

كتاب

كشف الغطاء

عن حقائق التوحيد وعقائد
الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين
ومن خالهم من المتبعين
وبيان حال ابن عربي
واتباعه المارفين

تأليف

الحسين بن عبد الرحمن الأجلل اليمني

مقدمة

أشهر هذا الكتاب معتمدا على نسخة واحدة نظرا لأهمية المواضيع التي يطرحها ، وإلى الجدال العنيف الذي يشب بين المتصوفة وأهل السنة ، وخصوصا مواقف المسلمين من شخصية كبيرة اختلف الناس فيها بين معجب مقنس ومكفر مفسد . وهذه الشخصية هي ابن عربي الفيلسوف المتصوف ، الأندلسي المنشأ والدمشقي المهجر والمدفن .

جمع مؤلف هذا الكتاب عقائد أهل السنة ومن كان على عقيدتهم من المتصوفة ليقارن بينهم وبين ابن عربي وأصحابه ، ومن تفرع عن معتقداتهم من القائلين بوحدة الوجود ، فهو يهم الباحث في هذا الميدان ، كما يعطى أسماء وحوادث تتعلق بهذا الموضوع في اليمن ذلك البلد الذي لا نعرف عنه إلا القليل .

وانسى أعرف أن للكتاب نسخا أخرى يوجد بعضها ببرلين واستنبول ولربما بمصر . ولكن من كانت وسائله محدودة وحيلته قليلة مثيل ، لا يستطيع أن يعمل أحسن من هذا ... فالذين لا يعملون ويؤذى أنفسهم أن يعمل الآخرون : أن ينزلوا إلى ميدان العمل ويتركوا استنفاص الناس جانبا ويعملوا ولو قليلا ، عندئذ سيرون ما يجابه الناشر والمؤلف من المشاكل المادية والمعنوية والفنية ... ؟

وانسى لانتهاز هذه الفرصة لأداء الحق لأهله وأئني على ما يديه سيادة الأستاذ القليبي كاتب الدولة للثقافة والإرشاد من اهتمام لنشر تراثنا الإنساني ولما يديه مساعده من عناية بالناشرين والكتاب .

وأسأل الباري أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه ، ويوفقنا إلى العمل الجدى المفيد . وما توفيقي إلا بالله ، هو حصبي ونعم الوكيل .

تونس في فيفري 1964

احمد بكير محمود .

التصريف بالذائف

الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي ابن أبي بكر بن علي بن الأهدل
 الشريف الحسيني الشافعي يعرف بأبن الأهدل بدر الدين .
 لم تملأ المصادر حقه ، وكل ما تجده عند الشوكاني تجده عند السخاوي
 في الضوء اللامع ومن جاء بعدهما أخذ عنهما ، فكانت ترجمته وجيزة مقتضبة
 في بعض أسطر . قال عنه الشوكاني : عالم اليأس في وقته ، دارت عليه
 الفتناء ورحل إليه الطلاب من كل بلاد المشرق . فقيه أصولي متكلم ، محدث ،
 مؤرخ اليمن في وقته . ولد بالفخيرية من بلاد اليمن حوالي سنة 779 تقريبا
 ونشأ بها . وتوفي في 9 محرم سنة 866 - 1480 .
 له تصانيف عدة ذكر منها مؤرخوه : كتابه هذا : كشف الغطاء عن
 حقائق التوحيد والموحدين وذكر الأئمة الأشعرين ومن خالفهم من المبتدعة
 المارقين وذكر حال ابن عربي وجماعته الزنادقة الملحدين . وله حاشية على
 البخاري انتقاهما من شرح الكرماني مع زيادة سماها : مفتاح القاري بجامع
 البخاري ومفتاح الزمان المفتتح بسيد ولد عدنان . مرآة الجنان وتاريخ سادات
 اليمن . المغرب للسامعي في مختصر روض الرياحين . اللعة المقتمة في ذكر
 فرق المبتدعة . الرسائل المرضية في تصرة مناهج الأشعرية وبيان قسائد
 مناهج الحشوية . هذا كله ما وجدناه عن ابن الأهدل (1)

(1) انظر - البدر الطالع للشوكاني ج 1 - ص 218

الضوء اللامع للسخاوي ج 3 - ص 146

القول المنبئ للسخاوي مخطوط

بروكلمان ج 2 - رقم 196 - الذيل 2 - ص 238 - 9

كشف الخطأ

اعتمدنا في نشر هذا المخطوط على نسخة كانت عند صديق لي يظن انها قديمة ووحيدة وبعد البحث في فهارس المكتبات تبين أن هذه النسخة كتبت منذ عشرين سنة عن أصلها الموجود بمكتبة المرحوم الشيخ بلحسن النجار وهي بمكتبة الجامعة التونسية تحت عدد 10362 حجمها 19/26 اوراقها 171 في كل صفحة 27 سطرا . كتبت بخط مشرقى ، ويرجع تاريخ نسخها الى سنة 899 هـ . كتبت من مسودة المؤلف كما يقول ناسخها ، وتاريخ نسخها قارب من عهد المؤلف . فلم نعلم على النسخة الأخرى لأنها لا تمتاز في شيء عن الأصلية ، اذ صورها ناسخها كما هي بكمايها وتقصها — وبهذه النسخة عيب واحد : هو نحر السوس الذي ذهب بجمل وكلمات كثيرة في آخر الكتاب وبعض صفحاته .

وفي تحقيقنا لهذا المخطوط لم نعلم الا على أقوال العلماء الواردة في نص هذا الكتاب ، فرجعنا الى ما وجدناه وسهل تناوله من استشهاداته في كتب أخرى . وقد صادفنا الكثير من الأخطاء النحوية والرسمية والتحرير والتصحيف وأظنها من الناسخ ، فصححنا ما أمكن ، وجعلناه بين قوسين . وما لم نهتد اليه كتبناه كما هو ، وأردفناه أحيانا بعلامة استفهام . كما أنا لم نكثر في الحواشي التعليقات على هذه الأخطاء . واني أعتبر هذا العمل المتواضع خطوة أولى لتحقيق هذا المخطوط . فمن كانت بيده نسخة أخرى بالمشرق او الغرب فليتفضل بنشرها ويقوم أخطاء هذه الطبعة وله شكرنا واعترافنا .



ابن عربي

حياته

أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الخاتمي الطائفي الاندلسي المشهور بمحي الدين ابن عربي .

ولد بمرسية (الاندلس) في 17 رمضان سنة 560 (28 جويلية 1165) . ورحل مع والده الى اشبيلية وهو في الثامنة من عمره أين سكن أبوه ، وهناك تعلم القرآن والحديث والفقه (1) ، ثم رحل الى سميتة لإتمام دراسته بها . وفي سنة 580 أخذ يخالط الصوفية (2) ويأخذ عنهم ، فكان يكثر الترويض ويديم الخلوة الى أن أخذت طريقة القوم من نفسه مأخذها . فشرع يتصل بالمتصوفة والصلحاء من أبناء المغرب ، وتجدد عند أحد شيوخه عبد العزيز المهدوي بتونس سنة 590 = 4 - 1193 (3) . وكان إقامته لم تطل بها - فعاد الى المغرب والاندلس ، إذ يروى أستاذنا M. Brunshvig (4) أن إقبال الفقهاء له لم يكن حارا ، فرحل راجعا من حيث أتى .

وفي سنة 598 رحل الى المشرق ووصل مكة في نفس السنة .

وفي سنة 601 في شهر صفر وصل بغداد وأقام بها أياما قلائل ، ثم رحل عنها الى الموصل أين نزل عند شيخ مشايخ الصوفية في عصره ، علي بن جامع ، الذي أعطاه خرقة التصوف المسماة عندهم بخرقة الحضر ، وتجدد في سنة 602 بجامع الحليل ببيت المقدس ، ثم عاد الى القاهرة في سنة 608 أين إقبله فقهاء البلد بعد أن بلغهم بعض آرائه ، إقبالا مزمرا ، وصبوا عليه جام غضبهم وانتقاداتهم حتى توصل بعضهم الى بعض الأمراء بطلب اعدامه ، ففر هاربا راجعا الى المشرق . وتزوج بأمرأة نبيلة هي أم المتصوف الكبير صدر الدين محمد بن اسحاق القنوي ، الذي كان أحد تلاميذ ابن عربي وعلى يده تخرج - ثم استقر يدمشق سنة 620 الى أن مات بها سنة 638 في ربيع الثاني - أكتوبر 1240 ودفن بسفح قاسيون . وبهذا تكون حياته على ثلاث مراحل : الفترة الأولى ، المغربية وتبدأ من ميلاده الى 598 . والثانية من 598 الى 620 وفيها رحل الى تونس والمجاز

(1) فتح الطيب ، ج 7 ، ص 3 - 92 ط . الحلبي

(2) الفتوحات المكية ، ج 1 ، ص 331 . وج 2 ، ص 425

(3) R. BRUNSHVIG, La Berberie orientale, II, 322

(4) المصدر نفسه ص 323 .

وبغداد والموصل وبلاد الروم ثم مر بالشام ودخل مصر وهي مرحلة تجواله .
والمرحلة الثالثة وهي فترة استقراره واتخاذ دمشق مقراً لرحاله ، إلى أن
توفي بها .

أعماله

لا ين عربي تواليف كثيرة أنهاها بعضهم إلى خمسمائة مصنف ، ولكن لم
يمش منها إلا القليل . طبع بعضها ، وبقي البعض الآخر مخطوط مبعض
في مكتبات مختلفة من العالم .

فمن آثاره المطبوعة :

1 (الفتوحات المكية - كتبه عندما كان مجاوراً بمكة . طبع ببولاق سنة
1274 وبالقاهرة سنة 1929 - اختصره الشعراي المتوفى سنة 973 هـ .

2 (فصوص الحكم . كتبه في دمشق حوالي سنة 627 - 1229 وطبع
ببولاق مع تعليقات وشروح بالتركية سنة 1252 ، وشرح عبد الرزاق
الكاشاني بالقاهرة سنة 1309 - 1321 هـ . ونشره أبو العلاء عفيفي
بالقاهرة سنة 1946

3 (ترجمان الأشواق . كتبه عندما كان بمكة وتعرف هناك على امرأة
اشتهرت بالعلم والصلاح والجمال ، فنظم فيها أشعاراً يتفزل بها تارة
ويمدح علمها وعفافها أخرى . نشره المستشرق نيكلسون ، لندن 1911 (1) .
4 (كتاب الأجوبة على المسائل التصورية . وهو مائة سؤال مثاله عنها
صديق له اسمه منصور . ظهر في المجلة الاسيوية الملكية لسنة 1901 عن
مخطوط غلاسكو .

5 (محاضرات الأبرار ومسامرة الأخيار . طبع بالقاهرة 1282 - 1305
6 (كتاب الأخلاق أو الأعلاق في مكارم الأخلاق . طبع بالقاهرة بدون
تاريخ : ومحاسن الأخلاق طبع باستنبول مع ترجمة تركية لأحمد مختار
سنة 1314 هـ

7 (كتاب التحفة والطرفة . ولعله تحفة السفارة إلى الحضرة البررة .
المطبوع في استنبول سنة 1300 وبتريجة تركية سنة 1303

8 (مجموعة الرسائل الإلهية . طبع بالقاهرة سنة 1325

9 (مواقع النجوم ومطالع أملة الأسرار والعلوم . طبع بالقاهرة سنة 1325

10 (اجازة ابن عربي للملك المظفر - نشرها الدكتور عبد الرحمن بدوي

11 . رسائل ابن عربي (حيدر آباد 1948

(1) نيكلسون :

The Tarjuman al Ashwāq. A Collection of mystical odes, Londres, 1911.
New Series, Vol, XX.

- 12 (فهرست كتب ابن عربي (مخطوطة الأصفية حيدر آباد .
تشرافا . أبو الملا عفيفي وكوركيس عواد .
أما مصنفات ابن عربي كما رواها أحد محبيه هو : ابراهيم بن عبد الله
القاري البغدادي المتوفي سنة 821 - 1418 . فهي الآتية (1) كما نقلها
من رسالة لابن عربي نفسه
1 (في كتاب الحديث . اختصرت (ابن عربي) فيه المسند الصحيح
لمسلم بن الحجاج
2 (كتاب في الحديث أيضا . اختصرت فيه مصنف أبي عيسى
الترمذي
3 (كتاب المصباح في الجمع بين الصحاح بداه ولم يتم
4 (اختصار المحل لابن حزم لم يتم
5 (كتاب الاحتفال فيما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سنن الأحوال . وأما ما كان منها في علوم الحقائق في طريق الصوفية .
خمن ذلك :
6 (كتاب الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل . أكملت
(ابن عربي) منه إلى سورة مريم وجاء بديما في شأنه
7 (كتاب الجدة القتبسة والحطرة المختلصة
8 (كتاب مفتاح السعادة في معرفة المدخل إلى طريق الإرادة
9 (كتاب المثلثات الواردة في القرآن . مثل قوله تعالى : لا عارض ولا
بكر هو ان بين ذلك . ومثل قوله تعالى . ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك مبيلا .
10 (وكتاب المصيحات الواردة في القرآن مثل قوله تعالى : مسمع
يقرات سمان . ومسمع سموات وسبعة إذا رجعت
11 (كتاب مباحة القطب بحضور القرب . يحتوي على مسائل جمة من
مراتب الأملك والرسائل والذبيبت والمعارف والروحانيين
12 (كتاب الأجوبة المنصورية
13 (مناهج الارتقاء إلى الختضاض أبكار البقاء
14 (كتاب كنه ما لا يد للمريد منه
15 (كتاب المحكم في المواعظ والحكم وآداب رسول الله صلى الله عليه وسلم
16 (كتاب المحل في أسرار روحانيات الملا الأعلى
17 (كتاب كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى

(1) مناقب ابن عربي . تحقيق ونشر الدكتور صلاح الدين لنجد .

بيروت 1959

- 18 (كتاب الدليل في إيضاح السبيل - في الوعظ
 19 (كتاب عقلة المستوفى - في أحكام الصنعة الانسانية
 20 (كتاب جلاء القلوب
 21 (كتاب التحقيق في بيان السر الذى وقر فى نفس اى بكر
 الصديق رضى الله عنه
 22 (كتاب الاعلام باشارات أهل الالهام
 23 (كتاب السراج الوهاج فى شرح كلام الحلاج
 24 (كتاب الافهام فى شرح الاعلام
 25 (كتاب المنتخب فى سائر القرب
 26 (كتاب نتائج الأذكار وحدائق الأزار
 27 (كتاب الميزان فى صفة الانسان
 قال ابن عربى : فصل فى الكتب التى بأيدي الناس اليوم مصنف
 ينسب اليها -
 فمنها فى الحديث :
 28 (كتاب المحجة البيضاء - صنفته بمكة شرفها الله تعالى على طريق
 الفقهاء ، أكملت فيه كتاب الطهارة والصلاة فى مجلدين ، ويبنى المجلد
 الثالث ، وأنا فى كتاب الجمعة منه
 29 (كتاب مفتاح السعادة - جمعت فيه بين متون مسلم والبخارى
 وبعض أحاديث من الترمذى
 30 (كتاب كنز الأسرار فيما روى عن النبىء المختار من الأدعية والاذكار
 31 (كتاب مشكاة الأنوار فيما روى عن الله سبحانه وتعالى من الأخبار
 32 (كتاب الأربعين المتقابلة
 33 (الأربعين الطوال
 34 (كتاب الأربعين
 قال ابن عربى : وأما ما بأيدي الناس من كتبنا فى طريق الحقائق فمنها :
 35 (كتاب الأسراء الى المقام الأسرى
 36 (وكتاب صبيب عشق النفس للجسم وما تقامى من الألم عند فراقه
 37 (كتاب انزال الثيوب على مراقب القلوب
 38 (كتاب الأسرار الى المقام الأسرى
 39 (كتاب مشاهد الأسرار القديمة ومعالج الأنوار الالهية
 40 (كتاب الجلى فى الكشف عن الولى
 41 (كتاب المنهج السديد الى ترتيب أحوال الامام البسطامى أبى يزيد
 42 (كتاب أنس المنقطعين برب العالمين - وضعته لنفسى ولغيرى

- 43 (كتاب الموعظة الحسنة . وضعته بسكه شرفها الله تعالى
- 44 (كتاب البغية في اختصار كتاب الحلية لأبي نعيم الأصفهاني
- 45 (كتاب الفوة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في طريق الآخرة
- 46 (كتاب المبادئ والفايات فيما تحتوى عليه حروف المعجم من العجائب والآيات
- 47 (كتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والمعلوم
- 48 (كتاب الانزالات الوجودية من الخزائن الجودية
- 59 (كتاب حلية الأبدال وما يظهر منها من المعارف والأحوال
- 50 (كتاب أنوار الفجر في معرفة المقامات والمعاملين على الأسر
- 51 (كتاب الفتوحات المكية
- 52 (كتاب تاج الرسائل ومنهاج الوسائل . مخاطبات بين المؤلف وبين الكعبة شرفها الله
- 53 (كتاب روح القدس في مناصحة النفس
- 54 (كتاب التنزيلات الموصلية في أسرار الطهارات والصلوات الخمس والأيام المقدرة الأصلية (1)
- 55 (كتاب الإشارات القرآنية او اشارات القرآن في عالم الانسان
- 56 (كتاب القسم الإلهي بالاسم الرباني
- 57 (كتاب الجلال والجمال
- 58 (كتاب المدخل الى العمل بالحروف
- 59 (كتاب اللتخ في السهل الممتنع
- 60 (كتاب الأمر المربوط في معرفة ما يحتاج أهل طريق الله من الشروط
- 61 (كتاب رسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة على الترتيب من الأسرار
- 62 (كتاب عنقاء مغرب
- 63 (كتاب المعلوم في عقائد علماء الرسوم
- 64 (كتاب الإيجاد الكوني والمشهد العيني بحضرة الشجرة الانسانية والطيور الاربعة الروحانية
- 65 (كتاب انشاء الجداول والمواثر في الرقائق والمقائق
- 66 (كتاب الأعلاق في مكارم الأخلاق
- 67 (كتاب روضة العاشقين
- 68 (كتاب ستة وتسمين . تكلم فيه ابن عربي على الواو والميم والنون لانعطاف أولئها على أواخرها . هكذا . م ي م . واو ن و ن
- (1) توجد منه نسخة بالزيتونة رقم 1588 - حسب بروكلمان ج 3 ر ص 176 .

- 69 (كتاب الاشارات في أسماء الالهيات والكنائيات
70 (كتاب الحجب المعنوية في الفئات الهوية
71 (كتاب الرسالة • أرسلها ابن عربي لفخر الدين الرازي (1)
72 (كتاب المبشرات • ذكر فيه كل رؤية رآها
73 (كتاب ترتيب الرحلة • ذكر فيه رحلته للمشرق وما لاقاه من
الشيوخ
74 (كتاب روايته للاحاديث
قال ابن عربي : وأما الكتب التي أمرني الحق سبحانه وتعالى بوضعها
ولم يأمرني بإخراجها للناس وبثها في الخلق • فمن ذلك :
75 (كتاب الأحدية • وهو كتاب يتضمن الأحدية والوحدانية والفردانية ،
ونفى الكثرة من الوجود العلدي ، وأن الواحد مظهر في مراتب الأعداد ،
وتفنيب فيبقى
76 (كتاب الهو • ويتضمن هذا الكتاب معرفة الضمائر وإضافات النفس
77 (كتاب الجامع • يتضمن معرفة الجلال بما يدل عليه من الجمع والإطلاق
78 (كتاب الرحمة • يتضمن معرفة للتخصيص فيها والتصميم والعطف
والحنان
79 (كتاب العظمة • يتضمن إشارات من الجلال والكبرياء والجبروت والهيبة
80 (كتاب المجد
81 (كتاب الديومية • يتضمن هذا الكتاب مسائل من السرمدية والخلود
والأبد والبقاء
82 (كتاب الجود • يشار فيه إلى المعطاء والوعب والمنح والكرم والمسخاء
83 (كتاب القيومية
84 (كتاب الإحسان
85 (كتاب الفلك والسماء
86 (كتاب الحكمة المحتوية
87 (كتاب العزة • يشار فيه إلى المنع والتعز والغبلة والحمد والعجز والقصور
88 (كتاب الأزل
89 (كتاب النور • يشار فيه إلى الضياء والظلال والظلمة والاشراق والظهور
90 (كتاب السر
91 (كتاب الإبداع والاختراع
92 (كتاب الأمر والخلق

(1) قال بروكلمان ج 3 - ص 176 : توجد منها نسخة بالزيتونة بتونس
تحت رقم 1588

- 93 (كتاب الصادر والوارد
- 94 (كتاب القدح
- 95 (كتاب الملك
- 96 (كتاب القدس
- 97 (كتاب الحياة
- 98 (كتاب العلم
- 99 (كتاب المشيئة
- 100 (كتاب الفهوانية . وربما يقع اسمه كلمة الحضرة ، وربما وقع اسمه القول ، يشار فيه الى الكلام والتلق والحديث والسر .
- 101 (كتاب الرقم . يشار فيه الى الخط والكتابة والاشارة والحروف الرقمية
- 102 (كتاب الرقيم
- 103 (كتاب العين . يشار فيه الى الرؤيا والمشاهدة والمكاشفة والتجمل وللمع والمع والطالع والنوق والشرب والبادء والهاجم وشبه هذا
- 104 (كتاب الباء . يشار فيه الى التوالد والتناسل
- 105 (كتاب كن . يشار فيه الى حضرة الافعال والتكوين
- 106 (وكتاب المبادئ . يشار فيه الى ان الاعادة مبدأ ، وأن العالم في كل نفس في مبدأ
- 107 (كتاب الولاية
- 108 (كتاب الدعاء والاجابة
- 109 (كتاب الرمز في حروف أوائل السور
- 110 (كتاب الرقية
- 111 (كتاب البقاء
- 112 (كتاب القسرة
- 113 (كتاب الحكم والشرائع الصحيحة والرئاسة والسياسة
- 114 (كتاب مفاتيح الغيب
- 115 (كتاب الخوازن
- 116 (كتاب الرياح اللواقح
- 117 (كتاب الربيع المقيم
- 118 (كتاب الكتب . الفرقان والقرآن وأصناف الكتب كالسطور والمرقوم والحكيم المبين والمصنوع والمتشابه وغير ذلك
- 119 (كتاب التدبير والتفصيل
- 120 (كتاب اللغة والألم
- 121 (كتاب الحق

- 122 (كتاب الحمد
 123 (كتاب المؤمن والمسلم والمحسن
 124 (كتاب القدر
 125 (كتاب الشئان
 126 (كتاب الوجود
 127 (كتاب التحويل
 128 (كتاب الحياة
 129 (كتاب الوحي
 130 (كتاب الانسان
 131 (كتاب يشمل على ذكر التحليل والتركيب
 132 (كتاب المصراع
 133 (كتاب الروائع والافئاس
 134 (كتاب الملك
 135 (كتاب الأرواح
 136 (كتاب الهياكل
 137 (كتاب التحفة والطرفة
 139 (كتاب الفرقة والخرقة
 139 (كتاب الأعراف
 140 (كتاب زيادة كمد القول
 141 (كتاب الأسفار عن نتائج الأسفار
 142 (كتاب الأحجار المتفجرة والمتشقة والهامة
 143 (كتاب المبسل
 144 (كتاب الطود
 145 (كتاب أدب النمل
 146 (كتاب البيروج
 147 (كتاب الحشرات
 148 (كتاب القسطنطس
 149 (كتاب القلم
 150 (كتاب اللوح
 151 (كتاب العرش
 152 (كتاب القلبك
 154 (كتاب الهباء
 155 (كتاب الجسم

156	(كتاب الزمان
157	(كتاب المكان
158	(كتاب الحركة
159	(كتاب العالم
160	(كتاب الآباء العلويات والأمهات السفليات والبنات والمولدات
161	(كتاب النجم والشجر
162	(كتاب مسجد القلب
163	(كتاب الأسماء
164	(كتاب التحل
165	(كتاب الرسالة والنبوة والولاية والمعرفة
166	(كتاب الغايات
167	(كتاب العشق
168	(كتاب السبعة عشر
169	(كتاب المنار
170	(كتاب الجنة
171	(كتاب الحضرة
172	(كتاب المناظرة بين الانسان والحيوان
173	(كتاب المقاضلة
174	(كتاب الانسان الكامل والاسم الأعظم
175	(كتاب المبشرات
176	(كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار
177	(كتاب الأولين
178	(كتاب ترجمان الأشواق
179	(كتاب المبادلة
180	(كتاب تاج التراجم
181	(كتاب ما لا يعول عليه في طريق الله
182	(كتاب إيماء البيان في الترجمة عن القرآن
183	(كتاب المعرفة
184	(كتاب شرح الاسماء
185	(المنخائر والأعلاق في شرح ترجمان الأشواق
186	(كتاب النصائح فيما يقرب في طريق الله تعالى
187	(كتاب اللوائح في شرح النصائح
188	(كتاب الوسائل في الأجوبة عن عيون المسائل
189	(كتاب النكاح المطلق

190) اختصار سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

191) كتاب المتبع الحسى البصير فيه أعمى ، فكيف حل به العمى ؟

192) كتاب فصوص الحكم

هذا ما وصل إلينا من ذكر تأليف ابن عربي ، وهو يدل على معرفة واسعة وخيال خصب واتساع أفق صاحبه . وإن كان قراء بين مريد معجب وخصم مزدرى ، بل وصل خصومه إلى أن قالوا قولهم فيه بالتكبر ، وعدم النظر في كتبه وإحراقها ، وذلك لحشو هذه الكتب بأراء صاحبهام المتشبهة في الاتحاد أو قوله بوحدة الوجود - فالرجل عندما كان بالأندلس في شبابه يبدو أنه كان ظاهري المذهب ، ثم لما انتقل إلى المشرق واتصل ببعض الصوفية فيه ، وصلته شطحات المتقدمين منهم كرابعة العدوية وأبى يزيد البسطامي والحلاج على الأخص ومع الشبلى ، الذى نجد بنور وحدة الوجود في شطحاته (1) ، فكان ابن عربي مع اتساع معارفه وكبر مواهبه قد أغرم بأقوال هؤلاء المتصوفة المتأثرين بأراء الجمعية الأولى ، والقائلين بأن الله تعالى حال بلداته في كل شيء . فقال بهذا الحلاج وابن سبعين والصدر الرومى ولم يعتقدوا الشبلى وإن كانت تبدو في شطحاته . ثم أن ابن عربي أعجب بالفزاز الاسماعيلية وتفايزهم للقرآن الكريم ، حتى أن القارىء يخيّل له أن ابن عربي اسماعيلى باطنى ، ولا يبعد أن يكون ذلك - فآراء الباطنية وفلسفة أخوانه الصفا تبدو فيما يكتبه ابن عربي لا سيما كتابه الكبير : الفتوحات المكية . هذه المعلومات الجمة والمتناثرة في تكوين ابن عربي جعلت الرجل يبدو تارة ظاهرياً وأخرى باطنياً مرة فيلسوفاً وأخرى متصوفاً ، وحيناً سنياً وأحياناً فوق المذاهب والأديان . ولذا كان لى ما يكتب عارفاً عند البعض عارفاً عند آخرين ، فاختلف الناس فيه بين معجب مبالح يجعله في مصاف الأقطاب الصالحين وبين خصم يحط عليه وبضعه جانب الكفرة والشياطين .

فمن أعجب به ودافع عنه : مجد الدين الفيروزا يادى من القرن الثامن .

الصلاح الصفدى فى الوافى بالوقبات

أحمد بن على بن الحسين النجار محب الدين البغدادى المتوفى سنة 643 (2)

كمال الدين الزملىكانى المتوفى سنة 651

أحمد بن عطاء الله الاسكندرلى المتوفى سنة 709

أبراهيم بن عبد الله القارىء البغدادى المتوفى سنة 821 صاحب الدر الثمين

فى مناقب الشيخ محى الدين . (مطبوع) وهو من المتعصبين إلى ابن عربي

وممن ينسبون إليه الكرامات الحوارق كقولهم : أنه كان يجتمع برسول الله صلى

(1) عبد الرحمن بدوى : شطحات أبى يزيد . القاهرة 1949 . ص 34

(2) شذرات الذهب - ج 5 - 226

منه عليه وسلم متى شاء . ويرد على خصومه رداً أحياناً يبرز به عن حدود اللياقة (2)

وكذلك شهاب الدين السهروردي شيخ شيوخ الصوفية في عصره المتوفى سنة 632 .

والصوفي الزاهد سعد الدين بن محمد بن المؤيد . المتوفى سنة 662 (3)
وقاضي قضاة الشافعية بدمشق شمس الدين الحوي (4)
وعبد الغني النابلسي (5) المتوفى سنة 1143 - 1730 : ذكره عواد في الفهرمة
ومحمد بن سعيد الديبشي ، صاحب الذيل على تاريخ بصاد (6) المتوفى سنة 687

وأبو يحيى زكرياء بن محمد بن محمود الأنسي القزويني المؤرخ الجغرافي
القاضي المتوفى سنة 682 ، في آخرين . وقد عد له عثمان يحيى 138 خصماً
و33 معجباً - (7)

أما من ألفوا في الرد على ابن عربي فكثيرون وصل القليل من تاليفهم وبقي
الأكثر مذكوراً في كتب التراجم . فمن ألفوا رداً عليه : محمد بن عمر بن علي
الكاملي الدمشقي المتوفى سنة 662 - 1254 : كتب رسالة في ذم ابن عربي .
مخطوطة بالقاهرة . الوطنية . رقم 816

ومحمد بن أحمد بن علي القسطلاني المالكي . له النصيحة الصريحة . ذكرها
السخاوي في القول المبني عن ترجمة ابن عربي (8)
وكذلك التقى القاضي المتوفى سنة 831 - 1428 في كتابه المقدم الثمين في
تاريخ البلد الأمين (9) سلفه ابن عربي في آرائه الوجودية
بيان حكم ما في القصص من الاعتقادات المسودة لعبد اللطيف بن علي
السعدي المتوفى سنة 736 - 1336 . ذكره السخاوي في القول المنبي .

(2) نشره الدكتور صلاح الدين المنجد . بيروت 1969 - ذكره كوركيس عواد
في الفهرست

(3) انظر عنه : النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة لابن تغري بردي
ج 165/6

(4) المصدر السابق ج 31/7

(5) ترجمته في قضاة دمشق ص 85. تحقيق المنجد

(6) الوافي ج 102/3 - ط - دمشق

(7) Othman Yahya; I - Arabi, sa vie et son œuvre.
thèse, dactylographiée, B. Université de Paris, W- 105, 1958

(8) مخطوط برلين رقم 2849

(9) مخطوط باريس رقم 2123 ورقة 196 وما بعدها .

وفتح النبي في الرد على ابن سميعين وابن عربي لمحمد بن احمد بن عثمان
الصباطي المالكي المتوفى في سنة 842 - 1438 . ذكره السخاوي في القول
للمنبي .

وحجة الصفاء البررة على المبتدعة الفجرة الكفرة لمصور التزروني المتوفى
سنة 860 - 1456 ذكره السخاوي ايضا .

تنبيه النفس على تكفير ابن عربي لابراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة
885 - 1480 . ذكره بروكلمان 582 ر 1

وله ايضا : تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد .
والحسين بن عبد الرحمن .. ابن الأهل المتوفى سنة 865 - 1480 . كتاب
كشف الغطاء عن حقائق التوحيد والوحدين والرد على ابن عربي وجماعته .
الزنادقة للمحدثين مؤلف هذا الكتاب

وكتب احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المتوفى سنة 973 - 1565
مسألة فيما تحصل في كلام الناس في محي الدين ابن عربي (1)
ومن الذين اقتوا بقسادة عقيدة ابن عربي من المذاهب الستية :
محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي المتوفى سنة 629 (القول المنبي
للسخاوي)

عثمان بن محمد بن الحاجب المالكي المتوفى سنة 646 (1) . (القول المنبي)
ابن الصلاح المتوفى سنة 643
علي بن عبد القوي القرشي المهدي المتوفى سنة 649
عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي المتوفى سنة 660
عبد الحق بن ابراهيم بن سميعين المتوفى سنة 669
محمد بن احمد القسطلاني المالكي المتوفى سنة 686
عبد الفغار بن احمد القوصي سنة 708
احمد بن ابراهيم الواسطي الشافعي سنة 711 (العقد الثمين للقمي
ورقة ب 196)

مسعود بن مسعود الحارثي الحنبلي المتوفى سنة 711 (العقد الثمين)
علي بن يعقوب البكري الشافعي سنة 724 (العقد الثمين)
ابوالعباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي . المتوفى سنة 728
(مجوعة الرسائل والمسائل ص 1 الى 157)
علي بن اسماعيل القونوي الشافعي المتوفى سنة 729 (القول المنبي)
محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى الشافعي المتوفى سنة 730 (القول المنبي)
محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى الشافعي المتوفى سنة 730 (القول المنبي)

(1) مخطوط باريس . الوطنية 1338

ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الصفاقسي المالكي المتوفى سنة 724 (القول
المتنبى)

أبو حيان محمد بن يوسف القرناطي المالكي المتوفى سنة 784
قوام الدين أمير كاتب بن عمر الاتقاني الحنفي المتوفى سنة 758 (القول
المتنبى)

عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عيسى الزواوي المالكي المتوفى سنة 789
(القول المتنبى)

محمد بن عبد الدائم المصري الشاذلي الشافعي سنة 797 (القول المتنبى)
محمد بن محمد بن عرفة الورعسي التونسي المتوفى سنة 803 (القول المتنبى)
وأي الذين عبد الرحمن بن خلدون المالكي سنة 808
في آخرين كثيرين ممن أقتوا بزيفه وأحرق كتبه وعلم النظر فيها .



ورقة 1 وجه : بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين . رب اشرح لي صدري ، ويسر لي امري . الحمد لله الذي تعرف الى خلقه باحدثه ليجمع القلوب من اودية تفردها ، واتصف بكمال الصمدية لترجع مقاصد الكل اليه بتعلقها ، وارتضى لهم دين الاسلام الحقيقي وهو افضل من توصلت به البرية لتقربها ، واول ما دعت اليه الانبياء المرسلون يحكم بوثها ، ولم يرض لاحد من خلقه غير طريقة الاسلام تنويعها بتصيلتها . هو الله الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، انتى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد . واشهد ان لا اله الا هو الحى اعلم المتكلم المرید التقدير الذى ليس كمثله شئ . وهو اسمع البصير . تعالى وتقدس فى صفاته ، وانقر وعز بالإعنة عن الاحتياج الى احد ، واختص بالملك الاعز الاحس ، وتعرف الى خلقه بالصفات والامعاء ، ووسع كل شئ رحمة وعلما واسبح على اوليائه نعماء ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله ، بعثه فى الاميين رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجماء ، واذا هم محتاجون وعنى ، وارجعهم عقلا وحلما ، واوفرهم علما وفهما ، واقواهم يقينا وعزما ، واشدهم بهم رافة ورحما . صلى الله عليه صلاة تنمى وتنمى على آله وصحبه وتابعهم باحسان عملا وعلما ، وسلم تسليما كثيرا ، لا ينقضى علما . اما بعد فان الله سبحانه وتعالى قد اوضح الذين يكتبه المين ، ويكلام رسوله خاتم النبيين صاحب التاموس الاعظم والشرح للحكم ، فبحق قال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ثقلين لئن تضلوا ما اخذتم بهما : كتاب الله وسنتى . فوجب الصمة لمن تمسك بهما وجرى على الوجه المبرور من (فهمهما) صفات الحق فيهما مشهودة وعلوم الاولين والآخرين فيهما موحدة . فهم ذلك على وجه من جعل الله له فى منتم السعادة قسما وتاوله وصرفه عن وجهه من كتب الله عليه الشقاء حتما ، ومن كان فى هذه أعشى فهو فى الآخرة أعشى . فكما أيد الله سبحانه وتعالى الصحابة رضى الله عنهم للجهاد على تنزيله كذلك أيد العلماء الصادقين من اتباعهم للجهاد على تأويله ليظهر بقاء صدق خبر محمد رسوله ، ويتضح وجه رأيه بنحو قوله صلى الله عليه وسلم : (ورقة لا ظهر) لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم تاوهم الى قيام الساعة ، متفق عليه . وفى رواية لا يضرهم خذلان من خذلهم وفى رواية للبخارى رحمه الله لا تزال من أمتى امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى امر الله وهم على ذلك وهم اهل العلم

كما قاته البخارى رحمه الله وغيره من الائمة انكبار كعبد الله بن المبارك ويزيد ابن هارون وابراهيم بن الحسين ويزيد التهمداني ان المراد بهم اهل الحديث والاثار قال الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه ان تم يكونوا اهل الحديث فلا ادرى من هم . قال القاضي عياض رحمه الله تعالى . انما اراد الامام احمد اهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب اهل الحديث . ويتجو قوله صلى الله عليه وسلم : يحصل هذا العلم من كل خلف عدوته ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين . رواه الائمة من طرق وصححه الامام احمد وابن عبد البر وغيرهما . قال الامام أبو طائب المكي (1) وغيره فالغالون هم المجاوزون للسنة والآثار ، والمبطلون هم البتدعون بالرأى والقياس ، والجاهلون هم الضالطون من الصوفية الضلال ، وعدول كل خلف من اتبع منه ضالحي من سلف ، فلم يتدع في الدين ولا اتخذ وليجة دون طريق المؤمنين ، وهم رواة صحاح الاخبار ، وحملة الآثار من المحدثين والمفسرين وفقهاء المسلمين رضى الله عنهم . انتهى وقال الامام محيي الدين النورى رحمه الله تعالى : هذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة العلم وعدالة ناقله ، وإن الله تعالى يوفق له في كل عصر خلفا من المدبول يحملونه وينفون عنه التحريف وما بعده ، وقد وقع ذلك كذلك بحمد الله سبحانه وتعالى وحدا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انتهى . وكما أيد الله تعالى العلماء في الجهاد على الدين بالحجة والبرهان أيد الخلفاء وأتباعهم الناصرين لهم بالسيف والسنان ، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى . لقد ارسلنا رسلا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس (2) فالميزان عبارة عن العدل الذى تقوم به الحجة والبرهان لتحصل السلامة من الجور والعدوان (ورقة 2 وجه) في المعاملات الدنياوية والادريان . وقال سبحانه وتعالى : ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . فمن الناس من تفيد فيه الدعوة بالموعظة ومنهم من لا تفيد فيه الا الحديد الذى فيه بأس شديد . فمن لم يرد التحنيف لم يقطعه الا السيف ، ومن لم يزجره البرهان لم يزجره الا السنان وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . معنى يزع يحسى ويسنج ويكون ايضا لمعنى يجمع . الا وان ما وقع فيه الالتباس وكثر فيه الاختلاف بين الناس مقالات ابن عربى المودعة فى كتبه الكثير فيها من هذيانه وشغفه . فجاء فيها بالطلمات الكبر ودوامى القفر واعنى بالمخالفة من الناس . المتصوفة الجاهلين والضعفاء القاصرين عن معرفة اصول الدين وعقائد الموحدين ومذاهب الفلاسفة والملحدون والا فلا

(1) من كلامه هالك توفى سنة 184 هـ - 797 م . ترجمته فى الديباج 130 وابن خلكان وفيات . 2 ص 9 - 237 والمالكية فى الشرق بالفرنسية للناسر .

(2) 57 - الحديد 25

خلاف عند المحققين بين أهل السنة اجمعين في تكفير من يعتقد تلك المقالات ،
وينتحل تلك الصلوات ، او يدعى تأويل تلك الجاهالات ومن العجب لتلقيه
بمحيي الدين وقد حاول اجتثاث اصله بتقليسه او تدليس خدعه وتدسيسه .
لو لا ضمان الله لحفظه وحراسته فتأسيسه وهل محيي الدين الا من اوضح
رسومه ، وتفتح علومه ، فبين قواعد الاسلام ودعائم الايمان العظيم ، وعين
الفرانس والسنت من الاحكام وميز الحلال من الحرام ، وقال بالحق ومصدق .
(صائلا) بالحق على باطل من ابتدح . فذلك يدعى عظيما في الملكوت
ويحيى (بعد الموت) ذكره فلا يموت ، كآمانا انشاقى ، ومالك ، واحمد ،
والنعمان ، وداود ، وسفيان (1) (الثوري) والبخاري ومسلم وابي داود
والترمذي والنسائي وسائر المحدثين ، واكابر المفسرين كاتعالي ، والواحدى
والبنوى ونظائر المتكلمين في اصول الدين كآمانا ابى الحسن الاشعري
وصاحبه ابى الحسن الباهلي وابن الباقلاني وابن قورك والرازي وسائر اصحابنا
الاصوليين ، وفقهاء المسلمين المصنفين في فروع الدين بعد الاحاطة بعلوم
الاولين كالشيرازي والفزالي والراعي ومحيي الدين الثوري وسائر الفقهاء
المحققين الذين حرروا المسائل فصالحوها تلمتقين في احكام الدنيا والدين
من الطهارات والصلوات (ورقة 2 ظهر) والصيام والزكوات ، والحج وسائر
ابواب المعاملات والديانات فبالتي صحوه نعيد ربنا ونؤدى فرضنا ،
وتفصل كل خصوصة بيننا . فجزاهم الله افضل الجزاء عنا . اللهم وفق ولاة
امور المسلمين لتصرة علماء الدين على المشبهة والحسنة والمولوية والاتحادية
المازقين من المتصوفة الجاهلين ، الشطاح الصالحين ، وسائر المتبعين .
فاحمد اللهم لارهم . ولمس آثارهم . وطوح سنارهم . اللهم وايد من قام
في اماتة بدعهم من علماء الدين وايد من انهى ذلك منهم الى خليفة
المسلمين ، وقام بالفرص عن التائبين ، فكان المنهى قولوا والخليفة فعلا ،
والفعال ابلغ في نصرة الدين . اللهم فانصر انصار دينك ، واجزه افضل
جزاء الناصرين ، وأنهم افضل رجاء الراجين وابعاهم في امورهم اليك
من اصق اللاجئين ، ولا تكلمهم الى كلاة المخلوق ، واجعلنا من خواصهم يا رب
العالمين آمين آمين ، وصلى الله على مبيدنا محمد خاتم النبيين وعلى سائر
النبيين وآلهم وصحبهم اجمعين . اعلموا وحكم الله انه لا كثر الجهل واضلث
الفتن واجتن بالمفتونين من افتتن ، الهمني الله الى تصنيف مختصر يقع به
أداء فرص النصيحة ، والبيان لحقائق التوحيد والصواب ، ويكشف غطاء
الجهل والتمويه ، وينفض الارتياب مشتملا على بيان قواعد السعائد الصحيحة ،
التي بعث الله بها النبيين وقالوا على الاقرار بها للشركين ودان بها اتباعهم
من الصحابة والتابعين والسلف وفقهاء لامة البرزين ونظائر المتكلمين ومشائخ
الصفوية المحققين ، الجامعين بين الشريعة والحقيقة ، هي معرفة معاني الشرح

(1) اى الامام ابا حنيفة النعمان ، وداود بن علي الظاهري ، وسفيان

الثوري

وحقائق الدين ، والعمل بها حقيقة العبودية عند العارفين ، وعلى فضل اعتقاد الامام الاشعري وذكر اعيان الائمة الاشعريين ، وشيء من تصانيفهم في الرد على المخالفين الخارجين عن الملة والداخلين ، وذكر من خالفهم من المبتدعين والصوفية الشطاحين وعلى بيان حال ابن عربي واتباعه المارقين وبيان شيء من مقالاته وتحريفه ككتاب الله المبين وعلى بيان شيء من فتاوى (العلماء) المحققين فيهم والنصوص الشاهدة بضلالتهم ومروقهم (ورقة 3 وجه) من الدين ، وبيان حصول الزعم على من اغتر بهم قاصمين الظن بهم من المتأخرين ، وعلى الحث على ملازمة السنة والاتباع والتحذير من الابتداع ومخالفة الاجماع وينتظم ذلك بمون الله تعالى في خمسة ابواب وسميته كتاب كشف الفطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الائمة الاشعريين ومن خالفهم من المبتدعين ، وبيان حال ابن عربي واتباعه المارقين ، وبيان كفر المشوية المشبهة والمجسمة والحولية والاتحادية الملحدين من المتصوفة المارقين ، وسائر المرتدين فاقول مستمداً من الله المعونة والتوفيق ، والهداية والعصمة والرعاية ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وأسأله ان يفتحني به والمسلمين ، وان يميّت به البدع ويحلي به الدين ، بأسرار اسائه الحلي الحق المبين .

الباب الاول

في قواعد العقائد الصحيحة التي هي حقائق التوحيد .
اعلم ان اول الواجبات على المكلفين المعرفة بالله تعالى ورسله عليهم السلام، ودينه ثم التمسك به لقوله سبحانه وتعالى : وما خلقت الجن والانس (1) الا ليعبدوني . اي ليعرفوني . قاله مجاهد (2) وغيره . والآية على العموم في المؤمنين والكافرين عند المحققين وعليه جرى الامام فخر الدين الرازي في تفسيره والبيضاوي وانسجاوي وافرغشوري وعزّ اندين بن عبد السلام وغيرهم واختار الواحدى التخصيص وقال الثوري رحمه الله: في الآية تصريح بانهم خلقوا للعبادة . وعن علي رضي الله عنه معناه الا لأمرهم ان يعبدوني ويؤيده ، وما أمروا الا ليعبدوا الاها واحدا لا اله الا هو . والعبادة لا تصور الا بعد المعرفة بالمبود فحقيقة معرفة الله تعالى توحيداً والتسليم له ، ولهذا قال مجاهد وغيره : معنى ليعبدوني : ليعرفوني . وقال البغوي رحمه الله . وهذا حسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوهه وتوحيده . وقيل ليعبدوني ليوحدوني . قال ابن عباس : كل ما وجد في القرآن من ذكر العبادة فمعناه التوحيد . فالؤمن يوحده في الشدة والرخاء ، والكافر يوحده في الشدة

(1) 51 . الذاريات . 56

(2) مجاهد بن جبير . ابو الحجاج المكي مولى بني مخزوم . توفي سنة 104 هـ و 722 م . الزركلي اعلام

والبراء . قال الله تعالى : وإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين .
 الآية . وقلوله تعالى : الله الذي خلق سبع سموات (ورقة 3 ظهر)
 ومن الأرض مثلين ينزل الأمر بينهما لتصلوا أن الله على كل شيء قدير
 وإن الله قد احاط بكل شيء علماً . (1) قال الغزالي رحمه الله : فللعلم أو العبادة
 خلقوا ، فأعظم بأمرين هما المقصود من خلق اندارين . وقال الإمام عبد الجليل
 بن موسى النقصري : في شعب الإيمان : أول ما يجب على العبد معرفة صانعه ،
 وكيف كان صنعه له ثم التصديق له . وهذان الأمران علة خلق الأشياء كلها .
 انتهى ، مختصراً . واستدل بعضهم على هذه القاعدة بقوله تعالى : فاعلم
 أنه لا إله إلا الله . روي البخاري رحمه الله باب العلم قبل القول والعمل
 لقوله تعالى : فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك . (2) فبدأ بالعلم قبل
 العمل . قال البيهقي (3) رحمه الله . ولا هي الكلمة أي لا إله إلا الله بمعنى
 غير لا لمحي الاستثناء ومن أدلة الحديث قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن
 أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وفي رواية حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله
 وأني رسول الله وفي رواية ويؤمنون بي وبما جئت به قال الإمام النووي (4)
 رحمه الله تعالى فيه دلالة للنصب الجاهلي من السلف والخلف أن الإنسان إن
 اعتقد دين الإسلام اعتقاداً حازماً أي مع التلطف بالشهادتين فهو مؤمن موحد
 ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ، ومن أوجب ذلك من المعتزلة وغيرهم من
 اصحابنا فقد أخطأ انتهى مختصراً . وقال الإمام أبو القاسم الجنيد (5) رحمه الله
 ورضي عنه . أول ما يحتاج إليه المرید في عقد التكليم معرفة المصنوع
 صانعه ، والمحدث أين كان إحداه . فيعرف صفة المخلوق من صفة الخالق ،
 وصفة القديم من المحدث ، فيثبث لدعوته ويعترف بوجوب طاعته . فإن من
 لم يعرف مالكة لم يعترف بالملك لمن استوجبه وقال الإمام أبو القاسم
 القشيري رحمه الله تعالى : يجب على المرید البداية بتصحيح اعتقاد بيته
 وبين الله تعالى صاف عن الظنون وأنشبه ، خال عن الضلال والبدع .
 صادر عن إبراهيم والحجج انتهى . وقال الغزالي رحمه الله تعالى في
 المنهاج : يجب عليك أولاً أن تعرف المعبود بمعبوده . وكيف تعبد من

(1) 56 . الطلاق . 12

(2) 47 . محمد . 19

(3) البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي . نسبة
 إلى يهق من قرى نيسابور . من علماء الشافعية الكبار . توفي سنة 458 هـ
 و 1066 م . ترجمته في شذرات الذهب ج 3 . 304 . طبقات الشافعية .
 ج 3 ص 3 .

(4) محيي الدين : أبو ذكرياء يحيى بن شرف ... الشافعي ولفاته 476
 تذكرة الحفاظ ج 8 . ص 250

(5) أبو القاسم بن الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الحزاز - إمام
 الصوفية . توفي سنة 297 . وفيات الأعيان 1 - 117 .

لا تعرفه باسمائه وصفاته ذاته وما يجب له وما (يستحيل) قيل في نعته قريبا تمتد (شيئا) وفي صفاته شيء والعياذ بالله مما يخالف الحق (فتكون) (ورقة 4 وجه) عبادتك هباء منثورا ، وقد شرحنا ما في ذلك من الخطأ في كتاب الخوف من أحياء علوم الدين . انتهى . وقال البيهقي رحمه الله تعالى في شعب الإيمان ما حاصله : ان العلم ان اطلق فهو علم الدين ، واوله علم الأصل وهو معرفة الباري جل ثناؤه . ثم معرفة ما جاء من عنده من الكتاب والسنة ، فيتبني لمن طلب العلم وليس من اهل اللسان العربي ان يتعلم لسان العرب . ثم يطلب علم القرآن ، ولا يصح له علم القرآن الا بمعرفة السنن والآثار ، ولا معاني السنن والآثار ، الا بمعرفة اخبار الصحابة . ولا معرفة اخبار الصحابة الا بمعرفة ما جاء عن التابعين . انتهى . واذا تقرر وجوب المعرفة فهي فطرة كل احد كما ورد في الكتاب والسنة وتبني عليه المحققون من المفسرين . ثم من المحدثين منهم الخطابي في كتاب المعالم ، وشعار الدين . ومنهم الشيخ ناصر الدين بن بنت الملبق الشاذلي رضي الله عنه . فقال في كتابه الموارد : ولا شك في ان الفطر مدركة لوجود فاطرها وفي ان ناصب الادلة وموجدتها غني عنها . ثم ليست المعرفة كافية حتى يصدق بقلبه ويقر بلسانه على ما سينأتي في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى . فيجب التعبير عن هذه المعرفة بكلمتي الشهادة عند بلوغ سن التكليف ، ويستحب ان يلتقهما النصبى اول ما يفصح بالكلام ويفهم معناهما عند بلوغ سن الفهم ، ليتسكن الاسلام من ذهنه ويرسخ في قلبه . فقد روى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : افتحوا على صبيانكم اول كلمة بلا اله الا الله ، ولقنوها عند الموت لا اله الا الله ، فانه من كان اول كلامه لا اله الا الله وآخر كلامه لا اله الا الله ، ثم عاش الف سنة ما سئل عن ذنب واحد . اسنده الامام البيهقي في كتابه شعب الإيمان . وقال غريب لم تكتبه (بهذا) الاستناد . فاذا بلغ مثلا ضحوة النهار فاول ما يجب عليه النطق بكلمتي الشهادة وفهم معناهما اي انه لا مبدود يستحق العبادة الا الله . وان محبدا صادق في ما جاء به . قال الغزالي : وليس عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث ، وتحرير الادلة . بل يكفي التصديق الجازم من غير (شك) واضطراب يقين وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث ولا اقامة برهان اذا اكتفا رسول الله صلى الله عليه وسلم (بالتلفظ بالشهادة) والتصديق () من غير تعليم دليل ، انتهى . ثم بعد الشهادتين . ما توجه عليه فعله وجب (ورقة اربعة ظهر) عليه تعلمه ، وتعلم ما لا يتم الا به ظاهرا كالطهارة ، وباطنا ، كالنية . والاخلاص وغير ذلك . قال القشيري رحمه الله تعالى : فيجب ان يحصل من علم الشريعة اما بالتحقيق واما بالسؤال من الائمة ما يؤدي به فرضه ويحفظه في مواضع الخلاف ويصعد ابدا الخروج من الخلاف ، فان رخص الشرع للضعفاء واصحاب

الاشغال ، والمريد ليس له شغل سوى القيام بحقوق ربه . انتهى . وابتعد
بعض الاصوليين ، فقال : اول الواجبات النظر . الاستدلال بالمصنوعات
على صانعها . وزاد بعضهم على قانون علم الكلام . وهذا القول مأخوذ من
كتب الفلاسفة في زمن الفترة حيث لا دعوة ، وقد تنعم تختلطة النوى
لقائله ، والأصح ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام والنوى في
مقدمة شرح المذهب انه لا يجب النظر على احد من المكلفين الا ان يعرض
لاحد شك في ما يجب اعتقاده من المعاني التي تدل عليها كلمات الشهادة .
فيجب عليه تعلم ما يزيل به الشك . انتهى . ويوضح عدم وجوب النظر
اولا عدم تصور كونه اول الواجبات لان النظر المطلوب يحصل للاختلاف في
حسن التمييز قبل سن التكليف فانه يعلم بمقتضى العطرة والتسامح انه
مخلوق مرزوق ، وان الخالق الرزاق هو الله تعالى . فيأتي عليه سن التكليف
وقد تقرر ذلك عنده ، ولهذا قال الامام ابو حنيفة رضي الله عنه لا عثر
لاحد في الجهل بخالفه وقال ابو العرج بن الجوزي في كتاب مراسم العمر :
وليعلم البالغ انه من يوم بلوغه قد وجب عليه معرفة الله بالكليل لا بالتقليد
ويكفيه من الدليل رؤيته لنفسه وترتيب اعضائه فيعلم انه لا يد للبناء من
بان . انتهى . ويجب عليه بالسمع لا بالعقل اعتقاد الاهيته ووجدانيته
ويجب الاعراب بكلماتي الشهادة وتفهم معناها يحتوي على جميع
معاني الاسماء الحسنى ، ومعاني الاسماء الحسنى تحتوى على جميع معاني
الكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام . والعلم بهذه الجملة افضل
المعلوم وافضلها ، بعلم العلم بالاحكام الشرعية التي تبعد الله بها البرية
وجميع العلوم المحبوبة ومسيلة الى هذين النملين ، وهي وسيلة الى طاعة
الله والعرب منه ، وهو المقصود والفضل الاعمال الايمان بالله وعملكته وكتبه
ورسله وقدره وخيره وشره ، ومعرفة شراسته اني جاءت بها رسلة ،
التباعد له بدوام طاعته في اوامره ونواهيه وكل ذلك مندرج تحت كلمتي
الشهادتين وهما اساس الشريعة المحمدية التي هي (ورقة لا وجه) خلاصة
الشرائع والعلم افضل من العقل . ولكن لا ينفع العلم الا بالعقل . ولذلك
قالوا لا يضر نقصان الوجد مع زيادة العلم . وانما يضر زيادة الوجد مع
نقصان العلم ، وفضل العلم اتم من فضل الوجد . وهذا لقول الجمهور ان
المعرفة افضل من المحبة وسيأتي ما يوافق ذلك ان شاء الله تعالى . وقد
ترجم الغزالي وغيره المعانيد على معنى الشهادتين . وقالوا انهما تتضمنان
اثبات ذات الله واثبات صفاته واثبات افعاله واثبات صدق الرسول صلى الله
عليه وسلم . والقاضي عياض رحمه الله استخرج العقيدة من كلمات الاذان
وتبعه النووي في شرح صحيح مسلم وشرح المذهب وترجمها الشيخ عز
الدين بن عبد السلام على الباقيات الصالحات وهن سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر . وقال انهما تندرج تحتها جميع اسماء الله سبحانه
وتعالى التسعة والتسمين . وبهذا يعرف ان كلمة الشهادة من جوامع الكلم

التي بحث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي شهد الله بها لنفسه وشهدت بها الملائكة والانبياء والعلماء والامم المهتدون . قال الحليسي والبيهقي وهي الكلية الباقية في عقب ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي كلمة التوحيد وكلمة الاخلاص ودعوة للحق وامر المأمورين بالايان ان يقولوها ويستقدوها وهي افضل شعب الايمان وهي بضع وسبعون شعبة وهي كلمة الاسلام الذي هو دين الله في الارض والسما ، وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال اناس حتى يقولوها فهي تكفي للانصلاح بها من جميع اصناف الكفر ما لم يناقض قوه مناقض فيسلم امرا ويوجد مثله . او يسقط اصلا ، ويمتنع فرعه . وقد علم آدم عليه السلام لابنته في وصية لها ، وذكر لهما ثوابهما . وسأل النبي موسى صلى الله عليه وسلم ربه ان يعلمه شيئا يذكره به ويدعوه به ، فقال يا موسى : قل لا اله الا الله . فقال يا رب كل عبادك يقول هذا ، انما اريد شيئا يخصني به . فقال يا موسى تو ان اسماءات السبع وعامرهن غري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة ، هانت بهم لا اله الا الله . ذكره البيهقي . وعقد بابا لفضلها في كتاب الاسماء والصفات . فهي اول الواحيات والزمها ، واولها . واشرفها واعلاها . واستدامتها واجبة ، وذلك بان لا يأتي () () السردة والعباد بالله ولا بما يناقضها مما يقتضي التكفير (ورقة 5 ظهر) شرعا . وان ادعا انه ان شاء الله تعالى . وختم العمر بها واجب ايضا . فهي ايضا آخر الواجبات وكل كلام تجده في ثوبيتها او ثوبين ثوابها فلا تلتفت اليه ولا تبتأ به . وان نسب الى بعض الاولياء فهو غلط والحاد في الدين . ولا يرى الله في الدار الآخرة الا من جاء بها خالصا من قلبه . عليها نجا وعليها موت ، وعليها نبعث ان شاء الله . اللهم اجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالين بها . مخلصين . بطمانينة ويقين آمين . آمين . وما ذكرناه من ان اول الواجبات المعرفة هو الصحيح الذي رجحه المحققون من الاصوليين الفقهاء كالفراي والخطابي والبيهقي والقاضي عياض ، وفخر الدين الرازي وابن الجوزي والشميخ عز الدين ابن عبد السلام ، ومحيي الدين النووي والقوموني وعبد الجاسل القصري صاحب شعب الايمان ، وتقي الدين السبكي ولده تاج الدين صاحب جمع الجوامع في الأصول . قال ابن الزركشي في شرحه وهو المشهور عن ابي الحسن الاشعري وهو مذهب السلف والمحدثين . وانكر على من يقول من الاصوليين اول الواجبات انظر في علم الكلام وانكارهم من حيث انه بدعة وايضا من حيث ان الله غني عن دليل يدل عليه عند الخاصة وانما استدلل عليه بمخلوقاته العوام من الناس ، ولهذا قال بعض المحققين اثبت الله للعامة المخلوق فاثبتوا به الخالق واثبت خاصة نفسه ، فاثبتوا به المخلوق . ويرد على القول بان النظر اول الواجبات اشكالات تدل على ضعفه . فان ورود الاشكالات على القول يدل على نزوله وضعفه . فمنها انه يلزم عليه ان من نشأ على الاسلام حتى بلغته دعوة نبينا محمد صلى الله

عليه وسلم بلافا لا يحتمل الكذب ، وغلط فله ان يؤخر النطق بالشهادتين بسنتين وهو بعد في تصحيح النظر . فان التزم قائله ذلك فهو خطأ فاحش وجهل قبيح . وقال له ما عسى ان يحصل من النظر التوحيد او غيره فان لم يكن الا التوحيد فليكن من الآن وان كان غيره فاستحق الله هذا) (ويقال له ايضا النظر انما يكون فيما يحتمل

الصواب والخطأ وبارق) (قد أمن فيها الخطأ فالوجوب الهجوم

الى (مخالفيها) (ورؤفة وجه) تهريج على نظر سوى ما تقتضيه القداسة السليمة فهي بخلافها عليه . فمعرفة الله تعالى ومعرفة النبوة اول طريقها العقل ، لا السمع ولا الصرورة كما قاله الامام فخر الدين الرازى (1) في مناقب الشافعى رضى الله عنه . ومنها ان جمهور السلف على منع تعلمه فضلا عن وجوبه وعن كونه اول الواجبات ومنها عدم تصور اوليته كما سبق ، واعلم ان بعض فقهاء الوقت اعترض على جوابي في بعض الفتاوى بان اول الواجبات المعرفة . وقال بل اولها النظر تقليدا منه لما بعثهم ليعلموا غير عارف بالراجع ولا بما يلزم عليه من الاشكالات ، فلما اوردنا عليه بعض الاشكالات جعل يذهب في تفسير النظر الواجب كل مذهب كخاطب ليل . وقد كتبت اليه رسالة مختصرة بليغة في رد ما ذهب اليه حتى يرجع وبالله التوفيق . واعلم ان بعض من قال بذلك من الاصوليين قاله تبعا للفلاسفة الذين كانوا في زمن الفترة فقالوا : الواجب على العبد النظر في حقيقة الصانع والمصنوع وطريق سعادة العبد ونجاته .

فاما بعد بمئة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وظهور ملته فالصواب ان اول الواجبات لمعرفة بالله ورسوله ودينه ثم التمسك له . ومن الاصوليين من قاله تفخيما لعلم الأصول ومبالغة في الرد على من يقول بتحريم تعلم علم الكلام . فحصل غلو من الفريقين والصواب التوسط بينهما . وحاصل الصواب في ذلك ما قاله الفزائى في الاحياء . فقال : الحق فيه ان اخلاق القول بئمة او بحمده مطلقا خطأ . لا بد من تفصيل ، فنقول : فيه ، منفعة ومضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال وواجب كما يقتضيه الحال . وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار ومحله حرام . فمضرة اشارة الفسبهات وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم لذلك ما يحصل في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ، ويختلف فيه الاشخاص . فهذا ضرره في اعتقاد الحق وله ضرر آخر في تأكيد اعتقاد المبتدعة . وتثبيتته في صدورهم بحيث يشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر يكون بواسطة التعصب الذى يثور من الجدل . واما منفعته ففى واحد وهو حراسة العقيدة التى تأتى ترجمتها وحفظها على العوام عن تشويشات المبتدعة والناس بهذه العقيدة ان ورد الشرع بها لما فيها من صلاح (ويذهبهم) ودينهم ، واجمع عليه السلف والعلماء متعبدون بحفظها على العوام من

(1) محمد بن عمر بن الحسن البكرى : فخر الدين الرازى . (الامام المفسر . يقال له ابن خطيب الرى : توفي سنة 606 هـ و 1216 م . ترجمته في الواقيات ج 1 . 474 وبروكلمان ج 1 . 666 والمحقق . 1 . 920 والزركل

تليسات (ورقة 8 ظهري) المتبعة ، كما تعبد الإسلاميين بحفظ أموالهم عن تهجمات الظلمة والغصاب . قال العلماء : ويجب على علماء الشريعة أن يتصدوا للفساد للخلق ليعلموهم أمر دينهم ويحذروهم من الوقوع فيما لا يجوز من العقائد والأعمال . قال ابن الصلاح : ولا يجب ذلك على مشائخ الصوفية أرباب الأحوال والمقامات لأن في الشريعة كفاية لأرشاد الخلق . قال العلماء : وء من لم تبلغه الدعوة مستحق ، ودعاء من بلغته الدعوة إذا لم يحتاج إلى التثبيت في قهرهم مستحب . قال الغزالي رضي الله عنه : فينبغي أن يكون العالم بالأصول كالطبيب الخائف في استعمال الدواء المخطر لا يضعه إلا في موضعه في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة . وتفصيله أن المومنين المشغولين بالحرف يجب أن يتركوا على سلامة عقائدهم مهما اعتقدوا . والحق فإن عملهم الكلام ضرر محض في حقهم وأما العالم المعتدل للبدعة فيدعى للحق بالتحلف وبالكلام المقنع المؤثر في القلب القريب من مبادئ الأدلة الواردة في القرآن والحديث المزوج بغير من الوعد والتحذير . فإن ذلك اتفق من الجدل المصوغ على طريق التكلمين وكذا من وقع له شك أن يجب علينا إزالته عنه باللفظ والوعظ والأدلة القريبة . فاما من اعتقد البدعة وعرف نوعا من الجدل فقد أسهى إلى حالة لا يشفيه إلا الجدل . فينبغي أن يداوى به . وأما البلاد التي تقل فيها البدعة ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة العقيدة التي ستأتي ترجمتها ولا يتعرض للأدلة ويترصد وقوع شبهة ، فإن وقعت ذكر تعدد الحاجة . فإن كانت البدعة شائعة وخيف على الصبيان أن يخذلوا فلا بأس أن يعلموا ما ينههم على الخدر منها لئلا تؤثر مجادلات البتعة في قلوبهم . فإن كان في بعض الصبيان ذكاء وكتبه لموضع السؤال ، أو ثار في نفسه شبهة اجيب عن سؤاله . وأزيلت شبهته بالاقتصاد إن أعلنت ذلك ، فاعلم أن الحق أنه من فروض الكفايات فلا بد في كل بلد من قائم بهذا العلم يدفع شبهة البتعة التي ثارت في تلك البلد وذلك يدوم بالتعليم ولكن ليس من الصواب تدريسه على العموم كالتفقه والتفسير لأن هذا مثل الدماء والفتنة مثل الغذاء وضرر الغذاء إلا يحظر وضرر الدواء (1) يحذر فالعالم به (فينبغي أن يختص) (2) هذا العلم من فيه (ثلاث خصال فحسبها) (3) (ورقة 7 وجه) العلم والحرص والثانية الذكاء والظنفة والفضاحة ، فإن البليد لا ينتفع بفهمه . والفهم لا ينتفع بصياحه . فيخاف عليه من ضرر الكلام ، ولا يرجى فيه نفعه . والثالثة أن يكون في طبعه الصلاح والتقوى ولا تكون الشهوة غالبية عليه . فإن الفاسق يادني شبهة ينخلع عن الدين ، ويرفع السد بينه وبين الملاذ ، فيقتنم الشبهة ليتخلص من أعياها التكليف . إذا عرفت ذلك عرفت أن الشافعي رضي الله عنه وكافة السلف إنما منعوا منه للضرر الذي نهبنا عليه ، وإن ما نقل عن ابن عباس من مناظرة للخوارج وما نقل عن علي رضي الله عنه من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام

(1) في الأحياء وضرر الداء .

(2) تصحيح من الأحياء . ص 64 . طبعة قديمة مصرية بدون تاريخ .

الجللى ، وفى محل الحاجبه الظاهرة ، وذلك محدود فى كل حال ، فهذا حكم العقيدة التى تعبد الخلق بها وطريق النضال عنها وحفظها . فاما ازالة الشبهة وكشف الحقيقة عن اسرارها فموجهة من الله تعالى مفتاحها للجاعدة والاقبال على الله تعالى بالكلية وملزمة لفكر الصائى عن شوائب المجادلات . وهى رحمة من الله تفيض على من يتعرض لتفحاتها بقدر الرزق وطهارة القلب ، وذلك البحر الذى لا يدرك غوره وبالله التوفيق . انتهى مختصر كلام العزلى رحمه الله . ثم ترجم هذه العقيدة على كلمتى الشهادة التى هى أحد مبادئ الاسلام فقال رضى الله عنه : معنى الكلمة الأولية ، الحمد لله المبدى المعيد ، الفعال لما يريد ، ذى العرش المجيد ، والبطش الشديد ، انهادى صفوة العبيد الى المنهج الرشيد ، والمسلك السديد ، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك وانفردت انسانى لهم الى اتباع رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم واقتفاء آثار صحبه الاكرمين ، المكرمين بالتأييد والتسديد ، والمتجلى لهم فى ذاته وافعاله بحسان اوصافه ، التى لا يدركها الا من اتقى السمح وهو شهيد . المعروف لهم اياه فى ذاته انه واحد لا شريك له . فرد لا مثل له . صمد لا ضد له . منفرد لا ند له . وانه قديم لا اول له . ازل لا بداية له . مستمر الوجود لا آخر له . ابلى لا نهاية له . قديم لا انقطاع له . دائم لا انصرام له . لم يزل . ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال . لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال . يتصرم الآساد وانقضاء الأجال . بل هو الأول والآخر . والظاهر والباطن . وهو بكل شىء عليم . التنزيه . وانه ليس بجسم مصور . ولا جوهر محدود مقدر . ولا تحله الجواهر . ولا يعرض ولا تحله الاعراض . بل لا يماثل موجوداً ولا يماثله (ورقة لا ظهر) موجود . ليس كمثله شىء . ولا هو مثل شىء . وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار . ولا تحيط به الجهات ، ولا تكتنفه الارضون والسموات . وانه مستو على العرش على الوجه الذى قاله . والمعنى الذى اراده استواء منزهاً على المماساة والاستقرار ، وانتبىك والحلول والانتقال . لا يحمله العرش . بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته . مقهورون فى قبضته . وهو فوق العرش وفوق كل شىء . الى تخوم انشاء ، فوقية لا تزيد قرباً الى العرش والسماء . بل هو رفيع الدرجات على العرش . كما انه رفيع الدرجات عن الثرى . وهو مع ذلك قريب من كل موجود . وهو احرب الى العبد من جبل النور . وهو على كل شىء شهيد لا يماثل قربه قرب الاجسام . كما لا يماثل ذاته الاجسام . وانه لا يحل فى شىء ولا يحل فيه شىء تعالى ان يحويه مكان . كما تقدر ان يحده بزمان بل كان قبل ان يخلق الزمان ، والمكان . وهو الآن على ما عليه كان . وانه بالان من خلقه بصفاته . ليس فى ذاته سواء . ولا فى سواء ذاته وانه مقدس عن العوارض من التغير والانتقال . لا تحله الحوادث ولا تحتريه العوارض ، بل لا يزال فى نعوت جلالة منزهاً عن الزوال . وفى صفات كماله مستغنياً عن

زيادة الاستكمال . وانه في ذاته معلوم الوجود بانفعل . مرأى الذات
 بالابصار نعمة منه ولطفا بالابرار ، في دار انقراض ، واتماما منه للتعليم بالنظر
 الى وجهه الكريم . **القسوة** وانه حي قادر جبار قاهر . لا يعتريه قصور
 ولا عجز . لا تأخذه سنة ولا نوم . ولا يعارضه فناء ولا موت . وانه ذو
 الملك والملكوت ، والعزة والجبروت . له السلطان والقهر وله الخلق والأمر .
 والسموات مطويات ، بيمينه . والخلائق مقهورون في قبضته . وانه منفرد
 بالخلق والاختراع المتوحد بالابجد والابداع . خلق الخلق واعمالهم ، وقدر
 ارزاقهم وآجالهم . لا يشغل عن قبضته مقدور ولا تغرب عن قدرته تصاريق
 الامور . ولا تحصي مقدراته ، ولا تتناهي معلوماته . **العلم** وانه تعالى
 عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري في تخوم الارضين الى اعل السموات .
 لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء . بل يعلم ديب
 النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويدرك حركة الطير
 في جو الهواء . ويعلم انس وأخفى ، ويطلع على حواجس الضمائر وحركات
 الخواطر ، وخفيات السرائر ، يعلم قديم ازل لم يزل موصوفا به في (ازل) (١)
 (**الآزال**) (٢) حاصل في ذاته بالخلول والانتقال . **الارادة** وانه (**ورقة 8 وجه**)
 مرید لجميع الكائنات . مدبر للحادثات . لا يجري في الملك والملكوت قليل او
 كثير ، صغير او كبير ، خير او شر ، نفع او ضرر . إيمان او كفر . عرفان او نكر .
 فوز او خسران . زيادة او نقصان . طاعة او تسيان . الا بقضائه وقدره ،
 وحكمه ومشيئته ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا تخرج عن مشيئته لفظة
 ناظر . ولا فلتة خاطر . هو المبدئ المعيد القفال لما يريد . لا راد لحكمه
 ولا منقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوقيفه ورحمته . ولا قوة
 له على طاعة الا بمحبته وارادته . لو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين
 على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيئته لمجزوا
 عن ذلك . ون ارادته قائمة بذاته ، في جملة صفاته ، لم يزل كذلك موصوفا
 بها ، مریدا بها ، في ازالة لوجود الاشياء في اوقاتها ، التي قدرها فوجدت
 في اوقاتها كما اراده في ازالة من غير تقدم ولا تأخر . بل وقعت على وفق
 عمله وارادته من غير تبدل ولا تغير . دبر الأمور لا بترتيب افكار وترص
 زمان ، فلذلك لم يشغله شأن عن شأن . **السمع والبصر** ، وانه تعالى
 سميع بصير . يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفى . ولا يغيب
 عن رؤيته مرأى وان دق ، ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام .
 يرى من غير حدة واجفان ، ويسمع من غير اصمخة وأذان . كما يعلم بغير
 قلب ، ويبطن بغير جارحة ، ويخلق بغير آلة ، لا تشبه صفاته صفات
 الخلق . كما لا تشبه ذاته ذات الخلق . **الكلام** . وانه متكلم أمر ناه ،
 واعد متوعد بكلام ازل قديم ، قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق ، فليس بصوت

(١) من الاحياء باب العلم .

بحث من انسلال لهوات واصطكاك اجرام بحرف تقطع باطباق شغه .
او تحريك لسان ، وان انقرأ والتوراة والانجيل والزيور كتيه المنزلة على
رسله . وان القرآن مقرؤه بالأسندة مكتوب في المصاحف محفوظ في
القلوب ، وانه مع ذلك قديم بذات الله لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال
الى القلوب ، والاوراق . وان موسى عليه السلام سمع كلام الله عز وجل
بغير صوت ولا حرف كما يرى الأبرار ذات الله عز وجل من غير جوهر
ولا عرس . واذا كانت له هذه الصفات كان حيا علما قادرا مديرا سميعا
بصير متكليا بالحياة والقنوة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام ،
لا بمجرد الذات . **الافعال** . وانه لا موجود سواه الا هو . حادث بفعله
في افعاله ، عادل في افضيته لا يقارن عدله بعدل العباد ، اذ العبد يتصور
منه الظلم لتصرفه في ملك غيره ، ولا لتصور الظلم من الله تعالى فانه
(لا يصادف) (1) لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه
سواه من جن (ورقة 8 ظهر) وانس وشيطان وملك ومساء وارض وحيوان
ونبات وجسد وعرض ومدرك ومحسوس حادث . اخترعه بقدرته بعد العلم
اختراعا ، وانشاء بعد ان لم يكن شيئا . اذا كان في الازل موجودا وحده ،
ولم يكن معه غيره ، فاحدث الخلق بعد اظهارا لقدرته ، وتحقيقا لما سبق من
ارادته ، وانما حق في الازل في كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته ، وانه متفضل
بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ، ومتطول بالاسام والاصلاح
لا عن لزوم . فله الفضل والاسنان والنعمة والامتنان . كان قادرا على ان
يصب على عباده انواع العذاب ، ويبتلي بصروب الآلام والاصاب ، ولو فعل
ذلك لكان ذلك منه عدلا ، ولم يكن قبيحا ولا ظلما . وانه يثيب عباده على
الطاعة بحكم الكرم والوعد ، لا بحكم الاستحقاق واللزوم . اذ لا يجب عليه
فعل ، ولا يتصور منه ظلم ، ولا يجب عليه لأحد حق . وان حقه واجب
على الخلق بايجابه على نسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل
واظهر صديقتهم بالمعجزات الطاهرة . فبلغوا امره ونهيه ووعدوه وعيده ،
فوجب على الخلق تصديقهم فيها جاؤوا به .

معنى الكلمة الثانية : وهي شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم وانه
بعث النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم برسائله الى كافة
العرب والمجمل والجن والانس فنسخ بشرعه الشرائع ، الا ما قرره وفضله
على سائر الانبياء وجعله سيد البشر ومنح كمال الايمان بشهادة التوحيد
وهو قول لا اله الا الله ما لم تقتزن بها شهادة الرسول وهو قول محمد رسول
الله والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه في الدنيا والآخرة . وانه
لا يقبل ايمان عبد حتى يؤمن بما اخبره عنه بعد الموت ، واوله سؤال منكر
ونكير ، وهما : شخصان مهيبان هائلان يقفان الميّد في قبره سويا ذا
روح وجسد فيسألانه عن التوحيد والرسالة ويقولان له : من ربك ؟ وما
دينك ؟ ومن نبيك ؟ وهما فتانان القبر وسؤالهما اول فنة بعد الموت ، وان
تؤمن بعذاب القبر وانه حق وحكمة ، وعدل على الجسم والروح على من يشاء ،

(1) من الاحياء باب الصفات .

كما يشاء . ويؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان ، وصفته في العظم انه مثل طباق السماوات والارض ، توزن فيه الاعمال بقدره الله والصبح يومئذ مناقيل السدر والمحرل تحقيقاً لتتمام العدل (وتطرح صحائف) (١) المسنات في صورة حسنة في كلمة (النور) (٢) فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله ، وتطرح صحائف السيئات (ورقلة ٩ وجه) في كلمة الظلمة ، فيخفف بها الميزان بعدل الله . ويؤمن بان الصراط حق . وهو : جسر ممدود على متن جهنم ، أحد من السيف وأدق من انشعر تزل عليه اقدام الكافرين بحكم الله فتهوى بهم الى النار ، وتثبت عليه اقدام المؤمنين فيساقون الى دار اقرار . ويؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة ، وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يضرها بعدها ابداً ، عرضه مسيرة شهر ، اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل . حوله اباريق عدد نجوم السماء فيه مزاجان يصبان من الكوثر . ويؤمن بالحساب وكفاوت هلاله فيه الى مناقش في الحساب والى متسامح والى من يدخل الجنة بغير حساب ، وهم المقربون . فيسأل من يشاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ، ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين . ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمون عن الاعمال ويؤمن باخراج الموحدين من النار ، بسد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى . ويؤمن بشفاعة الانبياء ثم العلماء ، ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزله ومن بقى من المؤمنين ولم يكن له شفيع اخرج بفضله الله فلا يخلد في النار مؤمن . بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان . وان يعتقد فضل الصحابة وتزيتيمهم ، وان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ثم علي ، رضوان الله عليهم . وان يحسن الظن بجميع الصحابة ويثنى عليهم كما اثنى الله ورسوله عليهم اجمعين . فكل ذلك مما وردت به الاخبار وشهدت به الآثار . فمن اعتقد جميع ذلك موثقاً به كان من اهل الحق وعصابة السنة ، وفارق رطل الضلال والبدعة ، فتسأل الله تعالى كمال اليقين والثبات في الدين ، لنا ولكافة المسلمين انه ارحم الراحمين . انتهت عقيدة الامام الغزالي رحمه الله تعالى محررة على منهج اهل السنة الاشعرية جامعة بين المنقول والمقول ، وهي اول كتاب قواعد العقائد من جملة كتب احياء علوم الدين واثناس كلهم متعبدون باعتقادها على طاهرها وانها ليس في باطنها ما يخالف ظاهرها ، فالعامة يعتقدونها تقليداً جزماً من غير اختلاج ريب واضطراب عقد . والعلماء يعتقدونها بادلتها وتختلف مراتبهم في العلم والثبات والتيقن . جعلنا الله من خواصهم بفضله آمين (آمين) هذه العقيدة تحت الشهادتين كما تقدم (في) اثبات ذات الله واثبات صفاته ، واثبات اعانته ، واثبات صلق الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) من الاحياء . ص . ٦٥

ورقة 9 ظهر . فكلمة لا اله الا الله تستظم خمس عقائد وهي اثبات الالهية
الله تعالى ونفي الالهية غيره . فيخرج من قال لا اله الا الله بالاثبات من التطويل
وبالنفي من التثنية ، ويثبت باسم الاله ادعاه جميع ما سواه ، وتديروا
فيما ابداع ايضا ، ويثبت بذلك ايضا نفي التشبيه فان اسم الاله والتشبيه
لا يجتمعان ، كما ان اسم الاله ونفي الابداع لا يأتلفان . وقول محمد رسول
الله يتضمن تصديق ائرسول صلى الله عليه وسلم ، في كل ما جاء به عن الله
تبارك وتعالى . قال انزال رحمة تعالى واعلم انما ذكرناه في ترجمة العقيدة
ينبغي ان يقدم الى النصبي في اول نشوئه ليحفظه حفظا ، ثم لا يزال ينكشف
له في كبره شيئا فشيئا ، فابتدأه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان
والتصديق به ، وذلك مما يحصل في النصبي بغير برهان بل من فصل الله
عن وجل على قلب الانسان يفسر في اول نشوئه من غير حاجة الى حجة
وبرهان وكيف ينكر ذلك وجميع عقائد انوار مبادئها التلقين المجرد ، والتعليم
المحض ، نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف
في الابتداء ، على معنى انه يقبل الازالة بنقيضه ، لو اتقى عليه ولا يد من تقويته
واثباته في نفس النصبي والعامي حتى يرسخ ، ولا ينزلزل وليس الطريق
في تقويته واثباته ان يعلم صنعة للجدل والكلام ، بل يشغل بتلاوة القرآن
وتفسيره ، وقراءة الحديث ومعانيه ، وبانصافات فلا يزال اعتقاده يزاد
رحمنا بما يقرأ سمعه من ادلة القرآن ومن حججه وبما يرد عليه من شواهد
الاحاديث وقوانينها ، وبما يسلم عليه من انوار وظائف المبادئ ، وبما
يسرى اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسماهم وحيثاتهم في الخشوع
للله تعالى ، والخوف منه والاستكانة له . فيكون اول التلقين على لقاء البذر
في الصدر وتكون هذه الاسباب كالسقى والتربية له ، حتى ينمو ذلك البذر
ويقوى ، ويرتفع شجرة طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها في السماء ،
وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فان يشوشه انما
يشوشه الجدل اكثر مما يهدمه . وما يفسده اكثر مما يصلحه وتقوية الاعتقاد
بالجدل تضاهي ضرب الشجرة بالمذقة من الحديد رجاء ان تقوى بان تكثر
اجزائها . وربما يفتيحها ذلك ويفسدها . وهو الاغلب والمشاهدة تكفيك
في هذا بيانا ، وناعيك بالبيان برهانا . فقس عقيدة لعل التقى والصلاح
من عوالم الناس بعقيدة المتكلمين والمتجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات
كالطود الشامخ لا تحركه الدواهي والصواعق (وعقيدة التكلم) (1) الحارس
عقيدته بتقسيمات الجدل كخيوط مرسل في الهواء ، تقلبه الريح هكذا وهكذا
الا من سمع منهم دليل الاعتقاد (فتلقفه قليلا) (1) (ورقة 10 وجه)
تلقف نفس الاعتقاد تقليدا . ولا فرق بين التقليد في تعلم الدليل او تعلم
المدلول . فتلقين الدليل (شيء) (1) والاستدلال بالنظر شيء آخر بعيد
عنه ، ثم النصبي ان اوقع نشوؤه على صلم العقيدة فان اشتغل بالدنيا لم

ينفتح له عيرها . ولكنه يسلم في الآخرة باعتقاد اهل الحق ، ان لم يكلف الشرع اجلاف العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد ، قاما البحث والتفتيش فلم يكلفوه اصلا ، وان اراد ان يكون من سالكى طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة ، انفتح له ابواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة ، يدور الاهى يقلف فى قلبه ، بسبب المجاهدة تحقيقا لوعده الله تعالى ، لقوله تعالى : والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبيلا . (1) وانكشف تلك الاسرار لها درجات بحسب درجات الفطنة والذكاء ، وبحسب درجات المجاهدة وطهارة القلب عما سوى الله . وبالله التوفيق . هذا كله من كلام الغزالي رحمه الله تعالى فى الاحياء . وقال ايضا فى كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة : الايمان المستفاد من الدلائل الكلامية ضميم ، مشرف على التزلزل بكل شبهة . بل الايمان الراسخ هو ايمان العوام الحاصل فى قلوبهم ، فى القسبى بتواتر السماع والحاصل بعد البلوغ بقرائن لاحوال ، لا يمكن العبادة عنها وتام تأكده بلازمة الذكر والعبادة المؤدية الى حقيقة التقوى وتطهير الباطن عن كدورات الدنيا وتجلى انوار المعرفة فتصير الامور التى كان اخنها تقليدا عنده كالشاهدة . انتهى . وما ذكره الغزالي رحمه الله تعالى من تقوية الاعتقاد واثباته بتلاوة القرآن وتفسيره وسماع الحديث ومعانيه وحراسة سمعه عن البدع فهو الصواب . لان فى الكتاب والسنة اصول الدين ولكن المعتد من التفسير وشرح الحديث على كتب ائمة اهل السنة كالامام الواحدى والفيوفى وامثاله ، فان للمبتدعة من المعتزلة والحنابلة تفسير وشرحا للحديث ، لا يرتضى اهل السنة الاخذ منها لما فيها من تحريف القرآن والحديث على وفق عقائدهم ومذاهبهم كما اخبر الله عنهم بقوله : فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه (2) . بل فعلوا من الملتصايه الى تحريف البين المحكم كما فعل ابن عربى وامثاله من الملاحدة ، كما صيأتى التنبيه عليه ، فيجب التحرر من كتب المبتدعة وكتب الضعفاء كلها ، قرب مسألة واحدة للمبتدعة صممت اصلا من اصول الدين وكانت سببا لادخال الفتنة فى قلوب الضعفاء واما قلوب (فى الايمان) القابلة لعلوم القرآن والسنة على وجوهها فانها تنكر كل بدعة صغرت او كبرت (ودقة 10 ظهر) قوة كانت او فعلا ، او اعتقادا ، وتلقى كلام اهل السنة بالقبول فتبقى بيضاء تقية لا يعلق بها سواد بدعة ، كما روينا معنى ذلك فى صحيح البخارى ومسلم رحمهما الله ، واللفظ للمسلم فى باب رفع الامانة والايمان من بعض القلوب ، وعرض الفتن على القلوب . وذلك قول حذيفة رضى الله عنه : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الامانة نزلت فى حذر قلوب الرجال . فعملوا من القرآن والسنة . ثم حدثنا عن

(1) 29 . المنكيات 69

(2) 3 . آل عمران 7

رفع الإمامة قال : يام الرجل فتقبص الإمامة من قلبه . ثم ينثم فتقبص الإمامة من قلبه ، الى قوله فلا يكاد احد يؤدي الإمامة والمراد بالإمامة : الإيمان ، والطاعات . وقوله صلى الله عليه وسلم تفرض القتن على القلوب كالصبر عودا غودا فأى قلب أشس بها نكت فيه نكتة سوداء ولى قلب انكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين ، على ابيض مثل الصفاء لا تضره فتنة ما دامت السماوات والارض والآخر أسود مرباد كالكون مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا . الا ما أشرب من سواه انتهى . وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : فى آخر القواعد الكبرى انطريق فى اصلاح القلوب التى تصلح الأجساد بصلاحها ويفسد بفسادها تظهرها من كل ما يباعد عن الله وترتيبها بكل ما يقرب اليه من الاحوال والاقتوال والاعمال ، ودوام الاقبال عليه من غير أداء الى الأنسامة والملال ، ومعرفة ذلك هى الملقبة بعلم الحقيقة ، وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة طافحة باصلاح القلوب ، فالمعارف والاحوال والعزوم والنيات وغير ذلك . فمعرفة احكام الظواهر معرفة تجل الشرع ، ومعرفة احكام البواطن معرفة لدقائق الشرع ، ولا ينكر شيئا منها الكافر او واجر انتهى . قلت ولا يعتقد مخالفة الحقيقة للشريعة الا ملحد هارق ، او غفط او جاهل مقلد للملاحدة ، كما سيأتى التنبيه عليه فى مواضع ان شاء الله تعالى وتنتبع هذا وانقيده بعقائد جماعية من اثنتا الاشرعية الجامعين بين الشريعة والحقيقة رضى الله عنهم . اخبرنا شيخنا الفقيه الاجل العلامة مفتى الأنام شيخ الاسلام ابو الحسن على بن ابي بكر الازرق فيما احاز فيه وقرأته على غيره بالاسناد المتصل الى الاستاذ الامام ابي القسم القشبرى صاحب الرسالة رضى الله عنه قال :

فصل فى بيان اعتقاد هذه الطائفة فى مسائل الاصول (ورقة 11 وجه) اعلموا رحمكم الله ان شيوخ هذه الطائفة يعنى انصوبية بنوا قواعد امرهم على اصول صحيحة فى التوحيد صانوا بها عقائدهم عن التبدع وداؤوا بها وجدوا عليه السلف واهل السنة من توحيد ليس فيه تشيل ولا تشبيه ولا تعطيل عرفوا ما هو حق القدم ، وتحققوا ما هو نعت الوجود عن العدم ، ولذلك قال سيد هذه الطائفة الجليل رحمه الله : التوحيد افراد اتهم عن اخذت . واحكموا اصول العقائد بوضع الدلائل ولائح الشواهد كما قال ابو القاسم الجيرى رحمه الله . من لم يقف على علم التوحيد يشاهد من شواهد زلت به قدم الثور فى مهواة من التلث . يريد بذلك ان من ركن الى التقليد ولم يتأمل دلائل التوحيد ، سقط عن سنن النجاة ووقع فى أسر الهلاك . كذا قال القشبرى رحمه الله : قلت يعنى من قلد غير اهل السنة الاثمة الاعلام المشهورين فلا يسقط عن سنن النجاة ، وان لم يعرف ادانتهم تقصيلا لانه يعرفها اجمالا واللفظ عليه مأمون بحمد الله فان الله لا يجمع امة محمد على ضلالة ابدا . رواه الحاكم وصححه من رواية ابن مسعود واوله ، عليكم بمعظم امة محمد . وعندى ان فى كلام الجيرى

وجها آخر احسن من ذلك وهو ان من لم يقف على حد علم التوحيد الذي تشهد به الشريعة وادعى طورا وراء ذلك من اطوار المعرفة سقط عن سنن النجدة كسطاح الصوفية . وكذا الحشوية الذين تمسكوا بالظواهر الموهمة للتشبيك والتشبيه وانتحس ، ولم يرجعوا بها الى شواهد الشريعة . وكذا الفلاسفة والمعتزلة الذين يحكمون بالمعقول على المنقول من اصول الشريعة كما هو معروف من مذهبهم في كتب اصحابنا رحمهم الله ورضي عنهم . ثم قال انشيري رحمه الله : ومن تأمل الفاظهم وتصفح كلامهم وجد في مجموع اقوالهم ومتفرقاتها ما يثني متأمله بان القوم لم يقصروا في التحقيق عن شأو ولم يفرحوا في الطلب على تقصير يعني اهل السنة منهم . قال ونحن نذكر في هذا الفصل جملا من متفرقات كلامهم فيما يتعلق بمسائل الأصول ، ثم نحرر على الترتيب بعدما ما يشتمل على ما يحتاج (ورقة 11 ظهر) اليه في الاعتقاد على وجه الاجاز والاختصار ان شاء الله تعالى . قال : الشبلي (1) رحمه الله . جل الواحد العروف قبل الحدود وقبل الحروف . قال انشيري : هذا من الشبلي صريح ان التقديم سبحانه لا حد لذاته ولا حروف لكلامه . وسئل روم عن اول فرض افترض الله على خلقه فقال هو المعرفة لقوله جل ذكره : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوني (2) . قال ابن عباس رضي الله عنهما . الا ليعرفوني . قلت كذا نقله انشيري مقتصرا عليه . وتقدم نقله عن مجاهد وغيره . ثم قال الاستاذ نقلا عن ابي انطيط المراغي ، لتعمل دلالة والحكمة اشارة للمعرفة شهادة . فالتفعل يدل والحكمة تشير . والمعرفة تشهد ان صفاء العبادات لا يسأل الا بصفاء التوحيد . وسئل الجنيدي عن التوحيد ، فقال : افراط الواحد بتحقيق وحدانيته وبكمال احديته . انه الواحد الذي : لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ينفي الاضداد والانداد والاشياء ، بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير . وسئل ابو بكر الروذباتي عن المعرفة : فقال المعرفة اسم ومناه وجود تعظيم في القلب يمنعك عن التعطيل والتشبيه . وقال ابو الحسن اليوشنجي : التوحيد ان يعلم ان غيره مشبه للذوات ولا منفي الصفات . وقال بعضهم الزم الكل الحدث لان القدم له فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه ، والذي بالادوات اجتماعه فقولنا تمسكه والذي يؤنفه وقت يفترقه وقت ، والذي يقينه غيره فالضرورة تمسكه ، والذي الوهم يظهر به فالتصوير يرتقي اليه . ومن اولاه محل ، ادركه أين . ومن كان له جنس طالبه مكيف

(1) الشبلي . دلف. بن جعفر ابو بكر المتوفي سنة 334 هـ . و 945 م انظر عنه الديباج ، 116 . والبداية ج 11 ص 6 - 215 ، طبقات الصوفية ص 5 - 340 . بروكلمان ج 1 ص 199 والملحق 1 ، 357 .
لنفاش

بَيِّنَ . انه سبحانه لا يظله فوق ولا يقله تحت ولا يقابله حد ، ولا يزاجه
 حد ، ولا يأنظم خلف ، ولا يحده امام ولا يظهره قبل ، ولم يفته بعد ،
 وأم يجمعه كل ، ولم توحده كان ، ولم يفقده ليس . وصفه لا صفه له ،
 وكونه لا ابد ، وفعله لا علة له ، تنزه عن احوال خلقه ليس له من خلقه
 مزاج ، ولا في فعله علاج باينهم بقية ، كما يابونه يحدوهم . ان قلت متى ؟
 فقد سبى الوقت كونه ، وان قلت هو قائلها وانوا خلقه . وان قلت أين
 فقد تقسم المكان وجوده ، فالخروف () ووجوده اثباته ، ومفرغه
 توحيد . وتوحيده تمييزه عن خلقه ، ما تصور في الاوهام فهو بخلافه ،
 وكيف يحل به ما منه بدا ويعود اليه ما هو انشا ، تماثله الميون ولا تقابله
 الظنون . قربه كرامته وصله اهانت . علوه من غير (ورقة 18 وجه)
 ترقل ، وبعيجه من غير تنقل ، فهو الأول والآخِر والظاهر والباطن ، القريب
 البعيد الذي ليس كدنبه شيء وهو انسليم انبضير . وقال ذو النون المصري .
 التوحيد ان يعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بالأمزاج وصنعه لاشياء
 بلا علاج وتلة بل شيء صنعه ، ولا علة صنعه ، وليس في السماوات اعلى
 ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله عز وجل . وكلما تصور في وهمك فاعه
 ته لي . بخلاف ذلك كله . وقال الجنيد : التوحيد علمك واقرارك بان الله
 واحد فترد في ازلته لا ثاني معه ، ولا شيء ، يفعل فعله . وقال ابو عبد الله
 بن حنيفة : الايمان تصديق القلوب بما اعلما الحق من النيوب . وقال
 ابو انيس السيارى عطاؤه على نعين كرامة واستدراج . فما ابقاه عليك ،
 فهو كرامة . وما ازاله عنك ، فهو استدراج . فقال أنا مؤمن ان شاء الله ،
 وابو الهباس السيارى كان شيخ وقته ، غمز رجل رجله فقال : تشم رجلا
 ما نقلتها قط في معصية الله . وقال ابو بكر الواسطي : من قال انا مؤمن
 بالله حقا قيل له . الحقيقة تشير الى اشراف . او اطلاق او احاطة . فمن فقهه
 بطل دعواه فيها . يريد بذلك ما قاله اهل السنة من ان المؤمن الحقيقي من
 كان محكوما بانه من اهل الجنة فمن يعلم ذلك من سر حكمة الله فدعواه بانه
 مؤمن حقا غير صحيحة . وقال سهل بن عبد الله التستري : ينظر الله
 المؤمنين بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية . وقال ابو الحسين احمد
 ابن النوري : شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلي
 الله عليه وسلم ، فأكرمه بالمعراج ثمجيلا للرؤية والكاملة وقال ، محمد المجهوب
 () خاضه الى عثمان المغربي . قال لي ابو عثمان المغربي (1) يوما
 يا محمد : لو قال لك احد اين محبوبك ايش تقول ؟ قلت اقول حيث لم يزل .
 قال فان قال لك ، فاین ؟ كان في الازل . قلت اقول حيث هو الآن يعنى

(1) ابو عثمان سمع بن سلام المغربي المتوفى سنة 378 هـ و 983 م من
 قرية كركر بالساحل التونسي مات بنيسابور وكان من اعلام الصوفية في
 عصره . انظر عنه طبقات الصوفية 19 - 506 - 40 - 435 وبالفرنسية
 تاريخ المالكية في الشرق

انه كان ولا مكان فهو الآن كما كان على ما كان . قال فارغسي ذلك منى ونزع قميصه واعطانيه . وقال الامام ابو بكر بن فورك . سمعت ابا عثمان المخرمي يقول كنت اعتقد شيئا من حديث للجهلة كلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت الى اصحابي سكة اني اسلمت اسلاما جديدا . وسئل المغربي ايضا عن الخلق فقال : فوالب واشباح تجري عليهم احكام القدرة . وقال « ورقة 12 ظهر » الواسطي : لما كانت الارواح والاجساد قائما بالله وظهرنا به لا بذواتها لذلك قامت الحطرات والحركات بالله لا بذواتها . ان الحركات والحطرات فروع الاجساد والارواح ، فصرح في هذا الكلام بان اسباب العباد « مخلوقة لله وكما انه لا خالق للجواهر الا الله ، فكذلك لا خالق للاعراض الا الله . وقال ابو سعيد الخراز من ظن انه يبذل الجهد يصل فمتان . ومن ظن انه بغير بذل الجهد يصل فمتن . وقال الواسطي : اقسام قسم ونعوت اجريت كيف تستجلب بحركات او قتال بسعائيات . وسئل الواسطي عن الكفر بالله . او الله . فقال : الكفر والايمان واندنيا والآخرة من الله والى الله وبالله والله من الله . ابتسأ وانشأ او الى الله مرجعا وانتهاه . وبالله بقاء وفناء . والله ملكا وخلقا . وقال الجنيد : سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال : هو اليقين . فقال السائل بين لي ما هو . فقال : هو معرفتك ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله تعالى يخلقه وحده لا شريك له . وان أعلمت ذلك فقد وحدته . وقال ذو النون المصري لرجل جاءه فقال له ادع الله لي . فقال : ان كنت قد أمنت في علم الغيب بصدق التوحيد فكم من دعوة مجابة قد سبقتك . والا فان التذ لا ينقذ انفرقي . وقال الواسطي : ادعي فرعون الربوبية على انكشف اى « ظاهرا » وادعته المعتزلة على الستر . تقول ما (ذ) فعلت ؟ وقال ابو الحسين النورى : التوحيد كل خاطر يشير الى الله تعالى . بعد ان لا تراحمه خواطر التشبيه وسئل ابو على عن الروذبات عن التوحيد . فقال : التوحيد استقامة القلب باثبات الواحد الحق بمقارفة التعطيل ، وانكار التشبيه والتوحيد في كلمة واحدة . كلما صورته الأوهام والافكار . فالله بخلاف ذلك بقوله ليس كمثله شيء وهو السمع النصير (1) . وقال ابو القاسم النصراباذي : الجنة باقية بايقانه . وذكره لك ورحمته ومعجته لك باق ببقائه فمتان ما هو باق ببقائه وبين ما هو باق بايقانه قال القشيري رحمه الله وهذا غاية التحقيق : فان اعمل الحق قالوا صفات ذات القديم سبحانه (ورقة 18 وجه) باقيات ببقائه تعالى فنبه على هذه الملة وبين ان الباقي باق ببقاء بخلاف ما قاله مخالفو الحق . وقال النصراباذي ايضا انه تفرّد بين صفات الفعل والذات وكلاهما على الحقيقة صفته . فاذا حبيب في مقام التفرقة قريب من صفات فعله . فاذا بلغك الى مقام الجمع قريب بصفات ذاته . قال القشيري رحمه الله : سمعت الامتاذ الامام ابا اسحاق الاسفراينى رحمه الله تعالى يقول : لما قدمت من بغداد أدرس في

جامع نيسابور مسألة الروح وأصرح القول في انها مخلوقة وكان ابو القاسم النصراني قاعدا متباعدا عنا يصفي الى كلامي فاجتاز بنا بعد ذلك اليوم بايام قلائل فقال الحمد للفراء . اشهد اني قد اسلمت جديدا على يدي هذا الرجل . وأشار الى . قال القشيري رحمه الله وكان النصراني شيخ وقته . وقال الجنيدي متى ينصل من له شبيه ونظير يمن لا شبيه له ولا نظير ؟ ميهات هذا الظن عجيب الا بما لطف اللطيف من حيث لا يدرك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان . وقيل ليحيى بن معاذ انبرأ عن الله : فقال اله واحد . فقليل له كيف هو ؟ فقال : ملك قادر . فقليل له اين هو ؟ فقال بالمرصاد . فقال السائل لم أسألك عن هذا . فقال ما كان غير هذا . كان صفة المخلوق . فاما صفته فما أخبرت عنه . وقال ابو علي الروذباتي : كلما توهم متوهم بالجهل انه كذلك ، فاعلمل يدل على انه بخلافه . وسال ابن شاهين الجنيدي عن معنى مح فقال علي معنيين مع الأنبياء بالنصرة والكلا . قال الله تعالى : انتي معكما اسبح واري . ومع العامة بالعلم والاحاطة . قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم (3) . الآية . فقال ابن شاهين مثلك يصلح ان يكون دالا لامة على الله . وسئل ذو المون المصري عن قوله الرحمان على العرش استوى . فقال اثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشياء موجودة . بحكمته كما شاء ، وسئل الشبلي عن قوله تعالى الرحمان على العرش استوى . فقال الرحمان لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمان استوى . وسئل جعفر بن بصير عن قوله الرحمان على العرش استوى . فقال استوى علمه بكل شيء ، فليس شيء اقرب اليه من شيء . وقال جعفر بن محمد الصادق : من زعم ان الله في شيء او من شيء او على شيء فقد أشرك . لانه لو كان على شيء لكان مجهولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محددا . وقال جعفر الصادق في قوله بم دنا فتلى من توهم انه (ورقة 18 ظهر) بنفسه دنا جعل ثم مسافة . اما التذاني انه كان كلما قرب منه ، يصد من انواع المعارف . اذ لا دنو ولا بعد . قيل لصوفي اين الله ؟ فقال للسائل . استحقك الله أنطلب مع الذين أين . وقال ابو سعيد الخراساني حقيقة التقرب فقد حس الاشياء من القلب وعدو الصمير الى الله . وقال ابراهيم (القوامس) أنهيت الى رجل قد صرعه الشيطان فجعلت أؤذن في اذنه فتذاني انشيطان من فوقه دعني اقتله ، فانه يقول القرآن مخلوق . وقال ابن عطاء : ان الله لما خلق الأحرف جعلها سرا له . فلما خلق آدم بث فيه تلك السر ، ولم يمت ذلك السر في احد من ملائكته فجرت الأحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان ، وفنون التفات فجعلها الله صورا لوسا . صرح ابن عطاء بان الحروف مخلوقة وقال سهل بن عبد الله : ان الحروف لسان فعل لا لسان ذات . لانها فعل في مفعول . قال الاستاذ

وهذا أيضا صريح بان الحروف مخلوقة . وقال الجنيد في جوابات مسائل
الشماعين التوكل على القلب والتوحيد قول القلب . قال القشيري رحمه
الله وهنا قول اهل الأصول ان الكلام هو المعنى الذى قام بالقلب من معنى
الامر والنهي والخبر والاستخبار . وقال الجنيد ايضا تقرد الحق بعلم النيوب
فعلم بما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون . وقال
بعضهم : من عرف الحقيقة في التوحيد سقط عنه كيف ولم . وقال الجنيد
اشرف المجالس واعلاما الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد . وقال
الوامعلى : ما احبث الله شيئا اكرم من الروح . صرح بان الروح مخلوقة .
روى القشيري رحمه الله هذه المقالات عنهم بأسانيد متصلة . ثم قال دلت
هذه المقالات على ان عقائد مشائخ الصوفية توافق أقاويل اهل الحق في
مسائل الأصول . قال وقد اقتصرنا على هذا القدر خشية خروجننا عن
الاختصار انتهى . وقال الجنيد فيما تقدم متى يتصل من له شبهة ونظير
بمن لا شبهة له ولا نظيره الى آخره . تنبيه على انه ليس المراد بالاتصال
بين العبد وبين الله تعالى اتصال الذاب بالذات . قالوا واعتقاد توهم ذلك
في حق الله تعالى كفر . بل اتصال العبد بربه هو معرفته به واشتغاله به
عما سواه . فعلى مقدار انقطاعهم عن غير الحق يكون اتصالهم بالحق . وقد
كثرت عبارات (ورقة 14 وجه) للمشايع في الوصول . قال الشيخ شهاب
الدين السهروردي : ولذا تحققت الحقائق تعلم العقيدة مع هذه الأحوال
الشريفة انه بعد في اول النزل فاین الوصول . انتهى المقصود من كلامه
وفي كتاب التعرف للكلاياني ان معنى الاتصال ان يتفصل العبد بسره عما
سوى الله تعالى . فلا يرى بمعنى التعظيم غيره ، ولا يسمح الا منه ، وكما
نقل عن المشائخ من ذكر المشاهدة والتجلى فهو محمول على تجلى نور الحق
سبحانه ، عن ان تراه الميون في الدنيا (علم ذلك موافقا
والله اعلم . ثم قال القشيري رحمه الله في فصل يشتمل على بيان عقائدهم
في التوحيد على سبيل الترتيب . قال شيوخ هذه الطائفة على ما يدل عليه
مخرقات كلامهم ومجموعاتها وصنفاتها في علم التوحيد ان الحق سبحانه
وتعالى موجود قديم ، واحد حكيم ، قادر عليم ، قاهر رحيم ، مريد سميع ،
مجيد رفيع ، متكلم بصير ، متكبر قدير ، حي أحد ، باق ، صمد ، وانه
عالم بعلم ، قادر بقدره ، مريد بإرادته ، سميع بسمع ، بصير ببصر ، متكلم
بكلام ، حي بحياة ، باق ببقاء ، وله يدان عما صفتان يخلق بهما ما يشاء
على التخصيص . وله الوجه وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هي هو
ولا يقال هي أغير له . بل هي صفات له أزلية ، ونعوت سرمدية ، وانه
أحدث الذات ، ليس يشبه شيئا من المصنوعات ، ولا يشبهه شيء من
المخلوقات ، ليس بجسم ولا جوهر ، ولا لصفاته انراض ، ولا يتصور في
الأرصاد ، ولا يتقدر في القول ، ولا له جهة ومكان ، ولا يجري عليه وقت
وزمان ، ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان ، ولا تحصى هيئة وقد ،

ولا تقطعه نهاية وحد - ، ولا يحله حادث ، ولا يحمله على الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ، ولا كونه ولا ينصره مدد ولا عون ، ولا يخرج عن قدرته مقدور ، ولا ينفك عن حكمه مفعول ، ولا يقرب عن عمله معلوم ، ولا هو على فعله كيف يصنع ، وما يصنع معلوم . لا يقال أين ولا حيث ولا كيف ؟ ولا يستفتح نه وجود ليقال متى كان ؟ ولا ينتهى نه بقاء فيها فيقال استوفى الأجل والزمان ولا يقال له لم فعل ما فعل ؟ إذ لا علة لأفعاله ، ولا يقال ما هو إذ لا جنس له فيتميز بأمازة عن أشكاله . يرى عن مقابلة ، ويرى لا على مقابلة ، ويصنع لا بمباشرة ، ومزاولة . له الأسماء المستنى ، والصفات العلى ، يفعل ما يريد ويذل لحكمه العبيد . لا يجرى فى سلطانه الا ما يشاء ، ولا يحصل فى ملكه الا ما سبق به القضاء ، ما علم انه يكون من الحوادث اراد ان يكون وما علم (ووقفة 14 ظهر) انه لا يكون ما حان ان يكون اراد ان لا يكون ، خالق أكساب العبد خيرها وشرها ، ومبدع ما فى العالم من الآثار والاعجاب قلها وكثرها . ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه ، ومتمتع الأنام على لسان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بما لا سبيل لأحد باللوم والاعتراض عليه . ومؤيد تبييننا محمد صلى الله عليه وسلم بالمحزبات الطاهرة والآيات الزاهرة بما أزاح به العذر ، وأوضح به اليقين والذكر ، وحافظ بيضه الاسلام بعد وفاته صلى الله وسلم خلفائه الراشدين ، ثم حارس الحق وناصره مما يوضحه من صحيح الدين على السنة أوليائه ، عصم الأمة الخنثية عن الاجتماع على الضلال ، وحسم مادة الباطل بما تصب من الدلالات وانجز ما وعده من نصرة الدين بقوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (1) . انتهى . وقوله حارس الحق وناصره مما يوضحه من صحيح الدين على السنة أوليائه يعنى أوليائه من العلماء . وهذا قول الشافعى وأبى حنيفة رضى الله عنهما ان لم يكن العلماء العاملين أولياء الله فليس لله ولى . انتهى . وقوله عالم بعلم قادر بقدرته الى قوله باقى ببقاء . اراد به اثبات الصفات الصلية وصفات الذات المتفق عليها عند الاية الاشمعية سبع وهى خميسة قائمة بالذات زائدة عليها . وقد أشرنا الى ثلثها فى اول خطبة الكتاب . واختلفوا فى الثامنة وهى صفة البقاء فانبتها الاشمعى والجمهور ، وعليه جرى القشبرى هنا . وذهب القاضى (1) والامامان (2) والبصاوى الى نفي تلك الصفة . وقالوا انه تعالى باقى لذاته ببقاء زائد على الذات ، وعلى هذا جرى الشافعى رحمه الله فى نظمه فى بيت واحد من قصيدته المعقيلة . فقال حى عليم قدير والكلام له *** فرد مسيح بصير ما اراد جرى وعليه جرى ايضا الألفعى فى قصيدته الموسومة بشمس الإيمان التى ضمنها عقيدة اهل الحق فى خمسة عشر بيتاً منها فقال :

(1) 61 ، 1 الصف . 9

(1) الباقلانى

(2) القشبرى والغزالى .

مريد وحى عالم متكلم قدبر على ما شاء سميع ومبصر
بسميع وعلم مع حياة وقدره كذلك باقيا على الكل مصدر

وسنأتى الايات . بجلتها ان شاء الله تعالى ، وهى اول شئ قرأه من
المعاند على شيخى وجدى الفقيه الصالح الممر ابى بكر بن ابى القاسم
الاحمد وذلك فى سنة سبع وتمعين وسبعائة فى بدايتى فى القراءة وكان
أمرنى بتكريرها على سمعه وقد كف بصره . ويقول لى يا ولدى كان (ورقة
35 وجه) الباقى اماما وما نحن الا مقلدون . وهو كما قال وقد ظهرت
على بركة هذه الايات الخمسة عشر وبركة من كررتها عليه . وكانت مفتاحا
لمعرفة المعاند والنظر فى كتب الأصول وتمييز عقائد الاشعية اهل السنة
من غيرها ، توفيق الله تعالى والحمد لله رب العالمين على ما فهم وعلم . ونظمتها
ايضا الباقى رحمه الله فى قصيدة اخرى وسماها بمقد اللآلى الفصل بالباقرت
الذاتى . ولكن على قافية اخرى

فقال : تعالى الاء عن شريك ووالد وولد وزوجات وكلفى ممثـل
سميع بصير عالم متكلم وحى مريد كلها مصدر على
بقدرته العظمى واتقان حكمة يرى الكون فى كن كان ياتهر متـل

واعلم ان اصول الاسلام وفروعه معلومة محققة ، والاسلام والايمان عبارتان.
عن دين واحد وكل مؤمن مسلم على الحقيقة مؤمن فلا ايمان لمن لا اسلام له .
ولا اسلام لمن لا ايمان له . فاحدهما مرتبط بالآخر فيما كشمى واحد معنى.
وحكما . فالاسلام طاهر الايمان وهو اعمال الجوارح والايمان باطن الاسلام
وهو اعمال القلوب . هذا هو الصحيح او الصواب ، ولا نقول الاسلام والايمان.
شئ واحد فينحى التفاوت بين المقامات كقول للرحمة ولا نقول الايمان غير
الاسلام فيدخل التضاد والتفاير . وكذا لا نقول المعرفة غير العلم ولا
الحقيقة غير الشريعة ولا التوحيد غير الاسلام . فاعتمد ما ذكرته فهو اصل
محقق واف يتق به توافق نصوص الكتاب والسنة التى طال الخوض فيها
حتى اختلف العلماء فى الاسلام والايمان وعمومهما وخصوصهما وان الايمان
يزيد وينقص لم لا . وان الاعمال من الايمان لم لا . قال الشيخ محبى الدين
النووي رحمه الله . وقد اکتروا القول فى كل ما ذكرناه وهو كما قال . ومن
نقل الخلاف فى ذلك ابو طالب المكي (1) فى القوت والغزالي فى الاحياء

(1) محمد بن على بن عطية . ابو طالب المكي . توفى سنة 386 هـ و 996 م .
واعقل بغداد . كان يرمى بالاعتزال . له قوت القلوب - ترجمته فى النعمي ،
ميزان الاعتدال ج 3 . ص 107 .

فقال اختلف في ان الاسلام او الايمان او غيره فان كان غيره فهو منفصل يوجد دونه او مرتبط به يلزمه . قال وموجب اللغة ان الاسلام اعم والايمان اخص وكأنه اشرف احواله الاسلام . واما الشرع فقد ورد باستعمالهما على الترايف والتوارد ، وورد على سبيل الاختلاف وعلى سبيل التدخل . وقال الامام البخارى رحمه الله : باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام او الخوف من القتل كقوله تعالى : قالت الاعراب فہو على قوله ان تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا (1) . واذا كان على الحقيقة فهو على قوله ان الدين عند الله الاسلام . ومن يبتغ غير الاسلام ديناً الآية . انتهى . وقال ابو عبد الله الحلي في شعب الايمان وتبعه الامام البيهقي الاسلام (ورقة 15 ظهر) والايمان عبارتان عن دين واحد . قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام . وقال تعالى : قولوا آمنا بالله الى قوله ونحن له مسلمون (2) . وقال في قصة قوم نوح عليه السلام فخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (3) . فسامهم مرة مؤمنين ومرة مسلمين . وفي الصحيح تسمية الايمان والاسلام لمسمى واحد كحديث بنى الاسلام على خمس وفي رواية بنى الايمان على خمس . والايمان هو التصديق والتحقيق . فكان المؤمن من آمن نفسه باعتقاد الحق من ان يكون مكذوباً او مليساً عليه . وقيل آمن مخبره او الداعي له من التكذيب والايمان الذى يراد به التصديق يتعلق بالباء وباللام . تقول آمننت بالله وآمنت لله . فالإيمان بالله اثباته والاعتراف بوحديته والايمان لله القبول عنه والطاعة لأمره . والايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم اثباته والاعتراف بنبوته . والايمان له ، اتباعه وطاعته . ثم الايمان بالله وبرسوله ينقسم الى ظاهر وهو الاقرار والشهادة . والى باطن وهو اعتقاد القلب . وكذلك الايمان لله ولرسوله ، ينقسم الى جلى وخفى . فالجلى هو النيات والمزائم التي لا تجوز العبادات الا بها ، واعتقاد الواجب واجبا ، والمباح مباحا ، والرخصة رخصة ، والمحظور محظورا ، والمعبود عبادة ، والمعصية معصية والمجد حدا ، ونحو ذلك . والجلى ما يقام بالجوارح اقامة ظاهرة كالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله . فكل ذلك ايمان لله أى طاعة لله وعبادة له وايمان للرسول ، أى قبول عهده والايمان بالله وبرسوله أصل ، وهو الذى يخرج به العبد من الكفر عند الامكان والايمان لله ولرسوله فرع ، وهو الذى يكمل الايمان بكماله وينقص بنقصانه ، وأصل الايمان اذا حصل ثم تبعته طاعة ، زاد الايمان المتقصد بها ثم اذا تبعته طاعة أخرى زاد الايمان حتى انه يزيد بزيادة خصال الايمان ، وعلى هذا الى ان تكمل شعب الايمان . وتقصان الايمان هو انفراد أصله عن فروعه او عن بعض فروعه ، فمن آمن وترك الصلاة او غيرها من الفروع مع القدرة عليها

(1) . 49 . الحجرات . 14

(2) . 2 . البقرة . 136

(3) . 51 . النذريات . 36 - 37

فهو عبس فاصق وأما التطوع إذا تركه فيجوز أن يسمى نقصانا لا عسيانا
 وضد الايمان الاسلي هو الجحود والتكذيب . وضد الايمان لله ولرسوله المعاصي
 الواقعة من المؤمن . فتسمى شقاقا وعسيانا ، لا كفرا . والايمان ينور القلب
 والكفر يسوده فلو شق عن (ووقلة 16 وجه) قلب المؤمن لوجد ابيض او عن
 قلب المنافق لوجد اسود . وفي اسلام الصبي المميز استقلالاً خلاف . والمعروف
 في المذهب انه لا يصح . وأما اسلام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو ابن
 عشرة سنين فيحتل انه خاصة له وقبل يطرد القياس وكل صبي مميز
 واختاره بعضهم ، وقد قمنا ان الانسان اذا نطق بالشهادتين واعتقد دين
 الاسلام اعتقاداً جائزاً فهو مؤمن موحد . وتخرج منه مسألتان احدهما للمقلد
 الذي يدين يدين آياته وقرآنه وآل بلده ، وليس عنده جزم بصحة دين
 الاسلام . والثانية المرتاب الذي يقول أتابع المسلمين احتياطاً لنفسى ، فان
 كان حقاً فزت وان لم ين كذلك فلا يضرني فكل واحد من هذين ليس بمسلم
 جزم به الحليمى والبيهقى ، وجعل المؤمن الذي ليس بمقلد ولا مرتاب بمسلم
 احدهما رجل عرف الله تعالى بالدلائل معرفة تامة لا شك فيها ، وعرف رموز
 الله صلى الله عليه وسلم بالدلائل على صدقه وقبل عنه جميع ما جاء به وأسلم
 نفسه لطاعته في أمره ونهيه والآخر من آمن بالله اجابة لدعوة نبيه بعد الجزم
 بصحة بوته والدليل على هذه الجملة قول الله تعالى . الا من شهد بالحق وهم
 يعلمون اى يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم . وقوله تعالى : انما
 المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا (1) . قال الامام الواحدى (2)
 فى الآية الاولى دليل على انه لا يتحقق ايمان ولا شهادة حتى يكون ذلك عن
 علم بالقلب ، لان الله شرط مع الشهادة العلم وقد قال اصحابنا شرط الايمان
 طمأنينة القلب على ما اعتقده ، بحيث اذا شكك لا يتشكك واذا حرك لا يتحرك
 انتهى . قال علمائنا والايمان يزيد وينقص . والمؤمنون متفاضلون فى
 الايمان والاعمال ويحرم ان يقول قائل ايماني وايمان الملائكة والنبئين
 واحد ، وذكروا الدلائل على ذلك . وقال النووي رحمه الله فى شرح مسلم
 بعد حكاية الخلاف فى اصل الملة . قال الخطايب ما اكثر ما يغلط الناس فى
 هذه الملة فالزهرى يقول الاسلام الكلمة والايمان العمل . ذهب غيره الى
 ان الاسلام والايمان شىء واحد . والصحيح ان يقيد الكلام فى ذلك ولا يطلق ،
 فالمسلم قد لا يؤمن . وأما المؤمن فيسلم . فعلى هذا لا تختلف الآيات
 والأدلة وأصل الايمان التصديق ، وأصل الاسلام الاستسلام والانقياد .
 فقد مسلم ظاهراً لا باطناً وقد يصلح فى الباطن ولا ينقاد فى الظاهر ، وقال
 ايضا الخطايب رحمه الله فى قوله صلى الله عليه وسلم : الايمان بضع وسبعون

(1) . 40 . الحجرات . 15

(2) الواحدى : على بن احمد بن محمد بن علي مفسر ادب توفي
 سنة 468 هـ و 1076 م . وفيات الاعيان ج 1 . ص 333 - انباه الرواة
 للقللى ج 2 . 223 - اعلام - الزركلى .

شعبة . فيه بيان ان الايمان الشرعى اسم ورقعة 16 ظهر . لمعنى ذى شعب واجزاء . ته اعل وأدنا والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها . والحقيقة تقتضى جميع شعبه وتستوفى جملة اجزائه كاتصاله الشرعية لها شعب واجزاء . والاسم يتعلق ببعضها والحقيقة تقتضى جميع اجزائها وتستوفىها . ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ، الحياة شعبة من الايمان ، وفيه اثبات التفاضل في الايمان وثبائين المؤمنين في درجاته . انتهى . وقال الامام ابو محمد البغوى رحمه الله تعالى : في حديث سؤال جبرائيل صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان وجوابه ، قال صلى الله عليه وسلم ، الاسلام اسم لما ظهر من الاعمال وحصل الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد . وليس ذلك ، لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجل هو كلها شئ واحد وجماعها ائدين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ، ذلك جبريل اتماكم ليعلمكم دينكم . والتصديق والعمل يتناولهما اسم الايمان والاسلام جميعا لقوله تعالى ان ائدين عند الله الاسلام (1) . ورضيت لكم الاسلام ديناً (2) . ومن يتبع غير الاسلام ديناً قلن يقبل منه (3) . فخير سبحانه وتعالى ان ائدين ائلى رضيه وتقبله من عباده هو الاسلام . ولا يكون في محل النقول والرضا الا بانضمام التصديق الى العمل . انتهى . وقال الامام ابو الحسن بن بطال المالكي في شرح البخارى : منسوب اهل السنة من سلف الامة وخلفها ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، والحجة على ذلك ما اوردته البخارى يزيد بالطاعات وينقص بنقصانها فاما نفس التصديق بالله وبرسوله فلا ينقص ولذلك توقف مالك رحمه الله في رواية عن القول بالنقصان ، لان التصديق اذا نقص صار شكاً . وقيل انما توقف خشية ان يتناول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون اهل المعاصى من المؤمنين . وقد قال مالك بنقصان الايمان كقول الجماعة ، والمعنى الذى به يستحق المدح والولاية من المؤمنين هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح ، ولا خلاف انه لو اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن ، ولو عرفه وعمل وجهد بلسانه ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن ، وكذلك اذا اقر بالله وبرسوله ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمناً بالاطلاق ، واذا كان في اللغة يسمى مؤمناً بالتصديق فذلك غير مستحق في كلام الله تعالى . انتهى . وقال ايضا في باب من قال الايمان : هو العمل ان التصديق اول منازل الايمان . ويوجب للتصديق الدخول فيه ولا يوجب له استكمال منازلته ولا يسمى مؤمناً مطلقاً فان الايمان عند اهل السنة قول وعمل وهذا المعنى اراد البخارى اثباته في كتاب الايمان ، وعليه يوب (بوابه) كلها ردا على المرجئة في قولهم ان الايمان قول بلا عمل . فخالفوا الكتاب والسنة

(1) - 3 آل عمران - 19

(2) - 5 المائدة - 3

(3) - 3 - آل عمران - 85

ومذاهب الأئمة ثم نقل عن الكرامية ورقة 17 وجه وبعض المرجئة أن الإيمان هو الاقرار باللسان وإن لم يكن معه عقد القلب ورد عليهم بأجماع الأمة على اكفار المنافقين المظهرين للشهادتين الذين قال الله فيهم ولا تقبل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره أنهم كفروا بالله ورسوله إلى قوله وتزحق أنفسهم وهم كافرون (1) . انتهى كلام ابن بطال رحمه الله مختصرا . وقال ابن الصلاح في شرح حديث الإسلام والإيمان وهو قوله صلى الله عليه وسلم : للإسلام أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان . وتحتج أثبت أن استطعت أتبه سبيلا . والإيمان أن تؤمن بالله . وملائكته وكتبه ورسوله وأتوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله . قال هذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق أتابن وبيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والانقياد انظروا وحكم الإسلام يثبت بالشهادتين وأضاف إليهما الصلاة والزكاة والصوم والحج لكونهما أظهر شعائر الإسلام وبها يتم استسلامه . وبتركها ينحل قيد القيادة ثم أن اسم الإيمان يتناول ما فسره به الإسلام في هذا الحديث وسائر انطاعات لكونها ثمرات التصديق الباطن . رئيسا فسر صلى الله عليه وسلم الإيمان في حديث (.) عبد القيس بالشهادتين والصلاة والزكاة وصوم رمضان ، وإعطاء الخمس من المغنم ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة أو ترك فريضة ، لأن اسم الشيء مطلقا يقع على التكامل منه ولا يستعمل في انقاص ظاهرا إلا يقيد . ولذلك جاز نفيه عنه في قوله صلى الله عليه وسلم : لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن . واسم الإسلام يتناول أيضا ما هو أصل الإيمان وهو التصديق الباطن ويتناول أصل الطاعة فذلك كله استسلام . فالإسلام والإيمان يجتمعان ويفترقان فكل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمنا . وهذا تحقيق واف بالتوفيق بين متفرقات النصوص التي في الكتاب والسنة في بيان الإيمان والإسلام التي طال ما غلط فيها الخاضعون وما حققناه من ذلك موافق لجماعة العلماء من أهل الحديث وغيرهم . انتهى . وما قاله ابن بطال من أن نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص قد آانه محققون من أصحابنا المتكلمين كما نقله النووي في شرح مسلم . ثم قال والأظهر أن نفس التصديق يزيد وينقص يزيد بكثرة انظر وتظاهر الأدلة فيكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم من المؤلفين ومن قاربهم . ولا يشك مؤمن عاقل في أن نفس تصديق أبي بكر رضى الله عنه لا يساويه تصديق أحاد أناس ولهذا قال البخاري في صحيحه قال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب ورقة 17 فهم النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما منهم أحد يقول انه على مثل إيمان جبريل وميكائيل والله أعلم . وذلك أن إيمان الصديقين بحيث لا تعزيمهم انفسه ولا يتزول إيمانهم بعارض بل لا تزال قلوبهم منسجمة مستترة وإن اختلفت عليهم الأحوال . انتهى . وذكر النووي أيضا نحو هذا

في فتاويه . وعلم ان اسلام النعبد وايمانه ومعرفته وسائر طاعاته كل ذلك خلق الله وكسب النعبد . فانه ما هو خير من انثواب كالعرفه والايمان ومنه ما الثواب خير منه كالتنظر الى وجه الله الكريم ورضاه ، فاعلم ذلك . واما شعب الايمان ففي صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها بضع وسبعون شعبه . وفي رواية بضع وسبعون او بضع وستون على الشك وفي البخاري في اول اكتاب بضع وستون وفي سنن ابي داود والترمذي وغيرهما بضع وسبعون بلا شك . قال القاضي عياض رحمه الله الصواب بضع وسبعون وصححها ايضا الشيخ ابو عمرو وابن الصلاح واختارها الحلبي . قال القاضي عياض . والكلام في تعيين هذه الشعب يطول ومن اغزر المصنفات فيها فوائد كتاب الحلبي وكتاب البيهقي الخليل المفيد في شعب الايمان . قالت وهو احسن من الاحياء تلفظاتي عند الحديث . قال القاضي (1) : والبضع ما بين الثلث والعشر والشعبه القطعة من الشيء فسمى الحديث ان الايمان بضع وسبعون خصلة والايمان في الشرع تصديق القلب واللسان فظواهر الشرع معلقة على الاعمال كما وقع هنا افضلها لا انه الا الله . وهو التوحيد المتعين على كل أحد والذي لا يصح شيء من الشعب الا بعد صحته وآخرها وأدناها امالة الأذى عن الطريق وهو كل ما يتوقع ضرره بالمسلمين في طريقهم وبقي بين هذين الطرفين أعداد ثلثين ، وقد جعل ذلك بعض من تقدم . وفي الحكم ان ذلك مراد النبي صلى الله عليه وسلم صعوبة ، ثم انه لا تزم معرفة ايمانها ولا يقبح جهل ذلك في الايمان لان اصول الايمان وفروعه معلومة محقة والايمان بانها هذا العدد واجب في الجملة هذا كلام القاضي عياض رحمه الله . وقال الإمام المافظ ابو حاتم بن حبان يكسر الماء عدت المطاعات فزادت على هذا العدد شيئا كثيرا . ثم عدت كل طاعة عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فماذا هي تنقص عن البضع والسبعين فرجعت فتدبرت كتاب الله فعدت كل طاعة عندها الله من الايمان ()

ايضا فضمنت ما في الكتاب الى ما في السنن وأسقطت المكرر فاذا هي تسع وسبعون لا تزيد ولا تنقص فعلمت ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا العدد في الكتاب والسنن وذكر ابو حاتم جميع ذلك في كتاب وصف الايمان (ورقة 18 وجه) وشعبه وصنف ايضا فيها الحلبي والبيهقي وعبد الجليل القصري من المتأخرين وكان من ذوى المعارف والأحوال وكتابه في ذلك مجلدان مترجا بالشعب لا بالأبواب كما فعل الحلبي والبيهقي . وهذا فهرسه : شعب الايمان على ما ذكره القصري رحمه الله شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله . عمل الجناية والوضوء . الصلاة . الزكاة . صوم رمضان . الحج . الجهاد . الهجرة . الاستقامة . الجماعة وهي الألفة . النصيحة . الأمر بالمعروف . النهي عن المنكر . العدل . الأمانة . الصمق . الوفاء . كف الأذى . البر ورأى بر الوالدين وغيرهما . صلة الرحم . اكرام الجار . اكرام الضيف الصمت . الفرة . ترك ما لا يعنى . التقوى الورع الفناعة . الايمان بالله

(1) عياض

بالقلب وهو التصديق . الايمان بأسمائه وصفاته . الايمان بالأقدار الجارية على الخلق ، وهو نظام التوحيد كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنه . الايمان بالأنبياء والرسل بالقلب . الايمان يكتب الله المنزلة على الأنبياء الايمان بالملئكة . الايمان بالجن والشياطين . التكف عن من قال لا اله الا الله . فلا يقفر بالنوب . النية . الاخلاص . التوبة النصبر . الشكر . الزهد التوكل . الرضى . الخوف . الرجاء . محبة الله . محبة الرسول صلى الله عليه وسلم . الحب فى الله . البغض فى الله . الحياة . حسن الخلق . الاحسان وهو على مقامين فصار شعبتين مقام احمد الله كأنك تراه ومقام فان لم تكن تراه فانه يراك ، أدناهما البتة ، علما بأنه يرانا . انذكر . الخلم . اتيقن كراهية الكفر بالله . الامامة . الايمان بفناء العالم الدنياوى . الايمان بدار البرزخ واحواله من بقاء الأرواح والعذاب والنعيم وسؤال مكر ونكير ، وسائر احوال البرزخ . الايمان بالبعث من القبور . اى بعث الأجسام والأرواح وخروجها من دار البرزخ الى دار الخلود . الايمان باليوم الآخر وهو يوم القيامة الذى يكون بعث الأجساد وغيره من الكائنات الآخروية . الايمان بالمساب ووقوعه على حسب احوال الخلق وعلى ما أراد به الله من الحفة والتيسر لمن يشاء . والمنافسة والشدة لمن شاء . الايمان بالميزان وأنه حق وعدل . الايمان بالشفاعة . الايمان بالصراط . الايمان بالمحوش المردود . الايمان بالجنة . الايمان بالنادر . . الايمان بالنظر الى وجهه الكريم . املطة الاذى عن الطريق انتهت . وجعلتها أربع وسبعمون وقد يكون فى الباب شعبتان وأكثر كالمس فى الزكاة . والتبرى من الحزل والقوة التى يقتضى الاستثناء فى الايمان وفى كل شىء . وحسب . (ورقة 18 ظهر) العرب الداخل فى حب النبىء صلى الله عليه وسلم . لأنه رأس العرب وفى حبه حب تسببه الفتى هو منه وكالشرايط الساعة وغير ذلك مما يبلغ البضغ والبضغ ما بين الثلث الى التسعة ويدخل فى الشعب جميع شرائع الايمان ، ولا يخرج عنها شىء من أمور الدين فان كل شعبة تشتمل على ابواب وفصول من العلم لا غاية لها . لانه صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم . واختصرت له الحكمة اختصارا . وحديث بيان الاسلام والبيان والاحسان مجمل ورد بيانه فى الحديث الايمان بضغ وسبعمون شعبة . وكل شعبة تنقسم على مقام الاسلام والايمان والاحسان . انتهى . وقد تقدم عن القاضي عياض رحمه الله ان لا اله الا الله هو التوحيد المتعين على كل أحد ، والذى لا يصح شىء من شعب الايمان الا بعد صحته . وتقدمت مقالات كثيرة فى التوحيد وكل ما جاء فى هذا الباب عن أسلف وأئمة اهل السنة فهو صحيح لا يخرج عن الحق واما من عداهم ممن تكلم فى التوحيد فقد وقع فى كلامهم خبط فان قوما من المبتدعة المتصوفة تكلموا فى التوحيد وتصرفوا فيه بحسب عقائهم من الفلسفة والجبر والارهاق والاعتزال وغير ذلك وربما وقع كلامهم الى من لا يميزه القصور او ذهول فيوقعه فى شبهة منجهم فليوزن كل كلام بميزان الشرع للمستقيم وليميز العالم المحقق بين الصحيح

والسبحم وفقنا الله وإياكم ومدانا لنصواب ومداكم . وقد قسموا التوحيد أقساما فبعضها يصح عند الاعتسار بالشرع وبعضها لا يصح . فمن أحسن التقسيم في ذلك أن يقول الناس في التوحيد عموم وخصوص . فتوحيد عامة المسلمين الشهادته لله عز وجل بالوحدانية ولحمد صلي الله عليه وسلم ، مع تصديق القلب وتوحيده وتوحيد الخاصة يزيد على العامة بأفراد الحق بالعبادة وإخلاصها لوجهه وإفراجه بأن الأمور كلها بيده وإن أثره والشر بتقديره ، فله الخلق والأمر لا شريك له في شيء من ذلك . ومن ثمرات هذا التوحيد التوكل على الله والرضا بقضائه والتسليم لحكمه ، وترك شكاية الخلق والغضب عليهم . وقد ذكر الغزالي التوحيد بهذا المعنى في كتاب المعلم من الأحياء . ومن ذلك ما قاله الإمام القشيري رحمه الله في رسالته في باب التوحيد ، فقال : وأعلم أن التوحيد ثلاثة أقسام : الأول توحيد الحق وهو علمه سبحانه بأنه واحد وخبره عنه بأنه واحد والثاني توحيد الحق للخلق وهو حكمه أو قال علمه بأن (ورقة 19 ظهر) المبدع موجد خلقه توحيد العبد . والثالث توحيد الخلق للحق وهو علم العبد بأن الله واحد وحكمه واختياره عنه بأنه واحد . انتهى . فهذا تقسيم لا يختلف فيه المحققون ولا يردده المشرعون ، والناس فيه عموم وخصوص كما تقدم عن الغزالي . وأما صاحب منازل أنسائين وهو أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي الماليني المعروف بأبن من فيصل التوحيد ثلاثة أقسام : أولها توحيد عامة المسلمين وهو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفا الشرك الأعظم ، وعليه نصبت القبلة وبه حققت العلماء والأموال وانفصلت دار الإسلام من دار الشرك يصديق شهادة صححها قبول القلب وهو الذي يصح بالشواهد . والشواهد هي الرسالة والصنائع يجب بالسمع أي يجب قبوله بأدلة السمع ، ووجود تبصير الحق وينمو على مشاهدة الشواهد . والثاني توحيد الخاصة الذي يثبت بالحقائق وهو استقاط الأسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد . فلا يشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا للنجاة وسيلة فيكون مشاهد اسبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الأشياء مواضعها وتعليقه إياها بما يبينها وانفائه إياها في () ويحقق معرفة العلل وسلك سبيل استقاط الحدث ويصح هذا التوحيد بعلم الفناء ويصفو في علم الجمع ، ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع . وهو التوحيد الثالث توحيد خاصة الخاصة وهو توحيد اختصاصه الله لنفسه واستحقاقه بقدرة الآخر منه لأنحيا إلى أسرار طائفة من صفوته ، وآخرهم عن نفسه () عن يث وشار إليه بأنه استقاط الحدث وإثبات القدم على أن هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد إلا باستقاطها . هذا قطب الإشارة إليه على السن علماء الطريق ، وإن زخرفوا له نوتا وفصلوه فصولا . فالعبادة تزيد خفاها والصفة نفورا . أو البسط صعوبة وإليه شخص أصل الرياضة والأحوال ولم ينطق عنه لسان ولم نشر إليه

اشارة ، فانه وراء ما يشير اليه مكون او يتصاها () او يقله سبب . انتهى . قلت والصحيح من هذه الاقسام الثلاثة على الاطلاق هو القسم الاول وصو المطابق للشرائع ظاهرا وباطنا واما الثاني فانما يصح اذا كان ورقة 19 ظهر المراد باسقاط الاسباب من حيث غلبة الإرادة الربانية ، ونفوذ المشيئة الإلهية مع اثبات الاسباب من حيث اثبتها الله والا فاسقاط الاسباب مذهب الجبرية الجهمية لا سيما المتصوفة منهم كابن عربي وامثاله فلا بد في هذا التوحيد من علم الفرق والجمع اخلاصا للتوحيد وحفظا للعبودية ولا يخفى هذا التوحيد على عامة المسلمين ولكن يتفاوتون في معرفته ودوامه ، واما القسم الثالث وهو اسقاط الحدث واثبات القدم فهو تحريف لقول المحققين . التوحيد افراد القسم عن الحدث فان اسقاط الحدث رأسا معناه انكار وجود الخلق وذلك لا يصح للعبد وجودا بل قد يلتقطه شهودا ويشترط في صحة شهوده مراعاة أحكام الشريعة وهو الفرق الثاني الذي بينه الجنيدي رضى الله عنه لمن غلط فيه من الصوفية . فمن كان على طريق الجنيدي رضى الله عنه في مراعاة الفرق الثاني فهو مهتد ، ومن لم يراع الفرق في الجمع فهو ضال او ملحد . وما أكثر غلط الصوفية في هذا المقام ويسوئونه مقام الجمع وجمع الجمع ، ولم تتكلم الأنبياء ولا أتباعهم فيه مجردا وتجريده عن علم الفرق هو باب الضلال او الإلحاد وقد أكثر الأنصارى في كتابه هذا من وقوعه لأسماء من القوافي الثلاث التي ختم بها كتابه وضمنها ابطال توحيد الموحدين وهي قوله :

ما وحد الواحد من واحد إذ كل من وحده جاحد
توحيده إياه توحيده ونعمت من ينعتنه لاحد
توحيده من ينطق عن فمه عار به أبطلها الواحد

ومما يشبه هذا ما حكى القشيري عن الشبلي : أنه قال : ما قال الله أحد سوى الله . وعلله الشبلي بأن من قاله قاله بحظ وأنى تدرك الحقائق بالمحفوظ وقد استشكله القشيري رحمه الله ، ومضى على تأويله هذا . وزاد القشيري فقال : أراد أن ذكر الخلق لله لا يشبه ذكر الله الله والشئ الذي يقل قدره لا يعد شيئا بالإنضافة إلى ما له قدر . انتهى . ويفهم من تحليلهما أن مسلكت الشبلي في هذه المقالة غير مسلكت أهل الإتحاد ويحتمل أن أصلها من مقالاتهم من كلام الحلاج وأمثاله أو مقالات الحشوية القائلين بأن سبحانه هو المتكلم على لسان كل متكلم (ورقة 20 وجه) والشبلي لا يقول بذلك . فقد صح عنه رضى الله عنه القول بنفى الحروف عن كلام الله سبحانه وتعالى . بقوله جل الواحد المروف قبل الحدود ، وقبل الحروف . قال القشيري هذا من الغيبيل صريح في أن التقديم سبحانه لا حد لذاته ولا حروف لكلامه . انتهى . ويحتمل أن

المقالة المشككة لم تصح عن السبيل أو أنه قالها في وقت حال طرقة . أو أنه تعرف عليه قول الجنيدى ما عرف الله أحد سوى الله . وهذه التأويلات يحتاج إليها في ما أشبه هذه المقالة كقول بعضهم حقيقة التوحيد نسيان التوحيد وهو أن يكون العالم به واحدا . ويحتمل أن التفسير لغير المتكلم فإن نسيان التوحيد من باب عدم الاعتداد بالأعمال خوفا من الاعجاب . ولما كثر العالم به واحدا فتفسير غير مطابق فيشبه أنه من مقالات أهل الاتحاد ولا بأس بالتأويل لمن لم يعرف بأعقود الاتحاد أو اعتقاد الحشوية فقد يفتقر السنن بكلام بجهنم في كتب هؤلاء وينقله ويدخله في كلامه ذاهلا عن منزله وحقيقة معناه ، كما يوجد في كتب بعض أكابر المتأخرين أنهم قد نقلوا كلام الأنصارى في التوحيد الثالث وأقروه وهو مردود كما سبق . فاعلم ذلك وتحفظ عن الغلط وبالله التوفيق . وما تملوه به من الحظ فيجب نثره الأنبياء والعلماء والأولياء من غلط الخدح في التوحيد بل لا يجوز القدح في توحيد سائر المسلمين بهذا التأويل من الحظ الذى غايته خوف العقاب أو الطمع في الثواب . فإنه مقتضى عبودية من الربوبية . وقد صرح الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه الرعاية بأنه غير قاذح في العمل ، وهو الظاهر من الكتاب والسنة . وقد قضى القاضي أبو بكر الباقلانى بتكفير من يدعى البراءة من المخطوط . وقال هذا من صفات الإلاهيمية قال الغزالي : وما ذكره فهو حق ولكن القوم زادوا البراءة عما يسميه الناس حظوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة أما التلذذ بمجرد المعرفة والمناجاة والنظر إلى وجه الله الكريم فهو حظ . هؤلاء ولكن لا (يقول) الناس حظا بل يتمتعون منه . انتهى ، ما ذكره الغزالي في كتاب الاخلاص من الاحياء . فيخرج من مجموع هذا أن قول القائل ما قال الله أحد سوى الله لأن من قاله قاله بحظ (ووقفة 20 ظهر) فسقط قوله لوجود حظ له غلو وأنه دعوى البراءة من المخطوط أيضا غلو أيضا . يخشى فيه التكفير والطريق الحق عليهما وهو الاعتداد بأعمال العباد شرعا مع ملاحظة حظ المبودية من فصل الربوبية على اختلاف درجات الاخلاص ويجب التحرز عن تمسكات القائلين كما هو مذهب السلف . وكرهه البخارى رحمه الله وغيره في أقرب درجات التعمق في الأعمال . وعقدوا له الترجيع والأبواب . فنسأل الله التوفيق والصمة ، وصاحب منازل السائرين قد صرح فيما تقدم عنه أن هذا التوحيد لم ينطق عنه لسان ولم تشر إليه إشارة ، فلم يبق الا أنه بدعة مخترع من خيال فاسد . وقد قال النبي رحمه الله : لا ريب أن في كتابه أشياء من محض المحور والفناء وأنه لو أن آخر غير الذى كان عليه صوفية التابعين ونسائل المحدثين . والأصارى هذا ، كان في أواخر المائة الخامسة توفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، وكان يوصف بشيخ الاسلام وكان من كبار المناظرة يحط على الامام الأشعرى وآتهم بمذهب أصحاب التشبيه والتجسيم ، وشكاه أئمة المنفية والشافعية إلى الوزير نظام الملك وعرض على السيف خمس

مرات . ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ مع تعصب له لكونه حنبلياً في العقائد . وتأول كلامه بأنه في مقام الفناء عن رؤية السوى لا عن وجود السوى . وهذا التأويل يدفع تفسير المصنف للفناء كما سيأتي ولعله اعترى بكتب الحلاج ونحوه ، ولم يعرف أنه اعتقد منهج الاتحاد وقد قيل أنه ذهب في كتابه منهج البلاغة باستعمال المحاذ وهذا يناقض الكلام في الحقيقة والانتساب إلى أهلها ، ويلزم قائله أن يقول به في كثير من مقالات الصوفية ، وذلك يؤدي إلى نوع من التديس المذموم أعظم من النوع المذموم عند المحدثين وسيأتي في الاصطلاحات أن لهم ألقاباً يستعملونها سامعوها ولا يردون ظاهر معناها ، ومن أنصف علم أنها من النوع المذموم من الكلام ، سامح الله مخترعها . ومن هذا القبيل ما أخذ العلماء على الغزالي رحمه الله مما نقله من كلام المشائخ أطلقه في الأحياء وسكت عليه كما سيأتي في الإشارة على ذلك وقد تعلق ابن عربي وأتباعه الملاحة بهذا الكتاب وشرحه ، منه ، ابن التلمساني المعروف بنعيف وغيره ، وابن التلمساني هذا أحد زنادقة الصوفية كما قاله الذهبي وغيره من المحققين وزاد (ورقة 21 وجه) شرحه عليه بالتوغل في الاتحاد بدعوى وحدة الوجود ونحو ذلك مما سيأتي عنهم ونسبوا إلى على كرم الله وجهه مقالات في الحقيقة ، وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصه بها . وكل ذلك كذب باتفاق أئمة المحدثين وقد أعترض المحققون على الهروري في ختمه التوحيد بالجمع المجرد عن الفرق ، وقطعه الكلام على التوحيد انصرف وجعله أعلى المقامات وأجاب عنه بعض شراحه بأنه قد ذكر الفرق الثاني في كتاب البقاء بعد الفناء في باب التلبس في الدرجة الثالثة . وفيه نظر لا يخفى على محقق . وعلى الجبله فهؤلاء تارة يقولون بنفهم العالم وجواز اتصاف الخلق بصفات الحق حقيقة وعكسه . وتارة يقولون ببعثان وجود العالم رأساً وأنه إنما هو خيال . والوجود الحق هو الله وحده . وهو عندهم عين كل موجود . ولهم مقالات أخرى شنيعة متناقضة ستأتي حكاية بعضها ، وقد ألقوا مدحهم من الفلسفة والسفسطة ومنهج الباطنية والجبرية والجهمية وأبرزوه في قالب الحقيقة ، وفيه من التناقض والفساد ما لا يخفى على لبيب . ولهذا قال مريد لشيخ منهم ، وقد قال له من قال لك أن في الوجود عبث الله فقد كذب . فقال المريد ومن هو الذي كذب فاقطع الشيخ . واعلم أن الفرق المتكلمة في معرفة الله تعالى وتوحيده وأسمائه وصفاته ست فرق : وهم : الفلاسفة والأصوليون والفقهاء والمحدثون ، والصوفية والباطنية . وأعلمهم بذلك الفقهاء المارخون بالكتاب والسنة والفقه والأصول والتصوف ، واصطلاح الفرق مع لزوم التقوى والاتباع ومجانبة التزيغ والابتداع . ومن عليهم فقد كثر سقطه ، ونظير خلطه ، ومنهم من استدع ومنهم من كفر مع دعواه الإسلام كفلاسفة الأمة والباطنية وعلة المتصوفة . وذكر الغزالي أن الحق لا يعد ؟ وأربع فرق . فذكر من سوى الفقهاء والمحدثين وكأنه رأى أنهم يدخلون في الأصوليين والا فلا يجوز أن يطرأ

بهم أنهم ممن يعدونه الحق بل هم أهله ، ان جمعوا ما ذكرناه من العلوم وقال : ان أهل السنة من المتكلمين عرفوا الحق من وراء حجاب وأن الصوفية بل لن جمع ما ذكرنا . فافهم . وسيأتي بيان مراتب التوحيد ومراتب أهله أيضا ان شاء الله تعالى ومن مقالاتهم في التوحيد أيضا قول الواسطي ليس كذا ذات ولا كاسمه (ورقة 21 ظهر) اسم ولا كعمله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلب الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة . كما (استحال) ان يكون للذات المحدثه صفة قديمة . قال القاضي عياض رحمه الله وهذا مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم . قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله في كتابه التحجير في علم التذكير ، وهو شرح أسماء الله الحسنى : وهذه المقالة تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستقبلية عن كل غير بكل وجه (فهي) بذاتها قائمة وباستحقاق نعت صديقتها دائمة ، والا غيار الى الابد والابد متفقة كما تكون الى الابد والبقاء محتاجة حتى (تدوم) وكيف يسبق فعله فعل المخلق وهو لا لعله فعل ما فعل لا لجلب أنس ولا لدفع نقص حصل ولا لحواطر وانغراس وجد ولا ببساطة أو معالجة ظهر وفعل المخلق لا يخرج عن هذه الوحدة واليه أشار ذو النون المصري رحمه الله حيث قال : حقيقة التوحيد ان تعرف ان قدرة الله تعالى على جميع الأشياء بلا علاج ، وصنعه للأشياء بلا مزاج ، وعلّة كل شيء صنعه ، ولا علّة لصنعه ، وما (تصور) في وهبك فاهم تعالى بخلافه . قال القشيري رحمه الله : قوله وعلّة كل شيء - وصنعه ولا علّة لصنعه أنه ما ظهر حادث الا والله عز وجل صانعه ولا علّة لعله أي لم يحمله على العمل غرض (دعاء) . الى الابد «حرك انتهى . فالعلّة التي نفاها الأشعرية هي الموجبة للفعل من الله سبحانه وهي غير الحكمة . ولهذا قال الكرماني في شرح البخاري في كتاب الاعتماد : ان الأشعرية لا (ينكرون) جواز التعليل وانما ينكرون الوجوب . وأراد بجواز التعليل ذكر الحكمة في ايجاد ذلك الفعل ، فيقال مثلا ما الحكمة في خلق المخلق وارسل الرسل ؟ وتكليف التكليف الشرعية ؟ فيقال مثلا في الجواب اظهار السعادة والشقاوة ليميز أهل الجنة من أهل النار بالفضل والعدل والله أعلم . وقد تقدم ذكر هذه المقالة عن ذي النون ببعض اختلاف في اللفظ لا بغير المعنى . ونقله القاضي (عياض) في (الشفاء) بنحو هذا اللفظ المنقول ههنا . وقال : هذا كلام عجيب نفيس محقق ، قال والفصل الأخير تفسير لقوله تعالى : ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون . وقال في أول حكايته وما أحسن قوله ذي النون المصري . قال القشيري رحمه الله أيضا في التحجير في باب معنى قوله تعالى رب السماوات (1) والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر

لعبادته ، هل تعلم له سويا . جاء في (التفسير) هل تعلم له نظيرا . وقيل
 معناه هل تعلم أحدا يسمى الله . وقيل هل تعلم أحدا
 استحق من الصفات ما يستحقه الله ، قال ودلت الآية على
 نفي التشبيه وأن المعبود لا يشبه شيئا من الموجودات ولا يشبهه
 شيء من المدركات ، لأن من شرط التماثل التساوي بكل وجه وما سواه مصنوع
 ويستحيل أن يكون الصانع كالصنوع لا استحالة القول بحدوثه كما يستحيل
 أن يكون المخلوق كالحالق لفساد القول . بقدمه ، وعليه دل قوله تعالى . كمثل
 شيء ، ثم قال فهو سبحانه لا يشبه أحد ، ولا توجد من دونه ملتحدا وكيف لا
 وهو أحد لا يجمعه عدد ، وصعد لا يقطعه أمد انتهى . وقال الامام ابو الحسن
 الواحدي في قوله تعالى والاعلم الآله واحد غير بعض أصحابنا عن التوحيد فقال :
 هو نهي الشريك والقسيم والتشبيه ، فאלله تعالى واحد في أفعاله لا شريك له في
 اثبات المصوعات وواحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته لا يشبه الخلق فيها
 انتهى وفي معناه أتشدوا :

يا من اذا قلت يا من لا نظير له في عزه قيل لي ياأصدق البشر
 قال علمائنا واسم الآله والتشبيه لا يجتمعان . كما أن اسم الآله نفي الابداع
 لا يتلغان . قلت : وقد جهل ابن عربي وأتباعه المشبهة للجسمة والاتحادية
 جهلا عظيما ، وأخبروا على الله اغترابا مبينا وهم يدعون أنهم عرفوا الله حق معرفة
 وما عرفوه ولا عرفوا حقيقة الاسلام فتارة يشبهون تشبيها قبيحا وتارة
 يجسمون تجسيدا صريحا وتارة يصرحون باتحاد الحالق والمخلوق كما
 ستأتي حكاية العاطفهم ونقد قال ابو انهرج ابن الجوزي في أمثالهم هؤلاء
 متلاعبون وما عرفوا الله ولا عندهم من الاسلام خبر ولا يحدثون ،
 غافلون يكابرون العقول وكأنهم يحدثون ، الصبيان والمجانين وكلامهم
 المحبة تشخيص وتحقق فيها حتى حصر الأوطان وفارق الأقران واغترب عن كل
 صريح في التشبيه وقد تبهم خلق من العوام فضع التابع والمتنوع . انتهى .
 وما أحسن استنباط الشيخ أبي علي الدقاق حيث قال : مجنون بني عامر ادعى
 المحبة لشخص وتحقق فيها حتى عجز الأوطان وفارق الأقران واغترب عن كل
 شيء . حتى اسمه فلما خرج إلى الصحراء رأى ضيحا فقال :
 عيناك عيناهما وجيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق

فقال له أهل التحقيق أف لك من محب قاسميت ما قاسميت وتحملت ما تحملت
 فلما خرجت إلى الصحراء رأيت أمثالها ما لا يحصى . انتهى ، وهذا يصدق على هذه
 الطائفة المتطوعة بجهلهم بالله والله المستعان ، والمقالات المفردات في التوحيد
 كثيرة فمنها ما يرجع إلى توحيد الذات ومنها ما يرجع إلى توحيد الصفات ومنها
 ما يرجع إلى توحيد الأفعال فلذلك كثرت مقالاتهم فيه فلنكتف بهذا القدر منها
 ولنعد إلى سرد المقائد المجموعة المحررة ولذكر خطبة للشيخ الامام حافظ
 الشافعي أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر وهي خطبة كتاب (تبين)
 كلب المقرئ فيها نسب إلى أبي الحسن الأشعري لما فيها من التعريف بقدر

أماننا أبي الحسن الأشعري رحمه الله ورضي عنه ، وبانتصاره من المعتزلة والمشوية
وسائر المبتدعة ثم يذكر عقيدة الأشعري نفسه ثم عقيدة الامام الشافعي ثم
عقائد جماعة من الأئمة فأما الخطبة فهي هذه .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي منح أهل التحقيق في توحيد
بصائر وأعلاما ، وشرح صدورهم للتصديق بتجنيده توفيقا منه لهم والهاما .
وفتح . أفعال غلوهم للإيمان به بالقيس وكان لعييبها علما ، ومسح عنها بطلته
من الشك والارتياب في أمره أسقاما . أحسنه على نعمه التي تظاهرت على خلقه
عظاما ومننه التي توارثت من اندرار رزقه جساما واشهد أن لا إله الا هو الإله
أحدا فردا صيدا ، قدوسا سلا ، قاهرا قادرا ، عظيما ، حلينا ، حبرا قديرا ،
حيا قيوما ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي منح به أولادنا وأصنامنا ، الزمق
ببعثه رسولنا انصافا ، وأزلاما ، وغفر به (لمن) آمن بنبوته ، واقتدى بشريعته
(آصارا) وآثاما ، وكفر عن صدقه في دعوته إيعابا لشفاعته ذنوبا وإجراما .
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ما أساغ طاعم طعاما واستعجب ضمان
شرابا والتذ مسهد غناما

أما بعد ، فإن الله سبحانه خص من برئته بنبوته أقواما وجعلهم على خليقته في
الدعاء الى شريعته قواما . وأحكم ما شرع لهم من الدين التوهم إحكاما وجعل
لكل نبي منهم بالقسطن المستقيم شرعة وأحكاما ، وفرض على الأناس الاقتداء
بهداهم وشرعتهم الزاما و (الاقتفاء) بتهجهم .

فيسا نهجوه لهم تقصا وإبراما ، واصطفى منهم محمدا وجعلهم للنبيين كلهم
ختاما ، وصيه صلى الله عليه وسلم للمؤمنين إماما . واختار له ملة أبيه إبراهيم
وصماها اسلاما ، وأوجب على الخلق طاعته اتقيادا واستسلاما فجي بنور فجره
من فياهب الشرك ظلاما وأذهب بيقين برهانه من سبابس الشك قتاما ، وأسبغ
به على كافة المسلمين نعمته برابهم وانعاما . حتى أوضح لهم ما أباحه حللا وما
حظره حراما ، فصل الله عليه وعليهم صدقات تزداد على ممر الأوقات دواما ولقاهم
يوم يلقونه في الفردوس تحية وسلاما ، وجزاهم الجنة بما صبروا (فكم) تحملوا في
طاعته ممن خالفهم متاعب وآلاما ، وأجلهم دار المقامة بفصله وحسنه مستقرا
ومقاما ، ثم ان الله وله الحمد أكمل دينه وأتمه إتماما ونصب له من العلماء به أئمة
يقتدى بهم وأعلاما ، وأتاهم بصائرنا فنة عند الشبهات ورزقهم أفهامها فاندبروا
التبصير المستبصرين حين أصبحوا متخيرين إفساحا وإفهاما لما هما صاحب الباطن
ويعمل بعد ما صار ركابا ، وقام سوق البدع عند ولادة المسلمين في الحافقين
قياما ، وحاد أهل الاعتزال عن سنن الاعتدال جرأة منهم على رد السنن واقداما .
فنفوا عن الرب سبحانه ما أثبت لنفسه من صفاته . فلم يشعروا له صفة
ولا كلاما ، وتمادى أهل التعشيب في طرق انتصبيه واحجوا عن الحق احجاما
فشبهوا ربهم حتى توهموه (حصما) يقبل تحيزا او افتراقا وانقساما . وغلوا
في اثبات كلامهم حتى حسبوه بجولهم لا يحتمل تجزؤا وانقساما . وظنوا

اسم الله القديم الغاء وعاء تنلو لاما ولاما ، فامتعض العلماء من المتبئين من تفاوت منهيهم واعتصموا بالسنة اعتصاما والجوا الموام عن الخوض في علم الكلام خوف المثار الجاما . فكان ابو الحسن الاشعري رحمة الله عليه ورضوانه أشدهم بذلك اعتصاما والنعيم بأن حاول الإلحاد في أسماء الله وصفاته خصاما . وأمدهم منبأنا لأن عائد السنة . وأحنهم حساما وأمصاهم جنانا عند وقوع المحنة ، وأصعبهم مراما . فألزم الحجة لمن خالف السنة والحجة الزاما فلم يسرف في التعميل ولم يغفل في التشبيه وابتغى بين ذلك قواما ، واللهه الله نصرة السنة بحجج العقول حتى انتظم شمل أهلها به انتظاما وقسم الموجودات من المحدثات أعراضا وجواهر وأجساما . وأثبت لله سبحانه ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات اعظاما . ونفى عنه ما لا يليق بجلاله من شبه خلقه إجلالا له وأكراما . ونزعه عن سمات المحدث ثقيرا وانتقلا وإديارا وإقبالا . وأعضاء أو أجزاما . وأتم به من وفقه الله لاتباع الحق في التمسك بالسنة اتصاما . ولما انتقم من أصناف أهل البدع بإيضاح الحجج والأدلة انتقاما ووجده لدى الحاجة في تثبيت الاحتجاج فيما ابتدعه هماما . قالوا فيه حينئذ من البهتان ما لا يجوز لمسلم أن ينطق به استعظاما . وقرفوه بنحو ما قرئت به اليهود عبد الله بن سلام وأباه سلاما . فلم ينقصوه بذلكه عند أهل التحقيق بل زادوه بما قالوه فيه تماما ، ومنحوه بنفس ذمهم ، وقد قبل في المثل أن تعدم الحسنة ذاما . وقل ما انفك عصر من الأعصار من غاو يقدح في الدين و يقوى إيهاما . وعاو يجرح بلسانه أئمة المسلمين وعوى إيهاما ، ويستنزل من العامة طوائف جهالا وزعانف أعتاما . ويحمل بجهله على سب العلماء والتشنيع عليهم صغها طغاما لكن العلماء إذا سمعوا بمكرهم عدوه منهم غراما . وإذا مروا بلفوهم في الكبار من الأئمة مروا كراما . وإذا خاطبهم الجاحلون منهم قالوا لهم سلاما . ولأن يعبا الله بتقولهم فيه ، وتكذيبهم عليه ، فسوف يكون لزاما . ولولا سؤال من رأيت لحرق سؤاله إياي فاعما قالزمت نفسي امتثال ما أشار به على احترامها ، لصدقت عن ذكر وقبة ذوى الجهل في الآية احتشاما . لكننى اغتمت الثواب في إيضاح الصواب ، في علو مرتبته (اغتناما) ، ونع ما عرف من تشنيهم فاصحاب الحق حميد الله قد أصبحوا على أعدائهم ظاهرين ولأن ناومهم من أصحاب البدع ممن خالفهم في جميع أبلاد قاهرين . وعلى الانتقام ممن يظهر لهم المداوة للعناد قادرين . وكيف لا يكون كذلك والله مولاهم وناصرهم وهو خير الناصرين . وقد ربي الحسن رحمه الله عما يربونه به اعلاء ، وذكر فضائله والترحم عليه من الانقاص له عند أصلنا أولى ، ومجله عند فقهاء الأمصار في جميع الأقطار مشهور وهو بالتبريز على من عاصروهم من أصل صناعته في العلم مذكور موصوف بالدين والرجاحة والنبل معروف شرف الأبوة والأصل وكلامه من حدوث العالم ميراث له عن آبائه وأجداده وتلك رتبة ورثها أبو موسى

الأشعري رضى الله عنه لأولاده وتصانيفه بين أهل العلم مشهودة معروفة ، وبالإضافة والا (قادة) (1) لتحقيق عند المحققين موصوفة ، ومن وقف على كتابه المسمى بالإبانة ، عرف موضعه من العلم والديانة . ومن عرف كتابه الذي ألفه في تفسير القرآن والرّد على من خالف البيان من أهل الأئمة والبهتان علم كونه من ذوى الأتباع والاستقامة واستحقاقه التقدم فى الفضل والإمامة . وسأذكر ما حصرنى من ذكره ، وأبين ما وقع لى من أمره ، وانحبا إلى الله فى إيضاح التحقيق ، وطالبنا منه المعونة والتوفيق . وهو جدير بتحقيق الرجاء قدير على استجابة الدعاء ، وهو حسبنا ونعم الوكيل وعليه فى كل علم يؤلم التحويل . انتهت الخطبة المذكورة . ومن التعريف بذهبه فى الاعتقاد وما أحب المشتدعة أيضا ما رواه ابن عسّاكر أيضا رحمه الله تعالى قال : كتب إلى الشيخ أبو القاسم نصر بن نصر النوعلى يخبرنى عن انقاضي إبي المال يمنى عزيرى يفتح لعين المهمة كما ضبطه الأسنوى فى طبقاته بن عبد الملك المعروف شيدله وذكر أبا الحسن الأشعري رضى الله عنه فقال نظر الله وجهه وقدر روحه فأنه نظر فى كتب المعتزلة والجهمية والرافضة وانهم عطلوا وأبطلوا وقانونا : لا علم لله ولا قدرة . ولا سمع ولا بصر . ولا حياة ولا بقاء . ولا إرادة . وقالت الحشوية والجسمة والمكيفة المجددة أن الله علما كالعلوم ، وقدره كالقدر ، وسمعا كالأسماع وبصرا كالأبصار . فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال : إن الله علما لا كالعلوم وقدرة لا كالقدر وسمعا لا كالأسماع ، وبصرا لا كالأبصار ، وكذلك قال جهم ابن صفوان : العبد لا يقدر على أحداث شيء ولا على كسب شيء . وقالت المعتزلة هو قادر على الأحداث والكسب مما . فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما وقال العبد لا يقدر على الأحداث ويقدر على الكسب . وقالت الحشوية للمشبهة أن الله سبحانه يرى حكيفا محدودا كسائر المراتب . وقالت المعتزلة والجهمية والتجارية لا يرى بحال . فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال : يرى من غير حلول ولا حدود ولا تكليف كما يرانا هو سبحانه وهو غير محدود ولا مكيف . وقالت التجارية أنه سبحانه بكل مكان من غير حلول ولا جهة . وقالت الحشوية والجسمة أنه سبحانه حال فى العرش والعرش مكان له وهو جالس عليه . فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال كان ولا مكان فخلق العرش والكرسى فلم يحتاج إلى مكان وهو بعد خلق المكان كما كان قبل أن يخلقه . وقالت المعتزلة له يد قدرة ونعمة . وزوجه وجه وجود وقالت الحشوية يده يد خارجية . ووجه وجه صورة . فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال يده يد صفة ووجه وجه صفة كالسمع والنصر . وكذلك قالت المعتزلة النزول نزول بعض آياته أو ملائكته والاستواء بمعنى الاستيلاء . وقالت الحشوية والنسبة النزول نزول ذاته بحركة ، وانتقال من مكان إلى مكان والاستيلاء جلوس على العرش ، وحلول فيه . فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما . فقال : النزول صفة

(1) من ابن عسّاكر ، تبين كذب القترى .

من صفاته والاستواء صفة من صفاته . وفعل في العرش فعلا يسمى استواء ، وكذلك قالت المعتزلة كلام الله تعالى مخلوق مخترع ، مبتدع . وقالت الحشوية للجسماء الحروف المقطعة والأجسام التي يكتب عليها والألوان التي يكتب بها . ورقة 24 ظهر

وما بين الثنتين كلها قديمة أزلية . فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما . فقال : ان قرآن كلام الله قديم غير متغير ، ولا مخلوق ولا حادث ، ولا مبتدع . فاما الحروف المقطعة والأجسام والألوان والأصوات والمحدثات وكل ما في العالم من الكيفيات فهو مخلوق مبتدع مخترع ، وكذلك قالت المعتزلة ، والجهمية والنجارية : الايمان مخلوق على الاطلاق وقالت الحشوية الجسماء الايمان قديم على الاطلاق . فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما وقال : الايمان ايمانا ، ايمان هو صفة لله فهو قديم لعوله تعالى : المؤمن المهيمن (1) . وايمان هو صفة للخلق فهو مخلوق . لأنه منهم يبدو وهم متباينون على اخلاصه يعاقبون على شكه ، وكذلك قالت المرجئة من أخلص الله مرة في ايمانه لا يكفر بارتداد ولا كفر ولا تكتب عليه كبيرة قط . وقالت المعتزلة ان صاحب الكبيرة مع ايمانه وطاعته ما به سنة لا يخرج من النار قط . فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما وقال المؤمن الموحد انفساق هو في مشيئة الله تعالى ، ان شاء عفا عنه وأدخل الجنة ، وان شاء عاقبه لنفسه ثم أدخله الجنة ، واما عقوبة متصلة مؤبدة فلا يجازى بها كبيرة منفصلة منقطعة ، وكذلك قالت الرافضة ان للرسول صلى الله عليه وسلم وتعمل عليه اسلام شفاعته من غير أمر الله ولا اذنه . حتى لو شفعنا في الكفار قبلت شفاعتهما وقالت المعتزلة : لا شفاعته له بحال فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال بان للرسول صلوات الله وسلامه عليه شفاعته مقبولة في المؤمنين المستحقين للعقوبة فيشفع لهم بأمر الله واذنه . ولا يشفع الا لمن ارضى . وكذلك قالت الخوارج يكفر عشان وعلى رضى الله عنهما . ونص هو رضى الله عنه على موالاتهما وتفضيل القدم على المؤخر ، وكذلك قالت المعتزلة . ان أمير المؤمنين معاوية وطلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وكل من تبعهم رضى الله عنهم على الخطا ولو شهدوا كلهم لحبة واحدة لم تقبل شهادتهم وقالت الرافضة ان هؤلاء كلهم كفار ارتدوا بعد اسلامهم وبعضهم لم يسلموا . وقالت الأموية لا يجوز الخطا عليهم بحال . فسلك رضى الله عنه طريقة بينهم فقال كل مجتهد مصيب وكلهم على الحق ، وانهم لم يختلفوا في الأصول وانما اختلفوا في الفروع ، فادى اجتهاد كل واحد منهم الى شيء ، فهو مصيب ، وله الاجر والثواب على ذلك الى غير ذلك من الأصول التي يكثر تعدداها وتذكارها . وهذه الطرق التي سلكها لم يسلكها شهرة وارادة ولم يحدثها بدعة واستحسانا ولكنها أثبتتها ببراہين عقلية مخبورة وأدلة شرعية مشهورة (ظاهرة) . هادية الى الحق . وحجج داعية الى الصواب والصدق ، هي الطرق الى الله والسبيل الى النجاة والثبوت من تمسك بها فاز ونجا . ومن حاد عنها ضل ، وغوى . وهذه عقيدة الشيخ الكبير الامام ابي الحسن على بن اسماعيل بن ابي بشر واسمه ورقة 25 وجه

اسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة
ابن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ، قال رضي الله عنه في أول كتابه
الابانة ، كما نقل منها بالأمانة : الحمد لله الواحد العزيز المائج المنفرد
بالتوحيد المتجدد بالتجديد الذي لا تبلغه صفات العبيد وليس له مثل ولا تدبوهو
المبدئ المعيد جل عن اتخاذ الصاحبة والأبناء وتقدس عن ملامسة النساء .
فليست له عزة تنال ، ولا حد تضرب له فيه الأمثال . لم يزل يصفاته أولا
قديرا ، ولا يزال عالما خيرا . سبق الأشياء علمه ، ونفذت فيها إرادته .
فلم تقرب عنها خفيات الأمور ولم تغره مروف الدهور ، ولم يلحقه في خلق شيء
ما خلق كلال ولا نصب ، ولا منه لغوب ولا نصب . خلق الأشياء بقدرته ،
ودبرها لمشيئته ، وقهرها بجبروته ، وذللها بعزته . فذل لصمته المتكبرون
واستكان لعظم وبوبيته المتعظمون ، وانقطع دون الرسوخ في علمه المتميزون .
وذلت له الرقاب ، وحارت في ملكوته فطن ذوى الألباب . وقامت بكلمته
السموات السبع واستقرت الأرض للمهاد وثبتت الجبال الرواسي ، وجرت
الرياح اللواقيح ، وسار في جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار ،
وهو اله قاهر . يخضع له المتمززون ويخشع له المترفعون ، وتدين طوعا
وكرها له العالمون . تحمد كما حمد نفسه وكما (ربنا له) اهل ونستعينه
استعانة من فوض أمره اليه وأقر أنه لا ملجأ ولا منجأ منه الا اليه ونستغفره
استغفار مقرر بذنبه معترف بخطيئته ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له اقرارا بوحدةانيته وإخلاصا لربوبيته وأنه العالم بما تبطنه الصمائر
وتنطوي عليه السرائر وما تخفيه النفوس وما (تواري) البحار تواري
الأسرار . وما تغيب الأرحام وما تزداد . وكل شيء عنده بمقدار . لا تواري
منه كلمة ولا تغيب عنه غائبة . وما تسقط من ورقة من شجرة الا يعلمه
ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين . ويعلم ما
يعمل العاملون والى ابن سينقلم المنقلبون ونستهدى الله بالهدى ، ونسأله
التوفيق لمحاربة الردى ، ونشهد أن محمدا عبده ونبيه ورسوله ، وأمنه
على وجهه أرسله بالأنور الصاطع ، والصريح اللامع والمجج الطاعرة ،
والبراهين الزاهرة والأعاجيب القلعة . فبلغ عن الله رسالاته ونصح له في
بريته وجاهد في الله حق الجهاد ، ونصح له في البلاد ، وقابل أهل العناد
حتى تمت كلمة الله وظهر أمره ، وانقاد الناس للحق أجمعين حتى آتاه
اليقين . لا وانيا ، ولا مقصرا ، فصولات الله عليه من قائد إلى الهدى ، ومبين
عن ضلاله وعسى ، وعلى أهل بيته الطيبين وعلى الصحابة المنتخبين وعلى أزواجه

ورقة 25 ظهر

الطاهرات أمهات المؤمنين . صلوات الله على من أظهر الشرائع والأحكام والحلال
والحرام . وبين لنا شريعة الإسلام حتى انحلت به عنا طمحيه الظلام .
وانحسرت به عنا الشبهات وتكشفت به عنا الغيابات وظهرت لنا به البينات
جاءنا بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من
حكيم حميد . جمع الله له علم الأولين والآخرين ، وأكمل به الغرائض

والدين . وهو صراط الله المستقيم وحيله المتين من تمسك به نجا ، ومن خالفه ضل وغوى ، وحدثنا في كتابه على التمسك به وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (1) . وقال : فليحذر الذين يخالفون عن أمره (2) . وقال : ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (3) . وقال : وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله (4) . يقول إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وقال : وما يتعلق عن الهوى أن هو إلا وحى يوحى (5) . وقال : قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى أن اتبع إلا ما يوحى إلى (6) . وقال : إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا (7) . وأمرهم أن يسمعوا قوله ويطيعوا أمره فقال تعالى : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول (8) . فأمرهم بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم كما أمرهم بطاعته ودعاهم إلى التمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما أمرهم بالعمل بكتابه فتبذ كثيرا مما قلبت عليه شقوته واستحوذت عليه بليته سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم . ومالوا إلى مذاهب أسلافهم فقلدوهم في دينهم ودانوا بديانتهم . وأبطلوا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفضوها وأنكروها وبيحدوها بافتراء منهم على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين . وأوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذرکم الدنيا لأنها حلوة خضرة تضل أهلها فاحذروا سكانها قال تعالى : واضرب لهم مثل الحية الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقبذوا . ان أمرا لم يكن فيها في حجة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سراتها بظنا إلا منتهى من ضررتها ظهورا . غرارة ضرور ما فيها فانية . فان ، من عليها . كما حكم عليها ربها بقوله . كل من عليها فان . فاعملوا رحمكم الله للحياة الدائمة ولخلود الأبد فان الدنيا تنقضى عن أهلها وتبقى ، واعلموا أنكم ميتون ثم انكم من بعد موتكم إلى ربكم قصيرون ليجزى الذين أساءوا بسا عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالمحسنى (1) . وكوتوا لطاعة ربكم عاملين وهما نهاكم عنه منهمين . أما بعد فان كثيرا من المعتزلة وأهل العدل مالت بهم أهواهم إلى التقليد لرؤسائهم

ورقة 26 وجه

(1) 59 - الحشر 7

(2) 24 - النور 63

(3) 4 - النساء 83

(4) 42 - الشورى 10

(5) 53 - النجم 3 - 4

(6) 10 - يونس 15

(7) 24 - النور 51

(8) 47 - محمد 33

ومن مضى من أسلافهم فتناولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا . ولا أوضح به برهانا . ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ، ولا عن السلف المتقدمين ، فخالفوا رواية الصحابة رضي الله عنهم عن نبي الله صلى الله عليه وسلم في رؤية الله عز وجل بالأبصار ، وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفة وتواترت به الآثار ، وتناجست بها الأخبار . وأنكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين . وردوا الرواية في ذلك عن السلف المتقدمين ، وحججوا عذاب أنقبر وإن الكفار في قبورهم يعذبون . وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون . ودانوا بخلق القرآن نظيرا لقول إخوانهم من المشركين الذين قالوا إن هذا إلا قول البشر (1) . فزعموا إن القرآن كقول البشر ، وأثبتوا أن العباد يخلقون الشر نظيرا لقول المجوس الذين يثبتون خاتمين أحدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر . وزعمت القدرة أن الله تعالى يخلق الخير وإن الشيطان يخلق الشر . وزعموا إن الله عز وجل يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء . خلافا لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كن ، وما لا يشاء لا يكون . وردنا لقول الله عز وجل وما تشاؤون إلا أن يشاء الله (2) . فتأخيرنا لا يشاء شيئا إلا وقد شاء أن نشاء . ولقوله تعالى : ولو شاء الله ما اقتتلوا (3) . ولقوله : ولو شئنا لأتينا كل نفس هداما (4) . ولقوله تعالى : فعال لما يريد (5) . ولقوله مخبرا عن شمعيب عليه السلام . وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا (6) . ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الأمة . لانهم دانوا بديانة المجوس ، وضاهوا قولهم ، وزعموا أن للخير والشر حالتين كما زعمت المجوس ، وإنه يكون من الشر ما لا يشاءه الله . كما قالت المجوس ذلك . وزعموا أنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم ردا لقوله عز وجل قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله (7) . وانحرافا عن القرآن وعن ما أجمع عليه المسلمون وزعموا أنهم ينفردون بالقدرة على إيمانهم دون ربهم ، وأثبتوا لأنفسهم غنى عن الله عز وجل . ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يصفو الله بالقدرة عليه . كما أثبت المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوا لله عز وجل ، فكابوا مجوس هذه الأمة . إن دانوا بديانة المجوس ، وتمسكوا بأقوالهم وماولوا إلى أفعالهم وتغنوا الناس من رحمة الله ، وآيسوهم من روحه وحكروا على العصاة بالنار والخلود خلافا لقول الله عز وجل وينفر ما دون

ورقة 26 ظهر

ذلك لمن يشاء وزعموا أن من دخل النار لا يخرج منها خلافا لما جاءت به

(1) 14 - المدثر 25

(2) 76 - الإنسان 20

(3) 2 - البقرة 253

(4) 32 - السجدة 18

(5) 85 - البروج 16

(6) 7 - الاعراف 89

(7) 10 - يونس 49

الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الله يخرج أقواما من النار
بعلما امتحنوا فيها وصاروا حمما ودفنوا أن يكون لله عز وجل وجه مع
قوله . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (1) . وأنكروا ان تكون لله يدان
مع قوله . بما خلقت بيدي . وأنكروا ان تكون لله عينان مع قوله : تجرى
بأعيننا . ولتصنع على عيني . وثقوا ما روى عن الرسول صلى الله عليه
وسلم من قوله ان الله ينزل الى السماء الدنيا وأنا ذاكر ذلك ان شاء الله تعالى
بابا بابا . وبه المونة والتأييد ومنه التوفيق والتسديد . فان قال قائل
قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة
فمرونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدبثون ؟ قيل له قولنا
الذي تقول به وديانتنا اننى ندين بها . انتمسك بكتاب الله وسنة رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم . وما روى عن الصحابة والتابعين ، وأئمة الحديث ،
ونحن بذلك معتمدون وبما كان عليه أحمد بن حنبل رضى الله عنه ونضر
وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله معجبون
لأنه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذى أمان الله به الحق عند ظهور
الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزبح الزائغين وشك
الشاكين فرحة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين
وجملة قولنا ان نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله
وما رواه الثقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا
وان الله الا واحد فرد أحد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا .
وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق ، وان الساعة آتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور . وأن الله مستوى على عرشه
كما قال : الرحمان على العرش استوى (2) . وان له وجهها كما قال :
وببقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام . وان له يدين كما قال : بل يدها
مبسوطتان يتفق كيف يشاء . وقال لما خلقت بيدي . وان له
عينين بلا كيف كما قال : تجرى بأعيننا . وان من زعم أن اسم الله
غيره كان ضالا . وأن الله علما كما قال : أنزله بيلمه . وقال : وما
تحمل من أنفى ولا تضع الا بيلمه . وثبتت لله قوة كما قال : او لم
يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة . وثبتت لله السمع والبصر
ولا ننفي ذلك كما نفتته المعتزلة والجهمية والحرارج . ونقول : ان كلام الله

ورقة 27 وجه

(1) 55 - الرحمن 26

(2) 20 طه 5

غير مخلوق وأنه ثم يخلق شيئاً الا وقد قال له كن فيكون . كما قال انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون . وأنه لا يكون لى الأرض شيء من خير وشر الا ما شاء الله وان الأشياء تكون بشيئة الله وان أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله الله ولا يستغنى عن الله ولا يقدر على الخروج من علم الله وأنه لا خالق الا الله وان أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له كما قال : والله خلقكم وما تعملون . وان العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً وهم يخلقون . وكما قال : أفمن يخلق كمن لا يخلق . وكما قال : أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون . وهذا فى كتاب الله كثير . وان الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر لهم وأصلحهم وصداهم وأطلس الكافرين ولم يمدهم ولم يطف لهم بالإيمان . لا كما زعم أهل الزيغ والطفيان ولو لطف لهم وأصلحهم كانوا صالحين . ولو هداهم كانوا مهتدين . كما قال الله تعالى : من يهده الله فهو لهمدى ومن يضل فاولئك هم الماسرون . وان الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم أنه خذلهم وطبع على قلوبهم ، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره . واننا نؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره ، حلوه ومره . ويعلم أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا . واننا لا نملك لأنفسنا شراً ولا نفعا الا ما شاء الله . واننا لنجى أمورنا الى الله . ونشيت الحاجة والفقر فى كل وقت إليه ونقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن كان كافراً وتدين نأى الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر . يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول : ان الكافرين اذا رآه المؤمنون عنه محجوبون كما قال عز وجل : كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون . وان موسى سأل الله الرؤية فى الدنيا وان الله تجلى للجبل فجعله دكا . وأعلم بذلك موسى أنه لا يراه فى الدنيا ونرى أن لا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقه وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج ، وزعموا أنهم بذلك كافرون . ونقول أن من عمل كبيرة من الكبائر وما أشبهها مستحلاً لها كان كافراً اذا كان غير معتقد لتحريمها ونقول ان الاسلام أوسع من الايمان وليس كل اسلام إيماناً وتدين بأنه يقلب القلوب وأن القلوب بين أصبعين من أصابعه وأنه يضع السموات على أصبع والارضين على أصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدين بأن لا تنزل أحدا

ورقة 27 ظهر

من الموحدتين المستمسكتين بالإيمان جنة ولا ناراً . الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ونرجو الجنة للمذنبين ونخاف عليهم أن يكونوا

بالتار معذبين . ونقول ان الله يخرج من النار قوما بعدما امتحنوا بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وتؤمن بعباد انقبير ونقول ان الوحى والميزان حق ، والصراط حق ، والبعث بعد الموت حق وأن الله يوقف العباد بالموقف ويحاسب المؤمنين وأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص . ونسلم الروايات الصحيحة فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى رواها الثقة عدل عن عدل حتى تنتهى الرواية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتدين بحب السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبىه وتنتى عليهم ساء أئنى الله عليهم وتقولاهم ، ونقول ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضى الله عنه ، وأن الله تعالى أعز به الدين وأظهره على المرتدين وقدمه المسلمون للإمامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة . ثم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ثم عثمان بن عفان رضى الله عنه ، قتله قاتلوه ظلما وعدوانا . ثم على بن ابي طالب رضى الله عنه فهؤلاء الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة ونشهد لعمشرة بالجنة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . وتتولى سائر اصحاب النبىء صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم وتدين الله أن الائمة الأربعة راشدون مهذبون فضلا لا يوازنهم فى الفضل غيرهم ونصلى بجميع الروايات التى أثبتتها أهل النقل من النزول الى سماء الدنيا . وأن الرب يقول هل من مسائل هل من مستظفر ، وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافا لما قاله أهل الزين والتضليل . ونقول قىما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبىه صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين وما كان فى معناه ولا نبتدع فى دين الله بدعة لم ياذن الله بها ولا نقول على الله ما لا تعلم . ونقول ان الله تعالى يجىء يوم القيامة كما قال : وجاء ربك والملك صفا صفا (1) . وأن الله تعالى يقرب من عباده كيف شاء كما قال : وتحن أقرب آليه من جبل الوريد (1) . وكما قال : ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين، ار أدنى (2) . ومن ديننا أن نصلى الجمعة والأعياد خلف كل بر وغيره . وكذلك سائر الصلوات الجماعات ، كما روى عن عبيد الله بن عمر رضى الله عنهما . أنه كان يصلى خلف الحجاج . وأن المسح على الخفين جائز فى الحضر والسفر خلافا لمن أنكر ذلك . ونرى الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح والاراد بامانتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم ، اذا ظهر منهم ترك الاستقامة . وتدين بترك الخروج عليهم بالسيف

ورقة 28 وجه

وترك القتال فى الفتنة . ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتؤمن بعباد انقبير ومنكر تكبير ، ومسائلتهم المدفونين فى قبورهم ونصدق بحديث المراج . ونصح كثيرا من الرؤسا قى

(1) 86 ... الفجر 28

النام . ونقول ان لذلك تفسيراً ، وبرئى الصدقة عن موتى المسلمين ، والدعاء لهم . ونؤمن ان الله ينفعهم بذلك . ونصدق بأن في الدنيا سحرة وأن السحر كائن موجود في الدنيا . وتدين بالصلاة على من مات من أهل القبلة . مؤمنهم وفاجرهم وموارينهم . ونقر أن الجنة والنار مخلوقان وأن من مات أو قتل فبأجله مات أو قتل . وأن الأرزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده حلالاً وحراماً . وأن الشيطان يوسوس للانسان ويشككه ويخبطه ، خلافاً لقول المعتزلة والجهمية . كما قال الله عز وجل : الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس . وكما قال : من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس . ونقول ان الصالحين يجوز ان يخصصهم الله بآيات يظهرها عليهم . وقولنا فى أطفال المشركين ان الله عز وجل لهم نارا فى الآخرة ثم يقول اقتحموها فبرحما من كان فى علم الله سعيداً لو أدرك العمل به وبمسك عنها من كان فى علم الله شقياً لو أدرك العمل به . فيقول الله تعالى : اياي عصيت فكيف رسلى لو أتتكم . وهو حديث غير ثابت ، قرطبي . كما جاءت الرواية بذلك . وتدين بأن الله تعالى يعلم ما العباد عاملون والى ما هم صائرون وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون وبطاعة الأئمة ونصحة المسلمين . ونرى مفارقة كل داعية لبدعة ، ومجانبة أهل الآهواء . وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقى منه ، وما لم نذكره باباً وشيئاً فشيئاً . انتهى ما نقله الحافظ الاسمان أبو القاسم بن عساكر عن كتاب الأباة للأشعري رضى الله عنه . ولنلحق عقائد جماعة من الأئمة منها عقيدة الامام الشافعى رضى الله عنه وهى مروية عنه بالاسناد الى ابي علي الحسن بن هاشم بن عمرو البلدى ، قال عنه وصية الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه . أوصى أنه يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين (وأن الله) يبعث من فى القبور وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن عذاب القبر والحساب والميزان حق ، وأن الله يجزى العباد بأعمالهم عليه أحيا وعليه أموت وعليه أهبث ان شاء الله .

ورقة 28 ظهر

وأشهد ان الايمان قول وعمل ، ومعرفة بالقلب يزيد وينقص ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق . وأن الله عز وجل يرى فى الآخرة . ينظر اليه المؤمنون ميانا جهارا . ويسمعون كلامه . وأنه فوق عرشه ، وأن القدر خير وشره

من الله عز وجل . لا يكون الا ما اراد الله عز وجل وقدره وقضاه ، وإن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة ابريك وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين . وأتولاهم واستغفر لهم ولأهل الجبل وصفين والقاتلين والمقتولين وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . والسمع والطاعة لأولى الأمر ما داموا يصلون ، والولاية لا تخرج عليهم بالصيف ، والخلافة في قريش . وأن قليل ما أسكر كثيره خسر . والمتعة حرام ، وأوصى بتقوى الله عز وجل ، ولزوم السنة والأثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وترك البدع والأهواء واجتنابها . فأتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . فانها وصية للأولين والآخرين ، وأنه من يتقى الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب . فاتقوا الله ما استطعتم . وعليكم بالجمعة والجماعة ولزوم السنة والايمان والتفقه في الدين ، من حضرني منكم

ورقة 29 وجه

فليقني قول لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم . وتعاهدوا الأظفار والشارب قبل الوفاة ان شاء الله تعالى . وإذا حضرت وفاتي وكانت عندي حافض فلتقم . وإن تطيّبوا وتلحنوا حول فراشي الى ههنا في كتاب ابن حاشم . ونسب الى الشافعي رضي الله عنه عقيدة أطول من هذه مشتملة على الأدلة فاكتفينا بهذه عنها وبالله التوفيق . وهذه عقيدة الشيخ الإمام ابي النجيب السهروردي الشافعي عم الشيخ شهاب الدين صاحب عوارف المعارف وهي بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على خاتم النبيين سيدنا محمد النبي الأمي وآله أجمعين . اعلم أرشدك الله أن كل طالب لشيء لا بد له أن يعلم ماهيته وحقيقته حتى يتكامل له الرغبة فيه ولا يصلح لأحد أن يسلك طريق الصوفية حتى يعرف عقائدهم وآدابهم في ظواهرهم وباطنهم . ويفهم اطلاقاتهم في محاوراتهم . ويعلم اصطلاحاتهم في كلماتهم . حتى يصح له أن يحذو حذوهم ويقفوا اثرهم في أقوالهم وأفعالهم ، فانه من كثرة المذعن جهل حال المحققين وقساد الغامدين ، يسود اليهم ولا يقدح في صلاح المصلحين ، فنبذاً اولاً بذكر ملههم في أصل الاعتقاد . أجمعوا على أن الله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له

ولا ضد له ولا تد له «وصوف بما وصف به نفسه ، معصى أسى به نفسه ليس بجسم . فإن الجسم ما كان مؤلفا والمؤلف يحتاج الى مؤلف ولا جوهر . فإن الجوهر ما كان متحيزا والرب سبحانه ليس يستحيز بل هو خالق كل متحيز وحيز . ولا هو معرض فإن تعرض لا يبقى زمانين والرب سبحانه واجب البقاء لاجتماع له ولا افتراق ولا ايعاض له لا يزعجه ذكر ولا يلحقه فكر ولا تبلغه العمارات ولا تعينه الاشارات . ولا تحيط به الأفكار ولا تدركه الأبصار . وكل ما تصور في الوهم او سواه انهم فأنه تعالى بخلافه . ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه وان قلت كيف فقد احتجب عن الوصف ذاته وان قلت أين ؟ فقد تقدم المكان . علة ، كل شيء صنعه ولا علة تصنعه . ليس لذاته تكييف ولا لفسله تكليف . احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وكل شيء عنده بمقدار . ليس ذاته كالتواتر ولا صفاته كالصفات وليس معنى العلم في حقه نفي الجهل . ولا القدرة نفي العجز . وأجمعوا على اثبات ما ذكر الله عز وجل في كتابه ، وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره . ممن ذكر الوجه وايد والنفس والنسج والبصر من غير تمثيل ولا تعطيل . كما قال عز وجل : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (1) . سئل بعضهم عن الله عز وجل ، فقال : ان سألت عن ذاته فليس كمثله شيء . وان سألت عن صفاته فهو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . وان سألت عن اسمه ، فهو الله الفى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمان الرحيم . وان سألت عن فعله فكل يوم هو في شأن . وقولهم في الاستواء ما قال مالك ابن أنس رضي الله عنه . حين سئل عن ذلك فقال : الاستواء معلوم غير مجهول ، والتكيف غير معقول والايمان به واجب . والسؤال عنه بدعة . وكذلك منهيبهم في النزول ، وأجمعوا على أن القرآن كلام الله غير مخلوق . مكتوب في مصاحفنا متلو بالسنننا ، محفوظ في صدورنا ، من غير تعرض للكتاب ولا للتلاوة . فان السنة لم ترد بذلك . وأجمعوا على جواز رؤية الباري تعالى بالأبصار في الجنة وانما نفي الله عز وجل الإدراك بالأبصار ، لانه يوجب كيفية واحاطة وليس كذلك الرؤية . والنبي صلى الله عليه وسلم شبه النظر بالنظر لا المنظور بالمنظور في قوله صلى الله عليه وسلم : سترون ربكم يوم القيامة كما ترون انفس ليلة ليل ، لا تصامون في رؤيته . وأجمعوا على الاقرار والايمان بحسبه ما ذكره الله تعالى في كتابه وجاءت به الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة والنار واللوح . والقلم والحوض .

ورقة 29 ظهر

والصراط والشفاعة والليزان والصور وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير واخراج قوم من اثار بشفاعة انصافين ، والتبعث بعد الموت وان الجنة والنار خلقتا لبقاء وان أهلها فيها مخلدون ومنعمون ومعذبون غير أهل الكبائر من المؤمنين ، فانهم في النار لا يخلدون ، وأجمعوا على أن الله تعالى خالق لأفعال عباده كما هو خالق لأعيانهم . قال تعالى : والله خلقكم وما تعملون . وان الخلق كلهم يموتون بأجلهم ، وأن الشرك والمعاصي كلها

بقضاء الله وقدره من غير أن يكون لأحد من الخلق على الله حجة . بل الله الحجة البالغة . وانه لا يرضى لعباده الكفر والماصي ، وأنزسا غير الإرادة ويرون الصلاة خلف كل بر وفاجر ، ولا يشهدون لأحد من أهل القبلة بالجنة خير أتى به ، ولا يشهدون على أحد بالنار لكثرة أتى بها ، ويرون الخلافة في قریش ليس لأحد متزاعمت فيها ، ولا يرون الخروج على الولاية وإن كانوا ظلمة . ويؤمنون بالكتب المنزلة وبالأنبياء والمرسلين ، وانهم أفضل البشر وإن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم ، وإن الله تعالى ختم به الأنبياء عليهم عنيتهم الصلاة والسلام ، وأفضل البشر بعده أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، عليهم السلام . ثم تمام العشرة ثم سائر الصحابة رضى الله عنهم أحسين ، ثم أفضلهم الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . ثم القرن الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم العلماء العاملين ثم أتبعهم للناس وأجمعوا على تفضيل الرسل على الملائكة واختلقوا في تفضيل الملائكة على المؤمنين ، وبين الملائكة تفاضل كما بين المؤمنين . وأجمعوا على أن طلب الحلال ولا يطالبهم إلا بما يمكن . إلا أنه يقل في موضع ويكثر في موضع للحلال ولا يطالبهم إلا بما يمكن . إلا أنه يقل في موضع ويكثر في موضع فمن كان ظاهره جميلا فلا يتهم في مائه وكسبه . وأجمعوا على أن كمال الايمان اقرار باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمل بالأركان . فمن ترك الأقرار فهو كافر ، ومن ترك التصديق فهو منافق ، ومن ترك العمل فهو فاسق ، ومن ترك الإقرار فهو مبتدع ، وإن الناس يتفاضلون في الايمان وإن المعرفة بالقلب لا تنفع ما لم يكتم بكلمة الشهادة إلا أن يكون له عذر ثبت بالشرع ، ويرون الاستثناء في الايمان من غير شك بل على سبيل التأكيد والمبالغة ، ولأن الأمر مفيد . سئل حسن البصري رضى الله عنه أمؤمن أنت حقا ؟ قال : إن أردت ما يحسن به دمي وتحل به ديبعتي ومناكحتي فأنا مؤمن حقا . وإن أردت ما أدخل به على الجنان وأنجو به من النيران ويرضى به مني الرحمان فأنا مؤمن إن شاء الله . والله سبحانه وتعالى استثنى في قوله تعالى لندخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين (١) . وليس هناك شك . وسئل بعضهم عن هذا الاستثناء من الله تعالى فقال أراد بذلك أدبا لعباده وتنبهها لهم على أنه سبحانه إذا استثنى مع كمال علمه لا يجوز لأحد من غير استثناء لقصور

ورقة 30 وجه

علمه . وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في أهل المقابر وأنا إن شاء الله عن قريب بكم لاحقون . ولم يكن شاكاً في الموت والحق بهم . وأجمعوا على إباحة الكسب والتجارات والصناعات على سبيل التعاون على البر والتقوى ، من غير أن يرى في ذلك سبباً لاستجلاب الرزق وإن السؤال أخسر كسب المرء ، ولا تحل المسألة لنفسه ولا لذي مره سوى . فصل وأجمعوا على أن الفقر أفضل من الغنى إذا كان مقترناً بالرضى . ولذلك

احتراره النبي صلى الله عليه وسلم ، وأشار به عليه جبريل عليه السلام حين عرضت عليه مفاتيح خزائن الأرض على أنه لا ينقص له ما عند الله جناح بعوضه فأشار إليه جبرائيل أن تواضع . فقال : أريد أن أجوع يوما وأشبع يوما فإذا جمعت قشرعت إليك وإذا شبعتك حمدتك وذكرتك وبهذا يحتج من يرد ما يعرض عليه من الدنيا . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أحبيني مسكينا وأميتني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين . ولو سأل الله أن يحشر المساكين في زمرة لكان لهم الفخر الميم والفضل العظيم ، فكيف وقد سأل أن يحشر في زمرة وأمره الله سبحانه بالصبر معهم .

فقل : واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (١) . الآية . فإن احتج من يحتج بقوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى . وقال اليد العليا هي العطية والسفلى هي السائلة . قيل له اليد العليا تنال الفضل بإخراج ما فيها واليد السفلى كنا لها للفقرة بحصول الشيء فيها . ففي تفضيل السخاء والعطاء دليل على تفضيل الفقر ، لأنه لو كان ملك الشيء محمداً لكان تركه بالعطاء مذموماً . فمن فصل الغنى للانفاق وأنطاع على الفقراء كان كمن فضل المعصية على الطاعة ، لفضل التوبة وإنما فضل التوبة لترك المعصية المذمومة . وكذلك فضل العطاء والانفاق أنما هو لإخراج المال للملهي عن الله تعالى . فحصل ، الفقر غير التصوف . فإن الزهد غير الفقر . وليس الفقر عظماء العاقبة والندم فحسب ، بل الفقر المحمود الثقة بالله والرضى بما قسم الله والصوفية غير الملامية ، فإن الملامية هو الذي لا يظهر خيراً ولا يضر شراً . والصوفية هو الذي لا يشتغل بالخلق ولا يلتفت إلى قبولهم ولا إلى رددهم . واجمعوا على أن ترك الاشتغال بالمكاسب والصناعات والتفرغ للطاعات أحل وأفضل ، لمن سلم الاهتمام بطلب الرزق ، واتكل على مضمون الله تعالى إلا أن تستوى عنده الخلو والخلوة والمخالطة والعزلة ، ويصير مشاهداً للقدرة في كل حال . قال بعضهم لا يكونوا بالرزق مهتمين ، فتكونوا للرزاق مهتمين ولضمانه غير واثقين وقيل لبعضهم من أين تأكل ؟ فقال لو كان من أين لغنى وقيل لآخر

ورقة 30 ظهر

من أين تأكل ؟ فقال سل من يطعمني من أين يطعمني . وأجمعوا على أن أفعال العباد ليست سبباً للسعادة ولا للشقاوة لقوله صلى الله عليه وسلم : السعيد من سعد في بطن أمه ، والشقي من شقي في بطن أمه . وأن الثواب فضله والمقاب عدله . والرضى والسخط نعمتان قديمتان لا يتغيران بأفعال العباد فمن رضى الله عنه استعمله بعمل أهل الجنة ، ومن سخط عليه استعمله بعمل أهل النار . ويرون الرضى بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء واجبا على كل أحد . وإن الخوف والرجاء زمامان للعبد يمتعانه من سوء الأدب . فكل قلب خلا منهما فهو خراب وإن الأمر والنهي وإحكام العبودية لازمة للعبد ،

ما دام عاقلا ، غير أنه اذا صفى قلبه مع الله سقط عنه كلفة التكليف لأنفس وجوبها . وإن البشرية لا تزول عن أحد ولو تربع في الهواء ، غير انها تضيع تسارة وتقوى أخرى . والحرية من رق النفوس جائز في حق الصديقين ، والصفات للسموة تقنى من العارفين . وتخدم في حق المريدین الصادقين ، وأن العبد تنقل في الأحوال حتى يصير الى نعمت الروحانيين . فتطوى له الأرض ونمشى على الماء ونفیب عن الأبصار . وأن الحب في الله والبغض في الله من أرقى عرى الايمان . وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على من أمكنه بما أمكنه . وأجمعوا على اثبات الكرامات للأولياء وجوزها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير عصره ، ونبوة الانبياء لم تثبت بالمعجزات ، ولكن بارسال الله اياهم واسا تظهر لتخلق ما كان عند الله ثابتا ، والفرق بين المعجزة والكرامة ان النبي يجب عليه اظهار المعجزات ، وأنولي يجب عليه ان يكرم الكرامة الا ان يظهرها الله عليه . وأنكروا المرء في اثنين . وندبوا الى الاشتغال بما لهم ، وعليهم . وأجمعوا على اباحة سائر الأبواب من الثياب الا ما حرمت البشرية على الرجال ليسه وهو ما كان أكثره ابريسم . ويرون الاقتصاد على الأدون من الثياب والخلقان والمرقات المرقعات افضل ، لقوله صلى الله عليه وسلم ما قل وكفى خير ما كثر وانهى . ولانها من الدنيا التي حلانها حساب . وحرامها عقاب . ولقوله صلى الله عليه وسلم من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه كلباه الله من حلل الكرامة يوم القيامة . ويختارون لبس المرقعات لمعان منها أنها أقل مؤونة . وأقل تخروا وأبقى على صاحبها ، وأقرب الى التواضع ، وأصبر على الكد ، وتقدم انكر والحر ولا مطع لأهل الشر فيها . وتمتع من الكبر والفساد ، وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت أمرني حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن لا أطرح درعا حتى أرقعه . وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : في حديث ذكره . رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرقع ثوبه ورأيت أبا بكر يتجمل بالعباءة ، ورأيت عمر يرقع جبته برقاع ، وعن انس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وثياب أهل الجنة وأما ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : خير ثيابكم البياض . فمعناه

ورقة 31 وجه

أجمل ثيابكم وألبسها بسائر الناس . اذا تجملوا بها البياض وأجمعوا على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ما لم يخل بالمعاني . لقوله صلى الله عليه وسلم : زينوا القرآن بأصواتكم . وقوله صلى الله عليه وسلم : ان لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن . ويكرهون القراءة بالألحان المقطعة . وأما القصائد والأشعار فقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر ، فقال كلام فحمنه حسن وقبيحه قبيح . فالحسن منه ما كان من المواعظ والحكم وذكر (ألا) الله ونعمائه ، ونعت الصالحين وصفة المتقين وما كان من ذكر الأملال والمنازل والأزمان والأمم فسماعه مباح وما كان من وصف الخنود والقنود والشعور وما يوافق الطباع والنفوس فمكروه . ولا يصلح السماع المباح الا

لعالم رباني يميز بين الطبع والشهوة وبين الإلهام والوسوسة . قد أمات نفسه بالرياضات والمجاهدات وجمعت بشريته وفتيت خلوطه ، وبقيت حقوقه ، فهو كما قال الله تعالى : الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . وعلامة من هذه صفته أن يستوى عنده (المدح) والذم والعطاء واللعن والجفاء والوفاء وسئل بعض المشائخ عن السماع فقال . مستحب لأهل الحقائق ، مباح لأهل الشك والورع ، مكروه لأهل النفوس والخلوط . وسئل الجنيد عنه فقال كل ما يجمع العيد بين يدي الله فهو مباح أما سماع الصوت الحسن والنعمة الطيبة فهو حظ الروح فهو مباح . لأن الصوت الطيب في ذاته محمود وقيل في قوله تعالى : يزيد في الخلق ما يشاء . أنه الصوت الطيب وقال بعضهم . أن الصوت الطيب لا يدخل في القلب شيئاً وإنما يحرك ما في القلب . ثم أن أهل السماع في سماعهم متفاوتون فمنهم من يظلب عليه في حال الحزن والخوف والشوق فيؤدي به ذلك للبكاء والأنين ، والشهقة وتمزيق الثياب . وانفية والاضطراب . ومنهم من يظلب عليه الرجاء والفرح والاستبشار فيؤدي به ذلك إلى الطرب والرقص والتصفيق كما روى أن داوود عليه السلام استقبل السكينة بالرقص فأنكرت عليه زوجته ، فقالت له : أترقص مقابلة العدو ؟ فقال لها أنت طالق تحكمن على قلبي لا رأي آية دمي . وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنا وجعفر وزيد فقال لجعفر : أشبهت خلقى وخلقى فحجل فرجاً لقوله . وقال لزيد أنت أخونا ومولانا . فحجل وقال لي : أنت مني وأنا منك فحجلت . قال أبو عبيدة المحجل أن ثرفع رجلاً وتقفز على الأخرى ، ويكون بالرجلين جميعاً . إلا أنه قفز ونيس مشى ، وقد يحدث للمستمع في حال الاستماع شوق إلى ما يذكر فيشرب من مكانه فعل من يريد الانحباب إلى محبوبه

ورقة 31 ظهر

فإذا علم أنه لا سبيل إليه كرز الوثوب مراداً ويدور دورانا متتابعاً . وقد يكون ذلك على تردد يظهر في حال السماع بين الروح والجسد وذلك لأن الروح روحاني علوي خلق من الفرح . سفلي خلق من الثراب . فالروح يعمل إلى فوق لأنه عالمه والجسد ينزل إلى محله إلا أن يقع السكون وقد يكون ذلك منهم على سبيل التفرج والتفصيح في حال السماع وليس بمحظور ، إلا أنه ليس من صفات المحققين . حكى عن أبي عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري أنه قال : شرط الصديق في السماع ثلاثة العلم بالله والوفاء بما هو عليه وجمع الهمة في المكان الذي يسمع فيه . ويحتاج إلى طيب الروائح وحصول الوقاء ، وعلم الأضداد ، ورؤيته من يلتهى ويتبسم ويسمع على ثلاثة . على المحبة والخوف والرجاء . والحركة في السماع ثلاثة أنواع الطرب والوجل والخوف . فالطرب له ثلاث علامات : الرقص والتصفيق والوثب . والوجل له ثلاث علامات : النسيبة والإصطلام والصرخات . والخوف له ثلاث علامات : البكاء والظلم والقرقات . فصل . فاما فروع

الدين وأحكامه فقد أجمعوا على وجوب تعلم ما لا يسع جهله من أحكام الشريعة ، وما يحل ويحرم ليكون العمل موافقا للعلم . فقد قيل ، إذا تجرد العلم عن العمل كان عقيما . وإذا غلب العمل على العلم كان سقيما . وقال صلى الله عليه وسلم . طلب العلم فريضة على كل مسلم . فاختاروا من المذاهب منسوب فقهاء أصحاب الحديث . ولا ينكرون الاختلاف بين العلماء في الفروع لقوله صلى الله عليه وسلم : اختلاف العلماء رحمة . وسئل بعضهم عن العلماء الذين اختلفهم رحمة من هم ، فقال : هم المعتصمون بكتاب الله المجاهدون في متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المقتدون بالصحابة رضي الله عنهم ، وهم ثلاثة أصناف أصحاب الحديث ، والفقهاء ، وعلماء الصوفية . وأما أصحاب الحديث فانهم تعلقوا بظاهر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أساس الدين . ولأن الله سبحانه وتعالى يقول : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (١) . فاشتغلوا بسماعه ونقله وتدبره وتمييز صحيحه من سقيم . وهم حراس الدين . وأما الفقهاء ففضلوا على أصحاب الحديث بعد قبول علمهم بما يخصوا به من الفهم والاستنباط في فقه الحديث . وانتجبت بين الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والجميل والفسر والخاص والعام والحكم والمتشابه . فهم حكام الدين وأعلامه . وأما الصوفية فانفقوا مع الطائفتين في معانيهم وزمومهم ، إذا كان مجانباً للهوى ، ومتوخياً بالاعتناء . فمن لم يحيط من الصوفية علما بما أحاطوا به يرجعون فيه إليهم في أحكام الشرائع وحدود الدين . فإذا أجمعوا فهم على إجماعهم وإذا اختلفوا اتخذت لصوفة بالأحسن والأولى ، وليس من منزههم تلك التأويل وركوب الشهوات ، ثم انهم خصوا بعد ذلك بعلوم غالية

ورقة 32 وجه

وأحوال شريفة وتكلموا في علوم المعاملات وعيوب الحركات والسكنات . وشريف المقامات وذلك مثل التوبة والزهد والورع والصبر والرضى ، والنوكل والمحبة والخوف والرجاء والمجاهدة والطبائفة واليقين والقناعة ، والصديق والإخلاص والشكر والذكر والفكر والمراقبة والاعتبار والوئيل والتعظيم والإجلال ، والندم والحياء والجمع والتفرقة والفناء والبقاء ومعرفة النفس ، ومجاهداتها ورياضتها ، ودقائق الرياء ، والشهوة الخفية والشرك الخفى ، وكيفية الخلاص منها . وهم أيضا مستنبطات من علوم مشكلة على الفقهاء ، وذلك مثل العوارض والمواثيق وحقائق الادكار وتعدد التوحيد ومنازل التفريد ومقامات السر ، وتلاشي الحديث إذا قوبل بالتقديم . وعيوب الأحوال وجمع المتفرقات والأعراض عن الأعراض ، بتسرك الاعتراض فهم مخصصون بالوقوف على المشكل من ذلك بالمنازلة والمباشرة . و () ببطل المهج حتى طلبوا من ادعاء حالا منها بدلائلها وتكلموا في صحيحها وسقيمها ، فهم حاسة الدين وأعيانه وأعوانه . ثم ان كل من أشكل عليه علم

من العلوم الثلاثة فعليه أن يرجع فيه إلى أئمتهم كما يرجع إلى علماء الشريعة في علومهم . فمن أشكل عليه شيء من علوم الحديث وعمرته الرجال يرجع فيه إلى أئمة الحديث ، لا إلى الفقهاء . ومن أشكل عليه شيء من دقائق الفقه يرجع فيه إلى أئمة الفقهاء . ومن أشكل عليه شيء من علوم الأحوال والرياضات ودقائق الزور ومقامات المتوكلين ، يرجع فيه إلى أئمة الصوفية لا إلى غيرهم . فمن فعل غير ذلك فقد أخطأ . قلت وإنما يرجع في ذلك إلى علمائهم المحققين السالمين من الشطط والغلو ، كالقشيري والسهروزي . وسببنا تأويل التجلي والمشاهدة والمحاطة وعدم رؤية الخلق والعناء والبقاء وغير ذلك مما يعرف أنهم لم يريدوا طاهر معناه . فافهم وفقنا الله وإياك . ومبني أن غضل العلم أتم من فضل الوجد . ولا يضر نقصان الوجد مع زيادة العلم . وهو حال الصحابة وكبار السلف وإنما تضر زيادة الوجد مع نقصان العلم وأثار ذلك معلومة عند الاعتبار ، فافهموا وبالله التوفيق . وقد بين الشيخ عز الدين بن عبد السلام في آخر القواعد أنواع الأحوال وآثارها ومراتبها في الفضل وتفاضل أهلها . فيطلب منه من أراد ذلك . وقول الشيخ رضي الله عنه في اصطلاحهم تجريد التوحيد ومنازل التفريد إلى آخر الكلمات ، حتى محل مغاليل أهل الحلول والاتحاد . فاعلم ذلك . ثم قال الشيخ رضي الله عنه : فصل في ذكر أقاويلهم في التصوف وآدابه . اختلفت أقوية المشايخ في التصوف لاختلاف الأحوال ، فكل أجاب على قدر حاله أو على قدر ما

ورقة 32 ظهر

يحتمل مقام السائل . فإن كان مريدا مجيبا على ظاهر المتن من حيث المعلومات وإن كان متوسطا أجيب من حيث الأحوال وإن كان عارفا أجيب من حيث الحقيقة ، وأظهروا ما قال بعضهم : أول التصوف علم وأوسطه عمل ، وآخره موحية . فالعلم يكشف عن المراد ، والعمل يعين على الطالب والموحية تبلغ غاية الأمل وأهله على ثلاثة طبقات . مرید ، طالب ومتوسط سائر ومنته واصل ، فالمرید صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهى صاحب يقين وأفضل الأشياء عندهم عد الإنعاس فالمرید متعوب في طلب المراد والميسر محطال بادب المنازل ، وهو صاحب ثلوتين لأنه يترقى من حال إلى حال . وهو في الزيادة . والمنتهى الواسل المحصول قد جاوز المقامات وهو في محل التحسين لا تقيمه الأحوال ولا تؤثر فيه الأحوال . كما قيل أن زليخا لما كانت صاحبة تمكين في محبة يوسف عليه السلام لم تؤثر فيها رؤية يوسف عليه السلام كما أثرت في اللواتي قطعن أيديهن . وإن كانت أتم في حبه منهن . لمقام المرید المجاهدات والمكابدات وتجزع المرات وسجانية للحفظ وما للنفس فيه متعة ، ومقام المتوسط ركوب الأحوال في طلب المراد ومرعاة الصنق في الأحوال واستعمال الأدب في المقامات . ومقام المنتهى الصحو والتمكين ، وإصابة الحق من حيث دعاه قد استوى في حاله القسوة والرخاء ، والمسع والعطاء ، والجماء والوفاء . آكله كجوعه ، ونومه كسهره ، قد فثيت حظوظه وبقيت حقوقه ، ظاهره مع الخلق ، وباطنه مع الحق . وكل ذلك منقول من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم . أول من كان محتليا في غار حراء ثم صار مع الخلق ولا فرق عنده بين الخلوة والجلوة .

وكذلك أصحاب الصفة صاروا في حال التمكن أمراء ووزراء . فان المخالطة لا تؤثر فيهم والله أعلم . فهذا آخر ما قصدناه من كلام الشيخ الى التوجيه المهوردي الذي ذكره في صدر كتابه آداب المريدين ، وناهيك بهمه العقيدة حسنا وتحقيقا وان كان فيها مواضع فيها مجال للنظر فغنا الله بها . وقد صرح فيها بفضل الصوفية وتفسير التصوف بالعلم والعمل والموعظة وصرح ايضا بتفسير العلماء العالمين بعد خير القرون وكأنه يعني التابعين ثم الذين يلونهم على ما ورد في الحديث الصحيح وهذا تنبيه على ينبوع الفضائل وهو العلم بالله وبأحكام الله الذي هو مقصود النبوة والشرائع والعمل به سبب السعادة في الدارين . فلنلحق به ما يناسبه ، ولنبدأ بذكر ينبوع العلوم والأحوال ألا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

ورقة 33 وجه

وكيفية استمداد الخلق منه ، وبيان ذلك فيما رويناه بالأسانيد المتصلة في صحيح البخاري ومسلم رضي الله عنهما . عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما يعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منه طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير . وكان منها أجادب . وروي أخاذات أمسكت لئلا ينفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا . وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ، ما يعثني الله به فلم يعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله . أرسلت به . قال الشيخ الإمام محيي الدين النووي رضي الله عنه هي شرحه مقصود الحديث بالتمثيل أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتا وينبت الكلأ فينتفع به الناس والدواب بالشرب والرعي والزرع وغير ذلك . وكذلك النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه به ، ويمثل به ويعلمه غيره فينتفع به ، وينتفع . والنوع الثاني من الأرض ما لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي امساك الماء وغيرها فينتفع بها الناس والدواب . وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أهام ثاقبة . ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطل لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذ منه فينتفع به . فهؤلاء تفرغوا بما بلغهم . والنوع الثالث من الأرض السباخ التي لا تنبت ونحوها فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها . وكذا النوع الثالث من الناس ، ليست لهم قلوب حافظة ولا واعية ، وإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ، ولا يحفظونه لينفع غيرهم . وفي هذا الحديث أنواع من العلم منها ضرب الأمثال ومنها فضل العلم والتعليم وشدة الحث عليها ، وذم الأعراض عن العلم . انتهى كلام النووي رحمه الله ورضي

عنه . وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله ورضي عنه في عوارف المعارف في انبات الأول منه في منشا علوم الصوفية بعد روايته لهذا الحديث : أعاد الله تعالى تقبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفى القلوب وأزكى فظهر تفاوت الصفاء والتزكية في تفاوت الفائدة والنفع . فمن القلوب ما هي بمثابة الارض الطيبة التي تنبت الكلا والعشب الكثير وهذا مثل ما انتفع بالعلم في نفسه وامتنى وهدى ومن القلوب ما هي ورقة 33 ظهر

بشابة الاخذات أي الغدران . جمع اخاذ وهو المصنع والتقدير الذي يجتمع فيه الماء . انتهى كلامه على لفظ الاخذات . والمعروف في الرواية أجاب بالجم وعليه جرى المارحون . قال القامسي عياض ، والنوى رحمهما الله . ولستنا بصدد ايضاح الروايات ههنا . قال السهروردي رحمه الله غفوس العلماء والزاهدين من الصوفية والشيوخ تركت قلوبهم صفت واختصت بزيد الفائدة فصادروا اخذات . قال مسرقي : صحبت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالأخذاة لأن قلوبهم كانت واعية انتهى . فصارت واعية للعلوم بما رزقت من صفاء الفهم . وفي الحديث لما نزلت ، وتعيها أذن واعية (١) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل رضى الله عنه : سألت الله أن يجعلها إتيك يا علي . قال علي رضى الله عنه فما نسيت شيئا بعد . وما كان لي أن أنسى . قال التواسطي . أذان وعت عن أسرارها . وقال أيضا واعية من الله في معادنها ليس فيها غير ما أشهعها شيء فهي الحالية عما سواه ، فما اضطراب الطباع الا ضرب من الجهل ، فقلوب الصوفية وعت لأنهم زهدوا في الدنيا بعد أن أحكموا أساس التقوى فبالثقوى زكت نفوسهم . وبألزهد في الدنيا صفت قلوبهم . فافتحت مسامع بواطنهم ، وسبغت أذان قلوبهم . فعلماء التفسير وأئمة الحديث وفقهاء الاسلام أحاطوا علما بالكتاب والسنة ، واستنبطوا منها الأحكام وردوا الحوادث المتجددة الى أصول من النصوص . وحوى الله بهم الدين ثم عرف علماء التفسير وجه التفسير ، وعلم التأويل ومذاهب العرب في اللغة ، وقرائب النحو والتصرف وأصول القصص واختلاف وجوه القرآن ، وصفوا في ذلك الكتب ، فانتسج بطريقهم علوم القرآن على الأئمة وأئمة الحديث ميزوا بين الصحاح والحسان ، وفردوا بعرفة الرواة وأسماء الرجال ، وحكموا بالمرج والتعديل لبتين الصحيح من السقيم . فتحفظ بطريقهم طريق الرواية والسند حفظا للسنن وانتدب الفقهاء لاستنباط الأحكام والتفرع في المسائل ومعرفة التعليل ورد الفروع الى الأصول بالمثل الجوامع واستيعاب الحوادث ، بحكم النصوص . وتفرع من علم الخلاف علم الجدل ، وأحوج علم أصول الفقه الى شيء من علم أصول الدين ، وكان من علمهم علم الفرائض ولزم منه علم الحساب والجبر والمقابلة الى غير

ذلك ، فتحهمت الشريعة وثابتت واستقام الدين الحنيفي وتاصل الهدى النبوي المصطفوي ، قانتبت أراضى قلوب العلماء الكلا والعشيب بما قبلت من مياه الحياه من العلم والهدى . قال الله تعالى : أنزل من السماء ماء فسالأت أودية بقدرها (1) . قال ابن عباس الماء النلم والأودية القلوب ، قال أبو بكر الواسطي : خلق الله ذرة صافية ، فلاحظها بعين الجلال فذابت حياه منه فسالأت فقال أنزل من السماء ماء فسالأت أودية بقدرها فصفا القلوب من وصول ذلك الماء إليها وقال بن عطاء أنزل من السماء ماء هذا مثل ضربه الله للعبد ، فانه اذا سال السبل في الأودية لا تبقى في الأودية تجاسه الا كنسها ونهب بها . كذلك اذا سال النور الذي قسم الله للعبد في نفسه لا تبقى فيه غفلة ولا ظلمة . أنزل من السماء ماءا يعنى قسمة النور فسالأت أودية بقدرها يعنى في القلوب ، الأنوار على ما قسم الله لها في الأزل . فأما الزيد فيلعب جفا (2) . فتصير القلوب منورة لا تبقى فيها جفوة وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض . تنهب البواطل وتبقى الحقائق . وقال بعضهم : أنزل من السماء ماء يعنى أنواع الكرامات ، فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه ، فسالأت أودية قلوب علماء التفسير والحديث والفقه بقدرها وسالأت أودية قلوب الصوفية من العلماء والزهادين في الدنيا المتسكين بصفات التقوى بقدرها . فمن كان في باطنه لوت محبة الدنيا من فضول المال والمجاه وطلب المناصب والرفعة سال وادى قلبه بقدره فاحسب من العلم طرفا صالحا ولم يحتظ بصفات العلوم . ومن زهد في الدنيا اتسع وادى قلبه فسالأت فيه مياه العلوم واجتمعت ، فصارت أخاذات . فالصوفية أخذوا حظا من علم الدراسة فأفادهم العمل ثم أفادهم العمل على الوراث النبوية ، فهم مع سائر العلماء في علومهم وتميزوا عنهم بسور رائدة وهي علوم الوراث . وعلم الوراث هو الفقه في الدين . قال الله تعالى : ليتفقهوا في الدين وليتذروا قومهم . فصار الانذار مستفادا من الفقه . والانذار احياء المنذر بماء العلم ، والاحياء بالعلم رتبة الفقيه في الدين . فالفقه في الدين من اكمل الرتب وأعلها ، وهو علم العالم الزاهد في الدنيا ، المتلى الذى تبلغ رتبته الانذار بعلمه ، قال الحسن البصري : انبا الفقيه الزاهد في الدنيا . فمورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا ، ورد عليه العلم والهدى من الله عز وجل فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا . فظهر من ارتواء طاهره الدين ، والدين هو الاتقياد والخضوع . كذا قال في هذا الباب . وقال في باب أخلاق الصوفية ، وشرح الخلق : الدين هو مجموع الأعمال الصالحة ، والأخلاق الحسنة ، وهو يعنى قول غيره ، الدين ما شرعه الله لعباده على ألسنة أنبيائه . واستدلوا عليه بقوله تعالى : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا (2) . الآية ولقوله تعالى : وما أمروا

(1) 13 - الرعد 17

(2) 42 - الشورى

الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء . ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة (1) . أى الملة المستقيمة ، ثم قال فى هذا الباب الدين مشتق من الدون وكل شيء انضح فهو دون و الدين أن يضع الانسان نفسه لربه عز وجل . قال الله تعالى : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا . الى ورقة 34 ظهر

قوله ولا تفرقوا فيه (2) . فصار قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدى والعلم بحرا مواجا . ثم وصل من بحر قلبه الى النفس ، فظهر على نفسه الشريفة نظاره العلم وريه فتبدلت دعوت النفس وأخلاقها ثم وصل الى الجوارح جدول فصارت ريانة ناضرة . فلما استتم نظاره وامتلأ بعمته الله الى الخلق فأقبل على الأمة بقلب مواج بمياه العلوم ، واستقبلته جداول الفهم ، وجرى من بحره فى كل جدول قسط وتصيب وذلك القسط والتصيب الواصل الى الفهم هو النفع فى الدين . لحديث من يريد الله به خيرا يفقهه فى الدين ولحديث ما () عبد الله لشيء أفضل من نفع فى الدين . ولكل شيء عباد وعباد هذا الدين النفع . ولما قال الأعرابي حسبي عند سباح قوته تعالى : فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (3) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفع الرجل وروى ابن عباس رضى الله عنهما أفضل العبادة الفقه فى الدين . فكل من كان أفعه كانت نفسه أسرع اجابة وأكثر انقيادا لمعالم الدين وأوفر حظا من علم اليقين . فالعلم جملة موهوبة من الله تعالى للقلوب والعرفة تمييز تلك الجملة ، والهدى وجدان القلوب . ذلك ولما خاطب الله سبحانه السموات والأرض بقوله : اثنيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين (4) . نطق من الأرض وأجاب موضع الكعبة وما يحاذيها من السماء . كذا قال مهنا . وقال فى الباب افاضل السماع من الله تعالى والجواب حيث خاطبهما بقوله : مواقع نظره خاصية السماع . فحمل أجزاء الأرض بهذا الخطاب خاصية السماع انتيا طوعا او كرها . فحمل أجزاء الأرض بهذا الخطاب خاصية السماع انتهى . ثم قال هاهنا : ولقد قال ابن عباس رضى الله عنهما أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سورة الأرض بركة . فقال بعضهم اجاب من الأرض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن موضع الكعبة دحيث الأرض ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأصل فى التكوين والكانات تبع له واليه الإشارة لقوله صلى الله عليه وسلم : كنت نبيا وآدم بين الماء والطين . وفى رواية بين الروح والجسد وترية انشخص مدفنه . وكان الأثر يقتضى أن يكون مدفنه بركة . فقيل للماء لما توج رمى الزبد الى التواسى

(1) 98 - البينة 5

(2) 42 - الشورى 13

(3) 99 - الزلزلة 7 - 8

(4) 41 - فصلت 11

فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي ثوبته بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حينه الى مكة وثوبته بالمدينة وذركه صلى الله عليه وسلم هي المحببة من الأرض . وكان إبليس لعنه الله ، قد وطئ الأرض بقنمين فصار بعض الأرض بين قنميه وبطن الأرض موضع أقدامه فخلقت النفس مما عسى قدم إبليس لعنه الله . فصارت مأوى النفس ورقصة 35 وجه

وبعضها لم يصل اليه قدمه فمن تلك التربية أصل الأنبياء والأولياء . وكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله من قبضة عزرائيل ، فلم يصبه حظ من الجهل . وكل ما كان أقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينة كان أوفر حظا من قبول ما جاء به صلى الله عليه وسلم وتلك قلوب الصوفية . قال الشيخ رضي الله عنه ونعتي بهم المبرزين للذكورين في القرآن ، وكل حال شريف يمزى الى الصوفية ، فهو حال المقرب وتصوفى هو المقرب وأسم الصوفى ترك ووضع للمقرب . وكمن من الرجال المقربين من يسمى صوفيا ، ومن تطلع الى مقام المقربين من جملة الأبرار فهو متصوف ما لم يتحقق بحالهم ، فإذا تحقق بحالهم صار صوفيا ، ومن عدلها ممن يتزكى يزيمهم ونسب إليهم فهو متشبه ، وفوق كل ذي علم عليم . انتهى المقصود من كلامه رحمه الله ورضي عنه . قال الشيخ أياض رحمه الله ما معناه . ان أكابر العلماء المتقين الذين حفظ الله بهم الدين على الأمانة كلهم صوفية . أما ظاهرا وباطنا وأما باطنا ، وان اشتغل بالعلم الظاهر . وصدق أياض رضي الله عنه فإن المتصوف هو المتخلق بكل خلق سنى ومجانبة كل خلق دنى . كما نقله النووي رضي الله عنه في أماليه وهذا وصفهم رضي الله عنهم : وإذا عرفت ذلك بفوائده فاعلم ان العلماء ثلاثة عالم بالله وعالم بأحكام الله وعالم بهما وهو أفضلهم كما تقدم . وأفضل الأولين أولهما وخلو الثاني عن العلم بالله غادر ، والمعرفة على لسان العلماء هي العلم ، فكل علم معرفة وكل معرفة علم . لكن المعرفة أخص من العلم وعند الصوفية المعرفة صفة من عرف الله تعالى بأسمائه وصفاته . ثم صدق الله في مآملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته وطال بالباب وقوفه ، ودام بالقلب عكوفه ، وصار محدثا من قبل الحق بتعريف أسرارهِ فيها يجريه من تصارييف أقداره ، فيسمى عند ذلك عارفا والمعرفة أفضل من المحبة والحقيقة هي حقيقة الدين والتمبودية هي الانقياد لأحكام الربوبية بالانحلاص في العمل اذا علمت ذلك فهناك مقاصد عقيدة الشيخ شهاب الدين السهروردي الشافعي الموسومة بأعلام الهدى وعقيدة أرباب التقي . قال رضي الله عنه : الحمد لله الذى رخص غشاوة الضمّة عن بصائر أهل الوداد وهدايتهم بنور اصطفاائه الى أقوم منهاج الترشاد ، وزكى نفوسهم عن الميل الى الدنيا حتى سلكوا أعدل طرق الزهاد ، وحى قلوبهم عن الزين

بالأحواء المردية لصحيح الاعتقاد ، وأوردتهم (مورد صنف) وصقرو
اليقين حتى الحسنت من بواطنهم مادة اقريب والتماد وأترعت لهم كزوس
الفهوم من كوثر غرائب العلوم مما ترادف عليهم من الأمداد تعرف في وجودهم
ورقة 35 ظهر

نظرة تم المعرفة ، وبشر الظفر بالمراد ونوتى في سرهم أخفا من ذرهم إن هذا
لرزقنا ما له من نفاذ (1) . وبعد فقد اتسمت منى وأنا مجاور بركة حرسها الله
وزادها شرفاً أخ من المسلمين ، وأنا وإياه في الطواف حول الكعبة المقدسة
المظلمة أن اكتب نه عقيدة يتمسك بها ، وكان من قبله سبق هذا الالتئام
من غيره ، ولم يشرح صدرى للإجابة فلما وردت على مسألة هذا الأخ وجدت
من بطنى هجيباً إلى ذلك ، ثم انى رأيت الوقت بركة عزيزاً جداً يحز أن
يشغل بغير الصلاة والطواف مع ما يل إليه الإنسان من صرف بعضه إلى
الآكل والنوم والاهتمام بمصالح ضرورية ، وبمسألة الأخ المسلم تتقاضى
بأداء حقه . ثم علمت أنى أن أدخيت عشان المراد بما اتسمت لنفسى
وجذبت إلى مطالعة الكتب واستخراج للسموعات المسندة لتفقيده ما أذكره
بالحاديث المسندة ومطالعة أقاويل الفرق وتصحيح لما خطر لى شعب لا يقى
بما الوقت ، فاستخبرت الله تعالى ودعوته فى الملتزم والمستخار وتمسكت
بالأركان والأستار وسألت الله أن ينعم بما أذكره ويجعله خالصاً لوجهه عر
وجل ويحرسنى فيه من الخطأ والزلل وبعد الاستخارة والدعاء استسلمت
هذا المستخر من بطنى وشرطت على نفسى أن يكون القلب ناظراً إلى الله
عز وجل مستمعياً به وربما كان الحاضر يقف فى شيء منه فاطوف حول
الكعبة حتى ينشرح الصدر للقول وسيسهت أعمال الهدى وعقيدة أرباب
التقى وهى هذه الله لا اله الا هو لا ضد له ولا ند له ، ولا شبه له ولا مثل
له ولا ولد له ولا وزير له . ولا نظير له لا تدرك كنه عظمتة الأرواح ولا تبلى
حقيقة شأنه وكبريائه الأفهام ولا يعتري ذاته المقدسة التأثير والألام والتغير
والأسقام والسننة والنمام والافتراق والالتئام . جل عما يجول به الؤسواس
وعظم عما تكيفه الحواس ، وكبر عما يحكم به القياس ، لا يصوره خيال
ولا يشاكله مثال ولا يتوبه زوال ولا يشوبه انتقال ، ولا يلحقه فكر
ولا يضمره ذكر ، قيوم أزلى ديوم سرمضى . لا تحيد أزليته بمتى ولا تقلد
أبديته بمتى . لا ينطلق عليه التبيين ولا يتطرق إليه التأمين . ان قلت أين
فقد سبق المكان ، وان قلت متى فقد سبق الأزمان . وان قلت كيف فقد
جاء الامثال ، والأشباه والأقران . وان طلبت الدليل فقد غلب الخبر
العيان وان رمت البيان فترتيب الكائنات أبين برهان . أول آخر ظاهر
باطن تفانئت الأوائل والأواخر فى أزليته وأبديته تصرد فى الاول بنعت
ورقة 36 وجه

المظلمة والحلال قبل الكون والمكان ، والدمور والأزمان ، والمين والأوان

فالمكان جواهر وأجسام خلقتها ، والنهر أوقات وأزمان قدما . كل ذلك
 موسوم بالحدث عرفنا الزمان والمكان بتمريفه إيانا . ولو شاء كوننا ولم
 نعرف زمانا ولا مكانا . وكوننا في المكان من قضايا عقلنا وهذه القضايا
 حينما لنا ننقل بها المقول وتعلم بها المعلوم ولو شاء هبنا لنا شيء حياتنا
 فموال قدرته غير مخصصة ، وغرائب مشيئته غير منكورة . وما نحن فيه
 من العالم بما نحن فيه من المقول والمعلم ، ثم من عوالمه ولا تستبعد قول
 ولو شاء كوننا في غير مكان ، فقد كون المكان لا في مكان اذ لو كان في
 مكان لتسلسل فلا تحصر القدرة بعقلك ، ان العقل قوله ان يحصر الحكمة ،
 وأما القدرة فلا يحصرها فحدث عن البحر ولا حرج . ومن هذا الأساس
 تمشت وتثبتت الأمور الأخروية وعلمها من علمها . وأنكرها من عجز عقله
 عن إدراكها ، فمن يكون المكان والكون فيه ؟ والزمان والمقدور فيه ؟ علما من
 عوالمه وسيرا من عظم قدرته ؟ كيف يحصر الزمان والمكان ؟ فما أظهره في
 عالم الملك والشفادة عالم الحكمة والعقل الموهوب لنا اننى نتصرف به موكل
 بهذا العالم ، وهذا العالم من العرش الى انثرى مع العقل الذى فيه وعقله
 وعلمه وقسمه اجساما وجواهر وأعراضا . علم من عوالمه فصور العالم وكل
 ما حواه وهو الذى عقله المقلد بما فيه من الأرض والسماء ، والماء والنار
 والهواء ، والعرش والكرسي والجن والانس ، والأملاك والأفلاك والاكوان
 والاجرام ، والاصطكاك والشمس والقمر والنجوم الى أعماق أطباق النجوم ،
 بالنسبة للمنظمة الالهية أقل وأحق من خردنة ، بالنسبة الى جميع العالم ،
 ففرغ بالكل عند ذلك من قياسك أنه سبحانه داخل العالم او خارج العالم
 فما أحقر علمك فلو فتحت عين بصيرتك استحييت من قياسك
 وفكرك ووهبك وخيالك . أيها المحدود المصور لا ينتج فكرك الا محدودا
 محصورا ، وأيها المحيط به الجهات لا يحكم عليك الا بالجهات ، فالجهات من
 جملة العالم وقد علمت نسبتك الى عظمة الله تبارك الله رب العالمين . ثم قال
 بعد ذكر اختلاف الأشعرية الجنبلة في الصفات وليقولا جميعا اثباتا غير
 تشبيه ونفيا من غير تعطيل آمنا بما قال الله على ما أراد الله ويليق بالله ، وآمنا بما
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فعلم تلك الأسرار موكل الى الله تعالى وما أحسن قول القائل الاستواء معلوم
 والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة . وقال ايضا بعد ذكر
 اختلافهما في القرآن . ولا يخفى ان العبد اذا قال القرآن كلام الله واعتقد أنه يجب
 عليه اتباع أمره ونهيه ، والالتزام بأحكامه وحلاله وحرامه ، وإسماع وعصمه
 ووعيده ، والقيام بحقوقه وحدوده ، ولا يتمرض بعد ذلك بلقمة ولا لحوت
 وتلاوة ومتلو وحرف وصوت ، لا يضره ذلك شيئا ولا تقوته مما وجب عليه
 شيء ، ولا يصور من المسألة من أنه ان لم نقل كذا يلزم منه كذا ، فلعله
 يعيش مائة سنة ، فلا يخطر بباله شيء مما تصوره ، فدعه يمضي لسبيله
 فهذا الطريق القويم وبالله التوفيق . ثم قال رضى الله عنه في القدرة وخلق

الأفعال : ليس لأحد من المخلوق قدرة إلا بما أقدره الله تعالى ، فإله خالق القادر
وخالق قدرته ، فقدرته القادر وعمل الفاعل كتأثير الشمس بالحرارة ، فالشمس
خلق الله وتأثيرها في الأشياء أيضاً خلق الله . لأن المؤثر إذا كان خلقاً يكون
الأثر خلقاً . فإذا كان الفاعل خلقاً يكون الفعل خلقاً . فإن ظن الظان أن
الفاعل ذو إرادة . بخلاف الشمس يقال تلك الإرادة أيضاً أثر من المريد .
والمريد خلق فتكون إرادته خلقاً . فإن أسند الإرادة إلى العلم فتقول العلم
أثر ووصف للعالم . فإذا كان الموصوف خلقاً ، كان الوصف أيضاً خلقاً .
فإن قال إذا كان الله تعالى خالق الفعل فكيف يعاقب على فعل خلقه ؟
فتقول كما يعاقب خلقاً خلقه فليس عقوبته على ما خلق ما بعد من عقوبته
من خلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (1) .
قال رضي الله عنه ثم يقول أعلم بأن الله خلق الكافر وكفره والفاسق وفسقه ،
ثم أسر الكافر بالإيمان ونم يخلق له إيماناً فأمره بالإيمان قهر محض ، وعدم
خلق له إيمانه قهر محض وإدخاله النار حيث خلق له الكفر قهر محض .
لأنه قهار وصفة انقهر اقتضت ذلك . وخلق المؤمن وخلق له إيماناً وخلق
الطائع وخلق له طاعة . ولم يكن للمؤمن والطائع في ذلك منه . وإضاف
العمل إليه تكريماً محضاً ، ولم تكن طاعته إلا لخلق الله وأسكنه الجنة لمحض
الرحمة والفضل ، لأنه الرحمن الرحيم . الفغور الودود أما ترى كيف جعل
الآدمي ذا مال ؟ فقال : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً (2) . ولما
والمسول ملكه لقياسك أن هذا كيف و () وأن هذا يكون

ورقة 37 وجهه

ظلماً لضيق وعائك ، وقصور فهمك إذا لم يتكشف لك سر ذلك . نفيس
أمره على المخلق جل أمره على القياس . وعظم عن أن تحيط بحقيقته الأفكار
وما اشتبه على المخلق من سر القدر فمنع المخلق عن الخوض فيه لوضع إشكاله .
قال : وقد يكفهم لبعض العلماء الراسخين بإطلاع الله إياهم على ذلك منحة
منه سبحانه : ثم أعلم أنه لا يكون منك فعل إلا بحركة جارحتك ، وجارحتك
لا تتحرك إلا بإرادة شيئاً ينشأ من القلب ، فلولا إرادة القلب ما تحركت
الجارحة حركة مخصوصة في محل مخصوص ، وأمر مخصوص ، ولكانت
الجارحة كالجناد فما صار الفعل فعلاً إلا بإرادة القلب ، والقلب أمير الجوارح
فجارحتك جماد لولا قلبك ، ونسبة قلبك إلى الله كنسبة جارحتك إلى قلبك ،
فلولا أحداث الإرادة وخلق الله إياها لكان القلب أيضاً جماداً ، فصارت الجارحة
ذا فعل بالقلب ، وصار القلب ذا إرادة بالله تعالى . فإله سبحانه وتعالى خلق
الإرادة في القلب وأحدثها ، فيكون الفعل بإرادة القلب ولكون إرادة القلب
بالله فيكون الفعل إذا بالله . فإن قلت فكيف يضاف إلى ضمان التلطفات
وآروش الجنابات وتقام على الحدود والفعل من الله ؟ قلنا الفعل من الله تعالى

(1) 21 - الأنبياء 23

(2) 2 - البقرة 245

خلقنا ومنك كسبا لأن الله سبحانه خلق عالم الحكمة وديره بالأسباب والوسائط والآلات والأدوات ، وخلق كل شيء وأضاف كل شيء الى شيء . والكل منه وبه فلا يجعل لنفسه وجوداً على الاستقلال والاستبداد ، ولا تكن قاصر النظر فإني فعل لك وأى وجود لك الا ما وهب لك واهب الوجود . او قال أوجد لك موجد الوجود سبحانه وتعالى . ولا تعلم غير هذا حتى لا يكون ما تقوله وما تنويه اشراكاً في الربوبية ، والله يتولى الصالحين . وقال رضى الله عنه فيما يتعلق بالموت وما بعده : اعتقد أن الميت سمع ما يقال عنه ، وتقال له كما كان في حياته ويتأثر بالحنف واللفظ من الغاسل ومن يباشر جسمه ، وكان الخواص التي أنعمت انكسبت فيه ، ولا تشك في الميت وسماعه ورؤيته ، فقد دلت الأخبار على ذلك اذا فتنشت وجدت وقد وجد أهل الله وخاصته ذلك ذوقاً وعلومه وأيقنوا بما أظهر الحق لهم وأطلعهم عليه ، والملكان منكروا وتكبير يسألانه ، وما وردت المسألة الا للمقبور وظاهر الأمر أن المسألة تكون للحريق والفرق أيضاً ، ومن أكلته السباع . وكيفما مات على اختلاف الأحوال فإن ذلك ابتلاء من الله لمباده وهو من جملة منازل الآخرة ومواقعها ونعتقد ضبطة القبر وأنه روضة من رياض الجنة وحفرة من حفر النار وإن الأرواح والاجساد تشترك في النعيم ووقفة 37 ظهر

القيم والعذاب الآليم . وإن القالب بعد أن يصير تراباً ويتخذ منه الحزف ويضرب منه اللبن يشترك مع الروح في النعيم والعذاب ، وإن الله تعالى يجمع بين كل قالب وروح ليوم العرض والنشور ، وفي أخذ إبراهيم صلى الله عليه وسلم أربعة من الطير وقصته كان اظهاراً لهذا السر فكون عقلك لا يكيف ذلك لما سبق من القول وانك محصور في معقولك مقيد بمقال عقلك وما مثالك أيها الحيوس في عالم الحكمة الا مثل الجنين في بطن الأم . لو قال له قائل إن الله خلق السموات والأرض والعرش والكرسي والقمر والشمس والنجوم ما تكون له ذلك ولا أهتدى اليه ، فأنت أيها المعتقل بعقلك ذلك الجنين ما انشغقت عنك مشائهم عالم الشهادة ولا آنفقات وتفقصت بيضة وجودك وبعد ما ولدت من رقدتك ، فإذا مات يقال : فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (1) . فتستيقظ من رقدتك بموتك ، وترى علماً ما رأيته قط ، وترى الجنة والنار . واعتقد أنهما موجودتان مخلوقتان . وكلما ورد من عظيم أمر الجنة حق من الموز والقصور والولكان والذلمان والإنهار والأشجار ، وقس جميع أمر الجنة على ما ورد فإن القائل اذا قال لا إله الا الله يعطى بقوله شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام فاعلم أن ذلك حق . فهناك ، أعظم من ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . وإنما أخبرت بشيء يسير من كثير على قدر فهمك وخيالك وضيق وعالك ، لأنك ما جمعت في هذا العالم فوعاء فهمك على قدر ضيق هذا العالم ، والمقيدون

يقولهم : ' يقولون أشياء ' لا إذا دل عليه البرهان العقلي وما عداه فهو عندهم تخشف وهذيان . فهم الملاحدة الزنادقة أجهل خلق الله بالله ما لهم في الآخرة من نصيب ، ويدنك على وحش بنيانهم وفساد أمرهم اختلافهم في الآراء ، ويدل على صحة أمر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم آتفاقهم على أصول ما اختلفت ، آتفق عليها أتباعهم وأشياعهم إلى يوم القيامة ، واعتقد أن الله يبعث الخلائق يوم الحساب ويجمع الخلق في صعيد ويتصاحب على انتقير والقطير ، ففريق في الجنة أبد الآباد وفريق في السعير . وشرب دونهم يستأثر الأيماد مخلدون في النار . وأخطأ من قال لا يخلدون . وأما أهل الإسلام من أهل انكياثر فلا يخلدون فقوم منهم يذوقون النار ، وقوم يمكنون قليلا وآخرون كثيرا على قدر ذنوبهم . وأهل البدع سبيلهم سبيل أهل الكيثار لا يخلدون في النار . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مستغرق أمتي أئمت من الأمة . وقوله صلى الله عليه وسلم الناجية واحدة والفرقة انداجية لا يذوقون النار ولا يدخلونها الا تحلة (1) القسم . والمسيقون يدخلون النار ثم يخرجون . فلا تعتقد أن من صام وصلى للقبلة ورقة 38 وجهه

(الكلمة) وحج وزكي يخلد في النار على ما يكون منه من الكيرة والبدعة . ونعتقد أن للأنبياء شعاعة يوم اقيامة يخرج بشفاعتهم خلق من النار . وللأولياء والمؤمنين شفاعة وجاء عند الله على قدر ربهم ونعتقد أن الصراط حق أدق من الشعر ، وأحد من السيف . وأن الميزان حق وله كفتان ولسان . وكل أمتي يخامر سرور فقد بهت على الطريق التي آتيت منه . وأي شيء تذكر من قدر الله على وزن الأعمال . فيأينا الرجل صاحب العقل والعلم اليسير ، عقلك لا يعلم إلا الجواهر والأعراض . فنقول الأعراض كيف توزن وهي لا تقوم بنواتها وتضعك من القائل لذلك . فمن أطلعه الله على الأسرار وعجائب الاقتدار يضحك أيضا من قصور عقلك ، ويؤذي على ركائز فهمك فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون (2) . فمن علم ذلك العلم واتخذ الله آمينا وأطلعه على الأمور الأخروية وكشف له عالم القدرة يرى القيد بعقله كالصبي الذي يتحرك بحركات ، ويعتقد اعتقادات وينظر ظنونا يضحك المائل البالغ من اعتقاده وصاحب العقل المنكر للأمور الأخروية عند صاحب هذا الفن من العلم ، والكشف أقل عقلا من الصبي مع ما يعتقد فيه أنه سير الأرض بأسرها ووزنها ، وعلم حركات الافلاك وتأثيرات الكواكب ، ووقف مع علم الهيئة على آتم غاية وأكمل نهاية ، واعتقد في نفسه ومن سلك مسلكه أن ليس على وجه الأرض من هو أعلم منه ، مع ذلك كله هو أجهل خلق الله بالله حيث جهل الأمور الأخروية ، لكن تلك العلوم كلما أكثر منها ازداد جهلا بالله وبأمره ، فان سبق له من الله الحسنى

(1) إشارة إلى قول الله تعالى : وإن منكم إلا وإدما .

(2) 83 - المطفلين 34

فهو ينقله من الضلال ، فقد اتقنه خلقا كثيرا حاضوا تلك الغموات وعانوا تلك المهلكات ، وقد رأينا منهم وسمعنا بهم ، وما ذلك على الله بعزيز . ونعتقد أن احواس الورد المخصوص به نبيا محمد صلى الله عليه وسلم حق . ونعتقد أن أهل الكيان لا بد لهم من دخول النار ولا تقطع عليهم ، بل يجوز أن الله تعالى يتجاوز عنهم أو أطلع على ما يكفر عنهم سيئاتهم ولا يقطع لأحد بالجنة لما ترى .

منه من الأعمال الصالحة والطريق الحميدة ، بل نرجو له الجنة ويجوز أن الله تعالى سوف يورده النار الا من نص عليهم التنزيل بالرضوان . قال الله تعالى : لقد رضى الله عن المؤمنين (1) اذ يبايعونك تحت الشجرة . وقال رضى الله عنه ايضا فى الرؤية . رؤية العيان متعددة فى دار الفناء اذ لو كشف سبحانه حيا (به) لأحرقت سبحانه وجهه ما أدركه من خلقه ، كما ورد فى الحديث وهو مشترك الدلالة فهو دليل لمن أنكر الرؤية ، من حيث أنه لو كشف أحرق . ودليل لمن أثبت الرؤية حيث جعل الكشف معدوما بالاحراق والافناء والاعلاك ، فيكون ذلك اذا وردت الرؤية على محل قابل للفناء . فاذا تبوأ العبد دار القرار والبس خلع البقاء يطلق من وثاق الفناء والزوال ، فتتكشف حينئذ العجب ، وتنبثق السبحات فتصادف محلا قد آمن بالاحراق والآفات . وقد صارت الصفات على غير طبيعة الصفات . وكلما أترعت له كؤوس التجلى استغاث بهم وبها . فسيبحانه تراء القلوب فى الدنيا ينظر الايمان وتراء الأنظار فى الأخرى ينظر العيان ، كما صبح فى الجسر أنكم سترون (ترون) ريكتم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضلمون فى رؤيته . شبه النظر بالنظر لا المتطور بالمطور ، فلقوم من العلماء نصيب من علم اليقين فى الدنيا والآخريين أعلى منهم رتبة تعيب من عين اليقين كما قال قائلهم . رأى قلبى ربي . وكما قال سارفة رضى الله عنه أصبحت مؤمنا حقا حيث كشف له فى الايمان رتبة غير الرتبة التى علمها . ولهذه المطالعة كان معاذ رضى الله عنه يقول : تعالوا حتى تؤمن ساعة . وحذا بذلك على تفاوت الايمان وزيادته ، وهو منجذب بعض العلماء . وبعضهم يقول : لا يزيد ولا ينقص ولكل قائل وجه . فقد يصير لجمع من العلماء المتقين الزاهدين عين اليقين بحيث يتأخر ايمانهم المحسوس كما قال قائلهم : لو كشف الفطاء ما ازدادت يقيننا . يصير الغيب عندهم كالعين ويزدادون فى القمة رتبة غير ما وصلوا اليها فى الدنيا . فايها الأخ المنكر للرؤية ليس الأمر على ما بلغه فهمك . لأنك ما فهمت الرؤية الا بواسطة الأشعة المنبعثة من الحديقة ، وشرط اعتدال المسافة والهواء الشفاف ، وهذا فى عالم الشهادة والملك والعين والحديقة يوم القيامة لا تقيان على يد الطبيعة الموهومة فى الدنيا ، وتتحرق القدرة الى الحكمة ، والحكمة الى القدرة والقلب الى العين والعين الى القلب . ويكون الهواء غير ما علمته والشعاع

غير ما فهمه والألوان والأكوان على شيع مالوفك . وتبذل الارض
غير الارض والسموات ويرزوا لله الواحد القهار . فأيا الاخ المحصور في عالم
الملك والشهادة أبرز الى عالم الملكوت والغيب واصد من متوغل الجهات والادوات
والآلات . وقل آمنت بأن الله يراه المؤمنون ، والكفار عنه محجوبون . كما أخبر
به التنزيل . وهذا الفن علم مستقل بنفسه وله علماء موحودون في الدنيا فأطلبهم
وأصحبهم حتى تشملك بركتهم وتنفض بغيرتك ، فتعلم كيف تتمحق القدرة الى
الحكمة . وكل هذا الذي تسمعه تراه وتشاهده ولا تجتج الى طاهر قوله تعالى
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار : فليس ذلك ينفي الرؤية ، واعلم ان
الحين في الآخرة بمنزلة القلب في الدنيا ، والقلب يعلم ويرى ، ولكن لا يدرك
اذ الادراك غير الرؤية . فهو سبحانه مرئي القلب معلومه غير مدرك له . فهكذا
في القيامة مرئي العين غير مدرك . اذ حل سبحانه عن الادراك والخلق ، متفاوتون
في رتب الرؤية ، كمتفاوتهم في العبودية ومنازل القرية فلأنبياء عليهم السلام
رتبة في الرؤية وللأولياء رضى الله عنهم رتبة وللعوام رتبة . ولا تجنب القياس
في هذا الفن والتلقى من التوقيف أمكن أن يقال : يراه المؤمنون يوم القيامة كما
يراه الأولياء في الدنيا . ولكن تكون الرؤية باشتراك البصر والبصيرة ويصيران
بطبع واحد ، وصفة واحدة ، ويراه الأولياء كما يراه الأنبياء في الدنيا ويتفاوتون
على رتبهم في النوة والرسالة . ويراه خواص الأنبياء كما رآه نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج ، ويزداد صلى الله عليه وسلم رتبة في الرؤية فلا
تنحصر في مضيق فهمك وعلمك ، جل الملك القدوس كما تكيفه النفوس . انتهى
واعلم أن في حقيقة رؤية المرئيات أربعة أقوال أحدها اتصال الشماع بالمرئي
والثاني انطباع صورة المرئي في الرطوبة الجلدية كأنطباع الوجه في المرآة .
والثالث أنه نور يخرج فيدرك به المرئي . وهذا يشبه الأول والرابع أنه علم
يخلق الله في النفس للرأى مقارنا للرؤية ، وهذا منطبق محقق
المتكلمين . والقولان الأولان محال في حق الله تعالى . وللأشعرى رحمه الله في
في ما حية الرؤية عبارتان أحدهما أنه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون
العدم والثانية أنه ادراك وراء العلم يقتضي تأثير المدرك أى يكسر الراد لا تأثيرا
عنه ، وما اليه كثيرون من أصحابنا فقالوا : انه يحصل لنا علم برؤية العين كما
في غيره من المرئيات مع تنزهه عن الجهات والكيفيات ، وهو أمر زائد على العلم .
وقال الغزالي رضى الله عنه : الرؤية نوع كشف وعلم ، الا أنه أتم وأوضح من
العلم . فإذا جاز تعلق العلم سبحانه وليس في جهة جاز تعلق الرؤية به سبحانه
وليس في جهة . ومن غير كيفية ولا صورة . وقال الامام فخر الدين الرازى رضى
الله عنه : معنى الرؤية تحول حالة في الانكشاف نسبتها الى ذاته المخصوصة ،
كنسبة الأبصار الى المرئيات . قال والرؤية المنزهة عن الكيفية والجهة لا يقول
بها الا أصحابنا بمعنى أهل السنة الأشعرية .

وقال الامام النووي رضى الله عنه ملتبس: اهل الحق ان الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه يخلقها فيهم للبقاء الأبدى يرونها بها ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك مما جرت به العادة في رؤية بعضنا بعضا ، لوجود ذلك على سبيل الاتفاق لا على سبيل الاشتراط ، فإراء المؤمنون لا في جهة كما يملونه ، لا في جهة ، انتهى . وما ذكره الشيخ من أن رؤية الله تعالى متعددة في الدنيا فهو الصواب عند جميع الطوائف من السلف والخلف . وما نقل عن الأشعرى من تحوير ذلك في أحد قوليه فنكر لا يعرف ولا يصح القول به عن يقتضى به . وقد قال الكلاباذي في كتاب التعرف بمنهج التصوف : لا نعلم أحدا من المحققين ولم نر في كتبهم ورسائلهم ولا في الحكايات الصحيحة عنهم ، ولا سمعنا ممن أدركنا منهم من يزعم أن الله تعالى يرى في الدنيا ، أو آراء أحد من الخلق الا طائفة لم يعرفوا بأعيانهم . بل يزعم بعض الناس أن بعضهم ادعى الرؤية وأطبق المشائخ على تضليل من قال ذلك ، وتكذيب من ادعاه ، وصنفوا في ذلك كتباً منهم أبو سعيد الحارثي والجنيدي . انتهى . ونقل الأنصاري في شرح الإرشاد عن جماعة أنهم نقلوا الإجماع عن أمتناعها للأولياء في الدنيا وأمتناعها بالمسح والا فهي ممكنة في الدنيا بالعقل . وبالغ الشيخ ابن الصلاح في الإنكار على من يدعي ذلك في الدنيا يفضة وأغنى بنحره الشيخ عز الدين بن عبد السلام والامام المقرئ أبو شاعة . وقد سبق الى مثل ذلك الامام الواحدى وغيره ، وقد ذكرت ذلك في كتاب مسألة الرؤية من تأليفى وفيه فوائد جمة والله أعلم . ولنعد الى بقية كلام السهروردى رحمه الله قال ونعتقد أن عيسى عليه السلاج ينزل وأن الدجال يخرج والشمس تطلع من مغربها كل ذلك حق لا شك فيه انتهى كلامه رضى الله عنه فيما يتعلق بأمور الآخرة وقوله لا نعتقد أن أهل الكبائر لا بد لهم من دخول النار الى آخره . قال الشيخ اليافعى (1) رحمه الله نريد جميعهم أما بعضهم من غير تعيين فنصوص الكتاب والسنة قاطعة فيهم بدخول النار ، ثم الجنة قلت ولذلك قال أبو عبد الله القرافي المالكي (2) وعن الدين بن عبد السلام لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين والمؤمنات بفقران جميع الذنوب وبعدم دخولهم النار لأننا نقطع بخبر الله تعالى وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم ، أن منهم من يدخل النار . وقول الشيخ ايضا في الفرقة الناجية لا يفوقون النار الا تحلة القسم ، يحتمل أن المراد المتقون .

(1) أبو السماعات عبد الله بن سعد اليافعى البسنى . توفي سنة 771 ، له كتاب الإرشاد والتطريز انظر عنه كشف الظنون 1، 68 . والمقرئ نفع العليبي 382، 2 .

(2) احمد بن ادريس شهاب الدين مات سنة 1285/684 انظر عنه تاريخ المالكية في الشرف بالقرنسية ص 169 والفهرس .

والفرقة المذكورة أهل الكبائر منها ، فهم في مشيئة الله كذا قال الياقبي رحمه الله .

ويحتمل اجراء كلام الشيخ على ظاهره لأن الفرقة الناجية موصوفون في الحديث بما أنا عليه اليوم وأصحابي أي صفتهم الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ومن هم على ذلك حقيقة . فلا كبار لهم والله أعلم . وهذه عقيدة الشيخ الجليل شرف العارفين أبي عبد الله محمد القرشي (1) رضى الله عنه . الحمد لله الذي قد صمت عن سمة الحديث ذاته وتزهت عن التضييع بمفحة الحديث صفاته . ودلت على وجوده محدثاته وشهدت برحانيته آياته . الأول الذي لا بداية لأزليته . الآخر الذي لا نهاية لصمديته . الظاهر الذي لا شك فيه . الباطن الذي ليس له شبيه . الحى الذي لا يموت ولا يعنى . القادر الذي لا يعجز ولا يعمى . المرید الذي أشمل وهنى ، وأقرب وأغنى . السميع الذى يسمع السر وأخفى ، البصير الذى يدرك ديب التمل على الصفا . العالم الذى لا يصل ولا ينسى . المتكلم الذى لا يشبه كلامه كلام موسى كلمه بكلامه القديم المنزه عن التأخير والتقديم ، لا بصوت يقرع ولا بندا يسمع ولا بحروف ترجع كل الحروف والأصوات والنداء . محدثه بالنهاية والابتداء جل ربنا وعلا وتبارك وتعالى . له العظمة والكبرياء وله القدرة والسناء . وله الأسماء الحسنى والصفات العلى . حياته ليست لها بداية . فالبدية بالقدم مسبوقه . قدرته ليست لها نهاية فالنهاية بالتخصيص ملحوقه إرادته ليست بحادثة فالحادثة بالاضداد مطروقة . سمعه ليس بجارحة فالجارحة مخروقة . بصره ليس بحدة فالحدة مشقوفة . علمه ليس بكسبى فالكسب بالتأمل والاستدلال يعلم ولا بصورى فالضرورة على الإرادة والالزام تلزم . كلامه ليس بصوت ، فالأصوات توجد وتعدم . ولا يحرف بالحروف تؤخر وتقدم جل ربنا عن التشبيه بخلقه وكل خلقه عن القيام بكنه حقه . بل هو التقديم الأزلى الدائم الأبدى الذى ليس لذاته قد ولا لوجهه خد ولا لبده زند . ولا له قبل ولا بعد ليس بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف . ولا يعرض فالعرض باستحالة البقاء معروف . ولا يجسم . فالجسم بإلجته محفوظ هو خالق الأجسام والنفوس ورازق أهل الجود والبؤس . ومقدر السعد والنحس . ومدير الأفلاك والشموس هو الله الذى لا إله الا هو الملك القدوس على العرش استوى ، من غير تمكن ولا جلوس لا العرض له من قبل القراء ولا التمكن من جهة الاستواء . العرش له حد ومقدار ظهر ، والرب سبحانه لا تدركه الأفكار . العرش تكيفه حوا (

(1) القرشي - أبو عبد الله محمد ، مات سنة 633 - 1235 ، انظر عنه ، الديباج 67، 68 .

العقول وتضعه بالعرض والطول وهو مع ذلك محمول والقديس لا يحول ولا يزول . العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان . وكان الله ولا مكان . وهو الآن على ما عليه كان . ليس له تحت قبضته ولا فوق قبضته ، ولا جوانب فتحدله ، ولا أمام فيجده ولا خلف فيسده ، جل عن التحديد والتكيف والتقدير والتأليف والتغيير والتصوير والشبيه والنظير . ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . انتهت وقد استحسنتها العلماء المحققون والمصانغ العارفون وكذلك عقيدة الشيخ عز الدين بن عبد السلام السلمي الشافعي الأشعري نفع الله وهي منه : الحمد لله ذي العزة والجلال والقدر والكمال والانعام والافضل الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، ليس بحسم محصور ولا جوه محدود مقدر . ولا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون والسماوات ، كان قبل أن كون المكان ودير الزمان وهو الآن على ما عليه كان ، خلق الخلق وأعمالهم ، وقدر أرزاقهم وأجالهم . وكل تسمية فهي منه عدل . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . استوى على العرش المجيد على الوحه الذي قاله بالفتى الذي أراده استواء منزهاً عن المحاسة والاستقرار . والتحكم والخلول والانتقال فتعالى الله الملك الكبير المتعال عما يقوله أهل العي والضلال . لا يحمله العرش بل العرش وجلسه محمولون بلطف قدرته ، ومقهرون في قبضته . أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً . مطلع على هواجس الضمائر وحركات الحواطر . حى مرید سمیع بصير عليم قدير متكلم ، بكلام أزلي قديم . ليس بحروف ولا صوت ولا يتصور في كلامه أن يتقلب مدادا في الألواح والأوراق شكلاً ترصقه العيون والأحداق ، كما زعم أهل الخشوع والنفاق ، بل الكتابة من أفعال العباد ولا يتصور في أفعالهم أن تكون قديمة . ويجب احترامها لدلائلها على كلامه سبحانه وتعالى ، كما يجب احترام أسمائه لدلائلها على ذاته وحق لما دل عليه وانتصب إليه أن تعتقد عظمته وترعى حرمة ولذلك يجب احترام الكعبة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعباد والعلماء .

أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
ولكن حب من سكن الديارا

أمر على الديار ديار ليلي
وما تلك الديار شغفن قلبي

ورقة 41 وجه

ومثل ذلك يقبل الحجر الأسود ويحرم على المحدث أن يمس المصحف أسطره وحواشيه التي لا كتابة فيها وجعله وخريطته التي هو فيها فويل لمن زعم أن كلام الله القديم شيء من ألفاظ العباد ، أو رسم من أشكال المداد واعتقاد الأشعري رضي الله عنه مشتغل على ما دلت عليه أسماء الله التسعة والتسعون التي سماها نفسه في كتابه العزيز وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأسماؤه سبحانه ومندرجة في أربع كلمات من الباقيات الصالحات الكلمة الأولى قول سبحانه الله ومعناها في كلام العرب التنزيه والسلب فهي مشتملة على سلب النقص والعيب.

عن ذات الله وصفاته ، فما كان من أسمائه سلبيا فهو مندرج تحت هذه الكلمة ، كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب ، والسلام وهو الذى سلم من كل آفة .
الكلمة الثانية قول الحمد لله وهى مشتملة على البتات خروب الكمال بذاته وصفاته
فما كان من أسمائه متصفا للآليات كالعليم والقدير والسميع والبصير ، فهو مندرج تحت الكلمة الثانية فقد نفينا بقولنا سبحانه الله كل عيب عقلناه ، وكل نقص فهمناه ، وأثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه ، وكل نقص فهمناه ، وأثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه ، وكل جلال أدرناه ووراء ما نفينا وأثبتناه شأن عظيم ، قد غاب عنا وجهناه فتحقيقه من جهة الإجمال بقولنا الله أكبر وهى الكلمة الثالثة بمعنى أنه أجل مما نفينا وأثبتناه ، وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . فما كان من أسمائه متضمنا لمحد فوق ما عرفناه وأدرناه كالأعلى والمتعالى ، فهو مندرج تحت قولنا الله أكبر إذا كان فى الوجود من هذا شأنه نفينا أن يكون فى الوجود من يشاكله ، وينظره : فحققناه ذلك بقولنا لا إله إلا الله وهى الكلمة الرابعة فإن الألوهية ترجع الى استحقاق العبودية فلا يستحق العبودية إلا من اتصف بجميع ما ذكرناه فما كان من أسمائه متضمنا للجميع على الإجمال كالواحد والأحد ونى الجلال الأكرام فهو مندرج تحت قولنا لا إله إلا الله . وإنما استحق العبودية لما وجب له من أوصاف الجلال ونعمت الكمال الذى لا يصفه الواصفون ولا يعلمه العادون حسنك لا تنقضى عجائبه كالبحر حدث عنه بلا حرج

فسبحان من عظم شأنه وعن سلطانة يسأله من فى السماوات والأرض لاقتدارهم إليه كل يوم هو فى شأن ، لاقتداره عليه . له الخلق والأمر والسلطان
ورقة 11 ظهر

والظهر . فالخلق مقهورون فى قبضته والسماوات مطويات بيمينه يمدب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون . فسبحان الأزلى الذات والصفات ومحى الأموات وجامع الرفات . العالم بما كان وبما هو آت . ولو أدرجت الباقيات الصالحات فى كلمة منها على سبيل الإجمال وهى الحمد لله لاندرجت كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : لو شئت أن أوقر بعيرا من قولك الحمد لله لقمعت فإن الحمد هو الثناء . والثناء يكون بآيات الكمال تارة وبسلب النقص أخرى . وتارة بالاعتراف بالمعجز عن درك الإدراك وتارة بآيات التفرد بالكمال . والتفرد بالكمال من أعلى مراتب المنح والكمال . فقد اشتملت هذه الكلمة على ما ذكرناه فى الباقيات الصالحات ، لأن الألف واللام فيها لا مستغرق جنس المدح . والحمد فيما علمناه وجهناه ولا خروج للمحد عن شيء مما ذكرناه . ولا يستحق الإلاهية إلا من اتصف بجميع ما قرناه فلا يخرج عن هذا الاعتقاد اعتقاد ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ولا أحد من أهل الملك إلا من خذله الله ، فأنجب هواه وعصى مولاة أولئك قوم قد نمرهم ذل الحجاب وطردهوا عن الباب . وبدعوا عن

ذلك الجبان وحق لمن حجب في الدنيا عن جلاله ومعرفته أن يحجب في الآخرة عن كرامته ورؤيته .

أرض لمن تحاب عنك غيبته فذلك ذنب عقابه فيه فهذا اجمال من اعتقاد الأشعري رحمه الله . واعتقاد السلف وأهل الطريقة والمقابلة نسبتة إلى التفصيل الواضح كنسبة القطرة إلى البحر الطالع . يعرفه الباحث من حسننه وسائر الناس له منكر لقد ظهرت فلا تخفي على أحد إلا على أكمل لا يعرف القمرأ نم استترت عن الأكوان يا صمدا فكيف يعرف من بالمزة استترا والخشوية المشبهة الذين يشبهون الله عز وجل بخلقه ضربان أحدهما لا يتماشى من اظهار الخشوع ويحسبون أنهم على شيء (1) ألا انهم هم الكاذبون والآخر يتمسك بمتبهم السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه أظهروا للناس نكسكم وعملي المنقوش داروا يريدون أن يامنوك ويامنون قومهم وذهب السلف انما هو التوحيد والتفريه دون التجسيم والتشبيه . وكذلك جميع المبتدعة يدعون أنهم على مذهب السلف وهم كما قال القائل :

وكل يدعون وصالح لئيل وليل لا تقر لهم بذلكا وكيف يدعى على السلف أنهم يعتقدون التشبيه والتجسيم . أو يسكتون عند اظهار البدع أو يخالفون قوله تعالى : ولا تلبسوا (2) الحق بالباطل وتكتموا (ورقة 42 وجه)

الحق وأنتم تعلمون . وقوله تعالى : واخذ الله ميثاق (3) الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولتكتمونه . وقوله تعالى : لتبين للناس ما نزل إليهم (4) . والعلماء ورثة الأنبياء ، فحبب عليهم من البيان ما وجب على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقال الله تعالى : ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (5) . ومن أنكر التكررات التجسيم والتشبيه . ومن أفضل المعروف التوحيد والتفريه ، وانما سبكت السلف قبل ظهور البدع . فورد السماء ذات الرجح والأرض ذات الصدع لقد شهر السلف للبدع . لما ظهرت فقصوها أتم القمع ، وردعوها أشد الردع فردوا على القدرية والجهمية والجبرية وغيرهم من أهل البدع ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، والجهاد ضربان بالجدل والبيان وضرب بالسيف والستان . فليت شعري ما الفرق بين مجادلة الخشوية وغيرهم من أهل

(1) 58 - المجادلة 18

(2) 2 - البقرة 42

(3) 3 - آل عمران 187

(4) 16 النحل 44

(5) 3 - آل عمران 104

اليدع لولا خبث في الضمائر . وسوء اعتقاد في السرائر . ويستخفون (1) من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم . اذ يبيتون ما لا يرضى من القول . وإذا سئل أحدهم عن مسألة من مسائل الحشو أقر بالسكوت في ذلك . وإذا سئل عن غير الحشو من اليدع أجاب بالحق فيه ، لولا ما أنطوى عليه باطنه من التجسيم والتشبيه لأجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه . ولم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة إنما كلما أوقدوا (2) نارا للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين . لا تلوح لهم فرصة الا طاروا إليها ولا فتنة الا أكبروا عليها ، وأحمد بن حنبل وفضلاء أصحابه وسائر علماء السلف إراء ما نسبوا اليهم . واختلقوه عليهم وكيف نظن بأحمد أو غيره من العلماء أن يعتقدوا أن وصف الله القديم بذاته هو عين لفظ اللاطين وصلة الكائين ، مع أن وصف الله القديم وهذه الألفاظ والأشكال حادثه بضرورة العقل وصریح النقل . وقد أخبر الله عز وجل عن حدوثها في ثلاثة مواضع من كتابه أحدها قوله تعالى ما يأتيهم (3) من ذكر من ربهم محدث جعل الآتي محدثا فمن زعم انه قديم فقد رد على الله عز وجل . وإنما هذا الحادث دليل على القدرة كما انا اذا كتبنا اسم الله عز وجل في ورقة لم يكن الرب القديم حالا في تلك الورقة فكذلك اذا كتب الوصف القديم في شيء لم يحل الوصف المكتوب حيث حلت الكتابة ، الموضع الثاني : قوله تعالى : فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم . أقسم على القرآن انه لقول رسول كريم . وقول الرسول صفة للرسول ووصف الحادث حادث ينل على الكلام القديم ، فمن زعم أن قول الرسول قديم فقد رد على رب العالمين ولم يقتصر مباحثه على الأخبار بذلك حتى أقسم على ذلك بأتم الأقسام . فقال : فلا أقسم بما تبصرون . أي تشهدون وما لا تبصرون أي ما لم تروه . فاندرج من هذا القسم ذاته وصفاته وغير ذلك من مخلوقاته . الموضع الثالث : قوله تعالى : فلا أقسم بالخنس (4) الجوارى الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ، والعجب ممن يقول القرآن مركب من حرف وصوت ثم يزعم أنه في المصحف وليس في المصحف الا حرف مجرد لا صوت معه ، اذ ليس فيه حرف ممكن عن صوت ، فان الحرف اللفظي ليس هو الشكل الكتابي . ولذلك يدرك الحرف اللفظي بالأذان . ولا يشاهد بالاعيان ويشاهد الكتابي بالاعيان ولا يسمع بالأذان ، ولا يشاهد بالاعيان ولا يسمع بالأذان . ومن توقف في ذلك لم يعد من العقلاء فضلا عن العلماء . فلا كثر الله في المسلمين من أهل إلبدع والأعوار والاضلال والأغواء ، ومن قال بأن الوصف القديم حال في المصحف لزمه اذا

(1) النساء 108

(2) العقود 64

(3) الأنبياء 2

(4) التكوين 81 - 14 - 15 - 16

احترق المصحف أن يقول بأن وصف الله القديم احترق . سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا . ومن شأن القديم أن لا يلحقه تغير ولا عدم . فإن ذلك مناف للقسم فإن زعموا أن القرآن مكتوب في المصحف غير حال فيه كما يقوله الأشعري رضي الله عنه فلم يلعنوا الأشعري رحمه الله ورضي عنه . وإن قالوا بخلاف ذلك فابظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به ألما مبينا . ويوم القيامة يرى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة (1) أليس في جهنم مثوى للمتكبرين . وأما قوله تعالى : إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون (2) . فلا خلاف بين أئمة العرب أنه لا يد من كلمة محذوفة يتعلق بها قوله في كتاب مكنون ويجب القطع بأن ذلك المحذوف تقديره مكتوب في كتاب مكنون لما ذكرناه . ولادل عليه العقل الشاهد بالوحداية وبصحة الرسالة وهو مناط التكليف بإجماع المسلمين ، وإنما لم نستدل بالعقل على القوم وكفى به شاهدا لأنهم يسمعون شهادته مع أن الشرع قد عدل العقل وقبل شهادته واستدل به في مواضع من كتابه العزيز كالاستدلال بالإنشاء على الاعادة ، وكقوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا (3) . وقوله تعالى : وما كان معه من الإله إذا لهب كل الإله بما خلق ولعل بعضهم على بعض . وقوله : أو لم يتفكروا في أنفسهم أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، فيأخبيهم من رد شاهد أقبه الله عز وجل وأسقط دليلا نصه الله جل وعلا . فهم يرجعون إلى المنقول فلذلك استدللنا عليهم بالمنقول وتركنا المنقول كسنا إن احتجت إليه أمرناه ، وإن لم تحتج إليه أمرناه وقد جاء في الحديث الصحيح من قرأ القرآن وأعربه كان له بكل حرف منه عشر حسنات ومن قرأه ولم يعرفه فله بكل حرف حسنة . والقديم لا يكون محييا باللحن وكاملا بالأعراب . وقد قال الله تعالى : وما تجزون إلا ما كنتم تعملون فإذا أخبر رسول الله عليه وسلم بأن أجزاء على قراءة القرآن دل على أنها من أعمالنا وليست أعمالنا بقديمة وإنما أتى القوم من قبل جهلهم بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صل الله عليه وسلم ولسان العرب وسخافة العقل وبلاغة الذهن ، وإن لفظ القرآن يطلق في الشرع واللسان على الوصف بالقديم ، ويطلق على القراءة الحادثة . قال الله تعالى : إنا علينا جميعه وقرآنه (4) أراد بقراءته ، قرأته . إذ ليس للقرآن قرآن آخر . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه (5) . أي قرأته . فالقراءة بحرف المقروء والقراءة حادثة والمقروء قديم : ثم كما أننا إذا ذكرنا الله عز وجل كان الذكر حادثا والمذكور قديما . فهذه نبذة من منهج الأشعري رضي الله عنه كما قيل :

إذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

(1) 39 - الزمر - 60

(2) 56 - الواقعة 77 - 78

(3) 21 - الأنبياء 22

(4) 75 - القيامة 17

(5) 75 - القيامة 18

فالكلام فى مثل هذا يطول ، ولولا ما وجب على العلماء من اعزاز الدين واحمال
 المجتدين وما تولت به الحشوية السنتهم فى هذا الزمان من الطعن فى أعراض
 الموحدين والازراء على كلام المنزهين . لما أطلت النفس فى مثل هذا مع اقضاه ،
 ولكن قد أمر بالمجاهد فى نصره دينة إلا أن صلاح العالم علمه ، ولسانه . كما أن
 سلاح الملك سيفه وسفاته . وكما لا تجوز للملوك انحامد أسلحتهم عن الملاحدين
 والمشركين لا تجوز للعلماء اخماد أسنتهم عن الزائفين والمبتدعين . فمن ناضل
 عن الله وأظهر دين الله كأن جديرا أن يحرسه الله بعينه التى لا تنام ، ويعزه
 بعزه الذى لا يضام ، ويحوطه بركنه الذى لا يرام ، ويحفظه من جميع الأنام ،
 ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ، وما زال العلماء المنزهون
 (ورقة 43 ظهر)

والموصدون يقتون بذلك على رؤوس الاشهاد فى المحافل والمشاهد ، ويحجرون به
 فى المدارس والمساجد ، وبدعة الحشوية كامنة خفية لا يتمكنون من المجاهرة
 بها ويدرسونها الى جهلة العوام وقد جهروا بها فى هذه الأوان ففساد الله أن
 يجعل بأشخاصها كمادته ، ويقضى بإذلالها على ما سبق من مشيئته وعلى طريقة
 المنزهين والموحدين . دوج السلف والخلف رضى الله عنهم أجسمين . والعجب
 أنهم يشنون الأشعري بقوله أن الحيز لا يشبع والماء لا يردى والنار لا تحرق وهذا
 كلام أنزل الله معناه فى كتابه فإن الشيع والرى والاحراق حوادث انفرد الرب
 سبحانه . بخلقها . فلم يخلق الحيز الشيع ولم يخلق الماء الرى ولم تخلق النار
 الاحراق ، وان كانت أسبابا فى ذلك فالخائق سبحانه هو المسبب دون السبب
 كما قال تعالى : وما دميت اذوعيت ولكن الله رضى (1) . نفى أن يكون رسوله صلى
 الله عليه وسلم خالقا للرمى وان كان سببا فيه . وقد قال تعالى : وأنه هو اضحك
 وأبكى (2) . وأنه هو أمات وأحيا . فاقطع الاضحاك والابكاء والإماتة والأحياء عن
 أسبابها ، وأضافها اليه سبحانه ، وكذلك اقتطع الأشعري رحمه الله الشيع
 والرى والاحراق وأضافها الى خالقها لقوله تعالى : خالق كل شىء (3) . وقوله :
 هل من خالق غير الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله (4) .
 ألدبتم بأياتى ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون (5) كما قال :

(1) 8 — الأنفال 17

(2) 53 — النجم 43

(3) 13 — الرعد 16

(4) 10 يونس 39

(5) 27 — النمل 84

وكم من غائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

لمسبحان من رضى عن قوم غادناهم وسخط على آخرين فاقصصاهم . لا يسأل (1)
عما يفعل وهم يسألون . وعلى الجملة ينبغي لكل عالم إذا أخل بالحق وأخمل
الصواب أن يئمل جهده فى نصرهما ، وأن يجعل نفسه بالذل والحمول أولى منهما ،
وأن أعز الحق وأظهر الصواب أن يستظل بظلهما . وأن يكتفى بالتستر من رشاش
عزهما كما قيل :

قليل منك ، يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

والمخاطرة مشروعة ، بالنفوس فى أعزاز الدين ، ولذلك يجوز للبطل من
المسلمين أن ينضم فى صفوف المشركين . وكذلك المخاطرة فى الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ونصرة قواعد الدين بالحجج والبراهين . فمن خشى على نفسه
سقط عنه الوجوب ، وبقي الاستحباب . ومن قال إن التفرير بالنفوس لا يجوز
فقد بعد عن الحق ونأى عن الصواب ، وعلى الجملة فمن آثر الله على نفسه أثره الله

(ورثة 44 وجه)

ومن طلب رضا بما يسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس . ومن
طلب رضى الناس بما يسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس . وفى
رضا الله كفاية عن رضا كل أحد .

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والآلام غضاب
وليتك الذى يبنى وبينك عامر وبينى الصالحين خراب

غيره :

من كل شيء إذا ضيعته عوش وما من الله أن ضيعته عوش

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده أمامك
وجاء فى الحديث ذكروا الله يأنفسيكم فإن الله ينزل العبد من نفسه حيث أنزله
العبد من نفسه ، حتى قال بعض الأكابر من أراد أن ينظر منزله عند الله فليتنظر
كيف منزلة الله عنده . اللهم فانصر الحق وأظهر الصواب وأبرم لهذه الأمة أمراً
(ربه) يبدأ يمز فيه وليك وينل فيه عدوك ويعمل فيه بطاعتك وينهى فيه عن
معصيتك والحمد لله الذى إليه استنادى وعليه اعتمادى وهو حسبي ونعم الوكيل .

(1) 21 ... الأنبياء 23

وتعم الجول ونعم النصير ، وصل الله على سيدنا محمد النبي الأمي كلما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون صلاة دائمة والحمد لله رب العالمين . انتهت .
وما أبلغها في التنزيه والرد على أهل الحشو والتشبيه . ولقد أحسن الشيخ
عز الدين بأخذه العقائد من الباقيات الصالحات ، وقد قدمنا ان القاضي عياضا
استخرجها من كلمات الأذان والاقامة وذلك أنه قال قوله صلى الله عليه وسلم :
إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر . فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر الى آخره ثم
قال في آخره من قلبه دخل الجنة . إنما كان كذلك لأن ذلك توحيد وثناء على الله
وانقياد لطاعته وتفويض إليه بقوله لا حول ولا قوة الا بالله ، فمن حصل هذا فقد
حاز حقيقة الإيمان وكمال الإسلام واستحق الجنة بفضل الله وهذا معنى
قوله في الرواية الأخرى رضيته بالله رباً وبمحمد رسولا وبالإسلام ديناً . قال
واعلم أن الأذان كلمة جامعة لمعينة الإيمان مشتملة على نوعيه من العقليات
والسمميات فأوله إثبات الذات وما تستحقه من الكمال والتنزيه عن أضدادها
وذلك بقوله الله أكبر . وهذه اللفظة مع اختصار لفظها دالة على ما ذكرناه .
ثم صرح باثبات الوحدانية ونفى ضدها من الشراكة المستحيلة في حقه سبحانه
وتعالى ، وهذه عمدة الإيمان والتوحيد المقدمة على كل وظائف الدين ثم صرح
باثبات الوحدانية ونفى ضدها من الشراكة المستحيلة في حقه سبحانه وتعالى ،
وهذه عمدة الإيمان والتوحيد المقدمة على كل وظائف الدين . ثم صرح باثبات
النسبة . والشهادة بالرسالة لتبييناً صلى الله عليه وسلم وهي قاعدة عظيمة بعد
الشهادة . بالوحدانية وموضعها بعد التوحيد ، لأنها من باب الأفعال المجازة
الوقوع وتلك المقدمات من باب الواجبات . وبعد هذه القواعد كملت العقائد
العقلية فيما يجب ويستحيل ويجوز في حقه سبحانه وتعالى . ثم دعا الى ما
دعاهم اليهم من العبادات فقدمهم الى الصلاة وعقبها بعد إثبات النبوة لأن معرفة
وجوبها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لا من جهة العقل . ثم دعا الى الفلاح
وهو الفوز والبقاء من الميم القيم ، وفيه اشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء
وهو آخر تراجم عقائد الإسلام ، ثم كرر ذلك بإقامة الصلاة بالاعلام بالشريعة
فيها وهو متضمن لتأكيد الإيمان . وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب
واللسان ، وليدخل المحل فيها على بينة من أمره وبصيرة من إيمانه ، ويستشعر
عظم ما دخل فيه ، وعظمة حق من يعبد ويجزىل ثوابه . هذا آخر كلام القاضي
رحمه الله ورضي عنه ، ونقله عنه النووي رحمه الله ، في شرح صحيح مسلم ،
قال : وهو من النفائس ، الجليلة ، وكذلك نقله في شرح المهذب أيضاً .
وهذه عقيدة الشيخ الإمام أبي سليمان داود الداخلى الإسكندري الصاقل

الأشعري صاحب كتاب عيون الحقائق ، وغير ذلك من التصانيف رضى الله عنه رأيت اثباتها ههنا لتكون عنوانا على عقائد أصحابه الشاذلية فإن عامتهم أشاعرة وكراماتهم ظاهرة . قال رضى الله عنه : الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد ، إلى القيوم ، العليم القدير ، المريد المتكلم ، السميع البصير وصلواته وسلامه على محمد خاتم النبيئين ، المبعوث رحمة للعالمين ، السراج المنير . وبعد فيعتقد المؤمن أن البارئ تعالى متصف بما يليق بجلاله منزّه عن الشبيه والنظير كما أخبر الله تعالى عن نفسه بقوله ليس كمثله (1) شيء . وهو السميع البصير . لا إله معه ولا شريك ولا ظهر ، وما اتخذ الله من ولد (2) ، وما معه من إله إذا ذهب كل إله بما خلق ولما بعضهم على بعض . سبحانه الله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ، فهو المنفرد بذاته وصفاته عن كل شيء . والذي افترض إليه كل شيء فلا مثل له ولا كفو ، ولا والد ولا ولد كما وصف نفسه تبارك وتعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (3) . جاء في الحديث تفسيره : لم يكن له شبيه ، ولا عدل ليس كمثله شيء .

الحياة : وأنه موجود حتى على عظيم ، هو الأول (4) والآخر ، والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم . تعالى عن صفات المخلوق وتقدس عن صفات المحدثات .

(ورقة 45 وجه)

متصف بكل كمال مبرا من كل نقص ، تبارك اسم ربك (5) ذى الجلال والإكرام ، قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لايتفوا إلى ذى العرش سبيلا ، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا . وليس بجوهر ولا جسم ، ولا عرض ولا جسم ولا تماثله الأجسام ولا تحله الأعراض والأجرام . ولا يحل هو فيها ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون والسموات ، بل السماوات والأرضون وما بينهما وما فيهما في وسع إحاطته والخلق عاجزون أن يعرفوه حق معرفته ، قال الله تعالى : ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم (6) . وقال تعالى وما قلدوا (7) الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون . استوى

(1) 42 - الشورى 11

(2) 28 - المؤمنون 91

(3) 112 - الإخلاص 2 - 3 - 4 - 5

(4) 57 - الحديد 3

(5) 55 - الرحمن 78

(6) 2 - البقرة 255

(7) 39 - الزمر 97

على العرش استواء مزه عن الحلول مقننا عما تصوره الأوهام وتكتنفه العقول وكذلك كلما أشكل علينا نؤمن به كما يليق بعلو ذاته ، مع التقديس عن مشابهة مخلوقاته إيماناً بما أخبر ، وكما علم وأراد ، لا يحمله شيء بل هو الحامل بقدرته لكل شيء ، فوق كل شيء عزة وقهراً . قريب من كل شيء احاطة وعلماً ولن يشاء رحمه وبراً . قال الله تعالى : ولقد خلقنا (1) الإنسان ونسلم ما تؤسموس به نفسه ونحن اقرب اليه من حمل الوريد . لا يشبهه قرب ، قرب كما لا يشبهه ذاته ، ذات . بآين خلقه بذاته وصفاته وتقدس عن الزمان والمكان ، لانهما من بعض مخلوقاته . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان الله ولم يكن معه شيء لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال معلوم الوجود بالعقول والايان مرئي الذات بالابصار في دار البقاء والاحسان ، قال الله تعالى وجوه يومئذ (2) ناضرة الى ربها ناظرة .

القسوة : وانه حي قادر له السلطان والقهر والخلق والأمر كل موجود من السماوات والعلو والأرضين السفلى وما بينهما في قهر قبضته وما من شيء يرز من العلم الى الوجود الا بخلقه وقدرته . تفرد باختراع كل شيء فقدره وأحدثه وخلق كل شيء ساكن ومتحرك ، وسكونه وحركته . قال الله تعالى : قل الله خالق كل شيء (3) وهو الواحد القهار .

العلم : وانه علم بكل معلوم في الأرض والسما مطّلع على كل شيء وان دق وخفى ، يعلم هواجس الضمائر وخفيات السرائر يعلم قديم صفة من صفاته لم يزل موصوفاً به قبل وجود مخلوقاته ، قال الله تعالى ألا يعلم من خلق وهو (4) اللطيف الخبير .

الارادة : وانه يريد لكل شيء مدبر لكل حادث من جماد وحى ، فلا يكون خير ولا شر ولا تقح ولا ضر ولا كفر ولا ايمان ولا طاعة ولا عصيان الا بقضائه وادارته ومشيطته . دبر كل شيء فكان كما شاء ، وقدر ووقع على حسب علمه وادارته ، لم يتقدم ولم يتأخر ، بادارة قديمة بذاته لا يفكر وتربص زمان ، فلذلك لم يشغله شأن عن شأن . قال الله تعالى وخلق كل شيء . فقدره (5) تقديره ، وقال تعالى انا كل شيء (6) خلقناه بقدر .

1 (30 ق 16

2 (75 القيامه 22 - 23

3 (13 الرعد 162

4 (67 الملك 14

5 (25 الفرقان 2

6 (34 القمر 48

السمع والبصر : وأنه سميع بصير ، يسمع ويرى كل مرئى ومسبوع بعد أودنا
وسمعه وبصره صفتان من صفاته لا تشبهان صفات مخلوقاته قال الله تعالى : ليس
كمثله (1) شئ . وهو السميع البصير .

الكلام : وأنه متكلم بكلام قديم قائم بذاته ، ليس بحرف ولا صوت ولا خلق
من مخلوقاته ، بل هو كلام عظيم كما يليق بجلاله وعلو صفاته ، قال الله تعالى :
فأوحى (2) إلى عبده ما أوحى ما كذب القواد ما رأى . والكلام والسمع والبصر
والعلم والقدرة والإرادة وكل صفة تثبت لله تعالى تؤمن بتقديسها وأنبأها مع
عجز العقل عن معرفة ذاتها . قال الله تعالى : ولا يحيطون به علما (3) . وأنه لا
موجود سواه ، إلا حدث بفعله لا لا فتقاره إليه ولكن بجلاله وفضله وأنه عادل في
حكمه ، وليس عدل العباد كعدله ، إذ العبد يظلم بتصرفه في ملك غيره ، ولا يتصور
منه تعالى ظلم لأن العالم ملكه والخلق عبيده ، لأن الكل آثار فعله فإن آثاب فيفضله
وإن عذب فبعدله فما سواه من انس وجان وملك ومساء وأرض وحيران وجماد
حادث اخترعه بعد علمه إذ كان وحده بذاته وصفاته في أزله وقدمه وأنه أنزل
الكتب وبعث الرسل عليهم السلام فضلا منه ونعمة على الأنام وختتمهم بسيدهم
محمد صلى الله عليه وسلم وسيد البشر . فنسخ بشرعه صلى الله عليه وسلم كل
شرع إلا ما ثبت وقرر ، وأنزل عليه كلامه العظيم وهو القرآن الحكيم لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه بل من حكيم حميد . وأعجز الخلق أن يأتوا بسمله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا ولم يقبل إيمان عبد حتى يؤمن به وإنما أخبر به من حشر
ونشر وعذاب قبر وصراف وميزان وجنات ونيران ، وإن العبد يسأل ، في قبره
عن التوحيد والرسالة وإن حشر العباد يوم معادهم بأرواحهم وأجسادهم وأن كلا
من نعيم وعذاب مدرج ومحسوس ، وأن الميزان له كفتان يثقل بأعمال أهل الاحسان
ويخف بأعمال أهل الحسرة وإن الجنة والنار مخلوقتان ، وإن الصراط جسر
ممدود على متن جهنم تزل عليه أقدام أهل الكفران وتثبت عليه أقدام أهل الايمان
والخوض يشرب منه قبل دخول الجنان فمن الناس مناقش ومسامح ومنهم من
يخلل النار بذنبه ويخرج منها بالشفاعة أو يغفر ذنبه . ويشفع كل من نبى
ومصدق وشهيد ومؤمن على حسب منزلته ومن لا يشفع له يخرج بالعفو فلا يبقى
فى النار مؤمن موحد وما يكون من وزن أعمال وإتقاء كتب ونطق جوارح وتفاصيل
أحوال يوم القيامة وما بعد الموت كل ذلك كما جاء عن الله وعن رسوله اقتداء
بالسلف الصالحين والعلماء العارفين . مع الاعتراف بعجز عقول العوام عن إدراك
كنه ذلك ، والتبسك بعروة التسليم والايمان وكف الوهم وزجر الخيال فيما لم يكن

(1) 42 - الشورى

(2) 53 النجم 9 - 10

(3) 20 طه 110

عن الله تعالى : قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والائم وابئس
بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وإن تقولوا على الله ما لاتعلمون (1)
أجمعين . انتهت .

ونمتقد فضل الصحابة على من يعدهم وإن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم علي رضي الله
عنهم وبئس قلوبنا على دينه وكتابه وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة
السلف الصالحين . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه
أجمعين . انتهت .

وهله عقيدة قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب

بن قاضي القضاة تقي الدين السبكي رضي الله عنهما

ذكرها في آخر كتابه جمیع الجوامع في الأصول القواطع .
فقال مسألة . اختلف في التقليد في أصول الدين وقيل النظر فيه حرام وعن
الأشعرى لا يصح (بيان المقلد . وقال القشيري مكنوب عليه . والتحقق إن كان
أحدًا يقول الغير بغير حجة مع احتمال شك أو وهم فلا يكفي ، وإن كان حزمًا
فيكفي . خلافاً لأبي هاشم قلزم عقده فإن العالم محدث ، وله صانع وهو الله عز
وجل الواحد ، والواحد هو الذي لا يتقسم ولا يشبه بوجه والله تعالى قديم
لا ابتداء لوجوده ولا قسم له في ذاته ولا مشبه ولا شريك حقيقته تعالى مخالفة
لسائر الحقائق ، قال المحققون ليست معلومة الآن . واختلفوا هل يمكن علمها
في الآخرة ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ، لم يزل وحده ولا مكان ولا زمان ،
ولا قطر ولا أوان ، ثم أحدث هذا العالم من غير احتياج ، ولو شاء ما اخترعه ولم
يحدث بابتداعه حادث ، فقال لما يريد ليس كمثل شي ، القدر خير وشر منه
علمه شامل لكل معلوم . جزئيات وكليات ، وقدرته لكل مقدور ما علم أن يكون
أرادته . وما لا ، فلا ، بقاؤه غير مستفتح ولا متناه ، لم يزل بأسمائه وصفاته
وصفات ذاته ما دل عليها فعله من قدرة وعلم وحياة وإرادة . والتنزيه عن النقص
من سمع وبصر وكلام وبقاء ، وما صح في الكتاب والسنة من الصفات نمتد لها من
المعنى ونزعه عند سماع المشكل ثم اختلف أينما أنزل ؟ أم نفرض ؟ مع اتفاقهم
على أن جهلنا بتفصيله لا يقدر . القرآن : كلامه غير مخلوق على الحقيقة لا المجاز .
مكتوب في مصاحفنا معصوم في صدورنا مقرر بالسنة . يثيب على الطاعة ويعاقب
إلا أن يغفر غير الشرك على العصية وله اثابة العاصي وتمذيب الطبع وإيلام اللوات
والأطفال وبسجّل وصفه بالظلم . يراه المؤمنون يوم القيامة (لما حلوا) هل
تجوز الرؤية في الدنيا وفي المنام ؟ السعيد من كتبه في الأزل سيديدا . والشقي
عكسه ثم لا يتبدلان ومن علم موته مؤمنا فليس بشقي . وأبو بكر رضي الله عنه
ما زال بعين الرضى منه . والرضا والمحبة غير المشيئة . والإرادة فلا يرضى لعباده
الكفر ، ولو شاء ربك ما فعلوه . هو الرزاق والرزق ما ينتفع به ولو حرما . يبدى
الهداية والإضلال . خلق الضلال والاهتداء . وهو الايمان والتوقيف . خلق القدرة
والعناية إلى الطاعة . وقال امام الحرمين خلق الطاعة والخللان ضد والظلم

ما يقع عنده صلاح العبد آخرة والحتم والطبع والإكته خلق الضلالة في القلب والمادية مجهولة والثالث أن كانت مركبة . أرسل الرب رسله بالمعجزات الباهرات وخص محمدا صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم النبيين المبعوث الى الخلق أجمعين المفضل على جميع العالمين ، وبعده الأنبياء ثم الملائكة عليهم السلام . والمعجزة أمره حارق للمادة مقرون بالتحصى مع عدم الممارسة . والتحدى الدعوى ، والإيمان : تصديق القلب ولا يعتبر الا مع التلطف بالشهادتين من القادر وحمل التلطف شرط أو سبب فيه تردد . والاسلام اعمال الجوارح ولا يمتيز الا مع الإيمان والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، والفسق لا يزيل الإيمان والميت مؤمنا فاسقا تحت المشيئة . أما أن يعاقب ثم يدخل الجنة ، وأما أن يسامح

ورقة 47 وجه

بمجرد فضل الله أو مع الشفاعة ، وأول شافع وأوله حبيب الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم ولا يموت أحد الا بأجله . والنفس باقية بعد موت البدن وفي فنانها عند القيامة تردد قال الشيخ الامام والأظهر لا تقنى أبدا . وفي عجب الذنب قولان قال المازني : الصحيح يبلى وتآكل الحديث وحقيقة الروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فمنسك عنها . وكرامات الأولياء حق ، قال القشيري : ولا ينتهون الى نحو ولد دون والد . ولا يكفر أحد من أهل القبلة ولا يجوز الخروج عن السلطان ، ونعتقد أن عذاب القبر وسؤال الملائكين والحشر والضراط والميزان حق ، والجنة والنار مخلوقتان اليوم . ويجب على الناس نصب امام ولو مفضولا . ولا يجب على الرب سبحانه شيء ، والمصاد الجسماني بعد الاعداد حق . ونعتقد أن خير الأمة بعد نبيها محمد صلى الله عليه وسلم خليفته أبو بكر فمصر لعثمان فعل أمراء المؤمنين رضى الله عنهم ، وبراعة عائشة رضى الله عنها من كل ما قذفت به ونسك عما جرى بين الصحابة وثرى الكل مأجورين وأن الشافعي ومالكا وأبا حنيفة والسفياني وأحمد والأوزاعي وإسحاق ودาวود وسائر أئمة المسلمين على حق من ربه . وأن أبا الحسن الأشعري امام في السنة مقدم . وأن طريق الشيخ الجنيد وصحه رضى الله عنهم وأرضاهم طريق مقوم . ثم قال ، فيما ينفع علمه ولا يضر جهله : الأصح أن وجود الشيء عينه ، وقال كثير منا غيره ، فعلى الأصح الممدوم ليس بشيء ولا ذات ولا ثابت ، وكذا على الآخر عند أكثرهم وإن الاسم المسمى وإن أسماء الله تعالى توقيفية وإن المرء يقول أنا مؤمن إن شاء الله خوفا من سوء الحاتمة والعياذ بالله ، لا شك في الحال . وإن ملاذ الكافر استمدراج وإن المشار اليه بأنا الهيكل المخصوص وإن الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزأ ، ثابت . ثم قال : خاتمة أول الواجبات المعرفة وقال الأستاذ النظر المؤدى اليها . والقاضي أول النظر . وابن فورك وامام الحرمين القصد اليه وذو النفس الأبية يرى بها عن سفساف الأمور ويجنح الى معاليها . ومن عرف ربه تصور تبعيده وتقريبه . فخاف ورجا فأصغى الى الأمر والنهي فامتثل واجتنب فأحب مولاه فكان سمعه وبصره ويده التي يبطش بها واتخذها وليا ، إن سألته

أعطاه ، وإن استعاذ به أعانه ، ودنى الهمة لا يبالي فيجهل فوق الجاهلين ، ويدخل تحت ربة المارقين فدونك صلاحاً أو فساداً ، أو رضى أو سخطاً وقرباً أو بعداً
ورقة 47 ظهر

أو سعادة أو شقاوة . ونعماً ، أو جحيماً وإذا أخطر لك أمر فزنه بالشروع فإن كان مأموراً فبادر فإنه من الرحمان وإن خشيته وقوعه لا يقاومه على صفة منهية فلا عليك واحتياج استغفارنا إلى استغفار لا يوجب ترك الاستغفار ، ومن ثم قال السورورى عمل وإن خفت المحجب مستغفراً منه وإن كان منهياً فأياك ، فإنه من الشيطان فإن ملت فاستغفر وحذيت النفس ما لم تتكلم أو تعمل ، والهم مغفوران فإن لم تعلمك الأمانة فجاهد بها ، فإن فعلت فتب فإن لم تعلمك لاستئذان أو كسل فتذكروها ذم اللذات وقبحه التواتر أو لتقنوط فخف بمقت ربك ، واذكر سعة رحمته واعرض التوبة ومحاسنها وهى الندم ويتحقق بالانقلاع ، واعزم إن لا تعود ، وتدارك ممكن التدارك ، وتصح ولو بعد تلقها عن ذنب ولو صغيراً مع الإصرار على آخر ، ولو كبيراً عند الجمهور . وإن شككت أمامو ؟ أم منهى ؟ فاسمك ومن ثم قال الجوينى فى المتوضىء يشك أيفسلى ثالثة أم رابعة ، لا يفسل . وكل واقم بقنوة الله وإرادته هو خالقي كسب العبد قدر له قدرة هى استطاعة ، تصلح للكسب لا للإبداع فالله تعالى خالقي غير مكتسب . والعبد مكتسب غير خالقي . ومن ثم الصحيح أن القدرة لا تصلح للزدين وأن المعز حفة وجودية تقابل القدرة . تقابل الضدين لا العدم والهلكة . ورجح قوم التوكل . وآخرون الاكتساب . وثالث الاختلاف باختلاف الناس وهو المحتار . ومن ثم قيل إرادة التجريد مع داعية الأسباب شهوة خفية . وسلوك الأسباب مع داعية التجريد انحطاط عن الذروة العلية . وقد أتى الشيطان لعنه الله بطرائح جانب الله فى صورة الأسباب أو بالكسل والتماهى فى صورة التوكل . والموفق يبحث عن هذين ويعلم أنه لا يكون إلا ما يريد ، ولا ينفعنا علمنا بذلك إلا أن يريد سبحانه وتعالى ، انتهى . وما أجزل فوائدها وقد شرح ابن الزركشى كتاب جمع الجوامع بمجلدين وحصة المفيدة من الشرح نحو نصف المجلد الثانى ، وكل هؤلاء الذين ذكرنا عقائدهم من أئمة الشافعية سوى القرشى والشاذلى فمالكيان أشعريان . ولنتبع ذلك ببقية المالكية وعقيدتين للحنفية ليعلم أن غالب أهل هذين للمعتبين على منهب الأشعرى فى العقائد وبعض الحبشية فى الفروع يكونون على منهب الأشعرى فى العقائد كالشيخ عبد القادر الجيلانى وابن الجوزى وغيرهما رضى الله عنهم . وقد تقدم وسيأتى أيضاً أن الأشعرى والإمام أحمد كانا فى الاعتقاد متفقين حتى حدث الخلاف من أتباعه القائلين بالحرف والصوت والجهة وغير ذلك فلهذا لم تذكر عقائد المخالفين واقتصروا على عقائد أصحابنا الأشعرية ومن وافقهم من المالكية والحنفية رضى الله عنهم .

فأما عقيدة المالكية فهى تأليف الشيخ الإمام الكبير الشهير أبى محمد عبد الله بن أبى زيد المالكي ذكرها فى صدر كتابه الرسالة فقال : باب ما نطق به الألسنة وتمتدحه الأئمة من واجب الديانات من ذلك الإيمان بالقلب واللسان أن

الله تعالى واحد لا إله غيره ولا شبيه له . ولا ولد له ولا صاحبة ولا شريك له ليس لأوليئته ابتداء ولا لآخرته انقضاء ، لا يبلغ كنه صفاته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون يعتبر المتفكرون في آياته ولا يتفكرون مائتة ذاته ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم (1) ، العالم الخبير ، المرشد العزيز السميع البصير ، العلي الكبير ، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته وهو في كل مكان بعلمه خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين . على العرش استوى وعلى الملك احتوى وله الأسماء الحسنى والصفات العلى . لم يزل بجميع صفاته وأسمائه ، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة وأسمائه محدثة ، كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد . والإيمان بالقدر خير وشهره ، حلوه وممره ، وكل ذلك قد قدره ربنا ومقادير الأمور بيده ، فيصدها عن قضائه ، عام كل شئ قبل كونه فحرى على قدره لا يكون من عبادة قول ولا عمل الآ وقد قضى به وسبق عليه به إلا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير . يضل من يشاء فيخذله بمدله ويهدي من يشاء فيوفقه بفضل فكل ميسر بتيسير (. .) إلى ما سبق وعلمه وقدره من شئ ومعيد تعالى أن يكون في ملكه ما يريد ، أو يكون لأحد عنه غنى ، أو يكون خالق شئ ، إلا هو رب العالمين ورب أعمالهم ، والمقدر لحركاتهم وآجالهم ، الباعث الرسل إليهم لأقامة الحجة عليهم ، ثم ختم الرسالة والهداية بمحمد صلى الله عليه وسلم فجعله آخر المرسلين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأدبه وسراجاً منيراً . وأنزل عليه كتابه الحكيم وشرح به دينه القويم ، وهدى به الصراط المستقيم وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور . كما بدأهم يهودون وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات ، وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات وغفر الصغائر باجتنب الكبائر ، وجعل من لم يتب من الكبائر صائراً إلى مشيئته أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن عاقبه بناره أخرجه منها بإيائه وأدخله به جنته ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ويخرج بشفاعتنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفيع له من أهل الكبائر من أمته ، وإن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه ، وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم وهي التي أميط منها آدم نبيه وخليقته صلى الله عليه وسلم إلى أرضه بما سبق في سابق علمه ، وخلق النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته ، وكتبه ورسله وجعلهم محجوبين عن رؤيته ، وأن الله تبارك وتعالى

يجيء يوم القيامة والملائكة صفاء لعرش الاله وحسابها ، وعقوبتها وثوابها ، وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد . فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ويؤتون صحائفهم بأعمالهم فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ومن أوتي كتابه وراء ظهره فأولئك يصلون سعيرا . وإن الصادق حق يجوز العباد بقدر أعمالهم فتاجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم ، وقوم أبقتهم فيها أعمالهم . والایمان بحوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ترد أمته لا يضاً من شرب منه ويذاد عنه من بدل وغير وأن الايمان قول باللسان واخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالأعمال وينقص بنقصها ، فيكون فيها النقص وبها الزيادة ولا يكمل قول الايمان الا بالعمل . ولا قول وعمل الا بنية . ولا قول وعمل ونية الا بموافقة السنة وانه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة وإن الشهاده احياء عند ربهم يرزقون وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة الى يوم يبعثون ، وأرواح أهل الشقاء ممذبة الى يوم الدين وإن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويسألون ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي

ورقة 49 وجه

الآخرة وأن على العباد حفظه يكتبون أعمالهم فلا يسقط منها شيء عن علم ربهم وإن ملك الموت يقبض الأرواح باذن ربه وإن خير القرون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ، ثم الذين يلونهم ، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهذبون رضى الله عنهم ، وأن لا يذكر أحد من الصحابة الا بأحسن الذكر ، والامساك عما شجر بينهم وانهم أحق الناس بأن يلتصق لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذهب والطاعة لأئمة المسلمين وولاة امرهم وعلمائهم واتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم والاستغفار لهم وترك المراء والجدال في الدين وترك كل ما أحدث المحدثون انتهت وما أحسنها وسيأتي في التنبيه على قوله فوق عرشه بذاته .

وأما عقيدتنا المتهمة فأولها عقيدة الامام أبي جعفر بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدى الطحاوى نسبة الى طحا بفتح الطاء والهاء المهملتين قرية بصعيد مصر ، وهو ابن أخت المزي الشافعي وقد كان كلفه عليه بمذهب الشافعي ثم كلفه بمذهب أبي حنيفة وصار صدر المذنبية بمصر وصنف كتباً مقيدة منها هذه المقيدة قال رضى الله عنه هذا بيان ذكر ما يعتقد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصاري

وأبى عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضى الله عنهم أجمعين وما يعتقدون من أصول الدين ويدعون به رب العالمين تقول فى توحيد الله تعالى معتقدين بتوفيق الله : أن الله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له ولا شىء مثله ولا شىء يجزؤه ولا إله غيره ، قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء لا يفنى ولا يبيد ولا يكون إلا ما يريد . لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام ولا يشبهه الأنام ، خالق بلا حاجة رازق بلا مؤونة ، مبيت بلا مضافة ، باعث بلا مشقة ، ما زال بصفاته قديما قبل خلقهم لم يزد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا بأحداثه البرية استفاد اسم البارئ ، له معنى الربوبية ولا مروبوب ومعنى الخالقية ولا مخلوق . وكما أنه أحيا الموتى بعد أماتهم استحق هذا الاسم قبل أحيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل .

انشأهم . ذلك بأنه على كل شىء قدير ، وكل شىء إليه فقير ، وكل أمر عليه ورقة 48 ظهر

يسير لا يحتاج إلى شىء ليس كمثل شىء وهو السميع البصير خلق الخلق بعلمه وقدر لهم أقدارا . وضرب لهم أجالا . لم يخف عليه شىء قبل أن يخلقهم ، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم . وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وكل شىء يجرى بقدرته ، ومشيئته تنفذ لا مشيئة للمباد إلا ما شاء لهم ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . يهتدى من يشاء ويعصم ويعامى فضلا ويضل من يشاء ويضل ويبتلى عدلا ، وكلهم يتقلبون فى مشيئته وعدله . لاراد لقضائه ولا مانع لمعطائه ولا معقب لحكمه ، ولا غالب لأمره . آمنا بذلك كله وأيقنا أن كلا من عنده ، وأن محمد اعلمه المصطفى ونبيه المحتبى ورسوله المرتضى وأنه خاتم الأنبياء وامام الأتقياء المبعوث بالحق والهدى من الله عليه وسلم .

فصل وأن القرآن كلام الله تعالى منه سمع بلا كيفية قول وأنزله على نبيه وحيا وصدق المؤمنين على ذلك حقا . وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة وليس بمخلوق ، ككلام البرية ، فمن سمع فزعم أنه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله تعالى وعابه وأوعده عذابه حيث قال : سألني (1) سقر ، فلما أوعده الله تعالى بسقر لمن قال أن هذا الا قول البشر ، علمنا أنه قول خالق البشر ولا يشبهه قول البشر ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر فمن أصبح هذا اعتبر ، وعن مثل قول الكفار آندج وعلم أن الله تعالى بصفاته ليس كالشعر .

فصل فى الرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية ، كما نطق به كتاب ربنا : وجوه (2) يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة . وتفسيره كما أراد الله وعلمه ،

(1) 84 المذنب 26

(2) 85 القيامة 22 - 23

وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال . ومعناه على ما أراد لا يدخل في ذلك متأولين بإرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فإنه ما سلم في دينه الا من سلم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه ولا يثبت قبح الاسلام الا على ظهر التسليم ومن دام ما حضر عليه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه أزاله مراعاة عن خالص التوحيد وصافي المعرفة و (. . .) الايمان ، فيتذبذب بين الكفر والنفاق والايمان والتصديق والتكذيب ، والاقرار ، والإنكار . موسوسا تائها شاكرا ، وأيضا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا . ولا يصح الايمان بالرؤية لأجل دار الاسلام لمن اعتبرها بوجه أو تأويلها بفهم ، إن كان تأويل الرؤية وتأويل كل على معنى يضاف الى الربوبية ترك التأويل ولزوم التسليم ، وعليه دين المرسلين وشرائع النبيين ومن لم يتوقى التقى والتشبيهة زل ولم يصب التنزيه فإن ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية ، منعت بنعوت الفردانية ، ليس بمعناه أحد من البرية تعالي عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والإدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المبدعة .

فصل والمعراج حتى ، وقد أمرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه في اليقظة الى السماء ثم الى حيث ما شاء الله من العمل وأكرمه بما شاء وأوحى اليه ما أوحى ، والموحى الذي أكرمه الله به غياثا لأمته حق ، والشفاعة التي ادخرها لهم حتى ، كما جاء في الأخبار ، والميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم وورثة 50 وجه

عليه السلام وذريته حتى ، وقد علم الله تعالى فيسا لم يزل عدد من يدخل الجنة والنار جملة واحدة ، فلا يزداد في ذلك العدد ولا ينقص منه شيء وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أن يفعلوا ، وكل ميسر لما خلق له ، وصائر الى ما خلق له ، والأعمال بالخواص . والسعيد من سجد بقضاء الله تعالى ، والشقي من شقى بقضاء الله تعالى .

وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، والتعق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان ، وسلم الحرمان ودرجة العنيان فانحدر من ذلك نظرا وفكرا وموسوسة . فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أئامه ونهاهم عن مراعاة فقال عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، فمن سأل لم فصل ؟ . فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب فهو من الكافرين . فهذه جملة يحتاج من هو متور قلبه من أولياء الله تعالى ، وهي درجة الراسخين في العلم ، لأن العلم علمان : علم في الخلق موجود ، وعلم في الخلق مفقود . فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم للمفقود كفر . ولا يثبت الايمان الا يقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود .

فصل : ونؤمن بالروح والقلم ، وبجميع ما فيه قد رقم ، قلوا اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله فيه انه كائن ليجمعوه غير كائن ، لم يقدره عليه

ولو اجتمع الخلق كلهم على شيء لم يكتبه الله فيه انه غير كائن ليجمعوه كائنا لم يقدروا عليه البتة . وما أخطأ العبد لم يكن ليصبه ، وما أصابه لم يكن ليخطئه وعلى العبد أن يعلم أن الله جل وعلي قد سبق علمه في كل كائن من خلقه وقدر ذلك بمشيئته تقديرا محكما مبررا ليس فيه ناقص .

ورقة 50 ظهر

معقب ولا مزيل ولا معبر ولا معقول ، ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سمواته وأرضه ، وذلك من عقد الايمان وأصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله وربوبيته كما قال عز وجل في كتابه الكريم : وكان (1) أمس الله قدرا مقدورا وقال الله تعالى : وخلق كل شيء (2) فقدره تقديرا ، فويل لمن كان له قلب سقيم ، لقد التمس بوجهه في محض الغيب مبرا كتيما ، وعاد بما قال افكاه آتيا .

فصل : والعرش حق والكبرسي حق ، كما بيته سبحانه وتعالى في كتابه وهو جل جلاله مستقن عن العرش كما دونه ، محيط بكل شيء وفوقه ، وقد أعجز عن الاطاعة خلقه .

فصل : وتقول إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم خليلًا وكلم موسى تكليمًا إيمانًا وتصديقًا وتسليمًا . ونؤمن بالملائكة والنبئين والكتب المنزلة على الرسلين ، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين ونسمى أهل قبلتنا مسلمين ما داموا بما جاء به النبي معترفين ، وله بكل ما قال وأخبر مصدقين . لا نخوض في الدين ولا نجادل في القرآن ، ونعلم أنه كلام رب العالمين . نزل به الروح الأمين ، فعلمه محمدًا صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين ، وكلام الله عز وجل لا يساويه شيء من كلام المخلوقين ولا نقول بخلقهم ولا نخالف جماعة المسلمين . ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب لم يستحل ولا نقول لا يضرب مع الإيمان ذنب ونرجو للمحسنين من المؤمنين ولا نأمن عليه ولا نشهد لهم بالجنة ولا تقدمهم ونخاف عليهم وتستغفر لمسيئتهم ، والأمن والأياس ينقلان عن الملة وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة . ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بحدود ما أدخله فيه . والإيمان هو الاقرار باللسان ، وتصديقه للمعرفة بالإنان وجميع ما أنزل الله في القرآن ، وجميع ما حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق ، والإيمان واحد وأهله في أصله سواء والتفاضل بينهم في الحقيقة ومخالفة الهوى ، والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن وأكرمهم أطوعهم وأتبعهم للقرآن ، وإن الإيمان هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقدر خير وشره حلوه ومره من الله تعالى ومن يؤمنون بذلك كله لا تفرق بين أحد من رسله (3) . وتصديقهم كلهم على ما جاءوا به .

(1) 33 الاحزاب 38

(2) 25 الفرقان 2

(3) - البقرة 286

فصل ٤ : وأهل التكبر لا يخلدون في النار إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يذكروا تأييديهم بعد أن لقوا الله عز وجل عارفين ، وهم (. . .) وعدله أن شاء غفر لهم وعفا عنهم كما قال تعالى ويفر ما دون ذلك لمن يشاء (١) .

وإن شاء عذبهم في النار بعده ، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشاقيين من أهل طاعته ، ويبيعنهم إلى جنته ، ذلك بأن الله تعالى مولى أهل معرفته ولم يجعلهم في النارين كمثل نكرته ، الذين خابوا من هدايته ، ولم ينالوا من ولايته اللهم يا ولي الاسلام وأهله مسكننا بالاسلام حتى نلقاك به .

فصل ٥ : وترى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة ، ونصلي على من مات منهم ولا تفرل أحدا منهم جنة ولا نارا ، ولا نشهد عليهم يكبر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك . ونذر سرائرهم إلى الله تعالى ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا على من وجب عليه السيف ولا الخروج على أيمننا وولاة أمرنا وإن جازوا . ولا ندعو عليهم ولا ننزع إذا

من طاعتهم ، وترى طاعتهم من طاعة الله تعالى فريضة . وندعو لهم بالصالح والمعاملة بترتيب السنة والجماعة ونجتنب التشوذ والخلاف والفرقة ونحب أهل العدل والأمانة ونبص أهل الجور والحيانة ونقول إن الله تعالى فينا علما اشتبه علينا علمه (٢) وترى المسح على الخفين في الحضر والسفر كما جاء في الأثر والحج والجهاد ماصيان مع أولى الأمر من أئمة المسلمين ، برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة . لا يعطيهما شيء ولا ينقضهما ، ونؤمن بالكرام الكاتبين ، وأن الله تعالى قد جعلهم علينا حافطين ، ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين ويعقباهم القبر لمن كان له أهل وسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن دينه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأحبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . والقبر روضة من رياض الجنة أو حرة من حفر النيران ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة ، والعرش والحساب وقراءة الكتاب ، والثواب والعقاب والصراف والميزان ، والجنة والنار مخلوقتان قبل الخلق ، وخلق لهما أصلا فمن شاء منهم للجنة فضلا منه ومن شاء منهم للنار عدلا منه ، والشر والخير مقدران على العباد . والاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق التي يجوز أن يوصف المخلوق به مع الفعل وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكين وسلامة الآلات فهي قبل الفعل كما قال الله تعالى : لا يكلف الله نفسا الا وسعها . وأفعال العباد خلق الله وكسب من العباد ، ولم يكلفهم الله الا ما يطيقون

(١) ٤ - النساء ٤٨ - ١١٦

(٢) يبدو أن هنا كلمة ساقطة : والمعنى أن الله آتانا علما اشتبه علينا العلم به . أي معرفة هذا العلم الذي أوتيناه .

عليه ، ولا يطبقون إلا ما كلّفهم به ، وهو تقسير لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
ورقة 51 ظهر

المظيم . يقول لا حول لأحد ولا حيلة لأحد ولا حركة ولا تحول عن معصية الله
إلا بمؤنة الله تعالى . ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله تعالى والثبات عليها إلا
بتوفيق الله . وكل شيء بمشيئة الله وعلمه وقضائه وقدرته . غلبت مشيئته
لمشيئات كلها وغلب قضاؤه الخليل كلها ، يفعل ما يشاء وهو غير ظالم أبدا .
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . وفي دعاء لأحياء منقعة للأموات ، والله تعالى
يجيب الدعوات وينقضي الحاجات ويملك كل شيء . ولا يملكه شيء ، ولا غنى
لأحد عن الله طرفه عين . ومن استغنى عن الله طرفه عين فقد كفر ، وكان من أهل
الحسين ، والله تعالى يفضي ويرضى لا كأحد من الورى ، وتجب أصحاب رسول الله
على الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا تتبرأ من أحد منهم ، وتبغض
من يبغضهم ، وتستنزل النعم يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير . ونرى حبهم ديننا
وإيماننا وإحساننا ، وبغضهم كفرا ونفاقا وطغيانا .

فصل : وثبتت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا لأبى
بكر رضى الله عنه ، تفصيلا له وتكريما وتقديما على جميع الأمة .
ثم لعمر رضى الله عنه ، ثم لميثان بن عفان رضى الله عنه . ثم لعلى بن
أبى طالب رضى الله عنه ، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهذبون ، ونشهد
للعشرة السنين مما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله الحق ،
أبى عرف الزهرى وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الأمة رضوان الله عليهم
أجمعين ومن أحسن القول فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأزواجه
وذرياته فقد برى من النفاق ، وعلماء السلف من السابقين والتابعين ومن بعد
أهل الخير والاثار وأهل الثقة والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بشراً
فهو على غير السبيل . ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء
ونقول واحد من الأنبياء أفضل من جميع الأولياء ، ونؤمن بما جاء من
كراماتهم وصح عن الثقة من رواياتهم ونؤمن بخروج الدجال ونزل عيسى
ابن مريم عليه السلام من السماء ، ونؤمن بظهور الشمس من مغربها
 وخروج دابة الأرض من موضعها ولا نصنق كاهنا ولا عرافا ولا من ينهى
شيئاً ، يخالف الكتاب والسنة واجماع الأمة . ونرى الاجماع حقاً وصواباً ،
ورقة 52 وجه

والفرقة زيفاً وعذاباً ، ودين الله فى السماء والأرض واحد هو الإسلام ، قال الله
تعالى ومن يبتغ غير الإسلام (1) ديناً فلن يقبل منه ، وقال تعالى إن الدين (2)
عند الله الإسلام ، وقال تعالى : ورضيت لكم الإسلام ديناً (3) ، وهو بين الفلو
والتقصير والتشبيه والتعطيل وبين الخير والقدر وبين الأمن والاياس فهذا ديننا

1 - 3 سورة آل عمران 85

2 - 3 سورة آل عمران 10

3 - 5 المائدة 3

واعتقادنا ظاهراً وباطناً ونحن نرى إلى الله من كل من خالف ما ذكرناه وقلناه ونسأل الله تعالى أن يثبتنا عليه ، ويختم لنا به ويمصنا من الأهواء المختلفة ، والآراء المتفرقة والمذاهب الردية مثل مذهب المشبهة والجهمية والجبرية والقدرية والرافضة وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة وحالفوا الضلالة ونحن منهم براء وهم عندنا ضلال ارتياء . وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء وعلى آله الصفياء الأتقياء ، والحمد لله الذي جعلنا من أهل السنة ولم يجعلنا من أهل البدعة ونسأل الله تعالى إتمام ذلك علينا بسنة ولطفه آمين ، انتهت وما أحسنها وأما عقيدة الحنفية الثانية فهي تأليف الشيخ الإمام نجم الدين عمر بن محمد السقلى السمرقندى رحمه الله ، ذكره الفهبي ، تم الياقنى فى التاريخ وقالوا : يقال له مائة مصنف ، توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فهو فى طبقة أصحاب الغزالي فقال رضى الله عنه . قال أهل الحق . حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافاً للسوفسطائية ، ثم أسباب العلم للخلق ثلاثة : الحواس السليمة ، والخبر الصادق والعقل . فالحواس خمس : السمع والبصر والشم والذوق واللمس وبكل حاسة منها يوقف على ما وضعت هي له ، والخبر الصادق على نوعين : أحدهما الخبر المتواتر الثابت على السنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب ، وحسب موجب تعلم الضرورى كالعلم بالملك الحالية فى الأزمنة الماضية والبلدان النائية . والثاني خبر الرسول ، المؤيد بالمعجزة وهو يوجب العلم الاستدلالي والعلم الثابت به بضاهي العلم اثبات بالضرورة فى التيقن والثبت وأما العقل فهو سبب أيضاً وما ثبت به بالبدية فهو ضرورى كالعلم بأن (. . .) من جزئه وما ثبت بالاستدلال فهو اكتسابى والالهام ليس من أسباب المعرفة لصحة الشيء عند أهل الحق والعالم بجميع أجزائه والعالم بجميع أجزائه محدث إذ هو أعيان وأعراض . فالأعيان ما له قيم بذاته وهو إما مركب وهو الجسم أو غير مركب كالجوهر وهو الجزء الذى لا يتجزأ ، والعرض ما لا يقوم بذاته ويحدث فى الأجسام والجواهر كالألوان والأكوان ولطوم والروائح والمحدث

ودقة 52 ظهر

واعتقادنا ظاهراً وباطناً ونحن نرى إلى الله من كل من خالف ما ذكرناه وقلناه ونسأل الله تعالى أن يثبتنا عليه ، ويختم لنا به ويمصنا من الأهواء المختلفة ، والآراء المتفرقة والمذاهب الردية مثل مذهب المشبهة والجهمية والجبرية والقدرية والرافضة وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة وحالفوا الضلالة ونحن منهم براء وهم عندنا ضلال ارتياء . وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء وعلى آله الصفياء الأتقياء ، والحمد لله الذي جعلنا من أهل السنة ولم يجعلنا من أهل البدعة ونسأل الله تعالى إتمام ذلك علينا بسنة ولطفه آمين ، انتهت وما أحسنها وأما عقيدة الحنفية الثانية فهي تأليف الشيخ الإمام نجم الدين عمر بن محمد السقلى السمرقندى رحمه الله ، ذكره الفهبي ، تم الياقنى فى التاريخ وقالوا : يقال له مائة مصنف ، توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فهو فى طبقة أصحاب الغزالي فقال رضى الله عنه . قال أهل الحق . حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافاً للسوفسطائية ، ثم أسباب العلم للخلق ثلاثة : الحواس السليمة ، والخبر الصادق والعقل . فالحواس خمس : السمع والبصر والشم والذوق واللمس وبكل حاسة منها يوقف على ما وضعت هي له ، والخبر الصادق على نوعين : أحدهما الخبر المتواتر الثابت على السنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب ، وحسب موجب تعلم الضرورى كالعلم بالملك الحالية فى الأزمنة الماضية والبلدان النائية . والثاني خبر الرسول ، المؤيد بالمعجزة وهو يوجب العلم الاستدلالي والعلم الثابت به بضاهي العلم اثبات بالضرورة فى التيقن والثبت وأما العقل فهو سبب أيضاً وما ثبت به بالبدية فهو ضرورى كالعلم بأن (. . .) من جزئه وما ثبت بالاستدلال فهو اكتسابى والالهام ليس من أسباب المعرفة لصحة الشيء عند أهل الحق والعالم بجميع أجزائه والعالم بجميع أجزائه محدث إذ هو أعيان وأعراض . فالأعيان ما له قيم بذاته وهو إما مركب وهو الجسم أو غير مركب كالجوهر وهو الجزء الذى لا يتجزأ ، والعرض ما لا يقوم بذاته ويحدث فى الأجسام والجواهر كالألوان والأكوان ولطوم والروائح والمحدث

في كلونا مقروء بالسنتنا مسموع بإذنا غير حال فيها والتكوين صفة لله عز وجل أزلية ، وهي تكوينه للعالم ولكل جزء من أجزائه بوقت وجوده ، وهو غير المكون عندنا . والإرادة هفة لله تعالى أزلية قائمة بقدرة ورؤية الله تعالى جازئة بالعقل واجبة بالنقل ورد الدليل السمعى بإيجاب رؤية المؤمنين الله تعالى في الدار الآخرة . فغيرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة أو اتصال شعاع أو ثبوت مسافة بين الراى وبين الله عز وجل . وذلك تعالى خلق لأفعال العباد من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان وهي . بإرادته وبمشيئته وحكمه وقضيته وللعباد أفعال اختيارية يتأبون بها ويمأقون عليها . والحسن منها يرضى الله عز وجل ، والقبیح منها ليس يرضاه . والاستطاعة مع الفعل وهي حقيقة القدرة التي يكون بها الفعل ويقع هذا الاسم على سلامة الأسباب والآلات والجوارح وصحة التكليف تعتمد هذه الاستطاعة ولا يكلف العبد بما ليس في وسعه . وما يوجد في المصروع من الألم عقيب ضرب أسنان والانكسار في الزجاج عقيب كسر () وما أشبهه . كل ذلك مخلوق الله تعالى . ولا صنع لعبد في تخليقه . والمقتول ميت بأجله والأجل واحد . والبرام رزق وكل يستوفى رزق نفسه خلا كان أو حراما . ولا يتصور أن لا يأكل انسان أو يأكل غيره رزقه . والله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء وما هو الأصلح للعبد فليس ذلك بواجب على الله تعالى وعذاب القبر للكافرين

ورقة 53 وجه

ولبعض عصاة المؤمنين ، وتدم أصل الطاعة في القبر بما يملء ويربمه ، وسؤال منكر وتكر ثابت بالدلائل السمعية ، والبعث حق ، والوزن حق ، والكتاب حق ، والسؤال حق ، والموضى حق ، والصراط حق ، والجنة حق ، والنار حق ، وهما مخلوقتان ، موجودتان باقيتان لا تعنيان ولا يفنى أهلها . والكبيرة لا تخرج العبد المؤمن من الإيمان ، ولا تدخله في الكفر ، والله تعالى لا يفرح الشرك ، ويفرح ما دون ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر ، ونجوز العقاب على الصغيرة ، والمغفر عن الكبيرة إذا لم تكن عن استحلال ، والاستحلال كسر ، والشفاقة ثابتة للرسول والأخبار ، في حق أهل الكبائر بالمستفيض من الأخبار ، وأصل الكيان من المؤمنين لا يخلدون في النار ، والإيمان هو التصديق بما جاء من عند الله والاقرار به ، فأما الأعمال فهي تتزايد في نفسها ، والإيمان لا يزيد ولا ينقص ، والإيمان والاسلام واحد ، وإذا وجد من العبد التصديق والاقرار صح له أن يقول أنا مؤمن حقا ، ولا ينبغي أن نقول ، أنا مؤمن أن شاء الله ، والسعيد قد يشقى ، والشقى قد يسعد . والتخير على المساعدة والشقاوة دون الاعتقاد والاسماد ، وهما من صفات الله تعالى . ولا تنير على الله ولا على صفاته وفي إرسال الرسل حكمة وقد أرسل الله رسلا من البشر إلى البشر مبشرين ومنذرين ومبينين للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا والدين وأيدهم بالمعجزات المناقضات للعادات وأول الأنبياء

آدم - وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد روى بيان عندهم في بعض الأحاديث الأولى أن لا يقتصر على عدد في التسمية ، فقد قال تعالى : منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك (1) . ولا يؤمن في ذكر العدد أن يدخل فيهم من لبس منهم أو يخرج منهم من هو منهم . وكلهم كانوا مبلغين عن الله تعالى صديقين ناصحين وأفضل الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم والملائكة عباد الله العاملون بأمره لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة . والله تعالى كتب أنزلها على أنبيائه وبين فيها أمره ونهيه ووعدته وعيده . والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القنطرة يشخصه إلى السماء ، ثم إلى ما شاء الله من العلى حتى . وكرامات الأولياء حتى . فتظهر الكرامة على طريق نقض المادة للولى من قطع المسافة البعيدة والمدة الثقيلة . وظهور الطعام والشراب واللباس عند الخاصة والملقى على الماء والهواء . (وتلين) الحماة والحماة وغير ذلك من الأشياء . ويكون ذلك معجزة للرسول الذى ظهرت (له) الكرامة لواحد من أمته لأنه يظهر بها أنه ولى ولن يكون وليا إلا وأن يكون محققا في دينه وديانته ، والاقرار برسالة رسوله وأفضل البشر بعد نبينا أبو بكر الصديق

ورقة 53 ظهر

رضى الله عنه ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم على المرتضى . وخلافتهم على هذا الترتيب أيضا . والخلافة ثلاثون سنة ثم بعدها ملك وإمارة . والمسلمون لا بد لهم من امام يقوم بتنفيذ أحكامهم وإقامة حدودهم . وسد ثغورهم ، وتجهيز جيوشهم ، وأخذ صدقاتهم ، وقهر المتغلبة والمتلصصة ، وقطاع الطريق وإقامة الجمع والأعياد ، وقطع المنازعة الواقعة بين العباد ، وقبول الشهادات القانصة على الحقوق ، وتزويج النصارى والصغار الذين لا أولياء لهم ، وقسمة الغنائم ثم ينبغي أن يكون الإمام ظاهرا لا مخفيا منتظرا (2) . ويكون من قريش ، ولا يجوز من غيرهم ولا يختص ببني هاشم وأولاد على رضى الله عنه . ولا يشترط أن يكون معصوما ولا أن يكون أفضل من أهل زمانه . ويشترط أن يكون من أهل الولاية وسياسيا قادرا على تنفيذ الأحكام ، وحفظ حدود دار الاسلام ، وانصاف المظلوم من الظالم ولا ينعزل بالفسق والجور وتحوز الصلاة خلف كل بر وفاجر ، ويصلى على كل بر وفاجر وتكف عن ذكر الصحابة إلا بخير ، وتشهد بالجنة للعشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . ونرى المسح على الخفين في الحضر والسفر . ولا تحرم نبيذ الخمر . ولا يبلغ ولى درجة الأنبياء عليهم السلام . ولا يصل العبد إلى حيث يسقط عنه الأمر والنهي والنصوص على طواهرها والحدود عنها إلى معان يلغىها أهل الباطل . الحادى بكفر ورد النصوص بكفر . واستحلال المعصية كفر والاستهانة بها كفر ، والاستهزاء

(1) سورة غافر 78

(2) رد على الشيعة الذين يمتثلون بالإمام المنتظر ، ويسمونهم المهدي والحجة وهو غائب عندهم .

على الشريعة كفر ، واليأس من الله كفر ، والأمن من الله كفر ، وتصديق الكاهن بما يخبر عن الغيب كفر ، والمعدوم ليس بشيء . ولما دعا الأحياء الأموات وصدقهم عنهم نفع لهم والله تعالى يجيب الدعوات ويقضى الحاجات . وما أخبر عنه به النبي صلى الله عليه وسلم من أشرار الساعة من خروج الدجال وذابة الأرض ويأجوج ومأجوج . ونزول عيسى عليه السلام من السماء ، وطلوع الشمس من مغربها فهو حق . والمجتهد قد يخطئ وقد يصيب . ورسول البشر أفضل من رسل الملائكة . ورسول الملائكة أفضل من عامة البشر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة والله تعالى أعلم . انتهت . وقوله الإلهام ليس من أسباب المعرفة لصحة الشيء عند أهل الحق ، وهو الصحيح ونحوه قول تاج الدين السبكي في جميع الجوامع : الإلهام شيء يقع في القلب () له الصدر أي يطنن إليه يخص الله به بعض أصفيائه وليس بحجة لعدم () ليس ممصوما بخواطره ، خلافا لبعض المتصوفة انتهى . فاعلم منه الإلهام من جبل الخواطر فيرجع إلى تمييزه إلى قول الشبلي ورقة 54 وجهه

في آخر العقائد وإن اخطر لك أمر فزته بالشرع إلى آخر ما قال . ونص على مثله الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فتاويه . والشيخ أبو الحسن الشاذلي والسهورودي في العوارف . ونقل ابن السمعاني عن الجمهور أنه جبار لا يجوز العمل به إلا عند فقد الحجج كلها فيما أبيح له عمله بشر علم . وأطال النزاع في الأحياء الكلام في اثباته . والحق أنه لا يجوز إنكار أصله وأنه قليل الوجود وأنه لا يجوز العمل به إلا أن يكون مقبوما من كتاب أو سنة أو ما كان عنهما ولعل أبسط الكلام فيه في موضع آخر أن شاء الله تعالى . وما أجزل فوائد هذه العقيدة غير أن فيها مواضع تخالف منحنى الأشعرية ، ولكن ليست في مسائل أمهات تؤدي إلى التباين في أصول الدين ، بل هي من فروع علم الكلام ، وقد يكون الخلاف في بعضها تقظيا وقد عد بعضهم المسائل التي خالفوا فيها فجعلها سبعا وبعضهم أكثر . وقد نظمتها تاج الدين السبكي على أكثر ما قيل فيها فقال رضي الله عنه :

يا صاح إن عقيدة النعمان	والأشعري حقيقة الايمان
وكلاهما والله صاحب منة	تسدى نبي الله مقتديان
لا ذا يبدع ذا ولا ههنا وإن	تحسب سواء وجهت في الحسبان
من قال إن أبا حنيفة مبعد	رأيا فذلك قائل الهديان
أو ظن أن الأشعري مبعد	فقد أساء وبساء بالحسبان
كل إمام مفتدى ذو منة	كالسيف مشهورا على الشيطان
والخلاف بينهما قليل أمره	سهل بلا بدع ولا كفران
رواحدة	تبين مسالكنا وبين عند تطاعن الأقران

لفظ كالاستثناء في الايمان
يشقى ونعمة كافر خوان
صحت ولا اجمع الشيخان
فيه اقراء من عبدو شاني
دة ليس يلزمها وسمى الرحمان
ويريد امران معترقان
دة والرضى امران متحذان

او قد يؤول خلافها اما الى
وكمنه ان السعيد يضل او
وكذا الرسالة بعد موت ان تكن
وقد (اد) عى ابن هوازن استاذنا
وعمو () الثبت والارا
فا (الله) يرضى به لعباده
(فسا) بوحيقة قائل ان الارا

ورقة 54 ظهر

كنب عليه جبه من فنان
فيه للفظ عاد دون معانى
صعب ولكن قام بالبرهان
ل او مقال الجبرى في الظنيان
هانت مداركها بدون هوان
يقول ذاك بشرعة الديان
ذاك لا حكم على الميسوان
كتب الفروع لصحبنا وجهان
عين الكلام المنزل القرآن
للالة وعندنا قولان
وهنت من التصداد مسالتان
عنا انتمى (من) يقول انان
ولما لوتبتهم عن النقصان
فى ذا نخالفه بكل لسان
ونقول نحن على طريقته ولكن
بل قال بعض الاشعرية انهم
والكل محدودون من اتباعه لا
وايو حنيفة مكننا مع شيخنا
مناظران ولذا اختلاف هين
هذا الامام وقبله القاضى يقو
وهما كبيرا الاشعرية وهو قا
والشيخ والاستاذ متفقان فى
وكذا ابن فورك الشهيد وحجة
وابن الخطيب وقوله ان الوجو
الاشتلاف فى الاسم هل هو للمسى
والاشعرية بينهم خلف اذا

وبه (لدا) فيهم من يقول بانه
وكندا ايمان القلند خلفهم
وكذا كسب الاشعرى وانه
من لم يقل بالكسب الى اعتزا
او للمعانى وهى خمس مسائل
ايجاب معرفة الاله الاشعرى
والعقل ليس يحاكم لكن له الاد
وظنوا بان العقل موجبها وفي
وبان مكتوب المصاحف منزل
قالوا وتمتص الصفائر من نبى
والبعض انكر ذا فان يصدق لقد
وكما انتعت هاتان عنهم مكنذا
والحق عندي منعها كمتالهم
الاشعرى امامنا لكننا
ونقول نحن على طريقته ولكن
بل قال بعض الاشعرية انهم
والكل محدودون من اتباعه لا
وايو حنيفة مكننا مع شيخنا
مناظران ولذا اختلاف هين
هذا الامام وقبله القاضى يقو
وهما كبيرا الاشعرية وهو قا
والشيخ والاستاذ متفقان فى
وكذا ابن فورك الشهيد وحجة
وابن الخطيب وقوله ان الوجو
الاشتلاف فى الاسم هل هو للمسى
والاشعرية بينهم خلف اذا

ورقة 55 وجه

كثرت وكلهم ارتوى من سنة خلت على المبعوث من عدنان
وغدا ننادى كلنا من جملة الأتباع للاستلاف بالإحسان
والأشمري إمامنا والسنة الخراء منتقنا مدى الأزمان
هذا صراط الله فاتبعه تجد نبي القلب يبرد حلاوة الإيمان
وقراه يوم الحشر أبيض واضحا يهدي إليك وسائل الفجران
وعليه كان السابقون عليهم خير الثناء وغاية الرضوان
والشافعي ومالك وأبو حنيفة وابن حنبل الكبير الشأن
درجوا عليه وخلفوا أثرهم أن تتبعهم نجتصع بجنتان
أو تبتدع فلتصوف فصل النار من مومنين منحورين بالصبيان
والكفر منكى فليست مكفرا ذا بدعة دخلت إلى النيران
ولو أنها عانت بإبطال على أصل أقيم مشيد الأركان
بل كل أهل القبلة الإيمان يجمعهم ويفترقون كالوجدان

فأحارنا الرحمان بالهادي النبي محمد من ناره بأمان
انتهت . وهي خمسة وخمسون بيتا (1) . وقوله وبأن مكتوب المصاحف
منزل عين الكلام المنزل القرآني ، هذا اعتقاد الجنبلة ولا نعرفه للحنفية بل
يقولون مكتوب في المصاحف غير حال فيها كما تقدم في عقيدة النسفي ،
وتأبى التفنن في شارحا وشرحه مختصر محقق قدر أربعين ورقة وكذلك
صرح به صاحب الجواهر المنظومة في العقائد من أيمتهم فقال :

وقال أهل العلم في القرآن بأنه الوحي العظيم الشأن
وهو كلام الرب معبود الوري ليس بمخلوق ولا يفتري
دل عليه قلن الأسباب بالصوت والحروف والكتابات
فما تجلي للهي بالأحرف فهو الكلام لا نقوش المصحف
فمن يقول أنه مخلوق فهو على حاله زنديق

وقال هو في شرح بيته : وقول في البيت هما جهة ما بين شمس وبينها
بحول . أعنى : حالت الجهة العلوية القائلين بها من الأقمار الأرضية وبين
شمس والحضرة القنسية ، كما في حيلولة الأرض بين الشمس والقمر على
قول من قال أن الأفلak كرية على وجه استعارة ، على تقدير صحة قول الفلكية .
انتهى . المقصود منه وقال الشيخ أبو سليمان الخطابي وأبو كثير من شيوخنا
أن تكون الأعمال صفة قديمة لله تعالى لأن قيام الفعل بغيره وهو محدث .
والله تعالى ليس محلا للحوادث وإليه (مال) المحاسبى . انتهى . وقال
البيهقي : صفات الله عز اسمه قسمان : أحدهما صفات ذاته وهي ما استحقه
فيما لم يزل ولا يزال . والآخر صفات (أفعال) وهي ما استحقه
لا يزال دون الأزل أي مثل خلق ورزق وأمات (وأحيى) . والأفعال

(1) انظر التونية في طبقات الشافعية ج 2 - ص 263 وما بعدها .

والأولى ان يجعله . . هذا البيت بيت في ان الايمان لا يزيد ولا ينقص كما هو مذهبهم فيقال مثلا . . بان ايمان العباد جميعهم لم يتصف بالزيادة والنقصان ، وفي عقيدة ابن ابي زيد ما يؤهم القول بالجهة وهو قوله وانه فوق عرشه المجيد . . ، وهو في كل مكان بعلمه ، قال الشيخ ابن عبد السلام في فتاويه بض تنبيهه على كلام ابن ابي زيد ، والأصح ان معتقد الجهة لا يكفي واعلم ان اعتقاد الجهة والحرف والصوت من عقائد الحنابلة وهو اصعب شيء يخالفون به الاشعرية ، وقصاري ذلك جر الحشوية الى المشيبيه الفاحش كما ميّاتى التنبيه عليه ان شاء الله تعالى ، واصعب شيء حالفت به الحنفية اعتقادهم قدم الفاعلية ، وانها من صفات الذات ، ومسوها التكوين : و به صرح النسفي كما سبق وقال صاحب الجواهر في ذلك :

وانه الفاعل والمفعول بفعله القديم والمصرف وفعله الابداء والافناء بفعله والمنع والاعطاء وفعله القديم نعمت ذاته ابدا به العالم في اوقاته والخلاف في ذلك لطيف المأخذ ، ومقصودهم بذلك اثبات الفاعلية صفة لله تعالى ، ولكن الافتراض في شرحه مال الى مذهب الاشعرى من انها اضافات وصفات للافعال ، وفعله عن المحققين والمتكلمين ، قال ولا دليل على كون التكوين صفة اخرى سوى القدرة والارادة ، انتهى .

وعلى هذا يرتفع الخلاف او يهون وقد ذكر الشيخ اليافعي ذلك في قصيدة طويلة فقال رضي الله عنه

وفي حقيقت لطيف سبحانه اتاعا من التكوين غير مبدل
وفي حنبلية كسوفان اظلم سوى بدرها حاشا الامام بن حنبل
حما جهة ما بين شمس وبينها يحول وحرف في الكلام المنزل
دارا مد اصوات وبحث قاري وحرفا كلام الله والعرش معلى
تعالى اله عن حلول حوادث به وعلا () للحوادث يحل
أما اسمه الرزاق والخالق فالمحققون على أنه يستحق هذا الازل على معنى

ورقة 56 وجه

قدرته على الخلق لا لصنوع الخلق عنه كالصارم يسمى صادما قبل القطع .
ولذلك قال الامام الطحاوي (1) انفى رحمه الله في عقيدته : له معنى الربوبية ولا مريبوب ، ومعنى الخالقية ولا مخلوق . وهكذا كالتوسط بين المذهبين

(1) ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الأزدى الطحاوي توفي سنة 321 -
تذكرة الحفاظ ج 2 ص 28 - 30

وهو حسن والله أعلم . وقال الامام البغوي في شرح السنة : كان الله خالقاً ولا مخلوق ، ورباً ولا مروب ، ومالكا ولا مملوك ، كما هو الآخر قبل فناء العالم ، والوارث قبل فناء الخلق ، والباعث قبل مجيء البعث ، ومالك يوم الدين قبل مجيء يوم القيامة . وأسماء الله تعالى لا تشبه أسماء العباد لأن أفعال الباري مشتقة من أسمائه لقوله تعالى خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي (فبين أن أفعاله مشتقة من أسمائه وأسماء العباد مشتقة من أفعالهم ، فلا يجوز أن يحدث لله اسم يحدث فعله ، ولا نفتقد في صفات الله تعالى أنها هو ولا غيره ، بل هي صفات له أزلية لم يزل ولا يزال موصوفاً بما وصف به نفسه ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم . انتهى . قال البيهقي : أبى المحققون من أصحابنا أن يقولوا إن الله لم يزل خالقاً . ولكن يقولون خالقنا لم يزل ، ورازقنا لم يزل لئلا يصادرنا على الخلق والرزق والمختار أن الخلاف لفظي يرتفع بقول الطحاوي والبغوي ومن وافقهما والله أعلم . وهذه أبيات للشيخ الأفاضي في عقيدة أهل السنة فقال رضي الله عنه :

ومن بعد حمد الله (هني) عقيدة
وتهنى الى تهنى الصواب متابعاً
لرب السبيل الوسطي الحميدة منهج
وكم في حضيض الحشو تهبط لكونها
ولا أرتفعت عبال غلبو اعتزالهم
مشيت مع سواد معظم أهل مذنب
له بيض دابات الصلى مع أئمة
فكم . . . تحقيق العلوم وعارف
وم . . . لها الفتى خمس عشرة
علاها عن كيفيت او ، أين او متى
وتقصي وشبه او شريك والبد
وتقصي وشبه او شريك والبد
تقديم كلامه خير لا حرف كائن
ورقة 56 ظهر

مريد وحسب عالم متكلم
سمع وعلم مع حياة وقسوة
وليس عليه واجب بل عقابه
محكم شرع دون عقل وقد قضى
قدير على ما شاء سميع ومبصر
كذلك بأقياها بل الكل مصدر
بعدل وعن فضل يشيب ويفقر
بخير وشر للجميع مقدر

ورؤيته حق كذا في شفاعته
 ويبحث ويميزان ونار وجنة
 عظيم كرامات على الأولياء وقد
 شرايح كل المرسلين وأحمد
 وأصحابه خير القرون وخيرهم
 نجوم الهدى كل عدول أولو الندي
 وأفضلهم صديقهم صاحب العلي
 وتخليد نار ليس إلا لكافر
 ثم هي حوت مع صغرها ما عساه لا
 وحودن وتغذيب قبر ومنكر
 وقد خلقا ثم الصراط وتصدر
 محا شرعنا الصالح الزكي المظهر
 خيار الوري للولي الشقيع المصنر
 علي وفق ما قد قدموا ثم آخروا
 فصائلهم مشهورة ليست تنكر
 ورابعهم في الفضل صدر
 وقبلتنا من أمهسا لا يكفر
 يرى في كثير من عقائد تكبر
 انتهت .

وهي بعض من قصيدة طويلة سماها حسس الأيمان في توحيد الرحمن ،
 وعقيدة أهل الحق والأيقان والتشويق إلى الجنان والحدود المسان ، والتخويف من
 النيران ووعظ الإخوان . أولها قوله رضي الله عنه :

تبارك من شكر الوري عنه ينقص
 وشكرها يحتاج شكرها لشكرها
 ففي كل شكر نعمة بعد نعمة
 فمن رام يقضي حق واجب شكرها
 فسبحان من لا قط . يبلغ مدحه
 لكون (صفات) جوده ليس تحصر
 كذلك شكر الشكر يحتاج يشكر
 بعد ثناء دونهما الشكر يصغر
 تحمل ضمن الشكر ما هو أكبر
 بل يخ ومن عنه الثناء متعذر .

وقد شرح المصنف العقيدة للعضمة لهذه الأبيات في كتابه الكبير المسمى
 بـ (المر) بهم ، وتكلم على الفرق الثنتين والمصممين وعلى طرف من مذهب كل
 فرقة منهم وهو في مجلدتين شخصين ، وما أحسنه ، وأكثر فوائده ، وعادته
 فيه (كلام الأئمة وعلماء الشريعة والأصول ثم يتبعه بما
 يوافق من كلام الصوفية نفع الله بهم أجمعين آمين آمين . وقد نظم العقيدة
 أيضا في خمسة عشر بيتا من قصيدة له أخرى في مدح مذهب أهل السنة
 ومدح أعلامه الأئمة فقال رضي الله عنه :

ورقة 57 وجه

ويا طالبا حفظ اعتقاد محقق
 تلق عقيدة الحق في خمسة عشرة
 تعالى إليه عن شريك ووالده
 سميع بصير عالم متكلم
 بقدرته العظمى واتقان حكمته
 علا بجمال فيه مجد جلاله
 صفات العلي جللت وجل جلالها
 وكفهم عن كيف مع أين نالها
 خلا عن غبار صافيا غلب منهل
 من النظم تحزى حافظا عن مطول
 وولد وزوجات وكفه مثل
 مريد وحى مصدر كلها إلى
 يرى الكون في كن كان بالقهر ممثل
 بمنز كال الكبرياء مكلل
 عقول الوري معقولة عن تمثيل
 حروفا وخلقا للكلام منزل

هو الشرع دون العقل ثم القول واعتقل
وحوض وقديب بقبر ومبتلى
حلقا ثم الصراط والسنن
محا خير شرع جاء به خير مرسل
جميعا وبجلهم وكالقوم فاعمل
وبين أيادي القوم للأرض قبل
وباليت ربع ذي المقام السلي على
مداهم فلا تمحل بذلك تمحل
تكفر لأهل القبلة افهمه واقبل
بآخر كتبي بسد جزى بأول
لشان أرى في الفضل رابعهم على
ردون جمال انعم ارشاه مسيل
توقفت عن جزم الأئمة ما حل
وذاك الذي القرآن في وفقه ليل
لنالك وجوه غيرها في الفضل
وعلم بما جاء في هذا الكل مثل

ولا واجب خاصى عليه وحاكم
ولى قدر مع زوية مع شفاعه
وبعث وميزان ونار وجنة وقد
عظيم كرامات وكمل شريعة
آمن وسلم للصحابه واعتقد
واقبل على السادة واقبل مقالهم
وقدم ابا بكر كما للمضى علا
كما قدموا هم (هم) نجوم الهدى فمن
وتخلد نار خصه كائنا ولا
تناهت وفيها قد يحدل توقف
مجانبة التفصيل في الآخرين او
وفي ذا اختلاف عن طنون تمازجت
وقد قال منا قائلون بكل ما
وقد وقف الفاروق في فضل سنته
ومـ (ما) افترق الملا في خلافة
(حمد الله من حب كلهم)

انتهى المقصود (سودم) منها وقولهم وقبلنا من أمها لا يكفر اى لا يكفر بذنب
غير الكفر . أما ما (عدا ال) تكفير من العقائد فيجب التكفير به وان صلى
للقبلة كما سيأتي بيانه . والله أعلم . وقد أكثر الآية من تصنيف العقائد
وفيما ذكر كفاية ان شاء الله تعالى والله أعلم متأمل هذه العقائد ففيها علوم
ورقة ٥٦ ظهر

جبة منطوقة ومفهومة وبعضها يعسر بعضا ، وبعضه . وليس فى . باطنها
ما يخالف ظاهرها وهي عقيدة الخواص والعوام من أهل الاسلام ، فكل ما
أدعى ما يخالف شيئا منها فهو جاهل أو غايط أو مبتدع فليمتد كل مسلم
موفق عليها ، وليحذر من قول ابن عربى المحدث أن العقائد ثلاثة عقيدة العوام
وعقيدة الخواص وعقيدة خواص الخواص . فانه أراد بالخواص الفلاسفة وبخاصة
الخواص أهل الاتحاد وكلا المقيدتين فيهما الكفر الصريح فاعلم ذلك واعتمد
عقائد الأئمة المتقدمة فهي الحق والحقيقة ولها شروح يرجع اليها فى البسط
والإدلة . وحواش الاشكالات والاعتراضات ولنسنا بصدد ذلك . فاما
الصفات الفعلية كالاستواء والنزول والمجيء والقرب والندوة ، وكالوجه والعين
واليد وغير ذلك مما ورد فى الكتاب العزيز وشيخنا الأخوانيت : فحاصل
الأشعرية فى ذلك ما قاله السبكي فى عقيدته المتقدمة : وهو أن نعتقد
ظاهر المعنى اى غير المشكل . ولنزاه عنه . سمعنا المشكل ثم اختلفت آرائنا
هل يتكلم فى تأويلها لم يفوض مع اعتقاد () أن ظاهرهما المتعارف فى
صفات المخلوقين غير مراد ، ومع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن سمات الخلق
وصفات المخلوق واتفقوا على أن جهلنا بتفصيله لا يقدح فى الايمان . انتهى .

وقال الخطابي في معالم السنن : الايمان بها فرض. وترك الخوض فيها واجب والمهتدى من سلك «أريق التسليم والحائض فيها ذائع ، ولنكر مبطل والكيف مشبه ، تعالى عما يقول الظالمون ليس كمثله شيء . انتهى . وقال البغوي في شرح السنة في صفات الله تعالى : يجب الايمان بها على ظاهرها معرضا فيها عن التاويل مجتنباً التشبيه معتقداً أن الباري لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق . ليس كمثله شيء وهو المسيح البصير . على هذا معنى سلف الأمة . انتهى مختصراً . ولندكر طرفاً من كلام أهل التاويل في ذلك : فمن ذلك الاستواء (على العرش) هي العقائد انه على الوجه الذي قاله ، والمعنى الذي أرادته سبحانه استواء منزها عن المماثلة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال . وقال الواحدى معنى استوى على العرش أقبل على خلقه . وقصد الى ذلك وقال ان رأى أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب الايمان به (ورقة 58 وجه)

ونوكل العلم فيه الى الله تعالى . وقال آخرون . من أهل التاويل : يحمل على التهور والغلبة والاستيلاء . او على قصد الله سبحانه الى أمر في العرش ، وهذا تاويل سفيان الثوري رضى الله عنه ، واستشهد عليه بقوله تعالى : ثم استوى الى السماء وهي دخان (1) . معناه قصد إليها . قال امام الحرمين الجوينى بعدما ذكر الظواهر الموحدة : قد ضربى بالاسترواح اليها المحشوية الرعاع المجسمة وأن منصب أهل الحق قاطبة ان القديم سبحانه يتعالى عن التحيز والتخصيص بالجهات . ثم قال فان قيل : فلا أجريتم الآية على ظاهرها من غير تعرض للتاويل ، مضى الى أنها من المتشابهة التى لا يعلم تاويله الا الله سبحانه . قلنا ان رام السائل اجراء الاستواء على ما ينبنى عنه ظاهر اللسان وهو الاستقرار فهو التزام التجسم وان قطع باستحالة الاستقرار قد زال الظاهر والذى دعى اليه من جراء الآية على ظاهرها لم يستقم له . وان أزيل الظاهر قطعاً فلا يعد فى حمله على محمل قويم فى العقول مستقيم فى موجب الشرع والأعراس عن التاويل حذاراً من موقعة محذور فى الاعتقاد يجر الى اللبس والايهام ، واستزلال العوام وتطرق التشبهات الى اصول الدين ، وتعرض بعض آي من كتاب الله لرجم الظنون . قال : والمعنى بقوله تعالى : واخر متشابهات (2) مراجعة منكرو البعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى استعمال الساعة فالسؤال عن منتهأها ومرسأها وموقعها . وقوله : وما يعلم تاويله الا الله . أى وما يعلم مآله الا الله ، ويشهد بذلك قوله تعالى : هل ينظرون الا تاويله (3) . والتاويل منها محمول على الساعة بانفاق الجماعة . انتهى . وقال الامام محي الدين النووي فى شرح حديث ينزل

(1) 41 - سورة فصلت 11

(2) آل عمران تقمعت

(3) 7 - الأعراف 158

ربنا الى السماء الدنيا ، هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها منبهان مشهوران للعلماء ، مختصرهما ان منسوب جمهور السلف وبعض المتكلمين انه يؤمن بها بأنها حق () الله تعالى ، وان ظاهرها للعارف في حقا غير مراد ، ولا تتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوقين ، وعن الاتصال والحركات وسائر سمات الخلق . الثاني منسوب أكبر المتكلمين وجماعة من السلف وهو يحكى هنا عن مالك والأوزاعي انها تتناول على ما يليق بها بحسب مواطنها . فتأولوا هذا الحديث تأويلين

(ورقة 58 ظهر)

أحدهما تأويل مالك بن أنس وغيره ، معناه : تنزل رجمه أو امره أو ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله أتباعه بأمره . والثاني انه على الاستعارة ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة والالطف . انتهى . وقال النووي ايضا في حديث المارئة ، التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الله ؟ قالت في السماء . قال من أنا ؟ قالت رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعتقها فانها مؤمنة . هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها منبهان : أحدهما الإيمان به من غير خوض في معناه ، مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتنزيهه عن سمات المخلوق . والثاني تأويل بما يليق به . فمن قال بهذا ، قال : كأن المراد امتحانها . هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدير الفعال هو الله وحده . وهو الذي اذا دعاه الداعي استقبل السماء ، كما اذا صلى المصل له استقبل الكعبة ، وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصرا في جهة الكعبة ، بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين ، كما أن الكعبة قبلة المصلين أم هي من عبدة الأوثان العابدين للأوثان التي بين أيديهم . فلما قالت في السماء علم أنها موحدة وليست عابدة للأوثان . قال القاضي عياض : ولا خلاف بين المسلمين فاطبة فقيهم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدعم ان الظواهر الواردة بذكر الله في السماء كقوله تعالى : آمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض (1) . ونحوه . ليست على ظواهرها بل هي متأولة عند جميعهم ، فمن قال باثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ، تاول في السماء ، أي على السماء . ومن قال من دعاء النظار والمتكلمين وأصحاب التنزيه بنفى الحد واستحالة الجهة في حقه سبحانه وتعالى ، تأولوها تأويلات بحسب مقتضاها ، وذكر نحو ما سبق . قال : وليت شعري ما الذي جمع أهل السنة والحق كلهم على وجوب الامساك عن الفكر في الذات كما () وسكتوا لميرة العقل واتفقوا على تحريم التكييف والتشكل (وقالوا بأن) وفوقهم وامساكهم غير شك في الوجود والموجود وغير قاذح في التوحيد ، بل هو حقيقته . ثم تسامح بعضهم باثبات الجهة ، وهل بين التكييف واثبات الجهة

فرق ، لكن الملاق ما أطلقه الشرع من أنه انقاهر فوق عباده ، وأنه استوى على العرش مع التسك بالآية الجامعة لتتنزه الكلي الذي لا يصح في معقول ورقة 59 وجه

غيره ، وهى قوله تعالى : ليس كمثله شئ (1) . عصمة ابن وفقه الله تعالى وعدها . انتهى كلام القاضى انبى نقله النووى رضى الله عنهما ، وحاصل كلامهما . أن للمعتقد الحق اثبات ما أطلقه الله ورسوله من أنه استوى على العرش ، وأنه القاهر فوق عباده من غير تسمية حمله فوق بل تعالى ، هو تعالى فوق جميع خلقه ، ولا يزداد على ذلك فمن نفى الجهة وأراد أن الله سبحانه وراء العالم فلا ريب أن الله سبحانه فوق العالم بائن من خلقه ، ومن أثبت الجهة وأراد أن الله تعالى فوق العالم بائن من المخلوقات فهو حق أيضاً ، والله اعلم . ويقولون على منذهب التأويل في قوله تعالى . هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام (2) أى يأتيهم عذاب الله أو أمر الله ، بحذف المضان . ومثله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، أى عذاب الله . وفي قوله تعالى . وجاء ربك ، أى أمر ربك (3) . وقضاء ربك . لأن في يوم القيامة تجيء جلائل آيات الله وتظهر الأنظار . وهذا في الواحدى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : وقال أهل المعانى : وجاء ربك . أى وجاء ظهوره بضرورة المعرفة . وضرورة المعرفة بالشئ تقوم مقام ظهوره ورؤيته . ولما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورة ، صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق . فقيل : وجاء ربك . أى زالت الشبهة وارتفعت الشكوك . انتهى . وأما على منذهب الامساك والتفويض فيقال آمنا به كلى من عند ربنا . قال البغوى في تفسير قوله تعالى : الا أن يأتيهم الله . الأولى في هذه الآية وما شاكلها أن يؤمن الانسان بظواهرها ، ويكل علمها الى الله تعالى ، ونعتقد أن الله عز اسمه منزله عن سمات الخلق على ذلك مضيت آية السلف وعلماء السنة . قال الكاظمي (4) : هذا من المكنوم الذى لا يفسر . وكان مكحول والزهرى والأوزاعى ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد ، وأحمد واسحق يقولون فيها وفي أمثالها : أمروها كما جاءت بلا كيف . قال سفيان : كلما وصف الله سبحانه به نفسه في كيانه فتفسيره قراءته ، والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره الا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . انتهى كلام البغوى . ولم يذكر سواء في هذه الآية ، ويجرى المذهب في سائر الصفات للوهمة التي وردت بالشرع بها . وقد اعتنى الامام البيهقي بها في كتاب الأسماء والصفات . وتكلم في ذلك بما لا يستغنى طالب الحق عن معرفته . وقد كان بعض شيوخى وعد بتصنيف في ذلك وثشوقت اليه ، فلما طالعت كتاب البيهقي وحصلته بدون الله استغثيت بوجه الحمد . واعلم أنه لا يكفى في

(1) الشورى - تقدمت

(2) 2 - البقرة 220

(3) 2 - البقرة 220

(4) غير واضحة بالخطوط أى الكلى أو الكاظمي ؟

اعتقاد الحق في التشابه أن يقال آمنا به مع اعتقاد شيء من سمات الحدث كما يقوله بعض الحقدوة وبواطنهم منطوية على التشبيه بشيء منها ، كالقول بالجهة والحرف والصوت وغير ذلك من سمات الحدث وصفات المخلوقين ، وليس قولهم ذلك باللسان مع انطواء قلوبهم على التشبيه بجزأهم عن الوقوع في المحذور ، (ف) ممن صرح بذلك الشيخ عز الدين في أجوبته على المسائل المحتليات التي جاءت من حيلان . وكلامه في عقيدته السابقة كالمرع فيه أيضا ، مع أن ذلك واضح لا يختلف فيه اثنان من أهل الحق ، وقد تقدم (ورقة 59 ظهري)

عن الإمام أن التشكك في الاعتقاد كالتصميم . وذكره اليافعي في المرمم في بيان الاستدلال على نفي الجهة والجسمية . قال النووي وغيره : ومذهب السلف أسلم ، قالوا ويقفون على قوله تعالى : وما يعلم تأويله إلا الله . ثم يبتدئون والراسخون في العلم يقولون آمنا به . وهذا عليه جمهور سلف الأمة ، وخلفها ، وهو المأثور عن أبي ابن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم ، وذكر أبو العباس ابن تيمية رحمه الله في مختصر له ونحوه في تفسير التواصي من أن قوله تعالى ، والراسخون . ابتداء لا عطف . ونقله البهوتي عن الأكثرين ، منهم ابن عباس أيضا . قال ابن الزركشي : وقول السلف رد على للمشبهة . قال : وقول الخلف بالتأويل . شرطوا فيه كون التأويل لاتقا بجلاله الله وكون المؤول متسما في لفات العرب والعلم . ولهذا قال بعضهم : السلف أسلم . ومنحبه الخلف أعلم أحوج إلى مزيد من العلم واتساع فيه ، وأخبار إمام الحرمين في الرسالة النظامية اتباع السلف ، فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها ، مع أنهم كانوا لا يألون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها ، وتعلم الناس ما يحتاجون إليه فيها . فلو كان تأويل هذه الظواهر مشروعا أو محتوما لكان اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة . وقال ابن القش () في تفسيره تعلق قوم باختيار الجهل في ذلك مع دعوى الأخذ بالظاهر ، ولا يخفى أن الظاهر التشبيه في كل لفظ لوهم التشبيه ، فإن اعترفوا لا بأنهم لا يشبهون فقد تركوا الظاهر بالضرورة ، وعند ترك الظاهر فلا منع من تكلف تأويل ممكن . وقال الشيخ عز الدين في بعض فتاويه : طريقة التأويل بشرطه أقربها إلى الحق لأن الله تعالى أنها خاطب العرب بما يعرفونه . وقد نصب الأدلة على مراده من آيات كتابه لأنه تعالى قال : ثم أنا علينا بيانه (1) . وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم : لتبين للناس ما نزل إليهم (2) . وهذا عام في جميع القرآن . فمن وقف على التأويل فقد أفهمه الله مراده في آياته . وهو

(1) 75 - القيامة 17

(2) 16 - النحل 44

أكمل من لم يقف على ذلك ، اد لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعملون (1) .
 وتوسط صاحبه ابن دقيق العيد في عقيدة له فقال . يقولون في الألفاظ للمشكلة
 ينزه عما لا يليق بجلال الله ، ويقولون أنها حق وصديق عن الوجه الذي
 أراد . ومن أول شيئا منها . فان كان تأويله قريبا على ما يقتضيه لسان
 العرب ونعمهم في مخاطباتها لم تكفره ، ولم نبهه ، وان كان تأويلا بعيدا
 توقفتنا عنه واستبعدناه ورجعنا الى القول (بأن) الايمان سبحانه والتصديق
 به على الوجه الذى أريد به مع التنزيه . ومن كان من هذه الألفاظ معناه
 ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب ، قلنا به وأولناه من غير توقف ، كما فى
 قوله تعالى . يا حسرة على ما فرطت فى جنب الله (2) فتحمله على حق الله
 وما يجب له او على (شئ) من هذا المعنى ، ولا نتوقف فى ذلك
 وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : قلب المؤمن بين اسمين من أصابع
 (ورقة 60 وجه)

الرحمان . يحمله على أن إرادة القلب واعتقاده مصروفة بقدرة الله . وكذلك
 سائر الأمور الظاهرة للمنى المعروف عند سماعها من يعرف كلام العرب .
 ويشترط أن لا تقطع بأنه المراد ، والله أعلم بمراده . بل يقال يجوز أن
 يكون المراد كذا . وقد يرجح بالقرائن المحتفة باللفظ ونحوه . انتهى .
 نقل ابن الزركشى . ثم قال : وقولهم جهلنا به لا يقدر . أى لأن الايمان
 الاجمالى كاف فيه ، كالايان بما أنزل الله من الشرائع وأرسله من الرسل .
 وكذلك يؤمن بالتشبهات على الاجمال وان لم يتعين المراد بها على التفصيل .
 انتهى . وقال الامام شيخ الأئام وعمدة المحدثين قطب الدين محمد بن الشيخ
 الامام أبى العباس احمد بن على القسطلاني رضى الله عنهما : العجب من
 ينمى الى أهل السنة ويدعى الاقتداء بالسلف الصالح كيف يخالف قوله
 قولهم . وينتمى الى ما لم يرد عنهم من الخوض فى كيفية الكلام فيزيد فيه
 بحرف وصوت . ولم يرد ذلك صريحا فى كتاب ولا سنة او فى كيفية
 الاستواء ويزيد مستو على عرشه بذاته ، ولم يزد فيها استوى بذاته ،
 ولا يزال بذاته بل ورد مطلقا وكذلك ما ورد فى الصفات من المجهى والصورة
 والشخص واليد والوجه والرجل والقدم والفترة والنضب وغير ذلك يجب
 الايمان به ، من غير زيادة على ما ورد . قال وما أتى أحد من الفرق المخالفة
 للحق الا من القصور فى فهم العربية ، والجهل بالفرق بين الألفاظ التى
 يتطرق إليها الاحتمال ، من العموم والخصوص والمجاز والاضمار والاشتراك
 والاحمال والتأويل الى غير ذلك مما هو مشهور فى الكتاب والسنة واللفظ .
 فتركت أفهام حقائق النظائر الى الجمع بين ما ورد فى الكتاب والسنة ، واللفظ
 والمقل . فاضطروا الى التأويل لقيام الدليل ، وثبلت أفهام قوم تسابوا
 ورأوا وفيها راموه خابوا ، فحملوا الألفاظ على حقائقها ، فشبها وجسموا
 واعتقدوا أنهم كذلك غنموا ، وما سلموا ولا يدين الله أسلموا . وقرقة

(1) 39 - الزمر 9

(2) 39 - الزمر 56

أخرى توقفت ، وأشار بذلك إلى الكثير من السلف ونسبهم إلى الحق والصواب . انتهى . وتقل عنه الباقي في الرحم ، وعلى ما ذهب التأويل يقال الوجه واليد والعين صفات ، أو يقال الوجه عبارة عن الذات والعين عن الأفعال أو العلم . واليد عن القدرة والنعمة ، والكلام في ذلك معروف في كتب الأئمة الأشعرية . () قال الإمام أبو بكر بن فورك في كتاب المشكل . إن كل ما كان لنا طريق إلى معرفته من طريق اللغة وأقاد معنى صحيحا إذا حمل عليه ، لا ينكر أن يقال المراد ذلك إذا كان موافقا . لما بني عليه أصل التوحيد ، ولم يقتصر وجهها من وجوه التشثيل والتشبيه لله تعالى بخلقه ومنع بعض السلف من الكلام فيه محمول على منع من ليس من (ورقة 60 ظهر)

أصله ، ويكون عند تعدد الطريق إلى معناه ، وأبانوا أن ذلك ليس بغرض وأن من كف عنه تسليما للأمر بما أن لا يمتد في اعتقادا فاسدا يؤدي إلى تشبيه الله تعالى بخلقه ، لم يكن في حرج . وجميع ما جمعه الجامعون في تصانيفهم مما يمكن تحريج معناه على الوجه الصحيح من غير تشبيه ولا تمثيل ، وإن لذلك طريقا في اللغة يشهد بصحته ويبين معناه ، وطريقنا التجويز أن يكون لأهل العلم طريق إلى معرفة التشابه من القرآن والسنة يتوصلون إليه بالعكر والاستنباط . ثم تكلم ابن فورك على كثير من ذلك وقد أخذ عليه أنه تكلف التأويل في روايات لم تصح ، كان يكفيها طرحها والله أعلم . وأما القرب والدنو فقد تقدم تفسيره في بعض ألفاظ العقائد وتزيد ههنا إن شاء الله تعالى . قال أبو الحسن النوري رضي الله عنه ، في وصف القرب : أما القرب بالذات ، فتعالى الله الملك الحق عن ذلك ، فإنه سبحانه متقصد عن الاقترار والمندود والنهاية والمقدار . ما اتصل به مخلوق . ولا انفصل عنه حادث مسبوق ، جللت الصمدية عن قبول الوصل والفصل ، لقرب هو في نعمته محال ، وهو تداني الدوات . وقرب هو في نعمته واجب وهو القرب بالعلم والرؤية وقرب هو في وصفه جاوز يخص به من يشاء من عباد ، وهو قرب الفضل . وقال قرب الحق باللفظ . انتهى . وقال الاستاذ الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه : أول رتبة في القرب من طاعته والاتصاف في دولم الأوقات بعبادته ، وقرب الحق سبحانه من العبد ما يخصه به اليوم من العرفان ، وفي الآخرة ما يكرمه به من الشهود والبيان ، وفيما بين ذلك بوجوه اللطف والامتنان ، وقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام للكافة . وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين . ثم بخصائص التائيس مختص بالأولياء رضي الله عنهم انتهى . وتقدم الكلام في الاتصال . وأحسن عبارة فيه أن يفصل العبد بشره عما سوى الله ، فلا يرى لمعنى التعظيم غيره ، ولا يستمد إلا منه ، وأنه إذا تحققت الحقائق بعلم العبد مع هذه الأحوال الشريفة أنه بعد في أول المنزل فأين الوصول ، ومعنى الاتصال يرجع إلى حقيقة المحبة ، وهي استغراق العبد وسعه في طاعة الله وغايتها أن تتكشف

الحبيب عن قلبه حتى يرى دبه ببصيرته ، كما جاء في حديث كنت سمعه وبصره فهذا أبلغ ما وجدت للقاضي عياض ، ونقله عنه النووي في شرح مسلم في باب فضائل إبراهيم صلى الله عليه وسلم . وقال أيضا : القاضي لإمام المحقق عياض من موسى المالكى الأشعرى رضى الله عنه الدنو والقرب من الله أو إلى الله تعالى ليس بدنو مكان ولا قرب مدى وإنما ذو الشيء صلى الله عليه وسلم من دبه ، وقربه منه إبانة عظيم منزلته واشراق أنوار معرفته وعشاهدة أسرار غيبه وقدرته . ومن الله تعالى ميزة وثأنيس وبسط وكرام . وتأويل حديث من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا . ومن أثنى يمضى آتيته هرولة . وهو قرب بالإجابة والقبول والبيان بالإحسان وتسهيل المأمول . انتهى . وذكر الخطابي نحوه في تأويله وقال لا أعلم أحدا من العلماء أجراه على ظاهره . وقال النووي في شرح هذا الحديث انه تسهيل إرادة ظاهره بل هو

(ورقة 61 وجه)

على المجاز . وقال القاضي أيضا في حديث ما تقرب إلى المتقربون بمثل إذا ما أقرضت عليهم ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوازل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به إلى آخره . قال رضى الله عنه : لا ينبغي أن يفهم منه سوى التجدد إلى الله تعالى والاتصال إليه ، والأعراض عما سوى الله ، وصفاء القلب لله وإخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضى الله عنها فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم : كان خلقه القرآن برضاه يرضى ويسخطه يسخط . انتهى . وهذا بمعنى قول الخطابي توقيفه فى الأعمال التى بأشهرها بهذه الأعضاء وعلى هذا يكون قوله من يسمع وبى يبصر تفسيراً لقوله كنت سمعه وبصره ، إلى آخره . وأنبأ ههنا للمصاحبة . قال الخطابي وقد يكون معناه سرعة إجابة الدعاء وانجاش المطالب . وهذا المعنى قول أبى عثمان الجيرى معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من حواسه المذكورة . وقال البيهقى فى هذا الحديث معناه أن يتولى الحق سبحانه على الصمد حتى لا يسمع إلا بأمته ولا ينطق إلا عنه بآلته ونعماته . ولا يقع نظره على منظور إليه إلا رآه بقلبه وحده . أى دالا على الوحدة كما قيل : (شعر)

وفى كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وآل الصبيح تاج الدين ابن عطية الله أنشألى : معناه وجود البقاء بعد الفناء . فتشبهى بأوصافك وتطوى بظهور أوصاف المولى فيك . انتهى . وقوله بظهور أوصاف لنولى قيد يعنى بأوصاف المولى مواهبه التى وهبها للعبد وحلاها بها فجعله عالما بسر اسمه وأفعليه وأهله من دنى المخالفات بسر اسمه الطاهر والقُدوس . وجعله فى أعين الناس كبرا بسر اسمه الكبير ونحو ذلك من مواد الأسماء والصفات الربانية ، وهذا تأويل قول الجنيد رضى الله عنه : أن المعبة دخول صفات المحبوب على البذل من الحب إلى تبدل صفات المحب إلى تبدل صفات الطبع بصفات التوفيق . والكلام فى الفناء والبقاء من

مصطلحات الصوفية ، وكذا المعرفة والتحقيق والتلبس والوجود والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد ، وهذه أبواب النهايات عندهم وهي عشرة . وقد اختلفت عباراتهم في ذلك فمنهم المقتصر والغالي والمتوسط المحقق المستقيم . واشتبه كلامهم على بعض المصنفين فخلط كلام الغلاة بكلام المحققين وزاد بعض الغلاة على بعض حتى مرق من الدين عليزن العالم كلامهم بميزان الشريعة فلا يخفى الحق على محقق ، ولنورد من أحسن مقالاتهم في الفناء والبقاء . قال أبو القاسم القشيري : بحاصله فناء صفات مضمومة بصغات محسوسة فمن فنى عن جهله بقى تعلمه ومن فنى عن شهرته بقى بانيته . ومن فنى عن

(ورقة 61 ظهر)

رغمته بقى زهادته . ومن فنى عن أمنيته بقى بارادته وكذلك القول في جميع صفاته وقد يرتقى عن ذلك بفنائه عن رؤية فنائه وأشار قائلهم الى تكرار الفناء بقوله : شمس

فأفسوا ثم أفسوا ثم أفسوا وأبقوا بالبقاء من قرب قربه قال القشيري فداول فنلؤه عن نفسه وصفاته ببقاء صفات الحق ثم فنلؤه عن صفات الحق لشهود الحق ، ثم فنلؤه عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق . انتهى . وقوله ببقاء صفات الحق أي يشهود بقاء صفات الحق ، ولا بد من هذا التأويل ونحوه في هذه المقالات وما أشبهها إذ لا يحوز اتصاف العبد بصفات الحق الداتية تعالت وجلت صفاته القديسة عن أن يتصف بها العبد المخلوق . وسيأتي بيان غلط الغالطين في ذلك وكثير من يجوز ذلك من المشيوية والاتحادية . وما أحسن قول الشيخ أبي اسحاق القرطبي في علم الفناء وأتبعه يدور على أصلين إخلاص الوحدانية وصحة المبودية . وما كان غير هذا فهو المباليط والزندقة . وهذا كما قال رضي الله عنه فمن المباليط قول الهروي الأنصاري صاحب منازل السائرين : الفناء اسمحلال ما دون الحق علما ، ثم جحدا ، ثم حقا . ومن الزندقة قول بعض شراحه : يعني أن يتعلم أن الحق هو عين الوجود . وما عداه العلم المطلق . ثم يجحد ما دون الحق لشهود الحق عين الكل فيجحد الحق بالحق غير الكل ، فلا موجود الا هو وحده . انتهى مختصرا بعبارة . وعلى هذا النحو صار الهروي وشارحوه ومنهم ابن عربي ومتابعوه وزادوا على الهروي بالتصريح بالاتحاد ، وادعوا أن الهروي قائل بها . وادعوا أن الحديث المذكور على ظاهره وأن الحق تعالى ما زال بصرا وسمعا للعبد حقيقة . بدليل قوله كنت . وانما ظهرت له حقيقة حال . قال ابن الزركلي ولا يخفى فساد قولهم لاستحالة كون التقديم صفة للحدث . وقال في تأويل الحديث على منذهب أهل السنة : أن من أحببه الله صارت حركاته وسكناته كلها لله كما قال الله تعالى : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى (1) . انتهى ، مختصر كلامه . في شرح الجمع ونحوه في شرح

(1) 8 - الانفال 17

المتعرف للقنوى شارح الحاوى ، مستفيدا الى أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى . وذكر ابن الجوزى في معنى الحديث ما جاء من أنه يجاز ومعناه كنت عنده لسمعه وبصره في إثارة أمرى وطاعنى () كليتة مشتولة لى فلا يصفى (لأحد) الا الى ما يرضينى وأخص نه تقليد الذى يدرها بسمعه وبصره . كنت له فى النور والنصرة كجوارحه الخاصة . انتهى .

وتعال ابو القاسم القشبرى فى كتاب التحبير شرح أسماء الله تعالى فى الكلام على اسمه الباقى سبحانه : البقاء صفة من صفات ذاته ، وهو تعالى باقى بقاء هو قائم به وبقاؤه باقى لنفسه لأنه فى نفسه بقاء وصفات ذاته باقية ببقائه تعالى . وحقيقة الباقي من له البقاء . وإنما جاز أن يكون بقاؤه بقاء لصفاته ، ولم يجز أن يكون بقاء الجوهر بقاء لأعراضه . لأن

ورقة 62 وجه

الجوهر غير الأعراض . ولا يجوز أن يكون الباقي باقيا بقاء فى غيره . قال : ومما يجب أن تشتد به العناية أن يتحقق أن العبد لا يجوز أن يكون متصفا بصفات ذات الحق سبحانه . فلا يجوز أن يكون العبد عالما بعلم الله ، ولا قادرا بقدرة الله ولا سميعا بصيرا بسمع الله وبصر الله تعالى ، ولا حيا بحياته ، ولا باقيا ببقائه . لأن الصفة القديمة لا يجوز قيامها فى الذات الحادثة . كما لا يجوز قيام الصفة الحادثة بالذات القديمة وحفظ هذا الباب أصل التوحيد . فإن كثيرا ممن لا تحصيل له ولا تحقيق زعموا أن العبد يصير باقيا بقاء الحق سميعا بسمعه بصيرا ببصره حيا بحياته . وهذا خروج عن الدين وانسلاخ عن الاسلام بالكلية . وهذه البدعة أشنع من قول النصارى أن الكلمة القديمة اتحدت بذات عيسى عليه السلام . وهذه البدعة توازى قول الملوك حيث جوزوا على ذات الحق سبحانه الحلول فى الأشخاص المحدثه . كذلك هؤلاء جوزوا قيام الصفة القديمة بالذات المحدثه . وربما تملقوا فى نصرة هذه المقالة الثنوية بحديث : فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر . ولا حجة لهم فى ظاهره . لأنه ليس فيه أنه قال يسمع بسمعى وببصر ببصرى . بل قال بى يسمع وبى يبصر . وأتفقنا على أن ذاته سبحانه لا يجوز أن تكون لأحد سمعا وبصرا . فإذا تركوا الظاهرة لم يبق الا التأويل . وإذا وجب الرجوع الى التأويل فالواجب الاشتغال بالتأويل الصحيح دون إفساد . قال : وإنما حملنا على لبائفة من شرح هذا الفصل ما رأينا من الواجب علينا من نصرة دين الحق فى الزمان الذى يعاصرنا فيه من ليس له تحقيق . ولا تحصيل . ولما كثر من اغترار أهل الفباوة بما قنعوا من التلبيس ، وغلب عليهم من قلة التحقيق وشدة التهويل ، حتى أن فهم من يقول أن معرفة العبد ليست بمخلوقة ، وإيمانه ليس بمخلوق ، وروحه ليست بمخلوقة ، وإنما أصل هذه البدع الفاسدة والأقاويل الركيكة الباطلة قول من قال : لفظ العبد وقرائه للقرآن ليس بمخلوق . فإن جوز هؤلاء المشوية أن يكون قرآن قديم ، يوجد على لسان

العبد ويسمع من المخلوق ، ارتقى هؤلاء الموحسون وتوهموا أنهم زادوا على
أحوالهم في التدقيق ، وقالوا إن العبد يكون باقيا ببقاء الحق سبحانه
سميما بسمه ، بصيرا ببصره . وقال النصرى بذى الله باق ببقائه والعبد
باق ببقائه . ولقد حقق وحصل وأخبر عن نكتة المسألة وفصل . انتهى

ورقة 62 ظهر

كلام القسرى رحمه الله . ولقد صدق رضى الله عنه فيما صرح به من
مستند هذه البدعة وأنه قول الحشوية يقدم لفظ القارىء ، وحروف الكتابة .
وكل هذه المصائب يجز إليها القول بالحرف والصوت كما قلنا الإشارة
إليه ثم ينجر ذلك إلى اعتقاد الاتحاد أى اتحاد الخالق والمخلوق ، وهو الكفر
الصراح وهو مذهب ابن عربى وأتباعه كما سيأتى بيانه ، ولسال الله
العصمة ، وأبطال كل بدعة . وقد انقت مختصرا فى الرسائل سميتها
الرسائل الرصمية فى نصرة مذهب الأشعرية ، ويبان فساد مذهب الحشوية
جملته كالمدخل إلى هذا الكتاب وبالله التوفيق .

وقال الشيخ شهاب الدين السهروردى : سئل الجنيد عن حقيقة المحبة فقال :
دخول صفات المحبوب على البذل من صفات المحب . أى تبدل صفات الطبع
بصفات التوفيق كما سبق . وقيل هذا معنى قوله : فإذا أحببته كنت سمعه
وبصره ، ولما الحديث إن لله مائة وسبعة عشر خلقا . من آتاه الله وإحدا
منها ، دخل الجنة ، والمراد بها الصفات كذلك روى الشيخ هذا الحديث ،
رسائى رواية أخرى فى آخر الكتاب إن لله مائة خلق من أتى الله بخلق
منها دخل الجنة . ثم قال السهروردى فتقديرها وتحديدها لا يكون إلا بوحى
مساوى لمسل ونبيه ، والله تعالى أبرز إلى الخلق أسماء منبئة عن صفاته
تعالى وما أظهرها لهم إلا ليدعواهم إليها . ولو لا أن الله تعالى أودع فى القوى
البشرية التخلق بها ما أبرزها لهم دعوة لهم إليها . يختص برحمته من
يشاء ، فإذا اكتحل القلب بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا من سمات
القرب جرى فى جداول أخلاق النفس صفات النعوت والصفات ، فتحقق
التخلق بأخلاق الله تعالى . حكى الشيخ أبو على انفارمضى عن شيخه ابن القاسم
الكركاى أنه قال : إن الأسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعبد السالك ،
وهو يعد فى السلوك غير واصل . قال : وعنى الشيخ بهذا العبد يأخذ من كل
اسم وصفا يلائم ضعف البشرية وقصوره مثل أن يأخذ من اسم ربه الرحيم ،
معنى من الرحمة على قدر قصور البشر ، وكل اشارات المشائخ فى الأسماء
والصفات التى هى أعز علومهم على هذا المعنى . والتفسير وكل من توهم لذلك
شيئا من الحلول تزندق وألحد . وقال أيضا فى حديث فإذا أحببته كنت سمعه
وبصره . وذلك أن المحبة إذا صفت وكملت تجذب بوصفها إلى محبوبها . فإذا

ورقة 63 وجه

انتهت إلى غاية جهنما وقعت . والرابطة متصلة متأكدة ، ولكمال وصف المحبة
تحدث صفات المحبوب تعلقا على المحب المخلص فيعود المحب بفوائد اكتساب

الصفات من المحبوب . فقد تقول عند ذلك : أنا من أهوى ومن أهوى أنا ، قال وهذا الذي عبرنا عنه هو حقيقة قوله صلى الله عليه وسلم تخلقوا بأخلاق الله . لأنه بنزاهة النفس وكمال التزكية يستعد للمحبة . والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية . ولكن سنة الله جارية أن يزكي نفوس أحبائه بحسن توفيقه وتأنيده . قال ومن ظن أن الفصول بنهر ما ذكرنا أو تحايل له غير هذا القدر فهو منعدى لمنهب النصارى فى اللاهوت والناسوت . قال وأشاراب المشائخ فى الاستغراق وألفناء كلها عائنة الى تحقيق مقام المحبة باستيلاء نور اليقين ، وخلصة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال اعوجاج البقايا وأمت اللوث الوجودى من بقاء صفات النفس انتهى . وقال ايضا فى الجمع والتفرقة : الجمع والتفرقة من اصطلاحات الصوفية . فالجمع أصل والتفرقة فرع . فكل جمع بلا تفرقة زندقة . وكل تفرقة بلا جمع تعطيل . وعباداتهم فى ذلك كثيرة . والمقصود أنهم أشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد وأشاروا بتفرقة الى الاكتساب فيرجع الحاصل الى أن الجمع من العلم بأمر الله ولا بد منهما جميعا وقد غلط قوم وأدعوا أنهم فى عين الجمع وحسب التوحيد وعطلوا الاكتساب فتردقوا . وإنما الجمع حكم الروح والتفرقة حكم القلب وما دام هذا التركيب فلا بد من الجمع والتفرقة . انتهى . وقوله أن المحب قد ينتهى الى أن يقول : أنا من أهوى ومن أهوى أنا - هو محمول على حالة الذلول أو التجوز بذكر الشيء عند ذكر نظيره وهذا من كلام بعض شعراء العرب واستدلوا به على أنه قد يطلق اسم الشيء على شيء يكون فيه بعض خواصه على طريقة المجاز من ذلك قول الحريري فى المقامات :

قد عدل السدم بيننا فانا نظيره فى الشقاء وهو أنا
وقول بعضهم :

كتبت ولم أكتب اليك وإنما كتبت الى روحى بغير كتاب
وذلك أن الروح لا فرق بينها وبين محبتها بفصل خطاب
فكل كتاب صادر منك وارد اليك لملا تحتاج رد جواب

وقال الجنيد لا تصح المحبة بين اثنين أى من المخلوقين حتى يقول أحدهما لصاحبه يا أنا . قال الشيخ ناصر الدين بن بشت الميلى الشاذلى فى بعض ورقة 63 ظهر

تصانده مقيدا لهذا الاطلاق بما لا بد منه عند العلماء الحذائق :

عندنا مع الخلق لكن ربنا معنا دعية قد سمها أوفى على علم
لا أين ؟ لا كيف ؟ لا مثل ولا شبه لقرب مولى الورى فاعرفه واستقم
ولا حلول ولا ما فيه تجهية ولا اتحاد قدح تخبيط كل عم

وشرط المجاز فى اطلاق اسم الشيء على الشيء أن يكون فيه بعض صفاته الظاهرة ولا شيء فى المخلوق من صفات المخلوق . فلا يجوز التجوز بشيء من ذلك وللصوفية ألفاظ يطلقونها يستعملونها سامعوها . كما قال الشيخ

من الدين في أواخر القواعد منها :

التجلى وهو عبادة عن العلم والعرفان ، وكذلك المشاهدة . والذوق وجدان لذة الأحوال . ومنها قولهم قال لى ربي . أى بلسان الحال دون لسان المقال . ومنها المجالسة . عبارة عن لذة يخلتها الله في القلب مجالسة للذة الأنس بمجالسة الأكابر . وقولهم القلب بيت الرب . أى محل معرفته . قلت ولا شك أن هذه الألفاظ مختوعة تفرى للبتين ، ولم يصدر مثلها عن السلف الصالحين وأتباعهم من العلماء العاملين . مع كونهم أحق بها وأهلها . ومن أنصف ، علم أنها مما يلزم من الكلام ، والله يسامح مخترعيها . وقال الغزالي ما تداولته السنة الصوفية من كلمات تشير إلى الحلول والاتحاد ، فذلك غير مطنون يعاقل ، فضلا عن المشائخ . يعنى أهل العتبة منهم . والا فقد عرف بذلك طائفة من المتصوفة ، كابن عربي ، وأمثاله . قطع الله دابرهم . وقد تقدم . وسيأتي نقل ذلك عن قبيلهم أيضا . ولكن هؤلاء مشهوره وحدثه في النصايف ، قطع الله دابرهم وأخزاهم . ثم استدل الغزالي على بطلان القول بالحلول والاتحاد ، وأجاب عن بعض ألفاظ صدرت عن بعض الصوفية كابن يزيد وغيره . قال ولم يصح عن ابن يزيد أنه قال سبحانه وإن مسح منه ، فعمله يحكيه عن الله عز وجل في كلام يردده في نفسه . وقال أيضا : حيث يطلق الاتحاد ويقال هو هو . لا يكون الا على طريق التوسع والتجوز واللاق بمادة الصوفية والشعراء . ولا يعنون به أنه هو حقيقة بل كأنه هو . انتهى .

وهذا التجوز لا يجوز في حق الله تعالى ، فاعتقده واحذر من إيهام كلام الغزالي . أن لا يجوز التجوز في الجنب العزيز بدعوى الحلول أو الاتحاد ، ولا بدعوى لاتصاف بصفات ذاته . بخلاف صفات الفعل . واتفقوا على أن اعتقاد ذلك لا يجوز ، وأنه كفر لا يضر فيه معتقده ، وسيأتي بيان من يؤول

ورقة 64 وجه

له أن شاء الله تعالى . وما يتعلق بالتخلق بإتلاق الله سبحانه قولهم أسماء الله كلها تصلح للتخلق ، إلا اسمه الله ، فإنه للتعلق دون التخلق . ومعناه أنك إذا ناديته باسم الرحيم . قال أنا الرحيم . فكن عبدا رحيما . وكذلك إذا ناديته باسم الكريم ، أو الحليم ، ونحو ذلك . وأما اسمه الله فلا يمكن التخلق به بل هو للتعلى العباد به دون تخلقهم به لقول الله تعالى هل تعلم له سميا . أى هل تعلم أحدا يسمى الله غيره . ولم يسم به أحد قط . قال العلماء لم يوجد في الوجود كله من يسمى الله غير الله . لأنه سبحانه لم يخلق في الوجود صفة الألوهية . قال الشيخ عبد الجليل القصري : وغاية ما وصل إليه فرعون أن قال : ما علمت لكم من الإله غيري (1) . على لفظ النكرة . ولم يقل أنا الله . وقال أيضا أنا ربكم الأعلى (2) . هذا من أجل

(1) 28 - القصص 38

(2) 79 - النازعات 24

أن معاني الأسماء قد ظهرت في الوجود كله . فأوجد العلم المحدث عن علمه .
والحياسة عن حياته . والقدره عن قدرته . والارادة عن ارادته . والسمع
والابصار عن سمعه وعن بصره . وهكذا الى جميع ما آتصف به . ومع
هذا وإن أوجد تلك المعاني ليستدل بها على صفاته . فكلها مرتبطة بأندادها .
فلذلك كانت صفات الله أحاداً لا يشبهها شيء . مثال ذلك : العلم ما
يرتبط علمه بضمه ، والجهل فيما عاب عن علمه مما هو أكثر من علمه .
وكذلك بصره يغيب عنه أكثر مما يبصره ، وكذلك سائر صفاته . وأما
صفات الله تعالى فليست كذلك انتهى . ومما يتعلق بالجمع والفرقة ما
قاله الشيخ الكبير القطب أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ، قال : كان لي
صاحب كثيراً ما يسألني عن التوحيد ، فقلت له مرة : أردت لا نوم فيها
فليكن الفرق على لسانك موجوداً . والجمع في باطنك مشهوداً . وقال
الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي : الموالم كلها ثابتة ، ممتوحة بأحادية
ذاته . أي ممتوحة التأثير ، لا الوجود . وقال الشيخ أبو سليمان البجلي
الاسكندري الشاذلي : الحالة الهنية التي تجمع بين فرق وجمع . لأن الفرق
عذاب والجمع مناء . وقال أيضاً : الحالة التي لا ريب فيها ولا عيب من ظاهر
ولا باطن عليها جمع لا شملح فيه . وفرق لا شراك فيه . انتهى . وقال الأستاذ
الإمام أبو القاسم القشيري : لا بد للعبد من الجمع والفرق فإن من لا فرق له
لا عبودية له . ومن جمع له لا معرفة له . وبالله التوفيق . وقال أيضاً
التضييع لما أمرت به ، حالة على التقدير . خروج عن الدين . والله سبحانه
أعلم . تنبيه : قال الإمام المحقق شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب
الزرقعي الشهير بابن قيم الجوزية في كتاب الوابل الصيب . ورائع الكلم
ورقعة 64 ظهر

الطيب . وفي الذكر أكثر من مائة فائدة . فبما لي أن قال الثالثة والأربعون
منها أن الذكور قريب من مذكورة ومذكورة معه ، وهذه الملية خاصة غير
معية العلم والاحاطة العامة . فهو منه بالتقرب والولاية والمحبة والنصرة .
والتوفيق . لقوله تعالى إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (1) .
ومع الصابرين وإن الله مع المحسنين (2) . والملية الحاصلة للذاكر ، معية
لا يشبهها شيء . وهي أخص من الملية الحاصلة للمحسنين والمتقين . وهي
معية لا تتركها العبادة ولا تنالها الصفة وإنما تعلم بالنوق . وهي مزية أقدم
أن لم يصحب العبد فيها تمييز بين القديم والمحدث وبين العبد والرب ، وبين
المخلق والمخلوق ، وبين العابد والمعبود ، والا وقع في حلول يضاهي به
النصاري ، واتحاد يضاهي به ألقائين بوحدة الوجود ، وأن وجود الرب عين
وجود همه الموجودات ، بل ليس عندهم رب ، ولا عبد ولا خلق . وحق بل
الرب هو العبد ، والعبد هو الرب والحق للتشبه هو الحق المنزه ، تعالى الله عما

(1) 16 - التحل 128

(2) 29 - العنكبوت 69

يقول الظالمون والجاحدون والمجدنون علوا كبيرا . والمقصود أنه ان لم يكن مع العبد عقيدة صحيحة ، والا فاذا استوى عليه سلطان الذكر وغاب بذلك كوره عن ذكره . وعن نفسه ، ونج باب الحلول والاتحاد ولا بد . ونسأل الله الصحة انتهى . وقال الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال : ينتهي بهم الأمر الى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول ، وطائفة الاتحاد ، وطائفة الوصول . وكل ذلك خطأ . هذا كلامه رضى الله عنه . ولقد ثبه الشيخ قطب الدين عبد الله بن محمد بن أيمن الشافعي الدمشقي على شيء من أساليب فتنه التجسيم والحلول والاتحاد . فقال ناقلا عن بعض الكبار : ان الشيطان اذا وجد جاحلا يعلم الدين . وقد كوغف بشيء من الغيب يضحك عليه ويستهزئ به ويريه أشياء يغويه بها ويريه أن الحق تعالى يتجلى في الصور فيصير مجسما يعتقد ذات الله صورة وينمى بالاعجاب بنفسه عن صحة التسماء الدين (دأوا) على تمييز الحق من الباطل ، فيقوم الشيطان له شيئا ومعلما وحجابا بينه وبين الحق ، ويضع عرشه بين السماء والأرض ، ويتجلى له منه متى شاء ، حتى يفرقه في بحر الضلالة ، ويزينه عند الناس فيعتقدون به فيهلكون . قال : وأما الحلول فانما حدث من واقعات الجهلة المتصوفة يلقي اليهم الشيطان أنهم يرون الروحانيات من بواطنهم ، والنزلى في الباطن نفسه ، فيرى نفسه ربا . وايضا يلقي الى طائفة من أصحاب الأحوال : أن الحال الذي ينزل فيهم هو الله تعالى حيث يعمل خوارق العادات ، وربما كان الصوفي قد جاوز عالم النفس والهوى الى عالم الحقيقة ووصل الى عالم الفناء ، وتفسير الفناء عندهم

ورقة 65 وجه

هو أن نرى شيئا الا الله فيظن أنه هو الله . فيقول انا الحق ، وأنا الله . وليس في النار الا الله . وليس في الوجود الا الله . ويعتقد من سمع منه ذلك الحلول والنجاة من ذلك أن يعلم ويعتقد أن ذلك انما هو حال لا أنه فنى كل شيء ، من الدنيا والآخرة بل كل شيء موجود كما كان . هذا بعض كلامه رحمه الله . وقد نقلته بتمامه في كتاب الرسائل فاطلبه ، وقف عليه . وسيتأتى في الباب الثاني وعده مزيد كلام في ذلك ان شاء الله تعالى .

الحق في التوحيد : ذكر الامام ابو طالب المكي والغزالي وغيرهما أن التوحيد على أربع مراتب . قال ابو طالب محمد بن علي بن عطية المكي في وصف توحيد الموقنين . فشهادة المؤمن بيقينه أن الله تعالى هو الأول في كل شيء وأقرب من كل شيء . فهو المعطى المانع ، الهادئ المضل ، الضار النافع . ويشهد قرب الله منه وتظرف اليه وقدرته عليه وحيطته به ، ليسبق نصره وحبه الى الله قبل كل شيء ، ويذكره في كل شيء ويخلو له قلبه من كل شيء ، ويرجع اليه بكل شيء ويتأله اليه دون كل شيء . ويعلم أن الله

أقرب إلى القلب من ورينه . وأقرب إلى الروح من حياته . وأقرب إلى البصر من نظره . وأقرب إلى اللسان من ريقه . هو وصفه لا بتقريب ، ولا بتقريب .
 وأنه تعالى على العرش في ذلك كله ، وأنه رفيع الدرجات من العرش كما هو رفيع الدرجات من الثرى . وإن قربه من الثرى ومن كل شيء أقربه من العرش . وأنه تعالى فوق كل شيء ، وفوق تحت كل شيء . فهو فوق الفوق وتحت التحت . ولا يوصف بتحت فيكون له فوق لأنه هو العل الأعلى ، لا يخلو من علمه وقدرته مكان ، ولا يحده مكان ولا يفقد من مكان ولا يوجد بمكان دور مكان من تحت الأسفل والفوق الأعلى ، والعرش والثرى فما بينهما . وهو حد الخلق الأسفل والأعلى ، بمنزلة خردلة في قبضته . وهو أعلى من ذلك ، ومحيط بكل ذلك بما لا يذكره العقل ، ولا يكتيفه الوهم ، ولا يحجبه شيء عن شيء ، ولا يبعد عليه شيء قريب من كل شيء بوصفه وهو القدرة والدرك . والأشياء مبعدة بأوصافها ، وهو البعد والحجية . فالبعد والابعد حكم مشيئته . والحدود والأقطار حجب بريقه . والمسافة والتقاء مكان لسواء والد (غر) أحي والجهات مواضع للمحدثات ، والليل والنهار مسكن للمصرفات ، والبعد والقضاء مكان للسخلوتين . والوسعة والهواء مكان للعالمين . والأحكام والأقدار واقعة على خلقه . والحجب والاستار متصلة بمخلوقاته . وهو سبحانه وتعالى قد جاوز القدر والأحكام ، وفات العقول والأوهام ، وسبق لأقدار واحتجب بجزء عن الأفكار ، ولا يصوره الفكر ولا يسلكه الوهم ، وهو على عرشه بانتشاره لنفسه . فالعرش حد خلقه الأعلى وهو غير محدود بعرضه . والعرش محتاج إلى مكان ، والرب ورقة 65 ظهر

تعالى غير محتاج إلى مكان . كما قال تعالى : الرحمن على العرش استوى . الرحمن اسمه ، والاستواء نعمته ، متصل بذاته والعرش خلقه منفصل عن صفاته ، لا يسمعه غير مشيئته ولا يظهر إلا في أنوار صفته . ولا يوجد إلا برحمته في صفة البسط . فإنا قبض ، أخفى ما أبدي ، وإذا بسط أعاد ما أخفى ، لا يعرف إلا شهوده ، ولا يرى إلا بنوره ، هذا لأوليائه ، اليوم الغيب في القلوب ، ولهم ذلك غدا بالمشاهدة في الأضداد إن شاء وسعه أدنى شيء . وإن شاء لم يسمعه شيء . وإن أراد عرفه كل شيء ، وإن لم يرد لم يعرفه شيء . إن أحب وجد عند كل شيء . وإن لم يحب لم يوجد بشيء . لا يتجلى بوصف مرئيين ، ولا يظهر في صورة لائتين ، ولا يرد منه لمعنى واحد كلمتين . بل لكل تجل منه صورة ، ولكل عبد عند ظهوره صفة ، وعن كل نظر كلام ، ولكل كلمة أفعالهم ولا نهاية لتجليه ، ولا غاية لأوصافه ، ولا نفاذ لكلامه ، ولا انقطاع لأفعالها ، ولا تكليف لمآلته لا يمكنه الوهم فيكون مربوباً وهو رب ،

ولا يتطرق اليه بفكر فيكون مقهورا وهو قهار . ولا يعقل بعقل لانه عاقل
للعقل ، لا يدرك محيطه ، وهو محيط بكل حيطه ، يتجلى لأوليائه في الجنان
بعضائم القدرة ولطائف المنان . ويكلمهم بما لا غاية له من لذيذ المعاني ،
يجمع لهم تأويل معنى من معانيه بما يوجد لهم به من النعيم والتسرور والفضل
والحيور ، بكل نظره ، أو كلمه ، أو قرب أو عطف أو لطف أو حنان أو احسان
جميع ما فرقه في نعيم الجنان . وجود الأشياء لا يظهره الى النظر اليها ان
أراد الاعراض عنها . لأنه مقتدر قهار . وعدمها لا يظلمه الى ان لا يراها
لسبق علمه لها ، لأن المعلوم كالمحجوب . وهو سبحانه يرى المحجوب من
الذرة من تحت الثرى من وراء السماوات والأرضين . اذا الحجب واقعة على
الحلق ، وبواطن الأشياء وغوامضها منكشفة للخالق ، فهو يشاهد المسأل
والأواخر الى نهايات نهاياتها في أبد آبادها . يشهد ذلك اليوم أعنى من
غد . ومن بعد غد . وما رواه الى يوم القيامة وما فيها . وهذا كله عدم ،
(بعد لأنه علمه بذلك شهادة أنه ليس بينه وبين علمه
حجاب . فهو يشهد الكون من أوله الى آخره ، من حيث علمه يعلم هو وصفه ،
ومشاهدته هي نعمته ، ولأن كلامه بذلك يخبر أنه قد كان ، دليل على شهود
المأل ، لأنه شهد ما علم كما علم ، ما به تكلم . فلم يتفاوت كلامه وعلمه ،
ولم يختلف علمه وشهادته مع ذلك كله ، نظره سعة علمه . وعلمه مدى
نظره . يدرك الأشياء كلها على اختلاف أوصافها بصفة من صفاته ثم يدرك
بجميع أوصافها ما أدركه بهذه الصفة ، فثبت بذلك أنه علم ونظر وتكلم ،
ولا يدخل الترتيب في صفاته أعنى بقبل أو بعد . ولا يوصف بوقت وحد
ورقة 66 وجه

ولزم على ذلك انه يعلم بنظره وينظر بعلمه فصارت الأوائل والأواخر لديه
كشيء واحد ، كانت صفاته كلها آجادا كاملات ، تأمات غير محدودة للمحدودات ،
ولا مؤقتة مرتبة للمرتبات المؤقتات . إذ الترتيب في النعوت من وصف الخلق ،
والله تعالى ليس كمثل شيء في كل الصفات ، ولا يدر الأمور بالافتكار فيشغله
شأن عن شأن ، ولا يدخل عليه الدهور والأعراض فيتغير عما كان ، ولا يخلق
باله فيستعين بسواه ولا تعجزه قدرة فيحتاج الى مباشرة يده يخلق بيده اذا
شاء وعن كلمته وإرادته متى شاء ، وبما في صفاته كيف شاء . خزائنه في كلمته
وقدرته في مشيئته ، اذا تكلم أظهر وإن شاء قدر ومتى أحب ظهر . وبأي قدرة
شاء استتر . هو عزيز في قدرته . وقريب في علو حجب اللذات بالصفات وحجب
الصفات بالأفعال . كشف العلم بالارادة . وأظهر الارادة بالحركات . أخفى الصنع
بالنعة وأظهر الصنعة بالأدوات ، هو باطن في غيبه ، وظاهر بحكمته ، وقدرته

غيب في حكمته ، وحكمته شاهدة بحكوماته ، وهي في مجازي قدرته ، وصنعه سر في صنعه وهي علامته مشيئته . ليس كمثله شيء في كل صفة ، ولا كقوله في ما هيته وقد روينا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه كلمة مجعلة ، بالفة في وصف التوحيد ، أنه قال في خطبته : الحمد لله الذي لم يجعل السبيل إلى معرفته إلا بالمعجز عن درك معرفته . انتهى كلام أبي طالب رضي الله عنه وهو من أئمة الحنفية وسحقى الصوفية وأعلام أهل السنة ، ونقل النصب في الميزان أنه ذكر في القوت (1) أشياء منكورة ، في الصفات فليتأمل كلامه ويعرض على كلام الأئمة وقد قال الإمام الخطابي في كتاب شعائر الدين في الكلام على الصفات :

إن صفات الله تعالى ليست بمقتاريات ولا مختلفات ، ولا متماثلات ولا متجانسات ولا متضادات ، ولا يقال إن علمه قدرته ، ولا غير قدرته . وكذلك جميع صفاته . وقال صاحب الجواهر من الشنعية ليس في صفاته تماثل ولا تفاضل . هذا معنى كلامه المنظوم . ثم ظهر لي بعد النظر والتأمل أن كلام أبي طالب وإن كان فيه ما تنكره البديهة فمنه ما هو صحيح يمكن تأويله كقوله لا يظهر في صورة لائين المراد بالصورة الصفة كما في حديث فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون أي في صفته ، وأراد أبو طالب نفى الحصر عن صفاته سبحانه ، ولهذا قال : ولكل تجل منه صورة أي صفة وهكذا يتناول ما أشكل من ظاهر كلامه ، وبالله التوفيق ، وقال الشيخ المعارف ذو الأحوال والمعارف عبد الجليل القصري ، في كتابه « شعب الإيمان » ورقة 66 ظهر أعلم أن التوحيد في نفسه ثلاث مراتب . توحيد الأفعال . وتوحيد صفات الفاعل . وتوحيد وجود ذات الفاعل .

المرتبة الأولى : توحيد الأفعال وهو إضافة الأفعال والمفعولات كلها إلى الله ، وأنه خالق الذرة وأفعالها ، وخالق الفيل وأفعاله ، وخالق أعيان الموجودات وأفعالها على كثرتها واختلافها ، قال الله تعالى : والله خلقكم وما تعملون (2) . وما رعبت إذ رعبت ولكن الله رمى (3) . قل كل من عند الله . فالوجود كله يتكون عن كلامه القائم بنفسه . ويتصرف في جميع حركاته وسكونه . قال الله تعالى : إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون (4) . والذات تتكلم بالكلام الذي واسع وجود الذات . ومثال ذلك أن يتقدم القاري مثلا . أن يقرأ القرآن جلسة واحدة في حالة واحدة ، بأن يتقدم أن ذاته كلها وجوده كله بمقامه وعروقه . كل عضو متكلم بأية وحرف على حiale . فيقول لسانك مثلا بسم الله ، ويقول المعز الذي يليه الرحمن الرحيم ، والذي يليه الحمد لله رب العالمين إلى قوله من

(1) قوت القلوب

(2) 37 - الصفات

(3) 8 - الإنفال 17

(4) 16 - النحل 40

الجنة والناس . وقد ر أن يتأثر بكلامك كل مذكور ذكرته في حالة واحدة . وهذا المثل وان لم يكن حقيقة في حق المبدأ لمجزء عن الكلام بالقرآن جملة واحدة . فانه في حق البارى تعالى حقيقة . لأن الله تعالى ليس كلامه حرفاً بعد حرف ، ولا كلمة بعد كلمة بترتيب ، وانما البارى جل جلاله متكلم بالكلام الذى ومع وجود الذات وهو المعنى القائمه والقول الذى فى النفس ، فيصدر عن المعانى القائمة بذات البارى تبارك وتعالى ما شاكل تلك المعانى جملة واحدة في جميع العالمين ، ما حضر منها وما غاب ، كما قال تعالى : ويخلق ما (1) لا تعلمون . فصدر عن هذه الآية من الموالم ما لم تعلم ، وهى موجودة فى ملك الله تعالى ، والكلمة قائمة بها ، ومكونة لوجودها . وكذلك كل مذكور فى القرآن كما قال . الله تعالى ان هو الا ذكر (2) للعالمين . فالوجود كله قد ذكره بكلامه .

المرتبة الثانية من مراتب التوحيد . هو توحيد الصفات (و) قل ما يبينه العبارة وانما هو من علم القلوب ومن ظن أن حقيقة علمه مستوفى فى الكتب فهو ناقص . المعرفة لقوله صلى الله عليه وسلم : لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وانما لقاء العلماء منه تنبيهات لتنبيه العقول الى ذلك ، فيكون سائحة عاكفة هنالك . وعلم الصفات لا يوجد الا عند المارفين بالله ، وأهل الحديث قفلوا الأحاديث وأمروها كما جاءت ولم يطلبوا فقه معانيها ، فهم على الطريقة الحسنى حتى يظهر لهم فى الآخرة المعنى الذى اعتقدوه أنه ليس كمثله شىء ، وكذلك كل من سلك هذه الطريقة من الفقهاء والعوام .

ورقة 67 وجه

وهى الطريقة المسائلة والسنة المستقيمة ، ومن تكلف تأويل ذلك على رأيه وفهمه فتارة يخطئ وتارة يصيب . قال ومن حاشنا دخل ما دخل على أهل البدع الناظرين بأرائهم ، والعارفون الموقنون الذين اختصهم الله هم الذين شاهدوا لأمر على ما هو عليه ، فتحتل الله سبحانه لقلوبهم فى الدنيا كما يتجلى لهم فى الآخرة ، حتى يروونه بالأبصار . جعلنا الله من خواصهم آمين آمين . وقد قال ابن مسعود رضى الله عنه ، لما مات عمر بن الخطاب : ائى لأحسب . أن هذا الرجل ذهب بتسعة أعشار العلم . فقيل له أتقول هذا ، وأصحاب النبىء رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ؟ فقال : ائى أعنى العلم بالله .

المرتبة الثالثة من مراتب التوحيد هو توحيد الذات . ولا يوجد الا عند الآحاد . الا أنه من ترقى من توحيد الأفعال الى توحيد الصفات يرجى له وقوع العلم به ان شاء الله ومن تكلف طيلة من غير هذا الطريق وقع فى التشبيه والاحاد . ولذلك قال النبىء صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى

ذات الله ، وانما الطريق الى علم هذا المقام التفكير في الأعمال والنظر والاستدلال فتدلهم الأعمال على الصفات فتتجلى لهم معاني الصفات القائمة بالذات ، لأن الأعمال صادرة عن الصفات ، فتتجلى لهم معاني الصفات القائمة بالذات ، لأن الأعمال صادرة عن الصفات ، والخلق في مشاهدة التوحيد على سبع مقامات . فأصحاب المقام الاول هم الذين عقدوا على التوحيد بقلوبهم لتصديقهم . بما سمعوا من غير بحث وهم الجلم التغير وحيهم وخوفهم على قدر ما سمعوا من أسمائه وصفاته وذكر لهم من وعده وعيده ، وأصحاب المقام الثاني : زادوا عليهم بالبحث والاستدلال بالموجودات على الموجد وأكثر أهل علم الكلام في هذا المقام مقام من قال ما رأيت شيئاً الا رأيت الله تعالى بعينه أى استدل به على موجد .

وأصحاب المقام الثالث . ترقوا عن رؤية الموجودات الى رؤية الایجاد ، وعن مشاهدة المصنوع الى مشاهدة الصنع وان المخلوقات مفتقرة الى دوام الایجاد على الدوام والا تلاشت . وأكثر الناس يدعى فهم الایجاد وهم عن فهمه بمعزل ، وهذا مقام من قال ما رأيت شيئاً الا رأيت الله معه وهو مقام المراقبة .

وأصحاب المقام الرابع ازدادت مراقبتهم وقويت مشاهدتهم فأروا الأشياء بالله ونظروا به اليها . وقال قائلهم ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله . وقال بعضهم أثبت الله لعامة المخلوق فأثبتوا به الحائق وأثبت للخاصة نفسه فأثبتوا به المخلوق . وهؤلاء الأربعة الأقسام كلهم يشاهد الأعمال على ما قسم لهم من الاعطاء .

ورقة 67 ظهر

وأما أهل المقام الخامس والسادس والسابع ، فنائبون عن الفعل كله وعندهم يوجد مقام التوحيد الذى ذكرت في أول الباب أى في أول المرتبة الثالثة . قال . ولا يكون ذلك الا بعد مقام المحبة والاستغراق في ذكر المحبوب بتصفية القلب من سواه ودوام ذكره بالاقبال حتى يعود كالمرآت الصافية ، فتمتد ذلك يتجلى المحبوب لقلب المحب فيشاهده على ما هو عليه ، أى أنه ليس كمثله شيء أو على ما هو عليه من رجب الاجلال والتعظيم والتنزيل ، لا أنه يحيط بحقيقة كنهه فاعلم ذلك والله أعلم . ثم قال الشيخ رحمه الله : فمنهم من لا يطيقه فيرجع الى الأعمال ليسكن عنه عظم ما ورد عليه . كما جعل الشبلى رضى الله عنه ينتف اللحم من حاجبيه بمنقاس . وقال : الحقيقة بادية لى ولا أطيقها . فهو ذا أدخل الألم على نفسه لئلى أحسن به فتمترعنى فلمست آبد الألم ، وليس تسترعى وليس لى بها طاقة . وهذا توحيد الرب نفسه بنفسه عن عيده ، وهذا المقام وان علا فحاجبه بعد مع نفسه ، قلقاً من أجل ما بقى عليه من مشاهدة نفسه ، فان سلب الحق عنه مشاهدة نفسه زال عنه الاحساس بنفسه ، وحصل فى المقام السادس ولم يشاهد الا الحق سبحانه ونزال عنه ثقل ما كان يجده فى المقام الخامس ، وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذا المقام فى قوله فى بعض أحاديث الاسراء لم أر عند رؤية ربى أحلأ من خلقه ، ووقع الطرب والاستبشار

فى وجعلت أنتفض وأميل كما يميل القديليل فمكثت عنده ما شاء الله فى كلام كثير اختصرته حتى رد على جبريل عليه السلام وفى هذا المقام : قال الصديق رضى الله عنه : من ذاق شيئاً من خالص محبة الله إلهاء ذلك عما سواه . وهذا توحيد الرب سبحانه نفعمه بنفسه لنفسه ، يفقيه عنه وعن نفسية ما شاء ثم يرد بالأقوال السنينة والمقامات ، العلية ، ويفهم بعد ذلك معنى توحيد هذا المقام ، وقد أشار الأشياخ الى هذا المقام فقال امن عطاء : حقيقة التوحيد نسيان التوحيد ، وهو أن يكون القائم به واحداً أى على المعنى السابق لا على معنى الاتحاد . وقد تقدم الكلام على هذه المقالة بما لا يستغنى عن استحضاره هنا

ورقة 68 وجهه

فاستحضره بالله التوفيق . وقال الشبلى ما ضم رائحة التوحيد من تصور عنه التوحيد . وقال الجنيد التوحيد معنى ، تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله كما لم يزل . وقال أبو سعيد الخراز : المقام الذى ليس بعده مقام الا الزيادة ان شاء الله ، نسيان العيد حظه من الله ، ونسيان حاجته اليه اقتطعه قرب الله عن الله بلا وجود كينونة مع امتلاء مما وجد من الله . فلم يجد مدخلا بينه وبين الله ، فاستلبه الهجوم على الله عن رؤية وجود الله ، فسقط وفى الله كما لم يزل الله . وهذا المعنى فى قوله حل الله عليه وسلم حجابيه البور لو كشفه لاحتقرت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ، وأهل هذه المقامات الثلاثة مختصون ومقربون . فمنهم من تميزه هذه الحال مرة فى عمره أو فى سنة أو فى شهر أو فى جمعة أو فى يوم أو أكثر على قدر تقرب الله له ، فان قلت كيف لم تظهر هذه الأحوال على الصحابة رضى الله عنهم ؟ فأعلم أنك فى عنى عن أحوال الصحابة . بل أحوال الصحابة ومقاماتهم أكبر ولذلك بذلوا لله ولرسوله ، وبذلوا أموالهم وخرجوا من ديارهم ، وقاتلوا أديابهم ، وصبروا على جهد لا يقدر عليه غيرهم الا أنهم لقوتهم ملكوا الأموال ، وغيرهم ملكتهم الأحوال لضعفهم ، ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري : وكان من الأقوياء فى اربعين سنة أكلم الله والناس يظنون أنى أكلهم . انتهى كلامه . ذكره فى المقدمة ومنه أقصد الله ونحو ذلك . وقول القائل ، رأيت الله فى الأشياء أو قبلها أو بعدها . مجاز محمول على العلم لامتناع الرؤية فى الدنيا ، ولا يخفى وجوب التأويل فى بعض ما ذكر من مراتب التوحيد ليحترز عن شبه الاتحاد ، وليعلم أن ما يذكره أهل الحق من الفناء والغيبة عن الخلق ونحو ذلك إنما هى أحوال تطرق أحياناً ولا تدوم حتى قال الغزالي فى الاحياء : تكون كالبرق الخاطف وهو الأكثر والدوام نادر عزيز . وقد تقدم فى كلام القصرى للإشارة الى تدور ذلك فتأمله والله أعلم . وعنه المشاهدات أحوال فى الحقيقة لا مقامات فاقهم ، والله أعلم . وقد ذكر الغزالي فى الاحياء انقسام التوحيد على أربع مراتب .

وزاده الغزالي بيانا في الاملاء على كشف مشكل الاحياء وقال في المرتبة الرابعة وهي توحيد الصديقين . وهي الغناء في التوحيد ، وهم قيم رأوا الله وحده . ثم رأوا الأشياء بعد ذلك به . فلم يروا في الدارين غيره ولا اطمعوا في الوجود على سواه ، وقد اعترض عليه في صحة هذا ثم قال : وقد كان بيان اشارة الصحابة

ورقة 68 ظهر

رضي الله عنهم فيما خصوا به من المعرفة يوجد في هجرهم فكان هجيرا أبي بكر رضي الله عنه : لا إله الا الله وكان هجيرا عمر رضي الله عنه ، الله أكبر . وكان هجيرا عثمان رضي الله عنه : سبحان الله وكان هجيرا علي رضي الله عنه : الحمد لله فاستقرأ أنسابيون من ذلك أن ابا بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدارين غير الله ، وقد كان الصديق وسعى به كما علمت فكان يقول لا إله الا الله . وكان عمر رضي الله عنه ، يرى ما دون الله صغيرا مع الله تعالى في جنب عظمته فيقول الله أكبر . وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه الا لله سبحانه وتعالى ، ان الكل قائم به غير معري من النقصان . والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله ، وكان علي رضي الله عنه ، لا يرى نعمة من الرقع والحضي والعطاء والمنع والمكره والمحجوب الا من الله عز وجل ، فكان يقول الحمد لله ، وأهل هذه المرتبة على الجملة في حال حصولهم فيها صفان مريدون ومرادون والمريدون في الغالب لا بد لهم أن يجلو في المرتبة الثالثة وهي توحيد المقربين ومنها ينتقلون وعليها يعمرون الى المرتبة الرابعة . وأما المرادون فهم في الغالب مبتدئون بمقامهم الأخير وهي مرتبتهم المرتبة الرابعة ومتمكنون فيها ومنهم يكون القصب والأوتاد والبلاء . ومن المرتبة الثالثة يكون النقاء والنخاء والشهداء والصالحون . فان قلت أليس الوجود مشتركا بين الحوادث والتقديم والمألوه والآله ، ثم معلوم أن الآله واحد ، والحوادث كثيرة فكيف يرى صاحب هذا المقام الأشياء واحدا ؟ أذلك على سبيل قلب الأعيان فتعود الحوادث قديمة ، ثم تتحد بالواحد وترجع هي هو وفي هذا من الاستحالة والمروق عن مصدر العقل ما يغني عن اطالة القول . وان كان على طريق التخيل للوئ لا للاحقيقة له ، فكيف يحتاج به أو يعد كرامة لوى أو فضيلة لبشر فالجواب : ان الحوادث لم تنقلب الى القدم ولم تتحد بالفاعل ولا اعترى تخييل لما للاحقيقة له وقد حسمه الله لمعرفته على سبيل اليقين التام ، وكشف بقلبه ما لو رآه ببصره عيانا ما أزداد يقينا . فلا تنكر أن يكون الله وهب له المعرفة على هذا السبيل . فيصير ما كشف لقلبه لا يخرج منه . وما اطلع عليه لا يغيب عنه وما ذكره عن ذلك لا ينسأه . ولا في حال نومه وشغله وهذا موجود فيمن كثر اهتمامه بشيء وثبت في قلبه حاله ، أنه اذا نام او اشتغل لم يفقد في شغله ونومه ، كما لا يفقد في يقظته وفرغه وهذا والله أعلم اذا رأى الولي المتمكن في رتبة الصديقية مخلوقا حيا كان او جمادا

مغيرا أو كبيرا لم يره من حيث هو ، هو . وانما يراه من حيث أوجده الله تعالى

ورقة 69 وجه

بالقدرة وميزه بالارادة على مابق العلم القديم . ثم ادم القهر عليه في الوجود
ثم لما كانت الصفات المشهوده آثارها في المخلوقات ليست لغير الموصوف التي
هو الله عز وجل ، فنى الولي عن غيره فصار ثم ير سواء . ومعنى ذلك أنه لا
يتميز بالذكر في سر القلب وحين المعرفة . ولا بالادراك في ظاهرة الحس دون
ما كان موجودا به وصادرا عنه . فأين ما تباعد من هذا على من أصحبه الله توفيقه
وفتح له مناهجه وبأريقه . قال . وعلى هذا جاء المثل في الاحياء يروونه من يرى
النسان . والانسان المرئي لا شك ذو اجزاء كثيرة . ثم لا يراه الراى مع ذلك الا
واحد اولا يخطر بباله لشيء من أجزائه من حيث أن اجزاء الانسان الظاهرة
لا حراك لها ولا سكن ، ولا تصرف فيما يظهر الا يعانى ما كان انسانا من أجله
وهو الراكب الجسد المستولى على سائر الأعضاء . المصروف بقدره الله الأعضاء .
الملقب بالروح تارة وبالقلب أخرى . وقد يعبر عنه بالنفس ، وإذا رأى اليد من
الانسان مثلا لم يرها من حيث أنها لحم وعصب وعظم . وغير ذلك من مجموع
أشخاص الجواهر وانما يراها من حيث ما يظهر عليها من آثار صفاته التي هي :
القدرة والعلم والارادة والحياة والصفات لا تقوم بنفسها دون الموصوف . فلهذا
لم يشاهد غير المعنى الحامل للصفات المشهود أثرها في الأعضاء والجواهر . فظهر
صحة رؤية الراى للانسان واحدا وهو ذو أجزاء كثيرة ومثل هذا قد يمتري
الداخلين على الملوك والمعبين مع من شغلوا به من المخلوقين . والأمثال غير هذا
كثيرة في هذا المعنى ، وأرجو أن لا يحتاج اليها مع هذا الوضوح ، ولا فهم الا بالله
ولا شرح الأمنه . ولا نور الا من عنده ، وله الحول والقوة وهو العلي العظيم .
أنتهى كلام الغزالي رحمه الله . وانما اقتصرنا على كلامه في الرابعة لبيان معنى
قولهم رأوا الله وحده ، ولم يروا معه سواء فقد بين رحمه الله أن ذلك لا على
طريق قلب الأعيان ولا على طريق الاتحاد ولا على طريق التخيل لما لاحقيقة له
بل على معنى أن المخلوقات لا تتميز استقلاله في نظر الولي ومعرفته دون ما وجدت
به وصدرت عنه من الصفات الالهية وحقيقة هذا لا تدرك حسا ولا دوما وانما هو
من علم القلوب وطوارق الأحوال . فهو جواب لا يطاق المعنى ولا بد من عظمة
الله وتوفيقه لأهل هذا الحال الذي هو مظنة ملة الاقدام . كما تقدم في مقام
الحية ، التي ذكرها ابن قيم الجوزية ، والا ولج صاحبه باب الحلول والاتحاد ،
ولا بد وسببنا ذكر طريق النجاة من ذلك قريبا ونسال الله العصمة والتوفيق
وهو الفتاح العليم . ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها (1) . لا مانع لما
أعطى ، ولا يمتنع على قدرته شيء ممكن ان أراد أن يحجب الولي في بعض أوقاته

عن شهود غيره . فلا يشهد الا هو مع حفظ قواعد الشريعة لم يتمتع مانع من ذلك . وسيأتي تحقيق ان ذلك حال يعرض لبعض السالكين ، وان اعتقاد دواءه خطأ ، وتعظيمه خطأ بل هو نفع في الحال . وسيأتي تأويل الشيخ ناصر الدين الشاذلي لقولهم ليس في الوجود الا الله . تنبيه ينبغي للناس في هذا التوحيد الذي أشار اليه الغزالي والقصري وغيرهما ، ان يثبت ويعتصم بالكتاب والسنة ، وأقوال السلف من الأئمة ، ولا يسترسل في قبول ما أشاروا اليه مما يشبه أقوال أهل الاتحاد ، فان السنن قد يجد كلاما له وقع فينقله غير متأمل لما يؤدي اليه ، ويكون الكلام لغال او ملحد او لشيء نسج على منوالهم ذاهلا عن ضلالهم . فنفعل لذلك واعتصم بالسنة عن التهور في مهاوى التصسف والاتحاد . وما أحسن قول الجريري : من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهد زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف ، وقد تقدم لفظه . ومعناه في اول الكتاب . وكلام أبي طالب الذي قدمناه في توحيد الوقتين سالم من الغلو الا المشار اليه بالغباء في التوحيد . وان كان أبو طالب قد أشار اليه بعد ذلك وعظمه وجعله درجات ، وفيه مرق بعض الغلاة وغلط بعض الهداة كما سبق التنبيه على بعض ذلك . وبالله التوفيق ، وقد أخذ العلماء المحققون على الغزالي مما أدخل في الاحياء من الاحاديث والآثار وبعض كلام الأولياء ، وقالوا انه مزج النافع بالضر . كما حكاه عن بعضهم من إطلاق لا يجوز إطلاقها لبشاعتها عند أهل الدين . وكذلك أخذ على أبي طالب في بعض ما ذكره في الصعات كما تقدم وليكن هذا آخر ما نريد في توحيد الصديقين جعلنا الله من خواصهم بفضلهم آمين .

الحاق في تفسير الغناء وأنواعه . قال الشيخ تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحنبلي ، وكان من أعلم المتأخرين بمنطق العرق وشطاح الصوفية وان كان قد شد في مسائل معروفة فله في غيرها تحقيق مقبول ، ومحل في العلم غير مجهول قال رحمه الله : الغناء يراد به ثلاثة أمور : أحدها وهو الغناء الديني الشرعي الذي جئتم به الرسل وأنزلت به الكتب وهو أن يفنى عما لم يأمر الله به . بفعل ما أمر الله به فيفنى عن عبادة غيره بعبادته ، وعن التوكل على غيره بالتوكل عليه وعن حجة ما سواه بمحبته وعن خوف غيره بتخوفه والغناء الثاني . ما يذكره بعض الصوفية وهو أن يفنى عن شهود ما سوى الله ، فيفنى بعبودته عن عبادته وبذكوره عن ذكره ، وبسروقه عن معرفته ، بحيث قد يفنى عن شعوره بنفسه وبمن سوى الله . وهذا حال ناقص قد تعرض لبعض السالكين وليس هو من

ورقة 70 وجه

لوازم طريق الله . ولهذا لم يعرض مثل هذا للتبنيء صلى الله عليه وسلم وللسائقين الأولين ومن جعل هذا النهاية السالكين فهو ضال ، ومن جعله من لوازم الطريق فهو مخطئ اذ معلوم أنه لا يحصل لكل سالك ، وسيأتي أن هذا الحال لا ينتهي

الى حد يسقط فيه التمييز مطلقا ، وعظمه فقد غلط في خلق الله وفي أمره . حيث ظن وجود له ، وحيث ظن أنه ممدوح ولا مدح في عدم التمييز والمعدل والمعرفة . وأما الغناء الثالث ، فهو الغناء عن وجود السوى بحيث يرى أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق . وإن الوجود واحد يأنين فهذا قول أهل الاتحاد والاتحاد الذين هم من أهل المباد ، انتهى كلامه ، وحاصله ، أن الغناء الأول مكتسب بتوفيق الله تعالى ، والثاني عارض ناقص ، والثالث كفر ومباهته وجبت للمحسوسات المعقولات ، وتفسيره هنا للغناء حسن صحيح . لا تكاد تجد مثله فاعتقده وقد فسر الشيخ عز الدين بن عبد السلام الغناء تفسيراً مختصراً فقال : حقيقته ، الغفلة عن كل شيء للشغل برب كل شيء هكذا ذكره في قواعد ، وفي الحال الثاني قد يمرض توهم الاتحاد وانجاة من ذلك أن يعلم ويعتقد أن الله تعالى لا يرى في الدنيا ولا يجوز لولي دعوى ذلك على وجه الكرامة وليعلم أنه إنما يرى حجاب العظمة والكبرياء بكل مكان . ويعلم أن الله تعالى بائن عن خلقه والخلق بانئون عنه بكل شيء محيط ، إلى كل شيء قريب ، ولا يجوز حلوله في شيء ، ولا حلول شيء فيه ، ولا اتحاد ، بشيء ، اتفق على ذلك الأنبياء والعلماء والأولياء ، فمن خالفهم كفر نسأل الله العمة ، وقوله إن الثاني حال ناقص أي بالنسبة إلى أحوال الأنبياء والصحابة وكبار الأولياء ، وقد تقدم في كلام الغزالي والنصوري التتويه بملو هذا المقام ، وقدما أن حقيقته حال لا مقام .

والحال عندهم معنى يرد على القلب من غير اجتلاب ، كطوب وحزن وشوق وإزعاج ومهبة ، وللقام ما (...) العبد بمنازلته مما يتوصل إليه بتطلب وتكسب وشرطه أن لا ينتقل من مقام إلى أعلى منه ، ما لم يقر بأحكام الدين ، ومن لا توبة له ، لا إجابة له ، ومن لا ورع له ، لا زهد له . ومن لا قساعة له لا توكل له ، ومن (...) ومحل علق الحال الثاني في حق الولي ، إذا أصبح الله التوفيق وحفظ عليه أوقاته من مخالفة الشرع ، كما حكى أن أبا الحسين النوري رحمه الله بقي تسعة أيام في منزله لم يأكل ولم يشرب ولم ينام ، قائماً يدور في البيت يقول الله الله . وأشير الجيد بذلك فقال انظروا أمحفوظ عليه أوقاته أم لا ؟ فقيل إنه يصلي الصلوات الفرائض في أوقاتها ، فقال الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان عليه سبيلا . فقال الأستاذ أبو القاسم القشيري . وذلك علامة صحته في ذلك الحال . فإن لم يحفظ عليه أوقاته في أداء ما كلف

ورقة 70 شهر

وإن كان مغلوباً فليقص في حاله . وقيل للشبلي ما علامة صحتك في حالك . فقال إن لا يجري على في أوقات القبية ما يخالف حال الصحو انتهى . فانظر إلى هذا الانصاف للشرعية من هذين الامامين . وكلام غيرهما أيضا بمعنى كلامهما . ولذلك قالوا لا يضر نقصان الوجد مع زيادة العلم . وإنما تضر زيادة الوجد مع نقصان العلم ، وفضل العلم أتم من فضل الوجد ، وبالله

التوفيق . تنبيه : تقدم ان أول الواجبات : المعرفة . وانه يجب التعبير عنها بالشهادتين وأن معناهما يحتوى على معاني الأسماء الحسنى ، فان أتى المكلف بهما ثم بالصلوات الخمس وعرف كلمات الإذان ، وعرف الكلمات الباقيات الصلوات ، وعن أربع سبحان الله والمحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وليضم اليهن قول لا حول ولا قوة إلا بالله ، بمعرفة معناها وهو التبرئ من الملوك والقوة ومن لوازم الصلاة أيضا حفظ الفاتحة وانتشهد ، وصو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله . الى آخر الخمس الكلمات الواجبات . ثم لفظ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا عرف ذلك وتعلل معانيها ، فقد احتوى على علم كبير . ثم ان حفظ الأسماء الحسنى وهى التسعة والتسمون ، واكمل حفظ القرآن العظيم ، فناهيك بما احتوى عليه من ينابيع العلوم ، ان رزق التفقه فى الدين ، وعامله الحق سبحانه بإرادته له الخير ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقه فى الدين . وقال فى الأسماء الحسنى من أحصاها دخل الجنة . وقال النووى ومعنى أحصاها حفظها . قال البخارى والأكثر من هو فى رواية من حفظها دخل الجنة . وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها . وقيل معناه من أطاها بحسن الرعاية لها . وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها ، وعلى كل قول من هذه الثلاثة طائفة . فالعوام على الأول . وكثير من العلماء على الثانى ، وكثير منهم على الثالث . وقد يظلمهم الله على الاسم الأعظم منها وعند ذلك تطوى لهم الأرض ويحشون على الماء . ويطيرون فى الهواء ، وتقلب لهم بعض الأعيان . اذا علمت ذلك فاعلم أن المعرفة بالله انما تكون بمعرفة أسمائه وصفاته تبارك وتعالى . وقد ثبتت أسمائه تعالى بالكتاب والسنة والاجماع . وفى اثبات أسماء الله تعالى اثبات صفاته . وطريق ذلك كله التوفيق . قال الأيمى : ما ورد الشرح بإطلاقه فى أسماء الله وصفاته أطلاقاً . وما منح الشرح من إطلاقه منعاً . وما لم يرد فيه اذن ولا منع ، وهو من أوصاف الكمال فأوصاف الكمال فاجازه طائفة ومنعه آخرون ، حتى يرد به شرع مقطوع به من كتاب او سنة متواترة ، او اجماع على إطلاقه ، وأصله الخلاف

ورقة 71 وجه

فى حكم الأشياء قبل ورود الشرح ، فان ورد به خبر واحد فالصحيح جواز إطلاقه على الله سبحانه . لأنه دعاء او ثناء على الله تعالى . وذلك من باب العمل . كذا ذكره النووى رحمه الله فى شرح مسلم فى كتاب الايمان . أما حقيقة ذاته تبارك وتعالى ، فلا تدرك بالمعقول ولا تلحق بالأوامام ، هذا منسوب أهل الحق من الأصوليين والعقلاء ومشائخ الصوفية العارفين لقول الله تعالى : يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به (1) . وما قدرنا

الله حق قدره (1) . تمدح سبحانه بأنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، وأبهم لا يحيطون به علما . وأخبر أنهم ما قدروه حق قدره . قال المفسرون ما عظموه حق تعظيمه ولا عرفوه حق معرفته ، ولا وصفوه حق صفاته . وحكى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال : انتهى لطلب مدبره . فإن انتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه . وإن أمان إلى القدم المحض فهو معطل . وإن اعترف بوجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد . وهو معنى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : انعجز عن درك الإدراك ادرك . أي إذا انتهى علمك به إلى أن تعلم العجز عن معرفة حقيقة ذاته وإحاطة صفاته سبحانه ، فقد عرفت الحق . وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد : ما عرف الله إلا الله . وقال الحارث المحاسبي : حقيقة الذات لا يمكن أن تكون معلومة للخلق . وقال سهل بن عبد الله التستري : ذات الله موصوفة بالعلم ، وغير مدركة بالإحاطة ولا مرئية بالابصار في الدنيا . وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا حلول ، وتراه العيون في انعقب ظاهرا في ملكه وقدرته ، قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته . ودلهم عليه بصفاته . فالتعجب تعقله والعقول لا تدركه . ينظر إليه المؤمنون بالابصار من غير إدراك نهاية . وقال الشيخ شهاب الدين الميلى الشاذلي رضي الله عنه في حزب التوحيد اللهم انه لا يعرفك كما أنت إلا أنت . فعرفنا اللهم بك معرفة تبين لنا عما اختمت عليه معرفتنا بك من الجهل بك لـ (توب) لك منها ، وتؤوب لك عنها . وتعرفنا اللهم عن تنزيهك بالسنتنا وأفقدتنا وعقلنا تنزيه القوس ، في بجوبة بحر الأحذية . لنشهد تنزيهك بها . انك على كل شيء قدير . اللهم يا من علا من كل شيء ، علوا أوجب قصور مدارك الأعياء عن كنهه ذاته . ودنا من كل شيء دنا يليق به من حيث هو هو بذاته وصفاته . فليس شيء يتقرب إليه من شيء إلا بما خصصه من معرفاته إلى القرب والبعد مجالا في حقك ، والوصل والفصل من حيث قربنا وبعدنا ، وفصلنا ، تعالى

ورقة 71 ظهر

كمال كبريائك عن ذلك . بل أنت خاطبتنا على قدر عقولنا من حيث تعلم بما تعلم ، وأنت أنت كما تعلم بما تعلم . وانما فهم عنك أمل تزييف في هذه التراحم الإشارة للرضا والفضب . فخصصنا اللهم برضاك وآخرنا من فضبك ، وأنى نطلب منك ذلك ، وهو أن يكن كذلك فتخصيل حاصل وضيفة وقت أو عكسه فستحيل وقوعه ، وحرام مطلبه ، لكن المبودية اقتضت المفاة ، والإلحاح في المسألة حكمة الربوبية . ووضع الغنى بالعمة الصمدية ، فلذلك قام الطلب بشرط سقوط الأدب . فوفقنا اللهم قولا وعملا ، وحققنا اللهم بحقق رجاءا وعلما وأملا . انك على كل شيء قدير . انتهى المقصود من حديثه رضي الله عنه . وقال سبطه الشيخ الإمام ناصر الدين محمد بن عبد الدائم ، عرف بآب بن بنت الميلى ، ذو التصانيف الكثيرة للقيدة ، في كتابه موارد ذوي الاختصاص في معاني سورة الاخلاص : انه سبحانه لم يتعرف لحقه

الا بما نسمعه من أذهانهم ، وأماكنه ذاتها وصفاته فهو السر المصون عنده لا يطلع عليه مخلوق ، ولا يحاط به علما . انتهى . وأقارب علماء الظاهر والباطن في ذلك كثيرة معروفة ، نعم يطلقون القول على أهل الأيمان بأنهم وحدوه وعرفوه ، وأطلق كثيرون أن الله تعالى يعرف حق معرفته . واختلفوا في أخص وصف عرف الله تعالى به . فقيل القسم . وقيل حال أوجب له كونه حيا عالما قادرا مريدا . أو نقل عن الأشعري أن خاصية الإله القدرة على الإخراج أي الخلق والإحياء والإماتة ونحو ذلك . قلت وهو الصحيح المتقرر في أذهان الخلق . وهذا الوصف بجميع الأسماء التي تقتضي إثبات الابداع والامداد له سبحانه . قال الله سبحانه وتعالى : هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى (1) . فذكر أربعة أسماء من أسماء الابداع ، وهي أظهرها . ويستدل الأشعري بقوله تعالى في أول ما أنزل : اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . ويأياها الناس لعبادهم الذي خلقكم ، والذين من قبلكم (2) . إلى قوله : وأنتم تعلمون . وغير ذلك من الآيات . وعلى هذا فمعنى معرفته حق معرفته . أي بالإيمان به ، وبأسمائه وصفاته كما تقدم . وقد قال الشيخ الإمام أبو العباس المرسى الشافعي رضي الله عنه . بعد ذكر آيات التوحيد والتمجيد : اللهم يا من هو كذلك وعلى ما وصفه به عباده المخلصون من التبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين ، والعلماء الموقنين والأولياء المقربين . وقال أيضا أمنت بك وبأسمائك وصفاتك وببحمد رسولك . وقال أيضا : هب لي من نور أسمائك ما أنحقق به حقائق ورقبة 72 وجه

ذاذك . وهو على معنى ما تقدم عن الأئمة . وقال الشيخ أبو الحكم بن بركان يفتح الباب والراء للمهمة والجسيم : إنما معنى العلم والمعرفة به سبحانه مشاهدة العلوم . ومعرفته معروف . هو موجود ليس كمثله شيء ، ومعنى له أسماء ، وموصوف له صفات مع مشاهدة أكبار وإجلال . وأعظام . لا يعلم كنه ذلك الجلال ولا يقدر قدره إلا هو . ولو لا لطفه ورحمته ما أستطاع أحد أن يعلم شيئا من علمه . انتهى . وهو بعض كلامه . وقال ابن الزركشي في شرح عقيدة السبكي التي قلنا ذكرها : والحق أن العلوم من الله تعالى إنما هو الأسماء والصفات لا حقيقة كنه الذات . ولذلك لما سأل فرعون موسى عليه السلام وما رب العالمين ؟ (3) . أجابه بالصفة حيث قال : رب السموات والأرض وما بينهما . لتعذر الجواب ، بالماهية . فمجب فرعون وقومه من مدوله عن الجواب المطابق لسؤاله . ولم يعلم لغباوته أنه المخطئ في السؤال عن الماهية . وأن جواب التكليم عليه السلام أقصى ما يمكن . والحق امتناع معرفة حقيقة الذات والأدب مع الله إذ لا يعرف العبد حقيقة نفسه . فكيف يدرك

(1) 59 - المشر 24

(2) 2 - البقرة 21 - 22

(3) 26 - الشعراء 23 - 24

حقيقة ربه الذى خلقه . ولو لا لطفه ورحمته وتنزله من عظيم عظمته ، وعزه الى قلوب عباده ، ما استطاع أن يعلم شيئا من علمه . فانه تبارك وتعالى لم يظهر لحلقه من عظمته وجلال كبريائه سوى أنه ممدود اليه فى الخواص انتهى . وقد نقلنا بعض هذه المقالات فى كتاب الرؤية ، وتكلمنا على مواطن الرؤية . وحى ثلاثة مواطن : فى الآخرة . وفى الدنيا يقظة ، وفى المنام . وبيننا معنى حقيقة الرؤية . وما يمكن منها فى كل موطن بما لا يوجد مجموعا فى غير كتابنا المذكور ان شاء الله تعالى . والله أعلم .

اذا علمت ان قصارى القول والأفكار الى العجز عن معرفة حقيقة الذات ، وحاطة الصفات ، وعلمت ان ذلك هو الواجب المرجوع اليه ، وهو الذى جمع الله أهل الحق والسنة عليه ، واكتفى منهم بذلك ، وحكم لهم بأنهم بلغوا حقيقة التوحيد مكافأة لهم ، لتأديهم مع الله . الحديث . تفكروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى ذات الله . رواه جماعة من الأئمة . منهم ابو القاسم ، اسماعيل ابن محمد بن الفضل ، التيمي الطلحي الأصمهاني ، الجوزي الحافظ . صاحب كتاب الحجة . ذكره فى أول الكتاب فى فصل فى ترك التفكير فى شأن الرب سبحانه وتعالى وأسند الى عبد الله بن سلام . وفى اسناد آخر عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : تفكروا فى كل شيء ورقة 72 ظهر

ولا تفكروا فى ذات الله . ورواه ايضا البيهقي فى كتاب الأسماء والصفات فى باب ما ذكره فى الذات . عن ابن عباس رضى الله عنهما . لم يرقعه : تفكروا فى كل شيء ولا تتفكروا فى ذات الله . فاعلم ان طلب حقيقة الماهية حرام ، وغلو وإسراف . قال الله تعالى : يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم . ولا تقولوا على الله الا الحق (1) . ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا . وقال تعالى فى تعداد المحرمات : وان تقولوا على الله ما لا تعلمون (2) . وقد تقدم ما فى علم الكلام من المنفعة والمضرة ، وما لم نذكره هنالك من مضرته التجاسر على طلب الماهية . فلينبته العاقل عن التطلع الى التجسس على الجنب العزيز فقد جمع الله تعالى أهل السنة والحق على وجوب الامساك عن الفكر فى الذات . كما أمروا وسكتوا ليرة أحقل وهيبة الجنب العزيز . واتفقوا على تحريم التكيف والتشكيل كما تقدم . نقله عن القاضي عياض رحمه الله . وان ذلك من وقوفهم وامساكهم غير شك فى الوجود والوجود . وغير قاذح فى التوحيد بل هو حقيقة . وان اطلاق ما أطلقه الشرح من أنه القاهر فوق عباده ، وأنه استوى على العرش مع التمسك بالآية الجامعة للتزيه التى لا يصح فى معقول غيره . وحى قوله تعالى : ليس كمثله شيء (3) . عصمة لئن وفقه

(1) 5 - المائة 77

(2) 2 - البقرة 169

(3) 42 - الشورى 11

الله . وكان امام الحرمين ابو المعالي الجويني يقول : لقد جلت في مذاهب أهل الاسلام وعلومهم وركبت البحر الأعظم وغصت في النى نهوا عنه ، كل ذلك في طلب الحق وتبرئنا من التقليد . والآن فقد رجعت عن الكل الى كلمة الحق : عليكم بتدين المجازئ . فان لم يدركني الحق بلطف بره فاموت على دين المجازئ ، ويحتم عمري بكلمة الاخلاص فالويل لابن الجويني . وكان يقول لأصحابه لا تشتغلوا بالكلام . فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ، ما تشاغلته به . وكان ابن عقيل يقول لبعض أصحابه : أنا أقطع أن الصحابة رضى الله عنهم ماتوا وما عرفوا الجوهر والمرض . فان رضيت أن تكون مثلهم فكُن . وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة ابى بكر وعمر فبئس ما رأيت . وقال : وقد أفضى الكلام بأعله الى الشكوك ، لكثير منهم الإلحاد تشتم روائع الإلحاد من فلتات كلام المتكلمين ، وأصل ذلك أنهم ما قدموا بما قصت به الشرائع ، وطلبوا الحقائق . وليس في قوة البشر ادراك ما عند الله من الحكمة التي آتفرد بها سبحانه ولا أخرج الباري سبحانه من علمه خلقه ما عليه هو من حقائق الأمور . قال : ولقد بلغت في الأول طول عمري ، ثم عدت القهقري الى منصف المجازئ . وما عليه الصبيان في الكتاب ، وإنما قالوا مذهب المجازئ أسلم لأنهم لما آتوهوا الى غاية التدقيق في النظر ، لم

ورقة 73 وجه

يشهدوا ما ينفي العقل من التأويلات والتعليلات . فوقوا مع الشرائع وجنحوا عن القول بالتعليل وأذعن العقل بأن فقه حكمة الإلهية . انتهى . وقال ابن الجوزي في كتاب تليس إبليس ، على المتكلمين بعد نقل ذلك وذكر شيء من التعليلات التي يوردها أهل الكلام ، حلو مزجوا في ذلك العلم بأية حكيم لأقتضت نفوسهم التمسك له بحسب . فعاثوا في بحبوحه التفويض بلا اعتراض فالطريق السليم ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وتابعوهم ، من أثبات الحائق عز وجل وأثبات صفاته على ما وردت به الآيات والأخبار من غير تعيين ولا بحث عما ليس في قوة البشر ادراكه . سأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الأهواء فقال : عليك بتدين الصبي في الكتاب والأعرابي ، واله عما سوى ذلك .

وقال أيضا : اذا رأيت قوما يتباحثون في دينهم بشيء دون العامة فانعلم أنهم على تأسيس ضلاله . وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله : أوصيك بتقوى الله وإتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدثه المحدثون بعده بما قد كفوا مؤونته . واعلم أن من سن السنن قد علم ما في خلافها من الخطا والزلل والتحق فان السابقين الماضين كانوا على كشف الأمور أقوى ، وما أحدث الأمر البع غير سبيلهم وزغب بنفسه عنهم . وعن سفيان الثوري أنه قال : عليكم بما عليه الجمالون والنساء في البيوت والصبيان في الكتاب

والاقرار والعمل . وانما قالوا ذلك لأن بلوغ ما يشفى العقل من الدليل لم يدرته من شئ من المتكلمين في البحار فذلك أمر بالوقوف على الساحل . هذا حاصل كلام ابن الجوزي . وقال الفارابي هذا الشهر متناهي صاحب نهاية الأقدام في علم الكلام وصف حاله فيما آتته الله من علم الكلام وما ناله فتشلت بما قاله :

لعمري لقد طفت المعاهد كلها	وسيرت طرفي في تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كف حائس	على ذقن أو قارعا من نادم
ثم قال علمكم بدين المجازئ اسنى	الجرائز . وقال غيره .
قل لأمرى رام ادراكا لحالقه	العجز عن درك الادراك ادراك
من دان بالحيرة الضراء فهو فتى	لغاية العلم بالرحمان درك
وأى شخص أبسى إلا تحققه	فإن غايته عجز واشراك
فالعجز عن درك التحقيق شمس حجب	فرب بها فوق جو الشك افلاك

ورقة 73 ظهر

وقال الامام ، فخر الدين الرازي في وصيته التي ألامها في مرض موته على بعض أصحابه اعلّموا أنني كنت رجلا مجبا للعلم ، فكنت أكتب في كل شئ لأتقن على كميته وكيفيته سواء كان حقا أو باطلا ، غثا أو سمينا . ثم إن التي قصرتها في الكتب المشهورة لي أن صفا العالم المحسوس تحت تدبير منزه عن مماثلة للتحييزات والأعراض ، موصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة ، ولقد اخترت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية ، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتتها في القرآن العظيم . لأنه يشقى في تسليم العظمة والحلال بالكلية لله تعالى ، وينبع من التمسك في اراد المعارضات والمناقضات وما ذلك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضائق المميقة ، والمناهج الخفية . فلهذا أقول كلما ثبت بالدلائل العقلية الظاهرة من وجوب وجود سبحانه ، ووحدته وبراهنه من الشركاء في القدم والأزلية . والتدبير والفاعلية . فذلك هو الذي أقول به وألما الله عز وجل به فاما ما انتهى الأمر فيه إلى الغشوض والدفة ، فكل ما ورد من ذلك في القرآن العظيم والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين للمعنى الواحد فهو كما هو . والذي لم يكن كذلك أقول يا إله العالمين اني أرى الخلق مطبقين . أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين . فكل ما مر به قلبي أو خطر ببالي فأشهد علمك وأقول ان علمت مني أنني أردت به تحقيق باطني أو إبطال حق فأعلم بي ما أنا له أهل . وإن علمت مني أنني سمعت إلا في تقرير ما أعتقد أنه الحق وقدرت أنه الصديق ، فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي فذلك جهد للقل وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في الزلة ، فأغثني وأرحمني واستر زلتي وأمعح (سو) بتي يا من لا يزيد في حلك عرفان العارفين ولا ينتقص بخطا المجرمين فأقول ديني

متابعة محمد سيد المرسلين وكتايب هو انقرآن العظيم وتحويل في طلب الدين عليهما ، وأنا مترق بالدلة والقصور ، والعيب والفقر . فلا تخيب رجائي واجعلني آمنا من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت . وسهل على سكرات الموت يا ارحم الراحمين . وأما الكتب العلمية التي صنفها واستكبرت السؤالات فيها على المتقدمين ، فمن نظر في شيء منها فإن طابت له تلك السؤالات فليذكرني في صالح دعائه على سبيل التفضل والانعام ، والا فليحدث القول السري ، فاني ما أدت به الا تكثير البحث وتضييع الحاطر وأعلم ايها الطالب للحق أن الخلاص الد (ر) كات منوط ، والفوز بالدرجات مربوط بمتابعة مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم ، وهو التنزيه مع التوفيق كيف لا ، والمسلمون على اختلاف أقاويلهم كل واحد ورقة 74 وجهه

منهم يزعم أنه على مذهب السلف الصالح ، رضي الله عنهم . ولذلك لم يغارق أحد الدنيا من أكابر علماء الدين وعظماء أرباب اليقين الا على هذا المذهب جعلنا الله واياكم من تمسك بهذا المذهب ونجا ، واستمسك بمتابعتهم في الاعتلاق بالعروة الوثقى ، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . انتهى المقصود من وصيته رحمه الله ورضي عنه . وقال الشيخ الامام محيي الدين النووي رحمه الله في مقدمة شرح المهذب في أدب الفتن والمستغنى .

الثامنة عشرة قال الشيخ الامام ابو عمرو يعني ابن الصلاح : ليس للمفتي اذ استفتى في شيء من المسائل الكلامية أن يفتي بالتفصيل ، بل يمنع مستفتيه وسائر العامة من الخوض في شيء من ذلك ، وإن قل . ونأمرهم أن يقتصروا فيها على الايمان بجملة من غير تفصيل ، ويقول فيها وفي كل ما ورد من آيات الصفات وأخبارها المتشابهات ، أن الثابت فيها في نفس الامر ما هو اللائق بجلال الله تعالى وكماله وتقديسه المطلق . فيقول ذلك معتقدا فيه ، وليس عليا تفصيله وتعيينه ، وليس البحث عنه من شأننا

بل لكل علم تفصيله الى الله ، ونصرف عن الخوض فيه قلوبنا واستننا ، فهذا ونحوه هو الصواب المهود من أئمة الفتوى في ذلك ، وهو سبيل سلف الأمة وأئمة المذاهب المعتبرة ، وأكابر العلماء الصالحين ، وهو أصوب وأسلم للعامة أشباههم ، ومن كان منهم معتقدا اعتقادا باطلا تفصيلا غير هذا ، صرف عن ذلك الاعتقاد الباطل ما هو أهون وأيسر وأسلم . وإذا عزوى الأمر من حاد عن هذه الطريقة ، فقد تأسى بعمد بن الخطاب رضي الله عنه في تعزيز صبيغ ، بفتح الصاد المهملة . ابن عسل الذي كان يسأل عن التشابهات . على ذلك قال والمتكلمون من أصحابنا معترفون بصحة هذه الطريقة ، وبأنها أسلم . وكان الفزائي رحمه الله منهم في آخر عمره ، شديد المبالغة في الدعاء اليها والبرهنة عليها . وذكر شيخه امام الحرمين في كتابه الفياثي : أن الامام يحرص ما أمكنه على جمع عامة الناس على سلوكه

سبيل السلف في ذلك . واستفتى الغرالى في كلام الله فكان من جوابه : وأما الخوض في أن كلام الله تعالى بحرف أو بصوت أو ليس كذلك فهو بدعة وكل من يدعو المومنين إلى الخوض في هذا فليس من أئمة الدين . وإنما هو من المفضلين ومثاله من يدعو الصبيان الذين لا يحسنون السباحة إلى خوض البحر ،

ورقة 74 ظهر

ومن يدعو الزمان للمقعد إلى السفر في البراري من غير مركوب . وقال في رسالة له الصواب تلخلق كلهم إلا الشاذ النادر الذي لا يسمح الإعصار إلا بواحد منهم ، أو اثنين . سلوك مسلك السلف ، الإيمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما أنزل الله تعالى وأخير به رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير بحث ولا هتيش ، والاشتغال بالتقوى ، ففيه شغل شاغل . وقال الصيمري في كتاب أدب الفتى والمستفتى : ما أجمع عليه أهل الفتوى أن من كان موصوفاً بالفتوى في الفقه ولم ينبغ . وفي نسخة لم يجوز له أن يضع خطه بفتوى من علم الكلام كالقضاء والقدر والرؤية وخلق القرآن ، وكان بعضهم لا يستقيم قراءة مثل هذه الرقعة ، قال وكره بعضهم أن يقول ليس هذا من علمنا ، أو ما جلسنا لهذا ، أو السؤال عن غير هذا أولى ، بل لا يتعرض لشيء من ذلك وحكي الإمام أحماد بن عمر بن عبد البر : الامتناع من الكلام في كل ذلك عن الفقهاء والعلماء قديماً وحديثاً في أهل الحديث والفتوى ، قال وإنما خالف في ذلك أهل البدع ، قال أنشيخ : فإن كانت الملة مما يؤمن في تفضيل جوابها من ضرر الخوض المذكور جاز الجواب تفصيلاً ، وذلك مثل أن يكون جوابها مختصراً مفهوماً ليس نه أطراف يتجادى بها المتنازعون وأنسواءل عنه صادر من مسترشد خاص منقاد أو من طائفة قليلة التنازع والمارة ، والفتى ممن يتقادون لفتواه ، ونحو هذا وعلى هذا ونحوه يحمل ما جاء عن بعض السلف من بعض الفتوى في بعض المسائل الكلامية ، وذلك منهم قليل نادر والله أعلم . اهـ

وصبيح المذكور هو صبيح بن عسل بكسر العين وبالسین المهملتين التميمي كان يسأل عن التشابهات ، سأل علياً رضي الله عنه عن الرمملات والذاريات والتنازعات ، وشبهوه ، فضربه عمر رضي الله عنه مرة بعد أخرى ونفاه إلى العراق وقيل إلى البصرة ، قال صاحب الجواهر المنظومة في العقائد في شأن تحريم التعمق والبحث عن مائبة كل شيء . قد تحقق الدليل الشرعي :

ويحرم التفتيش عن أيسات	تشابهت على ذوي غايات
بل يلزم التصديق كل مؤمن	بأنبأ من كلم الميمن
الطلع من شاء على تأويلها	وصد من سواء عن سبيلها

ورقة 75 وجه

والبحث عن حقيقة الأرواح	تناول الماء بلا فداح
كذلك التيقير عن سر القدر	محرم على العقول والفكر
فقل من شهد سر الفاطر	من أولياء الله والأكابر
كذلك البحث عن القديم	في ذاته وملكه العظيم

يهتج باب الكفر والفجائية
عسرتع الإلياب والافكار
ومن يرد ادراك كل كائن
فقل ما يبقى على الاسلام
فكثرة البحث من التمسق
فلتكتف الراغب في التحصيل
وكل ما يهيجس في الفؤاد
لا يخرج العبد عن الرشاد

وليس للرب العظيم غاية
شواهد الايات والاثار
بقله وكل سر باطن
اذ ليس فيه عسر الفهم
وهو سبيل الفى والتزندق
بالخير الصافى والتليل
من خطرات الكفر والانحاد
مارده بالمطم والجهد

انتهى المقصود منه .

واعلم ان معنى التشابه ما يتمازى فيه الاحتمال وقيل ما استأثر الله تعالى
بعلمه ولم يطلع عليه احد من خلقه كما قاله الشيخ ابو اسحاق فى اللمع
والبنوى فى تفسيره وغيرها . وكذا أطلق غيرهم أنه ما استأثر الله بعلمه .
وقال الشيخ شهاب الدين السهروردى قد يطلع الله عليه بعض أسفياؤه
وتبعه السبكي فى جمع الجوامع . وقال ابن الزركشى يعنى من العلماء
الراسخين فى العلم ، ومثله البنوى فى تفسيره يعلم الساعة وأشراطها ،
كخروج الدجال ونزول عيسى ، وطلوع الشمس من مغربها ، وهناء الدنيا .
استأثر الله بعلمه بلا شك ، ولا يعم ولا يتناول ما لم يطلع عليه الأنبياء عليهم
السلام . ويكون ذلك الاطلاع فى حق العالم بفهم من الكتاب او السنة .
وفى حق غيره بنبورخ خيال او مثال ، او فى مقام او سماع حاتف ، وتحو
الموضع . ومعنى المحكم ما أتضح معناه . واعلم انه كل ما نغم على المتكلمين
من الفلو قد وجد مثله فى كلام المتصوفة . وزاد غلاتهم من المشو والاتحاد
ووحدة الوجود ما تعرفه من أثناء الكتاب . سأل الله العصمة والتوفيق .
ولنختم الباب بمقالة للشيخ الماروف بالله عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه .
قال رضى الله عنه : نوتى فى معالم الآفاق وفجاج الأكوان ومعالم
المصنوعات ، أن سلطان الصفات القديمة وملك النعوت العظيمة .

ورقة 75 ظهر

يريد أن يمر على مسالك العالم فى مشاهد الشواهد ، فحدقوا عقولهم .
وصفوا سرائركم . وقيدوا أفكاركم . وغضوا أبصاركم . وأحسروا بلاغتكهم .
وكفوا مناجاتكم وألسنتكم . وبرز من جنب العزة بسنى برقه مجل
بالبهية ، مضلل بالعملة ، متوج بالجلال ، مكلل بالجمال . أخذ يتواصى الأنوار
وقاهر لمعانى الأسرار ، فتجلى فى حلل لطفه وتلطفه . ودنا بتقريبه وتمرنه . له
مطالع ومشارق ، ولوامع وبوارق ، وشواهد ومناطق ، ومعارف وحقائق ،
وعوارف ومناشق ، يجلو مطالعة الرحمن على العرش استوى . وتسفر
مشاركه ويسع كرسية السموات والارض ، وتوضح لوامحه : يساده

(1) مبسوطاتنا ، وتكشف بوارقه : وهو معكم (2) اينما كنتم ، وتبدي شواهد السماوات (8) مطويات بيمينه ، وتفصح مناطقه ، والله من ورائهم محيط (4) ، وتنادى مدافقه : وهو (5) السميع البصير ، وتنتطق حقايقه : ليس كمثل شئ ، وتشهد عوارفه . لا تدركه الابصار وتنتارج مناقشه ، قل الله ثم نرحم (7) وظهرت معه بدائع صنائع القسم في احسن صورة من بهجة الكمال البارزة من حريم العزة عليها من ملايس غرائب المجائب ، فطاف بها طائف من الكرم في طرائق المكونات ، ومصون المصنوعات ومكتونات الكائنات فوق الكل في مهابى البهتة ، وتاهوا في مهامه الدمشقة واذا النداء من حضرة القدس : الست (8) بريكتم ؟ قالوا بلسان الذل والخضوع في مقام الاقرار بوجدانبة الالهية : بلى . واشهدهم على انفسهم لقيام الحجة : يوم (9) تشهد عليهم الستتهم فتنبع الخلائق ذلك البارق . وسلخوا نحوه طرائق ، لماقتنى قوم آثاره ولم يستضيئوا بنور علم ولا اثاره . بل حكموا المقول ومقاسمها ، واتبعوا الاحوية وابالساها فمنهم طائفة ظلموا في تيه التمييه ووقعوا في النجسيم والتشبيه . فأولئك الذين اهلكهم الشقاء حين ابتلى اخيارهم . وأولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى ابصارهم (10) . ومنهم فرقة جاروا في افعال التعميل ، ومنهم عصابة هلكوا في اباطيل الحلول ، وأغرقوا فأدخلوا نادرا ، فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا (11) . والتنزيه ينادى في صمحات الوجود ان سلطان الصفات القديمة وملك النعوت العظيمة الى الآن في مقر العز والجلال ، ومظل القدرة والكمال . ما

ورقة 76 وجه

انقل الى مكان ولا تغير عما عليه كان . محتجب بجلال عزته ، في تماني كبرياته وعظمته . فوجم العرش من خوف البطش ، اذ جعل محلا للافتراء .

(1) 5 - المائة 84

(2) 57 - المديد 42

(3) 39 - الزمر 67

(4) 85 - البروح 20

(5) 42 - الشورى 11

(6) 42 - الشورى 11

(7) 6 - الانعام 103

(8) 7 - الاعراف 172

(9) 24 - النور 24

(10) 47 - محمد 23

(11) 71 - نوح 25

وصاح بلسان الرحبة من البعد . يا أرباب الغيبة عن الرشد . اني منذ خلقت في دحشة الوله ووحشة التحير . لم لي من جنب الأزل بارق الرحمن على العرش استوى فانطبع فيه . ثم استوى الى السماء فبهت فيها نظري ، وشخص اليها بصري ، وطمعت اشراقات أنواره الى عالم الثرى فانقش في طي مكوناته ، فاسد واقترب . فانا رهين غربتي وفريي زفرتي ، لا اسمع غير الأخبار ، ولا أشهد الا الآثار ، واتبع قوم سبيل الرشاد في اشراق آواره ، وتصبوا الشمع أمامهم واتخذوا الحق امامهم ، وأيدوا بمساكر التوفيق جندا جندا . وسيمقت اليهم ركائب التأييد وفدا وفدا ، وشمس الهداية تسرى معهم ، ويعيون الناية ترى مرتهم وجسمهم . اوصلهم الصديق في اتباع الحق الى مسالك التوحيد ومعاهد التجديد ، وعلت بهم الرتب الى مقام الوجود وسقوط الكيف والشبه والحدود ، ووجب التنزيه والجلال لواجب الوجود انتهى كلامه المشهور عنه للنقل بهذا المثال في كتاب مناقب الثابتة عنه برواية الرجال محتويا على التوحيد والتنزيه ، مصرحا بقى التجسيم والتنشيه ومقصحا بكون الحق قد تعالى عن المكان ، ولم يتغير عما عليه كان ، وناسا على ضلال من لم يتبع العلم واثم بالشرع . وان الشيخ رضى الله عنه ليس على عقائد الجنايله الحشوية كما توهم بعض العلماء ذلك ، وقد نقل الشيخ اليافعي ذلك عن لا يشك في صدقه من اصحاب الشيخ نجم الدين الاصفهاني عن الاصفهاني وهو من اصحاب الشيخ العباس الرمسي الشافلي رضى الله عنه : ولتقيض العنان ونختم الباب ونقول ربنا لا تزلج حلوبنا بعد ان هديتنا وحب لنا من لدك رحمة انك انت الوهاب

الباب الثاني في ذكر فضل اعتقاد الأشعرى

وذكر اعيان من ائمة الأشعرية وشي، من تصانيفهم في الرد على المخالفين الخارجين عن الملة والداخلين فيها وذكر من خالفهم من المبتدعين والمتصوفة الشاطحين .

اعلم ان ائمة اهل السنة لا يعدون المذاهب الاربعة الشافعية والحنفية

ورقة 76 ظهر

والمالكية والحنبلية ، واهل الحق منهم هم :

الأشعرية ، ثم الحنفية وقدماء المناابلة . فالأشعرية هم أئمتنا المحققون لعل أصول الدين الجامعون فيه بين المنقول والمقول . وهم منصوبون الى امامهم أبى الحسن الأشعرى المقسم ذكره في الباب الأول . وهو عملي ابن اسماعيل بن أبى بشر اسحاق بن سالم بن عبد الله

(1) 47 - محمد 23

(2) 71 - نوح 25

ابن موسى بن يلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري الصحابي رضي الله عنه . فشيئهم المذكور ، هو اسم الأئمة في علم أصول الدين صاحب التصانيف الكثيرة النافعة ، في الرد على أهل الملل والملحمة والمعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة أخذ علم الكلام عن القاضي أبي علي الجبائي المعتزلي ، وأقام معهم على الاعتزال نحو أربعين سنة . ثم تفرغ في أشياء من مذهب . فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، وأمره بنصرة سنته ، وإتباع الحديث . إذ المعتزلة يقسمون المقول على الحديث وتكررت له الرؤية ، فاشتغل بعلم الحديث والتفسير والعلوم الشرعية . وهو معدود من الفقهاء الشافعية ممن جزم بعده منهم الإمام تاج الدين السبكي ، والإمام عبد الرحيم الامنائي في طبقاته

وقال : هو القائم بنصرة أهل السنة القام للمعتزلة وغيرهم من المبتدعة . كان يقرأ الفقه على أبي اسحاق الروزي . والروزي قرأ عليه علم الكلام . وقد نقل عن الجويني أنه أحد أصحاب الشافعي . وعن غيره أنه كان منتحلاً مذهب الشافعي ، وقيل مذهب مالك . ويمكن الجمع بين الوجهين ، بأنه يختار ما ترجح دليله . وصنف في نصرة السنة في الرواية والشفاعة وغير ذلك ومصنفاته تنيف على ثلاثمائة مصنف ، وثمانين مصنف ، منها كتاب كشف الأسرار وحسبك الاستار . أظهر فيه عوار المعتزلة حسبما أطلقه الله على عوارهم فكانت إقامته على مذهبهم تلك المدة زيادة علم له بفصائح مذهب ، فتسكن من الرد عليهم على التحقيق . فهو اعنى الخلق إلى المعتزلة والحنابلة الحشوية فهم يشنعون عليه وينسبون اليه الأباطيل وقد صنف الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر كتاب تبين كذب المقتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري بين فيه جملاً من فضائله وتصانيفه ، ورد على من انتقصه من المخالفين ، وذكر طبقات من أصحابه وأصحاب أصحابه ، ومن تصانيفه كتاب الفضول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة ، كالفلاسفة والعلبانة والديريين والفائدين . يقدم الدرر وأهل التشويه على خلاف مقالاتهم .

ورقة 77 وجه

وانواع مذاهبهم وفيه الرد على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس وهو كتاب يشتمل على اثني عشر كتاباً .

وكذلك كتاب الموجز ، له مشتمل على اثني عشر كتاباً أيضاً على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجيين عن الملة والداخلين فيها . ومن تصانيفه كتاب تفسير القرآن والرد على من خالف البيان من أهل الافك والبهتان . قال في خطبته : أما بعد فإن أهل الزيغ والتضليل ، تأولوا القرآن على آرائهم وفسروه على أهوائهم ففسروا لم ينزل الله به سلطاناً ، ولا أوضح به برهاناً ،

ولا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أهل بيته الطيبين ، ولا عن السلف المتقدمين من الصحابة والتابعين افتراء على الله قد ظنوا وما كانوا مهتدين ، ثم قال في انشاء كلامه في ضيوعهم الذين قلدوهم فاطلوهم وما هدوهم . وقد رأيت الجبائي ألف كتابا في تفسير القرآن أوله على خلاف ما أنزل الله ، وعلى لغة قريته المعروفة بعباء وليسوا من أهل اللسان الذي نزل به القرآن ، وما روى في كتابه حرفا واحدا عن المفسرين بل اعتمد على ما وسوس به صدره وشيطانه ، ولولا أنه استغوى بكتابه كثيرا من الصوام ، واستنزل عن الحق كثيرا من الطعام ، لم يكن للاستفال به وجه ثم ذكر مواضع اخطأ فيها الجبائي في تصديده وبين خطاه بعمون الله وتيسيره

ورد أيضا على الثلجي بالباء المثلثة من أئمة المعتزلة ، وقال ، صنف في التفسير كتابا اعرب فيه عن تحقيق التفسير ، وبين خطاه وفساده ، وقال في ديباجة الكتاب أيضا : غرض في هذا الكتاب الرد على من طعن في القرآن من الملحدين ، وعلى من حرف التأويل من المنتحلين لدين المسلمين وإلى الله ارجع في سلامة الدين وذكر ما يقتضي ان الكتاب المذكور ان تسج على مواده لم يصنف في الاسلام مثله . وذكر الخافظ ابن عساكر أيضا : ان الأشعري المذكور ألف كتابا في التفسير سماه المختزن وبلغ فيه سورة الكهف ، وقد انتهى مائة مجلد ، ولم يترك أية يتغلب بها يدعي الا ابطال تعلقه بها وجعله حجة لاهل الحق ، وذكر القاضي الامام ابو بكر بن العربي المالكي في كتاب العواصم والقواصم : ان ابا الحسن الأشعري رضي الله عنه شرح كتاب الله تعالى في خمسمائة مجلد وسماه بالمختزن ومنه اخذ الناس كتبهم . واحتال بعض الرافضة على احراقه وهو في خزانة دار الخليفة فاحترقت الخزانة وهو فيها ولم يكن مع الناس نسخة كاملة منه غير تلك النسخة ، انتهى .

ووجدت في بعض الكتب : ان الذي سمي في احراق الخزانة المذكورة المصاحب بن عباد . وكان رافضيا ومن انصار المعتزلة ، وكان يدعوهم الى مذهب ابي هاشم بن ابي على الجبائي ولذلك صار اكثر المعتزلة على منحبه ابي هاشم والله اعلم

وفي الحديث من فضائل الاشعريين احاديث صحيحة منها في الصحيحين الحديث الذي فيه هم مني وانا منهم . وفي البخاري في فضائله : انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثيناك لتتقله في الدين ونسالك عن اول هذا الامر كيف كان . قال : كان الله ولم يكن شيء غيره . وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض ،

قال الامام ابو بكر احمد البيهقي : وفي موهبهم دليل على ان الكلام في علم اصول الدين وحديث العالم مرآت لا ولائهم على اجدادهم ، وقوله كان الله ولم يكن شيء غيره . اي لا الماء ولا العرش ولا غيرهما جميع ذلك غير الله ،

وقوله وكان عرشه على الماء ، يعنى خلق الماء وخلق العرش على الماء .
ثم كتب فى الذكر كل مرقى انتهى كلام البيهقى ، رحمه الله . وذكر غيره
أن النبىء صلى الله عليه وسلم قال : لأبى موسى الأشعرى رضى الله عنه
وقد وضع يده الكريمة على كتفه قل : لا حول ولا قوة الا بالله . فقال :
لا حول ولا قوة الا بالله . فقال النبىء صلى الله عليه وسلم : قد آتيت
كنزا من كنوز الجنة . قال أهل العلم الكنز ما يبقى صاحبه . ففهم من هذا
الحديث الإشارة الى ما خرج من ظهر أبى موسى رضى الله عنه ، وهو الامام
ابو الحسن الأشعرى رضى الله عنه . فذهب الفرق الضالة عن القدر فى
هذه الكلمة . لأن الجبرى يقول : لا حول لى عن المصيبة الى الطاعة .
والقدرى يقول قولكم الا بالله ، استغثتم القوة بعد النفى فيه اثبات قوة
الصمد ، ثم تقولون بقدر الله . وأنا لا أدين بذلك . فما آمن بالكلمة على
حقيقتها وعوضها بالبرهان الا ابو الحسن الأشعرى رضى الله عنه .
وما قال بقوله من الكسب ، لا جبرى ولا قدرى . وقد أفرد البيهقى فى
رسائله فصلا فى الثناء على الأشعرى ، وبيان عقيدته . وانها عقيدة السلف
من أهل السنة . قال ابو الوليد الباجى : قد ناظر ابن عمر منكرى القدر ،
واحجج بالحديث . وناظر ابن عباس الجوارح ، وناظر عمر بن عبد العزيز
وربيعة الراى غيلان القدرى فى القدر . والشافعى حفصا القدرى وكان يسميه
المفرد . وناظر القدرية كثير من الأئمة . وألف فيه مالك قبل أن يخلق
الأشعرى . وانما بين الأشعرى ومن بعده من أصحابه مناهجهم ، ووسع
أطناص الاصول التى أصلوها ، فنسب المنصب اليه لذلك ، كما ينسب

ورقة 87 وجهه

الفقه على رأى أهل المدينة الى مالك ، ورأى الكوفيين الى أبى حنيفة ،
لما كان هو الذى صحح من أقوالهم ما رضى به الناس . وجماهير أهل
السنة ، من الحنفية والمالكية والشافعية من أصحاب الأشعرى ، الذين
لا يذهبون فى التعطيل منعب المعتزلة ، ولا يسلكون فى التجسيم منعب
الجبسية ، كما ذكره البيهقى فى رسائله المرصية ، فى مكائته الى العميد
وزير السلطان ابن ميكانل ، لما نظر المعتزلة على الأشعرية ، وكان العميد من
رؤوس الروافض . قال البيهقى . وفصائل أبى الحسن الأشعرى أكثر من
أن يسكن ذكرها فى هذه الرسالة . وقال ابو القاسم القشبرى فى رسالته
الى العميد ايضا فى وصف الأشعرى : انه امام أهل الدين وسراج ذوى
اليقين . محبى السنة ، وقاسم البدعة ، وناصر الحق ، وناصر الحق .
الذى الرضى ابو الحسن الأشعرى ، قدس الله روحه ، وسقى يماه الرحمة
ضريحه ، وهو الذى ذب عن الدين بأوضح حجج ، وسلك فى قمع المعتزلة
وسائر المبتدعة أبين نهج . واستنفذ وسعه فى التصفح عن الحق ، وأوردت
المسلمين بعد وفاته كتبه الشاهدة بالصدق . انتهى المقصود منها . وذكر
الامام ابو القاسم بن عساكر أنه رأى مشطورا بخط الامام أبى القاسم

القشيري قال : وأنا اعرف الخط فيه . بسم الله الرحمن الرحيم . اتفق أصحاب الحديث على أن أبا الحسن الأشعري على بن اسماعيل كان اماما من أئمة أصحاب الحديث . ومنعه ذهب لصحاب الحديث . تكلم في أصول الدين . على طريقة أهل السنة . ورد على المخالفين من أهل البعثة . وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعة والمخارجين عن الملة سيغا مسلولا . وعن طعن فيه أو قدح فيه أو سبه أو لعنه ، فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة . بنينا خطوطنا بذلك طائعين في هذا الذكر من ذي القعدة من سنة ست وثلاثين وأربعمائة . والأمر على هذه الجملة للذكورة . وكتبه عبد الكريم بن هوازن القشيري . وفيه بخط أبي عبد الله الجبازي المقرئ كذلك . يعرفه محمد بن علي الحيازي ، وصلى خطه ويخط الإمام أبي محمد الجويني . الأمر على هذه الجملة وكتبه محمد بن نصر الشاشي يخطه وذكر الحافظ أبو القاسم خطوط جماعة من الأئمة قريبا من عشرين ، منهم : أبو الفتح الهروي ، وأبو عثمان الصابولي والشريف البكري . وقاصي القضاة ورقة 78 ظهر

الدعفاني والإمام أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي وكذلك الشيخ أبو اسحاق الشيرازي خطه فيها أيضا وله جواب آخر فيمن خالف الأشعرية واعتقد بتدعيمهم أو سبهم . وصورة الجواب وبالله التوفيق . ان الأشعرية هم أعيان أهل السنة ولصار الشريعة انتصبوا للرد على المبتدعة من الرافضة وغيرهم . فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة . وإذا رفع أمر من يفعل ذلك إلى التأخر في أمور المسلمين وجب عليه تأويله بما يردع به كل أحد . وكتب إبراهيم بن علي الفيروزي بادي . وبعده : جوابي مثله . وكتب محمد بن أحمد الشاشي ، ومعه جواب القاضي النعماني وأصحاب الحديث . ومن أصحاب الأشعري الآخذين عنه الإمام أبو الحسن الباهلي . كان من الأئمة النظار . وغلب عليه الاشتغال بالله والاحتجاب عن الحق ، حتى عن الطلبة . فكان يقرهم من خلف حجاب . وهو شيخ القاضي أبي بكر الباقلاني الأشعري اعتقادا المالكى مذهباً . والاستاذ أبي اسحاق الاسفراييني . والاستاذ أبي بكر بن فورك ، وهؤلاء الثلاثة من أعيان الأئمة الأشعرية . ومن أصحاب الأشعري أيضا . الشيخ الصارف بالله المحقق في الأصول أبو الحسين بدار الشيرازي الصوفي ، وهو خادم أبي الحسن الأشعري . ومنهم الإمام أبو بكر القفال الشاشي ، والإمام أبو سهل الصعلوكي . والشيخ أبو زيد المروزي ، وأبو عبد الله محمد بن حفيظ الصوفي شيخ المشايخ . والإمام المحدث أبو بكر الاسماعيلي ، والإمام أبو الحسن عبد العزيز بن محمد الطبري . وأبو منصور محمد بن عبد الله بن () النيسابوري الصوفي والإمام أبو الحسين بن مسعود الصوفي الملقب ، والحكم والمعارف . قال أبو عبد الرحمن السلسي : نه لسان عال في علوم التصوف ولا ينتهي إلى استاذ . وزهر بن أحمد السرخسي وغيرهم . ومن أصحاب أصحاب الأئمة

الثلاثة الباقلاني والاسفرايني وابن فورك المتقدم ذكرهم . والشيخ ابو علي الدقاق وصاحبه (شيخ) الاسلام ابو القاسم القشيري ، وولده الامام ابو نصر القشيري والشيخ ابو محمد الجويني ، وولده امام الحرمين . وصاحبه الغزالي ، والشيخ ابو اسحاق الشيرازي . والحاكم ابو عبد الله صاحب المستدرک على الصحيحين ، والامام القاضي ناصر الدين ابو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي النيسابوري ، الفقيه المفسر وغيرهم ، ممن يكثر تعدادهم . وقد ذكر الحافظ ابن عساكر تراجم نحو ثمانين اماما منهم وقال : من لم اذكره منهم اكثر ممن

ورقة 79 وجه

ذكرت . والمقصود اظهار فضله بفضل اصحابه انتهى .
وراد اليافعي في كتابه الشاس العلم ، الذي اختصره من كتاب ابن عساكر تكملة المائة . واختصرت انا كتاب الشاس ايضا وزدت فيه الفاظا من الاصل ، والمذكورون فيه من متأثري الائمة . منهم القاضي عياض المالكي ، وابو القاسم بن عساكر ، والشيخ عبد القادر الجيل ، والشيخ ابو النجيب السهروردي ، وابن اخيه شهاب الدين السهروردي ، والامام فخر الدين الرازي . وسيف الدين الآمدي ، وابن يونس الموصل والدي شارح التنبيه . والشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وتلميذه تقي الدين بن دقيق العيد ، ورفيقه محيي الدين النوري . ونجم الدين بن الرقعة ، ونجم الدين القسولي ، وتقي الدين السبكي ، ووالده تاج الدين صاحب جمع الجوامع ، والشيخ الكبير ابو عبد الله القرشي ، والشيخ الكبير الشهير ابو الحسن الشاذلي ، وعامة اتباعه ائمة اشعرية . منهم ابو سليمان صاحب العقيدة التي ذكرناها في اواخر العقائد في الباب الاول . ومن متأثريهم الشيخ الامام ناصر الدين بن بنت الملق الشاذلي ، له تصانيف نافعة كثيرة ، وعقائد حسنة . وله رد بليغ على اليهود والنصارى ، وعلى الجلولة والاتحادية كابن عربي واتباعه . ذكره في كتابه موارد ذوى الاختصاص الى مقاصد سورة الاخلاص . وستأتي حكاية كلامه في الباب الرابع ان شاء الله تعالى .
وقد تقدم ذكر عقائدهم ، وقد قال بعض المطلعين المحققين ، لم يكن لاحد من المبتدعة في علوم التصوف حظ ، بل حرموا ما فيه من الراحة والملاحة والسكينة والطمانينة . وذكر ابو عبد الرحمن السلمي من مشائخ الصوفية لريسا من ائمة شيخ . ولم يوجد في جعلتهم قط من ينتسب الى شيء من بدع القدرية والروافض والخوارج وذلك من عناية الله تعالى بالقوم . انتهى .
ولكن ، قد تلبس بزي الصوفية رجال من المبتدعة والفلاسفة ، وانتسبوا الى الصوفية ليكتسبوا حسن انظر بهم من الناس . كابن عربي واتباعه وغيرهم ، وظهر على ايديهم شيء من خرق العادات ، وهو مكرهم واستدراج من الله تعالى كما سيأتي عن السهروردي والله اعلم . وعلى الجيلة الاولى بالأمم كما قاله الامام الغزالي : ان مهج المايديين ما زلنا اعة . ما دعنا على منهاج ايمتنا . يخرج من معابدنا ومدارسنا كل خير . اما امام في العلم كالامتاذ ابي اسحاق

وابى حامد وابى الطيب . وابن فورك . وسيدنا الامام . ومثالهم
من السادة . واما صديق في العبادة كابي اسحاق الشيرازي . وابى سعيد

ورقة 79 ظهر

الصوفي . ونصر المقتضي ، وغيرهم من فاني الامة علما وزهدا . انتهى كلامه
رضي الله عنه . وكل هؤلاء الائمة المذكورون ، لهم تصانيف نافعة . ورد على
أهل البدع ، واما من لم يكن له تصنيف ولا رد على المبتدعة ، فلم يذكره في
هذه الجملة ، فان العلماء ثلاثة أصناف كما نقله الفزاري في الاملاء على كشف
مشاكل الاحياء . فقال . قال بعض علمائنا العلماء ثلاثة أصناف . حجة ،
وحجاج ، ومحجوج . فالحجة والحجاج عالمان بالله . وبأمر الله . وعلامتهما
الحشمية لله . والزهد في الدنيا . والايتار لله تعالى . لكن الحجة ، محفوظ
من الرءاء والجلال والخصومات ، فهو حير على صراط الله المستقيم . والحجاج
مدفوع الى اقامة الحجة ، وإطفاء نار البدعة ، قد أحرص للتكلمين وأحرص
للمتخربين ، برحانه ساطع ، وبيانه قاطع ، قد حمى به الدين ، فهو رباني
عليه . على صراط الله المستقيم . والمحجوج ، عالم بالله وأمره وأيامه .
ولكنه فقد الحشمية لله برؤيته لنفسه ، وحجته عن الورع والزهد ، الرغبة
والحرص ويحده من بركات القرب محبته للعلو ، والتشرف ، وخوف السقوط
والفقر فهو عبد لعبيد الدنيا . خادما لخدمها ، مفتون بعد علمه ، مفتري بعد
معرفة مجذول بعد بصيرته . نسال الله العافية ، شأنه الاحتقار لنعم الله ،
والازدراء بأوليائه الله . والاستخفاف بالجهال من عبادته . فخره ببقاء أموره ،
وصلة سلطانه ، وطاعة القاضي والوزير والحاجب له . قد أهلك نفسه حين
لم ينتفع بعلمه ، وأهلك الجهال والمفتدين به ، فمثل كمثل الكلب . كما
قال الله تعالى في مثله . قال الفزاري رحمه الله وليعلم ان الصنفين الأولين من
العلماء قد ذهبوا ، وإن كان بقي منهم أحد فهو غير محسوس للناس ولا مدرك
بالمخاطبة (شعر) :

غاب الذين اذا ما حدثوا صدقوا وطوسم يبقين ان هم حسموا
نعم ، وعدم الصنف الثالث على عزته ، وأعز شيء على وجه الأرض غالبا
ما يقع عليه بالحقبة اسم علم عند شخص مشهور . به . وانما الموجود اليوم
من يسمى عالما مجازا) يحبون ان يحسبوا بما لم يفعلوا .
أخذنا عوائد السوء ، وعندهم يرد عيب المعلوم اللدنية ، والعض من العلماء
العارفين ، وانتقص أهل الارادة والدين . انتهى . وهذا الكلام يقتضي
فقد العلماء المحمدين ، وبأبي ذلك حفظ الله لدينه بالعلماء الذين هم ورثة
الأنبياء ، ولا تزال طائفة منهم ظاهرين على الحق . بل الأصناف الثلاثة
موجودون ، وإن كان الأولان منهم دون الأولين من علماء السلف في العلم
ورقة 80 وجه

والعمل ، فالحجة منهم متمسك بالكتاب والسنة ، وآثار السلف الصالحين .

يكره البدع والملاصق وأهلها ، وليس له بسطة في الرد عليهم ، والثاني كذلك وله بسطة في إقامة حجج الدين . والرد على المبتدعين ، والصنف الثالث من يسمى علما مجازا ، حصل شيئا من العلوم اللسانية والعقلية ، وزهد في العلوم الشرعية ، وربما انتهى إلى التصوفية مع بعدهم عن أوصافهم الرضية . وربما ابتلى بعقيدة فاسدة وعمل في بدعة وانفصص علماء الشريعة . فهو يفتخر عليهم عند الظلمة وارياب الدنيا ، ولا شك إن واحدا من هؤلاء للمتمسكين بالشريعة خير من ملا الأرض من أولئك المبتدعين . فالمتمسكون هم من حفاظ الدين وإن قل علمهم ، وفيهم ورد الخبر أن المتمسك يدينه منهم له أجر خمسين من الصدد الأول ، لعدم من يعاونهم على الخير .

واعلم أن أول المبتدعة الذين انتصب العلماء للرد عليهم الخوارج . قال الخطابي ، في آخر كتاب شعار الدين : كان أول من فارق الجماعة وشق العصي من هذه الأمة الخوارج ثم تلاهم في الاسراع القدرية كمعبد الجهني وأتباعه . ثم ظهرت الروافض وكانوا شيعنة لا روافض . قال فهذه أصول الفرق وأوائل البدع . ثم تشعبت فصارت كل فرقة منهم فرقا . وذكر كثير من الأئمة : أن أصول المبتدعة أدبج فرق وهم . الخوارج والمعتزلة والمرجئة والشيعنة . وكل فرقة منهم افترقت ثماني عشرة فرقة ، وذلك اثنتان وسبعون فرقة غير الشواذ . وقد ذكر الياقضي في كتابه المرمم هذه الفرق كلها . واختصرت من المرمم عشرة فرق مع ذكر شيوخهم ، وبعض مصنفيهم ، في دراسة سميتها الأئمة المقتتعة في ذكر المبتدعة . والفردة الثالثة والسيمون هم أهل السنة والجماعة وذلك حسب ما ورد في الحديث في صحيح البخاري وفي رواية الترمذي . وغيره : ستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة . هذه الرواية المعروفة في روايات هذا الحديث كما قاله زين الدين العراقي . وروي على أوجه أخرى لا تصح . والواحدة الناجية هي المتمسكة بالاسلام وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما فسره في الحديث . ولفظ الترمذي سنده عن عبيد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حين النحل ، حتى إن كان فيهم من يزناني أمه علانية ، فكان في أمتي من يصنع ذلك . وإن بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وستفرق أمتي على ورقة 88 ظهر

ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة . قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي . انتهى . وهذا لفظ حديث الترمذي فيه . قالوا : من هي ؟ قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي . قال بعض الأئمة فإن حملنا قولهم من هي على معنى ما هي . تطابق السؤال والجواب . وكان المراد بالملة أهل الملة . كقوله تعالى : واسأل القرية (١) . ونظائره . والا فالمراد من هي الفرقة الناجية . مصدرا من قوله صلى الله عليه وسلم : ستفرق أمتي .

الرسول عليهم السلام ، وتخوفهم على من يضعف فهمه من الارتباك في بعض ضلالات الملحدين ، وشبهه الصالحين . لا لأن علم الكلام في نفسه مذموم . كيف وهو علم يتوصل الى معرفة الله عز وجل وصفاته ، ورسله . والفرق بين النبي والمفتنى وغير ذلك ، من العقائد الاسلامية انتهى .

والمعتزلة . هم القائلون بخلق القرآن ، وبغى الصفات والرؤية والشفاعاة وغير ذلك . ومذاهبهم مقدرة في كتب أصحابنا الأصوليين . وأما الحنفية . فقد تقدم ذكر المسائل التي خالفوا فيها . وأما الحنابلة والحنفية . فالحلاف بينهم وبين الأشعرية في الحرف والصوت والجهة والاستواء وقبائح من التشبيه والتجسيم . فهم يشبّهون ذلك وينسبونه الى الامام احمد بن حنبل . والأشعرية ينفون عنه ذلك كله . وينزهون الله تعالى عن الجهة والحرف والصوت والتشبيه . ويقطعون ببرائة الامام احمد ما نسبوه اليه من ذلك . ويروون عنه انكاره لذلك بلحاظ صحيح . ذكرها البيهقي وغيره . قال ابو حفص بن شامير ، وهو من المحدثين : من أقران الدارقطني رجلان صالحان بلياً بأصحاب سوء . جعفر بن محمد وأحمد بن حنبل . انتهى . وأراد جعفر بن محمد الباقر . أحد أئمة أهل البيت رضي الله عنهم اجمعين . ومن نسب تلك القبائح الى احمد بن حنبل أحمد بن جعفر الأصغر في رسالته الخرافة الموضوعة . وذكره ابن زكريا بن يحيى الساجي . وكذبها الأئمة . ذكره النجاشي . وقد نقل ابن عساکر نص اعتقاد الأشعرى من كتابه الإبانة ، وهو اعتقاد شديد سالم من التعطيل والتشبيه والزيف والإلحاد ، جامع بين المنقول والمقول متوسط بين الإفراط والتفريط . وقد تقدم نقله . قال ابن عساکر : فتأملوا رحمكم الله اعتقادهم ما أوضحه وأبينه . واعترفوا بفضل هذا الإمام الذي شرحه

ورقة 81 ظهر

وبينه . وانظروا سهولة لفظه ما أفصحه وأحسنه . وكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . واسمعوا وصف أبي الحسن لأحمد بن حنبل بالفضل ، لتعلموا أنهما كانا في الاعتقاد متفقين . وفي أصول الديانات وملعب أهل السنة غير مفترقين . قال : ولم تزل الحنابلة يبتعد في قديم الدهر تمتنع بالأشعرية على أصحاب البدع ، لأنهم المتكلمون من أهل الاثبات . فمن تكلم منهم في الرد على مبتدع ، فليسان الأشعرية يتكلم . فلم يزاولوا كذلك حتى حدث الاختلاف في زمان أبي نصر القشيري في وزارة النظام . ولم تزل في الحنابلة طائفة تغلو في التشبيه وتدخل في ما لا يعنيها حبا للخضوع في الفتنة . ولا عار على أحمد بن حنبل من صنيعهم . فلم يتفق على ذلك رأى جميعهم . انتهى .

وللأشعرى رضي الله عنه مصنفات ، تنيف على ثلاثمائة وثمانين مصنف . كما تقدم . وقد صنف الأئمة من أصحاب الشافعي وغيره كتباً كثيرة على وفق مذهبه ، وما استقر عليه رأيه . قال الامام ابو الموفق مسعود بن شجاع الملقب بالبرهان . المعروف بقاضى المسكر من أئمة الحنفية ، وكتابه

الموجز الكبير يأتي على عامة ما في كتبه ، وبعض أصحاحنا من أهل السنة خطأ الأشعري في بعض المسائل مثل قوله التكوين والمكون واحد ، وغير ذلك مما لا يكسب أبا الحسن تشبيها ولا تبديعا . وأما طعن أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي المقرئ النمشقي فيه ، فلا يصرح عليه لئلا ولا يسمعه متدين ، بل ينفر من ترجمة كتابه ، اذ هو كاذب فيما أتى به ، مع أنه كان عارفا بالقراءات ، لكنه أكثر فيها من الروايات . وقد كذبه جماعة من أئمة القراءات في بعض ما يرويه . وقد ذكر الأهوازي المذكور للحافظ اللالكاني ببغداد قال : لو سلم من الروايات في القراءات . وأما علم اللغة فكان عريا منه ، خاليا عن علم العربية . وكلما صنفه في الحديث يستحق عند أهل المعرفة به المحو ، وكان يجمع من الأحاديث ما يقوى بظاهره ملحقه الحديث ، فانه كان في اعتقاده سالما مشبها حشويا مجسما . ومن وقف على كتابه الفنى سمع كتاب البيان في شرح عقود أهل الايمان التي صنفه في أحاديث الصفات ، وأطلع على ما فيه من الآيات ، ورأى ما فيه من الأحاديث الموضوعة ، والمعاني المتنافية ، كحديث ركوب الجمل وعزق الحيل . قضى عليه في اعتقاده بالويل . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وبعض هذا ، الكتاب موجود بدمشق ، بخط يده فمن أراد الوقوف عليه فليقف ، ليتحقق سوء معتقده . فلما المعرفة بعلم التفسير والتأويل فما يرجع الأهوازي منها الى كثير ولا قليل . ثم روى الحافظ بن عساكر بإسانيده

ورقة 82 وجه

الصحيحة تكذيبه ووسمه بالكذب عن جماعة من العلماء ، وظهر له تصانيف زعموا أنه كتب فيها وكانت وفاته في ذي الحجة من سنة ست وأربعين وأربعمائة . وفضائل الإمام أبي الحسن الأشعري مشهورة ، وطريقته في أصول الدين بكثرة الاتباع مصورة ، وتصانيفه في نصرته السنة ورد البدع كثيرة . وقطعه لأصحاب البدع متحقق عند كل ذي بصيرة . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر . فكانت هذه صفة الشيخ أبي الحسن عند ظهور البقع ، ووقوع الفتن . فعلم الناس معاني دينهم وأوضح الحجج لتقوية يقينهم ، وأمرهم بالمعروف فيما يجب اعتقاده من تنزيه الله عن مشابهة مخلوقاته . وبين لهم ما يجوز إطلاقه عليه عز وجل من أسمائه الحسنی وصفاته . ونهاهم عن المنكر من تشبيه صفات المحدثين وذواتهم بأوصافه أو ذاته . وكانت طاعته فيما أمر به من التوحيد مقربة للمتدي به الى مرضاته . لأنه كان في عصره أعلم الخلق بما يجوز أن يطلق في وصف الحق ، فأظهر في مصنفات ما كان عنده من علمه . فهدى الله به من وفقه من خلقه لفهمه . ووصفه للتقدم لأحمد بن حنبل دليل على اتقانها في العقيدة . وأن أحمد رضى الله عنه يرى مما نسب الحنابلة اليه من قدم لفظ القاري . فقد روى الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي في كتابه الأسماء والصفات ، عن أبي عبد الله الحافظ يعني الحاكم . وأبي سعيد بن أبي عمرو قال : حدثنا أبو العباس

محمد بن يعقوب ، قال : سمعت ابا بكر محمد بن اسحاق يقول : سمعت
أبا محمد هوران يقول (جلس) صالح بن أحمد وابو بكر المروزي عندي
فدعاني الى ابي عبد الله ، وقال : انه قد بلغ الى ان ابا طالب قد حكى عنه
انه يقول : لفتني بالقرآن غير مخلوق . فقوموا اليه . فقممت واتبعت صالح
وابو بكر فدار صالح من بابي ، فدخلنا على ابي عبد الله ووالينا صالح من
بابه فاذا ابو عبد الله غضبان شديد الغضب يتبين الغضب من وجهه .
فقال : يا ابا بكر اذهب جئ بابي طالب . فجاء ابو طالب ، وجعلت أسكن
ابا عبد الله قبل مجيء ابي طالب وأقول له حرمه . فقمعت بين يديه وهو
يرعد متغير الوجه . فقال له ابو عبد الله : حكيت عنى اني قلت لفظي
بالقرآن غير مخلوق . قال : انما حكيت عن نفسي . فقال لا تحك لا تحك
هذا عنك ولا عنى فما سمعت عالما يقول هذا . وقال : القرآن كلام الله غير
مخلوق . حيث تصرف فقلت لأبى طالب وابو عبد الله يسمح لن كنت
حكيت هذا لأحد فاذبح حتى تخبره ان ابا عبد الله قد نهى عن هذا .
قال الامام محمد بن ابي زيد المائكي في رده على ابن أحمد بن اسماعيل
البغدادي المعتزلي . لما شنع على الأشعري في مسألة اللفظ ما لفظه : والقارىء اذا تلا

ورقة 82 ظهر

كتاب الله ولو جاز ان يقال ان كلام الله على الحقيقة ففسد هذا ، لان كلام
القارىء محدث ، ويقتضى كلامه ويزول ، وكلام الله تعالى ليس بمحدث ولا يفتنى
كلامه ولا يزول ، وكلام الله تعالى ليس بمحدث ولا يفتنى وهو صفة من صفاته ،
وصفته لا تكون صفة لغيره وهذا قول محمد بن اسماعيل البخاري ودارد
الأصبهاني وغيرهما ، ممن تكلم في هذا . وكلام محمد بن سحنون امام المغرب .
وكلام سعيد بن محمد بن الحنبل ، وكان من المتكلمين من أهل السنة ، ومن يرد
على الجهمية ثم ذكر حكاية أحمد بن حنبل مع أبي طالب . ثم قال : وأبو عبد الله
أحمد بن محمد بن حنبل يقتدى به ، وقد أنكر هذا وما أنكره ابو عبد الله أنكرناه .
لم قال في وصف أبي الحسن الأشعري . انه رجل مشهور بالرد على أهل البدع ،
وعلى القدرية والجهمية ، متمسك بالسنن مع قول من قاله منه من البخاري وغيره
ولا نعتقد أنا نقول في معنى التوحيد والاعتقادات الأشعري خاصة . واذا رأينا من
أقواله شيئا ينفرد به ، تركناه ، ولا نهجم بتدبيره . قال الاستاذ الامام أبو
بكر بن فورك رحمه الله : انتقل الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله من
مذاهب المعتزلة الى فرة مذاهب أهل السنة والجماعة بالجمع العقلية . وصنف
في ذلك تصنيفه وانتشرت بعد الثلاثمائة ، ونقى الى سنة أربع وعشرين
وثلاثمائة . قال الحافظ بن عساكر : وقد ذكر في كتابه الذي سماه العميد .
او قال المعتمد في الرؤية . أكثر أسامي كتبه فمن ذلك أنه صنف كتابا سماه
الفصول في الرد على الملحدين والملاحين عن اللغة كالفلاسفة والطبيعيين والذهريين

واهل التشبيه والتعاضل ، يقدم الدهر ، على اختلاف مقالاتهم وأبواب مذاهبهم . ثم رد فيه على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس . وهو كتاب يشتمل على اثني عشر كتابا . اونه كتاب اثبات انظر وحجة العقل ، والرد على من أنكروا ذلك . ثم ذكر علل الملحدين والدهريين مما احتجوا بها في قدم العالم ، وتكلم عليها واستوفى ما ذكره ابن الراوندي في كتابه المعروف بكتاب انتاج . وهو الذي تصر فيه القول بقدم العالم ، وذكر بدمه الكتاب الذي سماه للوجز . ويشتمل على اثني عشر كتابا على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها ، وآخره كتاب الامامة تكلم في اثبات امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأبطل قول من قال بالنصر ، وأنه لا بد من امام معصوم في كل عصر . قال الشيخ أبو الحسن في كتاب العمدة والفنا كتابا في خلق الأعمال نقضنا فيه اعتلالات المعتزلة والقدرية في خلق الأعمال . وكشفنا عن تمويههم في ذلك . قال والفنا كتابا كبيرا في الاستطاعة على المعتزلة نقضنا فيه

ورقة 83 وجه

اسمذلااتهم على أنها قبل الفعل ، ومسائلهم وجواباتهم . والفنا كتابا كبيرا في الصفات ، تكلمنا فيه على أصناف المعتزلة والجهمية والمخالفين لما فيها . في نفهم علم الله ، وقدرته . وسائر صفاته . وعلى أبي الهذيل ومصر والنظام والفوطي ، وعلى من قال بحدث العلم وفي فنون كثيرة من فنون الصفات في اثبات الوجه لله تعالى واليدين . وفي استوائه على العرش . وعلى الناس . في منعه في الأسماء والصفات . قال والفنا كتابا كبيرا ذكرنا فيه اختلاف الناس في الأسماء والأحكام ، والخاص والعام . قال والفنا كتابا في الرد على المجسمة . والفنا كتابا آخر في الجسم . نرى أن المعتزلة لا يمكنهم أن يجيبوا عن مسائل الجسمية ، كما يمكننا ذلك ، وبيننا لروح مسائل الجسمية هل أجولهم . قال والفنا كتابا آخر في الجسم . نرى أن المعتزلة لا يمكنهم أن يجيبوا عن مسائل جعلناه منخلا الى الموجز . تكلمنا فيه على الفنون التي تكلمنا فيها في الجزء ، والفنا كتابا لطيفا سميناه كتاب اللع في الرد على أهل الزين والبدع . والفنا كتابا سميناه اللع الكبير جعلناه منخلا الى ايضاح البرهان . والفنا اللع الصغير جعلناه منخلا الى اللع الكبير . والفنا كتابا سميناه كتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتفصيل ، جعلناه للمبتدئين . ومقدمة ينظر فيها قبل كتاب اللع ، وهو كتاب يصلح للمتعلمين . والفنا كتابا مختصرا جعلناه منخلا الى الشرح والتفصيل . قال : والفنا كتابا كبيرا اتقضنا فيه الكتاب المعروف بالأصول ، على محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، كشفنا عن تمويهه في سائر الأبواب التي تكلم فيها من أصول المعتزلة من الحجاج في ذلك بما لم يأت به . ونقضناه بحجج الله الزاهرة وبراهينه الباهرة ، يأتي كلامنا عليه في نقضه على جميع مسائل

المعتزلة واجوبتها هي الفنون الى خلفنا نحن وهم فيها ، قال : وألفنا كتابا كبيرا نقضنا فيه الكتاب المعروف بنقض تأويل الأدلة على الطلجي في أصول المعتزلة . وأبنا عن شبهه التي أوردتها بأدلة الله ، وأوضحه ، وأعلامه اللاتحة ، وضمننا الى ذلك نقض ما ذكره من الكلام في الصفات في عيون المسائل والجوابات . وألفنا كتابا في مقالات المسلمين يستوعب جميع خلافتهم . وألفنا كتابا في جمل مقالات الملحدين وحمل أقاويل الموحدين سميناه كتاب جمل المقالات ، وألفنا كتابا كبيرا في تصنيفات وهو أكبر كتبنا فيها ، سميناه كتاب الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات . نقضنا فيه كتابا (. . .) الفناء قديما فيها على تصحيح مذهب المعتزلة ، لم يؤلف لئيم كتابا مثله ثم أبان الله سبحانه لنا الحق ورقسه 83 ظهر

فرجمنا عنه فنقضناه ، وأوضحنا بطلانه . وألفنا كتابا نقضنا فيه على ابن الراوندي في الصفات والقرآن وألفنا كتابا نقضنا فيه كتابا للخالد في آله في القرآن والصفات قبل أن يؤلف كتابه الملحق بالملخص ، وألفنا كتابا نقضنا فيه كتابا للخالد في اثبات حدث إرادة الله تعالى ، واله شاء ما لم يكن ، وكان ما لم يشأ ، وأوضحنا بطلان قوله في ذلك وسميناه القامع لكتاب الخالد في الإرادة . قال وألفنا كتابا نقضنا فيه كتابا للخالد في المقالات ، سماه المهذب . سميناه نقضه الدافع للمذهب ونقضنا كتابا للخالد ينفي فيه رؤية الله عز وجل بالأبصار . وألفنا كتابا على الخالد ، نقضنا فيه كتابا آله في نفي خلق الأفعال ، وتقديرها عن رب العالمين ، وألفنا كتابا نقضنا فيه على الطلجي كتابا ذكر أنه أصل به غلط ابن الراوندي في الجدل . وألفنا كتابا في الاستشهاد دارينا فيه كيف يلزم المعتزلة على صحبتهم في الاستشهاد بالشاهد على الغائب ، أن يشبوا علم الله وقدرته وسائر صفاته وألفنا كتابا سميناه المختصر في التوحيد ، والقدر في أبواب من الكلام منها الكلام في إثبات رؤية الله بالأبصار والكلام في سائر الصفات والكلام في أبواب انقذر كلها . وفي التولد ، وفي التبعيض والتجويز ، وسألناهم فيه عن مسائل كثيرة ضاقوا بالجواب عنها ذرعا . ولم يجد الى الانفكاك عنها بحجة مبيلا . وألفنا كتابا في شرح أدب الجدل واقفناه ، كتابا سميناه جواب الحراسانية في ضروب من المسائل كثيرة ، وألفنا كتابا سميناه جواب الأرجانيين في أبواب مسائل من الكلام . وألفنا كتابا سميناه جواب السرافيين في أجناس من الكلام . وألفنا كتابا سميناه جواب العمانيين في أنواع من الكلام وألفنا كتابا سميناه جواب الواسطيين في فنون من الكلام . وألفنا كتابا سميناه كتاب جوابات أرامهرمزيين . وكان بعض المعتزلة من أرامهرمزي كتب لي يسألني الجواب عن مسائل كانت تدور في نفسه فأجبت عنها . وألفت كتابا سميناه المسائل المثورة البغدادية ، وفيه مسائل دارت بيننا وبين أعلام المعتزلة . وألفنا كتابا سميناه المتحلل من المسائل (. . .) البصريات ، وألفت كتابا سميناه

كتاب الفنون في الرد على الملحدين . وألفت كتاب النوادر في دقائق الكلام ،

ورقة 84 وجه

وألفت كتابا سميته كتاب الادراك في فنون من لطيف الكلام ، وألفت نقض الكتاب المعروف باللطيف على الاسكافي . وألفت كتابا نقضت كلام عباد بن سليمان في دقائق الكلام . وألفت كتابا نقضت فيه كتابا على علي بن عيسى ، من تأليفه . وألفنا كتابا في ضروب الكلام سميناه المختزن . ذكرنا فيه مسائل للمخالفين ، ثم يسألونا عنها ولا ينظرونها في كتبهم ، ولم يتجهوا للسؤال واجبتنا عنها ، بما وفقنا الله له ، وألفنا كتابا في باب شيء ، وإن الأشياء هي أشياء ، وإن علمت . رجما عنه ، ونقضناه . فمن وقع اليه فلا يعملن عليه . وألفنا كتابا في الاجتهاد في الأحكام . وألفنا كتابا في المعارف لطيفا . وألفنا كتابا في أن اتقياس يخص طاهر القرآن . وألفنا كتابا في الأخبار وتخصيصها . وألفنا كتابا سميناه كتاب الفنون في أبواب من الكلام . غير كتاب الفنون الذي ألفناه على الملحدين . وألفنا كتابا سميناه جوابات المصريين أثينا فيه على كثير من ابواب الكلام . وألفنا كتابا في أن العجز عن الشيء غير العجز عن ضده ، وإن العجز لا يكون إلا عن الوجود ، نصرنا فيه من قال من أصحابنا بذلك ، وألفنا كتابا فيه مسائل على أهل النشئة ، وألفنا كتابا مجردا ذكرنا فيه جميع اعتراض الدهريين في قول الموحدين : أن الحوادث أولا في أنها لا تصح من محدث . وفي أن المحدث واحد واجبتناهم (. . .) بما فيه دلتهم للمسترشدين . وذكرنا أيضا ، اعتلالات لهم في قدم الأجسام . وهذا الكتاب غير كتبنا المذكورة التي ذكرناها في صدر كتابنا هذا ، وهو موسوم بالاستفتاء لجميع اعتراض الدهريين ، ومئات أصناف الملحدين ، وألفنا كتابا على الدهريين في اعتلالهم في قدم الأجسام . لأنها لا تخلوا لو كانت محدثة من أن يكون حدثها لنفسه أو لعلمة ، وألفنا كتابا نقضنا فيه اعتراضنا على داود بن علي الأصبهاني في مسألة الاعتقاد . وألفنا كتابا تفسير القرآن رددا فيه على الجبائي والثلجي ، ما حرقا من تأويله . وألفنا كتاب زيادات النوادر وألفنا كتابا سميناه « جوابات أهل فارس » وألفنا كتابا أخبرنا فيه اعتراضنا على داود بن علي الأصبهاني في مسألة الاعتقاد . وألفنا كتابا عن تمويههم . وألفنا كتابا في الرؤية نقضنا به اعتراضات اعترض بها علينا الجبائي

في مواضع متفرقة من كتب جمعها محمد بن عمر الصيمري ، وحكاها عنه . وأبنا
عن فسادهما وأوضحناه وكشفناه . وألفنا كتابا مسمياه الجوهر في الرد على أهل

ورقة 84 ظهر

الزيف والمنكر . وألفنا كتابا أحبنا فيه عن مسائل الجبائي في النظر والاستدلال
وشرائطه . وألفنا كتابا مسمياه أدب الجدل . وألفنا كتابا في مقالات الفلاسفة
خاصة . وألفنا كتابا في الرد على الفلاسفة ، تشتمل على ثلاث مقالات ذكرنا فيه
نقض علل أبوقلس النهرى ، وتكلمنا فيه على القائلين بالهوى والعبائى ، ونقصنا
فيه علل أرسطاطاليس في السماء والعالم ، وبيننا (. .) عليهم في قولهم بإضافة
الأحداث إلى النجوم وتعليق أحكام السعادة والشقاوة بها ، قال الاستاذ أبو بكر
بن فورك هذه ، هي أسامي كتبه التى ألفها إلى سنة عشرين وثلاثمائة ، سوى
أماليه على أنفاس والجوابات المتفرقة ، عن المسائل الواردة من الجهات المختلفة
وسوى ما ألقى على الناس مما لم يذكر أساميه ما هذا ، وقد عاش بعد ذلك إلى
سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . وصنف فيها كتبها منها : كتاب نقص المضاهات
على الاسكافى في التسمية بالقدر ، وكتاب الصدق فى الرؤى ، وكتاب في معلومات
الله ومقدوراته . أنه لا نهاية لها . على أبى الهذيل ، وكتاب على حارث الوراق في
الصفات ، فيما نقص على ابن الراوندى وكتاب على أهل التفاسخ ، وكتاب في الرد
فى الحركات على أبى الهذيل ، وكتاب على أهل المنطق ، ومسائل مشتمل عنها
الجبائي في الأحكام والأسماء ، ومجالسات فى خبر الواحد وإثبات القياس .
وكتاب فى الوقوف والعموم . وكتاب فى متشابه القرآن جمع فيه بين المعنوية
والمحددات فيما يطعون فيه فى متشابه الحديث ، ونقص كتاب التاج على ابن
الراوندى . وكتاب فيه مذهب النصارى ، وكتاب فى الإمامة . وكتاب فيه :
الكلام على النصارى مما يحتج به عليهم من سائر الكتب التى يعرفون بها ،
وكتاب فى النقض على ابن الراوندى فى إبطال التواتر . ومسائل فى إثبات
الاجماع . وكتاب فى حكايات مذاهب المجسمة ، ومما يحتجون به وكتاب نقص
شرح الكفار . وكتاب فى مسائل جرت بينه وبين أبى الفرج المالكى (1) فى
علة الحر ونقص كتاب الآثار العلوية على أرسطاطاليس ، وكتاب فى جوابات
مسائل لأبى هاشم استملأها ابن أبى صالح الطبرى وكتابه الذى سماه الاحتجاج
وكتاب الأخبار الذى أملاه على النعمان ، وذلك آخر ما بلغنا من أسامى تصانيفه .
وله كتاب فى دلائل النبوة مفرد وكتاب آخر فى الإمامة مفرد وهذا آخر ما ذكره

1- هو أبو الفرج عمرو الليثى البغدادي قاضي الحليفة . أصله من البصرة ،
توفي سنة 331/942 انظر عنه الديباج 184 ، والفهرست ، ط لايبزيج 199 ،
وتاريخ المالكية بالمشرق بالفرنسية ص 109 و 206 .

أبو بكر بن فورك من تصانيفه ، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وقد نهى إلى
أشياء لم يذكرها في تسمية تواليقه ، فمنها رسالة في أبحت ، على البحث .
ورقة 85 وجه

ورسالة في الايمان ، وهل يطلق عليه اسم الخلق . وجواب مسائل كتب بها
إلى أهل الشعر في تبين ما سأله عنه . من منسوب أهل الحق . وأخبرني الشيخ
أبو القاسم بن نصر الواعظ ، في كتابه عن أبي المعالي بن عبد الملك القاضي ،
قال : سمعت من أئمة به قال رأيت تراجم كتب الإمام أبي الحسن فمدها أكثر
من ثمانين وثلاثمائة مصنف ، وفي ذلك ما يدل على سعة علمه ، ونبه الجاهل
به عن غراره ، فهمه وخطبته في أول كتابه الذي صنفه في تفسير القرآن أدل
دليل على تبريره في العلم به على الأقران ، وهو الذي سماه تفسير القرآن والرد
على من خالف البيان من أهل الأفك والبهتان ، وتقضى ما حرفة الجبائي والفلجى
في تأليفهما . قال في أوله : الحمد لله الحميد المجيد ، المبدئ المعيد ، الفعال لما
يريد ، الذي افتتح بالحمد كتابه وأوضح فيه برهانه وبين فيه حلاله وحرامه .
وفرق بين الحق والباطل ، والعالم والجاهل ، وأنزله محكما متشابها وتاسخا
ومتسوخا ، ومكيا ومدنيا وخالصا وعاما ، ومثلا مصروبا خبر فيه عن أخبار الأولين
واقاصيص المتقدمين ، وزعم فيه في الطاعات ، ورحب فيه وزجر عن الزلات
والتبعات وخطوات الشيطان والضلالات . ووعد فيه بالتواب لمن عمل بطاعته
ليوم المآب ، وتوعد فيه من كفر به وجانب الصواب ، ولم يعمل بالطاعة ليوم
الحشر والحساب . جعله موعظة للمؤمنين وعبرة للمأبدن وحجة على العالمين ،
لئلا يقولوا ربنا لولا أرسلناك (1) لينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين .
جمع فيه علم الأولين والآخرين ، وأكمل فيه الفرائض والدين ، هو صراط الله
المستقيم وحبله المتين ، من تمسك به نجا ، ومن جانبته شمل وغوى وفي الجهل
تردى ، وجعله قرآنا عربيا غير ذي عوج بلسان العرب الأميين ، الذين لم يأتهم
رسول قبله من عند رب العالمين بكتاب يتلوه بلسانهم من عند فاطر السموات
والأرضين ، وقطع به (حجة) المخالفين بنبوة سيد المرسلين ، إذ جعله معجزا
يمجزون عن الاتيان بمثله ، وهم أبواب اللسان والنهاية في البيان ، بين لهم
فيه ما يأتون وما يتقون وما يحلون وما يحرعون . وأوضح لهم فيه سبيل الرشاد
وما صنع بالاولين الذين كانوا لدينه مخالفين ، وعنه منحرفين ، وما ينزله من
النفسات بالكافرين أن أقاموا على الكفر وكانوا به متمسكين ليهلك من هلك عن
بينة ، ووجها من حى عن بينة ، وإن الله لسميع عليم ، أما بعد : فان أهل الزينغ
والتضليل تأولوا القرآن على آرائهم ، وفسروه على أهوائهم تفسيراً لم ينزل الله
به سلطاناً ولا أوضح به برهاناً ، ولا روه عن رسول رب العالمين ولا عن أهل

بيته الطيبين ، ولا عن السلف المتقدمين من الصحابة والتابعين ، اختراء على الله

ورقة 85 ظهر

قد ضلوا ، وما كانوا مهتدين . وإنما أخذوا تفسيرهم عن أبي الهذيل . يباع العلف (1) ، ومتبعيه وعن إبراهيم نظام الحرز (2) ومقلديه ، وعن القوطي وناصرية (3) وعن المنسوب إلى قرية جبا ومتحليه وعن الأشج جعفر بن حرب ومعجيبه وعن جعفر بن مبشر القصبى ومتحصبه وعن الاسكاف الجاهل ومعظميه وعن الفروى المنسوب إلى مدينة بلخ وذويه فأنهم قادة الضلال من المعتزلة الجهال الذين قلدوهم دينهم وجعلوهم معلهم الذى عليه يقولون وزكهم الذى اليه يستندون . ورأيت الجبائى ألف فى تفسير القرآن كتابا أوله على خلاف ما أنزل الله عز وجل وعلى لغة أهل عريته المعروفة بجبا وليسوا من أهل اللسان الذى نزل به القرآن وما روى فى كتابه حرفا واحدا عن أحد من المفسرين وإنما اعتمد على ما وسوس به صدره وشيطانه ولولا انه استغوى بكتابه كثيرا من الطغام ، لم يكن لتشاغلي به وجه ، ثم ذكر بعض المواضع التى أخطأ فيها الجبائى فى تفسيره وبين ما أخطأ فيه من تأويل القرآن بسون الله وتيسيره وكل ذلك مما يدل على نبيله وكثرة علمه وظهور فضله فحزاه الله على جهاده فى دينه بلسانه بالحسنى وأحله بأحسنائه فى مستقر حنائه المجال الاسنى ، قال الشيخ الامام أبو محمد الجوينى فى آخر كتاب صنفه سماه عقيدة أصحاب الشافعى الامام المطلبى رحمه الله وكافة أهل السنة والجماعة ونعتقد ان الحبيب من المجتهدين فى الأصول والفروع واحد ويجب التعمين فى الأصول فاما فى الفروع فربما يفتأ التعمين وربما لا يفتأ ومنهيب الشيخ أبى الحسن الأشعرى رحمه الله تصويب المجتهدين فى الفروع وليس ذلك منهيب الشافعى رضى الله عنه وأبو الحسن أحد اصحاب الشافعى ؟ فاذا خالفه فى شيء أعرضنا عنه كقوله لا صيغة (لا) لفاظ : وتقل وتمن مخالفته أصول الشافعى ، ونصوصه ، وربما نسب المبتدعون اليه ما هو

(1) ابو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف ، القندى مولى عبد القيس وهو القاتل بفناء مقبورات الله تعالى ، انظر عنه الفرق بين الفرق ص 101

(2) ابو اسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، كان ينظم الحرز فى موق البصرة ، شيخ الجاحظ ومن كبار المعتزلة ، كان ينكر المعجزات للأنبياء ، ولا يقول بحجة الاجماع ولا القياس وأكثر المعتزلة على تكفيره كالجبائى والعلاف واسراهما . انظر عنه الفرق بين الفرق ص 102 - 3 .

(3) فى الملل والنحل للشهر عمانى - ج 1 - ص 91 - القوطى بالفاء وكذلك فى ملل ابن حزم ج 196 وهو هشام بن عمر القوطى ترجمته فى الفرق 111

برىء منه . كما نسبوا إليه أنه يقول : ليس في المصحف قرآن . ولا في القبر
 بى . والاستثناء في الإيمان (1) وتفى قدرة الخلق في الأزل . وتكثير العوام
 وبإيجاب علم التكليـل عليهم ونصوصه في هذه المسائل كلها على خلاف ما نسب
 إليه ، ولا خير فيمن لا يعرف حاسده قال الحافظ بن عساكر في وصف الأشعرية
 هم المتمسكون بالكتاب والسنة (١) لمجمعون في مسائل الأصول بين الأدلة
 السمعية وبراهين العقول ، ويتجنبون ألفاظ المعتزلة ، ويتكيفون طرق المظلة
 ويطرحون تفريط المشبهة المجسمة ، ويفضون بالبراهين عقائد الفرق الموهبة

ورقة 86 وجه

وينكرون مذاهب الجهمية وينفرون عن الكرامية والسالية ، ويبتلون مقالات
 القدرية ويرذلون شبه الجبرية ، ويرؤون من الروافض وإخوانهم ، ويظهرون
 للواقفية عن الحق ، وحق المخارج . فمنهم أوسط المذاهب . ومشرهم أغلب
 المشاوب ومنهمهم أكرم المناصب . رضي الله عنهم . وقال الحافظ أيضا في الرد
 على الأهوازي في قوله : أن الأشعري جعل كتاب الآبانة وقاية من المناهضة أن
 هذا من جملة أقواله الفاسدة وتقولاته المتبعة الباردة بل هم يعتقدون ما فيها
 أشد اعتقاد ، ويعتمدون على ما فيها أشد اعتماد (لا) نعم ليسوا بحمد الله
 معتزلة ، ولا نفاة لصفات الله معطلة بل يثبتون لله سبحانه ما أثبتته لنفسه ،
 ويصدقونه بما أنطق به في محكم الآيات وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم
 في صحيح الروايات ، وينزهون عن سمات النقص والأفات ، فإذا وجدوا مجسما
 أو مشبها يصفه بصفات المحدثات فينبذ يسلكون طريق التاويل ويثبتون
 تنزيهه بأوضح دليل . ويبالغون في اثبات التقديس والتنزيه خوفا من وقوع
 من لا يعلم في ظلم التشبيه فإن آمنوا من ذلك رأوا أن السكوت أسلم . فالمرشد
 ما دام سالكا بحججه التنزيه آمنا في عقده من ركوب لجة التشبيه فهو غير
 محتاج إلى الخوض في التاويل ، فإذا خاف تكدر صفاء العقيدة بكدورة التكيف
 والتمثيل . فلا بد من تصفية الكدورة بمصفاة التاويل ، ولم يزل كتاب الآبانة
 مستصوبا عند أهل الديانة ، كان الامام أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن
 الصابولي النيسابوري قل ما يخرج إلى مجلس درسه ، الا ويهده كتاب الآبانة لأبي
 الحسن الأشعري ، ويظهر الإعجاب به ، ويقول : ما ذا ينكر على من هذا الكتاب
 شرح فنهجه ، وأبو عثمان من أعيان أهل الأثر بخرسان قاله الحافظ بن عساكر
 رحمه الله عليه . وقد اختلف في أن يعلم هذا الفن الذى هو الكلام ، واجب

١ - كان يقول القائل : أنا مؤمن أن شاء الله . وفي هذا خلاف بين الأشاعرة
 والماتريدية انظره في : نونية تاج الدين السيكي - طبقات الشافعية ج 2 ص
 282 وما بعدها وبين الأشاعرة والماتريدية لأبي عذبة في المسألة الأولى للخلاف
 وكذلك شرح مرتضى على الإحياء باب علم الكلام الجزء الأول .

او مستحب او حرام ، وقد سبق عن الغزالي أن اطلاق القول بنسبه او بحمده مطلقا ، خطأ بل الصواب أن نفصل فيه الى آخر ما تقدم عنه ، ثم قال : والحق أنه من فروض الكفايات ، فلا بد في كل من قائم بهذا العلم ، مستقل يدفع شبهة المبتدعة التي ثارت في تلك البلد وذلك يدوم بالتعليم ، الى آخر ما قال ، وما رجحه الغزالي قد سبقه اليه شيخه امام الحرمين ابن الجويني والحليسي والبيهقي وكثيرون من الأئمة ، وتبعهم الرافعي والمحققون وعبارة الرافعي في الأمر (. .) انه قال ومن فروض الكفايات ما يتعلق بأصل الدين وهو اقامة الحجج العلمية ، وحل المشكلات في الدين ونحوه في الروضة والمحور وكذا في المناهج ، فقال ومن فروض الكفايات القيام بالحجج ، وحل المشكلات في الدين ، وبعلوم الشروع

ورقة - 86 ظهر

كتفسير وحديث ، والفروع بحيث يصلح للقضاء انتهى . قال في الروضة : كما يجب اظهار الحجج التهرية بالسيف ، يجب أن يكون في المسلمين من يقيم البراهين ويظهر الحجج ، ويدفع الشبهات ويحل المشكلات . وقال ومن العلوم التي هي فرض كفاية : علم الكلام . ولم يشتغل به الصحابة قال الامام : ولو بقي الناس على ما كانوا عليه في حقوة الاسلام ، لا أوجبتنا التشاغل به وربما عفيناه عنه وأما الآن فقد ثارت البدع فلا مبرر الى تركه ، ولا بد من اعداد ما يدعى به الى الحق ، وتصحى به الشبه ، فصار الاشتغال بالأدلة العقلية ، وحل الشبه من فروض الكفاية ، انتهى . ونقله الشيخ اليعاقبي في كتابه الارشاد عن تصحيح المحققين وأما ما روى عن السلف في ذمه ، فمعه ما روى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال : لو علم الناس ما في الكلام من ذم الا هو لغفروا منه كما يغفر من الأسد . وانه قال من ابتلى بالكلام لم يفلح . ولأن يبتلى المرء بكل ما نهى عنه سوى الشرك خير له من الكلام . ولقد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننت أن مسلما يقول ، وانه قال : ما تردى أحد بالكلام فافلح وانه قال : رأى في أهل الكلام ان يضربوا بالجرير ويطاف بهم في العشار . لي آخره او كما قال رضي الله عنه فيحصل على وجوه منها أنه أراد من اتخذ الكلام ذريعة الى التقرب الى السلاطين المضايق التي لا تذكرها العقول ، وقد كان عارفا بهذا العلم ، الا انه أثر صد باب المناظرة خوفا من المفاسد . ومنها أن يقال : انما أراد الشافعي وغيره بذلك كلام المبتدعة المنصحين على أهل السنة . ذكره الامام فخر الدين وغيره ، وهذا كما تقدم عن التفتزاني ، وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : لعل الشافعي أراد أن صاحب الكلام لا يفلح في غالب مقلونته اذا لم (يعرف) علم الفقه ما يصلح به أمر دينه ، ونحو هذا ما روى ابن عساكر بإسناده عن حاتم بن عنوان الأصم قال وأهل العلم أنه قال : الكلام أصل الدين وفلقه فرعه ، والعمل ثمرة ، ممن اكتفى بالكلام دون الفقه والعمل تزندق ، ومن اكتفى بالعمل دون الكلام والفقه

ابتدع . ومن اكتفى بالفقه دون الكلام والعمل تفسق ، ومن تفنن في الأوب كلها تحطس قال . وقد روينا مثل قول حاتم الأصم عن أبي بكر الوراق أنه قال : من اكتفى بالكلام عن العلم دون الزهد والفقه تزندق ، ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع ، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ، ومن تفقه في الأمور كلها تخلص ، قال الريح بن سليمان المرادي : إنما أراد الشافعي ورقة - 87 - وجه

رضي الله عنه بالنهي عن الكلام قوما تكلموا في القدر ، فحكمه عليهم بالتبديع ، وقال غيره إنما عنى بمقاله كلام حفص أنفرد القدرى وأمثاله ، فأما الكلام الموافق للكتاب والسنة الموضح لحقائق الأصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء قال ابن عساكر : وقد كان الشافعي يحسنه ويفهمه . وقد تكلم مع غير واحد ممن ابتدع وأقام الحججة عليه حتى انقطع ، ورأى قوما يتجادلون في القدر فقال في كتاب الله المشيئة له دون خلقه ، والمشيئة إرادة الله تعالى ، قال الله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فاعلم عز وجل أن المشيئة له (. .) ثبت القدر . ولما كلف حفص الفرد ، وكان يسميه المفرد ، فقال حفص القرآن مخلوق فقال له الشافعي كفرت بالله العظيم . وقام الشافعي عليه بالحجة بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وقال ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطي إلا صاحب بدعة فإني أحب أن ينكشف أمره للناس . وناظر إبراهيم بن اسماعيل بن علية المبتدع المحدث في خبر الواحد ، فقال نعم . فقال له الشافعي خبرني عن خبر الواحد المعدل أبا جماع رددته أم بغير أجماع ؟ فانتقم إبراهيم وتم يديه ، قال البيهقي : إنما أراد الشافعي بما روى عنه كلام حفص وأمثاله ، غير أن بعض الرواة أطلقه وبسبهم قيده ، وفي تقييد من قيده دليل مراده ، ثم روى البيهقي بأسناده عن أبي الوليد بن الجارود أنه قال : دخل حفص الفرد على الشافعي فقال لنا : لأن يلقى العبد الله بدنوب مثل جبل تهامة ، خير له من أن يلقاه باعتقاد حرف مما عليه هذا وأصحابه ، وكان يقول بخلق القرآن ، وكيف يكون كلام أهل السنة والجماعة مذموما عنده ، وقد تكلم فيه وناظر من ناظره كحفص الفرد في خلق القرآن . وكيف يكون كلام أهل السنة والجماعة منسوما عنده ، وقد تكلم فيه وناظره كحفص الفرد في خلق القرآن . وفي زيادة الأيمان وتقضائه ، وذكر للحميدي أحسن ما يحتج به على أهل الأرجاء ، وهو قول الله عز وجل : وما أمروا إلا ليعبدوا (2) الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة . وذكر لابن حرم ما يحتج به على من أنكر الرؤيا وروى عنه أنه قال أحكمنا ذلك قبل هذا يعني علم التكلام قبل علم الفقه ، ولما سمأه المازني عما في

ضميره في التوحيد زجره ، وقال له انك بناران وجيلان يضربك تياره ، وانت لا تعلم ، وهو الموضع التي غرق فيه فرعون ، وهامان . أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال عن ذلك ؟ فقال المازني : لا فقال : وهل تكلم فيه الصحابة ؟ فقال : لا . فقال تدري كم نجم في السماء ! فقال : لا فقال فكركم منها تعرف طلوعه ، وأغوله ، أتدري ممن خلق ؟ قال لا . قال : فكيف تتكلم في علم الخالق ، ثم قال إذا همست في ضميرك ذلك فارجع إلى الله وإلى قوله والاحكام الإله واحد لا إله إلا هو (1) الله الرحمان الرحيم أن في خلق السموات والأرض فاستدل بالخلق على الخالق ، ولا تتكلف علم ما لا يبلغه عقلك فقال المازني ثبت إلى الله من ذلك ، قال البيهقي : لئان في بحر الغلزم

ورقة 87 ظهر

يقال غرق فيه فرعون وقومه ، شبه الشافعي المازني فيما أورد عليه بعض أهل الاتحاد ، ولم يكن عنده جواب بمن ركب ذلك البحر ، ثم علمه جواب ما أورد عليه ، حتى زالت عنه تلك التشبهة في ذلك دلالة على حسن معرفته بذلك ، وأنه تحت الكشف من تمويهات أهل الاتحاد عند الحاجة وإراد بالذهي عنه من الكلام ما وقع فيه أهل الاتحاد من الاتحاد والندع . وأما استحسانه ترك الحوض فيه مع معرفته به كما روى عنه أنه قال : لقد بلغت منه مبلغاً فكانه تبع ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم الحديث ، أو غير ذلك من الأخبار الواردة في معناه ، وعلى مثل ذلك جرى أيمتنا في قديم الدهر عند الاستفتاء عن الكلام فيه ، فإذا احتاجوا إليه أجابوا بما في كتاب الله عز وجل ، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الدلالة على إثبات القدر لله عز وجل وأنه لا يجري في ملكوت السموات والأرض شيء إلا بحكم الله تعالى وبقدره وإرادته ، وكذلك في سائر مسائل الكلام اكتفوا بما فيها من الدلالة على صحة قولهم ، حتى حدثت طائفة سموها ما في كتاب الله من الحجة عليهم متشابهة ، وقالوا نترك القول بالأخبار أصلاً ، وزعموا أن الأخبار التي حملت عليهم لا تصح في عقولهم ، فقام جماعة من أيمتنا رحمهم الله بهذا العلم ، وبينوا لمن وفق للصواب ورزق الفهم ، أن جميع ما ورد في تلك الأخبار صحيح في العقول ، وما أذعوه في الكتاب من التشابه بابل في العقول ، وحين أظهروا بدعتهم وغروا الضعفاء بشبههم أجابهم الأئمة بما هو حجة عندهم كما فعل (شافعي ، فيما حكيناه عنه (من) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما في ترك انكار المنكر والسكوت عليه من الفساد والتعدي ، وكانوا في القديم إنما يعرفون بالكلام أهل الأهواء . فأما أهل السنة والجماعة فمحولهم فيما يعتقدون الكتاب والسنة فكانوا لا يسمون

بتسميتهم ، وإنما يعنى الشافعى والله أعلم بقوله . من ارتدى بالكلام لم يفلح .
 كلام أهل الأهواء ، الذين تركوا الكتاب والسنة ، وجمعوا موهلهم عقولهم ،
 وأخذوا فى تسمية الكتاب عليها . وحين حملت عليهم السنة بزيادة البيان
 بنقض آقائهم ، اتهموا رواتها ، فأما أهل السنة ، فمذهبهم فى الأصول يعنى على
 الكتاب والسنة ، وإنما أخذ من أخذ منهم فى العقل ابطلا لمذهب من زعم منهم
 أنه غير مستقيم على العقل ، وبالله التوفيق ، قال البيهقى : ولا قسم الشافعى
 المراق ، استدعاء هارون الرشيد فدخل عليه ورأى تقريبه لبشر المرسى (1)

ورقة 88 وجهه

وأمثاله من أهل البدع ، وحين عاد الى المأمون رأى غلبة أهل الأهواء على مجلسه
 وأحس ببعض ما سيجرى على أهل السنة من المحنة فاستحب الشافعى
 لأصحابه ترك الخوض فيه لئلا يدعوا الى مجالسهم للمناظرة ، لئلا يكون
 ذلك سببا لمحتهم ، ولهذا قال للبويطى : أنت ثبوت فى الحديد ، فكان
 كذلك لأنه كان شديدا على أهل البدع ، ذابا بالكلام عن أهل السنة ،
 فعنى أيام الوائق الى القول بخلق القرآن فامتنع ، فحمل مقيدا من مصر
 الى المراق ، ومات محبوبا مقيدا صابرا ثابتا على دينه رضى الله عنه .
 ومشهور ما أصاب أحمد بن حنبل فى أيام المعتصم من الحبس والضرب وما
 أصاب أحمد بن نصر الحزاعى فى أيام الوائق من القتل والصلب وما أصاب غيرهما
 من المحنة العظيمة حتى أجاب بعضهم الى ما دعى اليه خوفا على نفسه ، منهم : زهير
 ابن حرب وأبو نصر التمار ، ويحيى بن معين وعلى بن المدنى وأبو مسر وأبو
 كريب وكان أحمد بن حنبل بعد ذلك لا يرى الكتابة عنهم لاجابتهم ، لكنهم
 نعموا وتابوا أعادنا الله من المحن ، وقد يروى عن المازنى ترك الخوض
 فى الكلام لئلا يطالب بالنظر فيه ، ويشتمل عن الفقه ، وكان رجلا ورعا زاهدا
 يتجنب السلطين ، فامتنع من التظاهر بمعرفة الكلام ، مخافة أن يبتلى بالدخول
 عليهم ، مع ما شاهد من محنة البويطى ، وأمثاله ، وقد اشتهر غير واحد من علماء
 الاسلام ، أهل السنة بعلم الكلام ، كعبد العزيز المكي وصاحبه الحسين بن الفضل
 البجلي وكانا يناظران للمبتدع فى أيام المأمون وعبد العزيز هو صاحب كتاب
 الحيدة المشهور ، تفقه بالشافعى واشتهر بصحبته وخرج معه الى اليمن ، وصنف
 تصانيف كثيرة . ذكره الأستائى فى الطيفات ، وقال النعمى فى الميزان : لعل
 ذلك الكتاب يعنى كتاب الحيدة موضوع عليه ، وفى كلام النعمى نظر ، والله أعلم
 وقال القاضى أبو المعالى بن عبد الملك شيدلة من اعتقد أن السلف الصالح رضى
 الله عنهم نهوا عن معرفة الأصول وأصلوها ، فقد اعتقد فيهم عجزا . والواحد

1 - هو بشر بن غياث المرسى كان على رأى أبى يوسف القاضى فى الفروع
 معتزليا فى الأصول - انظر عنه : الشهر ستاتى ج 181 والبغدادى ، فرق 125

منهم يتكلم في مسائل العدل وقضايا الجِد ، وكية الحدود وكيفية ، لقصاص يقول ويباحل عليها ويبالخ . ويذكر في ازالة النجاسة عشرين دليلا لنفسه وللمخالف ويشقق الشعر في النظر فيها ، فكيف لا يعرف دلائل ربه الأمر لخلق بالتحليل والنحریم ، والمكلف عباده التنزيه والتنظيم ، فهيئات أن يكون ذلك ، وإنما اصلوا تحريراً أدلته وتقرير أسئلته وأجوبته ، أوضح الشريعة ، وبيان احكامها وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يفرقون التوحيد بمشاهدة الوحي والسماع ويتكلمون في أدلة الوجدانية بالصباغ مستغنين عن تحرير أدلتها ، كما أنهم كانوا يفرقون تفسير القرآن ومعاني الشمر والبيان وترتيب النحو والعروض وقناوى النوافل والفروض ، من غير تحرير الأدلة ، ثم لما انقرضت أيامهم ،

ورقة 88 ظهر

وتغيرت طباع من بعدهم ، وكلامهم ، أشكل عليهم تفسير القرآن . وكثر المحالفون في الأصول والفروع . واضطروا الى جمع العروض والنحو وتبيين المراسيل والسانيد ، والآحاد عن التواتر ، وصنفوا التفسير وعنوا بالتدقيق والتحقيق ، ولم يقل قائل ان هذه كلها بدع ظهرت أو محالات ، جمعت ودونت ، بل هو التشرع الصحيح ، وهذه العلوم أولى بجمعها لمهمة معلومها . فهي فرائض الأعيان وغيرها ، أما من فرائض الكفايات والمندوبات فآذا من جعل صفة من صفات معلومة لم يعرف المعلوم على ما هو به ، وان لم يعرف الباري على ما هو به ، لم يستحق اسم الايمان . وسئل الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله . هل يتفاوت أرباب التوحيد فيه ؟ فقال : ان فرقت بين محل ، ومحل ، وعلمت أن هذا محل وقلبه مشحون بالفطرات وذلك محل وقلبه حاضر ، ففرق بين عالم ، وعالم ، وهذا لوطرات عليه مشكلة لم يمكنه الخروج منها . وهذا يقاوم كل عدو للإسلام . ويحل كل معضلة تعم في مقام الحصاص ، وهذا جهاد مع جميع أعداء الدين وهو آيات بينات في صدور انذين أتوا العلم وللخراج في البلاد قايون معروف اذا أشكل اخراج بلدة ، رجع الناس الى ذلك القانون . وقانون العلم بالله قلوب العارفين به ، فروة الأخبار خزان الشرع . والقراء من الخواص والفهاء حفظة الشرع ، وعلماء الأصول هم الذين يعرفون ما يجب ، ويستحيل ويحوز في حق الصانع ، تبارك وتعالى ، وهم الأقلون اليوم :

وقد كنا نعلم قليلا فقد صاروا أقل من القليل
غيره . وأنشد بعضهم :

رمى البحر بالفتيان حتى كانوا نجوم
أبها للقشدي ليطلب علما
تطلب الفقه كي تصحيح حكما
كل علم عبد لعلم الكلام
ثم أتفعلت مازل الأحكام

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر . أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل القاسمي (ر) قال : قال لي الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أن الأشعري لا يشترط في صحة الإيمان ما قالوه ، يعني من منع عليه أن الحمار المولود عندهم غير مؤمنين ، لأنهم خليون عن علم الكلام ، وجميع أهل التحليل من أهل القبلة يقولون يجب على المكلف أن يعرف الصانع المعبود بدلالته التي نصبها على توحيد ، واستحقاقه ثبوت الربوبية . وليس المقصود استعمال الفاظ المتكلمين من لفظ الجوهر والعرض وغير ذلك ، وإنما المقصود حصول النظر والاستدلال المؤدى إلى معرفة الله تعالى فإن قالوا الاستدلال بعلم الكلام (بد) عاقلنا الاستدراج إلى مثل هذا الكلام صفة المحسوبة ، الذين لا تحصيل لهم فكيف ينظر بشر (. .) الأئمة أنهم لم يسلكوا سبيل النظر وأنهم اقتصروا بالتقليد حاشا لله أن يكونوا كذلك ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم مستقلين بما عرفوا من ورقة 89 وجه

الحق من أوصاف المعبود وتعاملوه من أدلة الكتاب والسنة ومسائل التوحيد وكذلك التابعون واتباع التابعين لقرب عنهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما أظهر أهل البدع الشبهة . انتدب أهل السنة للتحذير من بدعتهم ، فلما أشفقوا على القلوب أن تخامرهم شبههم شرعوا في الرد عليهم ، وكشف سقمهم وجواب أسئلتهم ، وحاموا عن دين الله بأوضح الحجج بما نبههم الله عليه في محكم التنزيل والمجيب ممن يقول ليس في القرآن علم كلام ، وآيات الأحكام الشرعية تجلها محصورة . والآيات المثبتة على علم الأصول تجلها توفى على ذلك وتربى بكثير . فلا يجعل علم الكلام الإجاهل مقلد عاجز عن التحصيل . أو ذو مله فاسد يخاف الانكشاف عوار مذهبه ، وفنائ عقيدته فالقلب لا يحب من يميز النقود . والله تعالى يقول : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون . انتهى ، وتقدم قول الافتازاني : أن النهي عنه إنما هو للقاصير عن تحصيل اليقين ، والمنعصب على الدين . القاصد إفساد عقائد المسلمين . فهذا ما أردنا ذكره من مدح علم الكلام وتواويل كلام من نقل عنه ذمه على الإطلاق ، وليس على إطلاقه . وقد جمعا من ذلك ما أنتشر وحققتا الصواب بمون الله ، وقد سبق بيان من يصلح له تعلمه ، ومن لا .

وتقدم تقرير النهي عن التوغل فيه بما لم يرد عن السلف ، وفقنا الله وإياكم لمعرفة لائق واتباعه .

ولسوء ههنا أشعاره مستحسنة في مدح الأشعري ومذهبه
 ما رواه الشيخ الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي في كتابه الذي ألفه في فضائل الأشعري ومذهبه فمن ذلك (قوله) أنشدنا الشيخ الحافظ عبد الرزاق الطيب بنيسابور ، قال أنشدنا (امام الأ) ثمة أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري بنفسه :

مدينان من يعدلنسى فيهما
حب ابي بكر امام التقى
ولبعضهم في المعنى :

من كان في المشر له عدة
فعدتي حب نبي الهندي

وللقاضي ابي الحسن هبة الله بن عبد الله السبيي (1)

اذا كنت في علم الأصول موافقا
وعاملت مولاي الكريم مخالفا
واتقنت حرف بن الملا مجودا
فأنت على الحق اليقين موافق
ولبعضهم :

أصبح الناس في عصي
جلسوا دينهم الهوى

ورقة 89 ظهر

وتساموا عن الهندي
شبهوا الله بالهوى
حرم الرشد من عبدا
فألزم الحسق لا تسرغ

ولابي القسم الجزري الاسكنراني :

أخذ مما يدالك أو قدح
إن للنبي المصطفى
ورضى به لعباده
قد كان دين واحد
قوم أضلهم الهوى
الله أيدي شيخنا
الأشعري امامنا
يسط المسألة بالهندي
حتى استفاد بنوره
من قال غير مقالته
لا يتكرن كلامه
أصل المقبول يفظوا

كثرت مقالات البمدع
دينا حنيفا شمرع
رب تعالي فارتفع
حتى تفرق ما أجتصع
والآخرون لهم ثب
وبه البرية قد نفع
شيخ الديانة والورع
وقطيع حجتهم قطع
والله متقن ما صنع
أخطأ الطريقة وأبمدع
الا أحمو جهل لكبح
فالفجر في الأفق انصدع

1 - انظره في ابن عساكر ، تبين كتب المفترى 188

2 - تصحيح من ابن عساكر ، نفس الصفحة

نسبوا الى رب الملا
زعموا بأن كلامه
ليزنت منه انهم
ولبعضهم في وزن هذه الايات :

كل اللسان عن البذر (1)
والحسن للعطش دغ
قد تلاشي وانقشع
مسر ينمزه وانصدع
مساء الحداع قد انقلع
بل أنت عبد للطع
سبخ القرب لما انزوع
وامكن بعصري او ذرع
لما تقول ويستمع
عملو اصحاب البذر
سنتن الرسول وما شرع
جسج الديانة والورع
عند البرية فارفع

واختار مما قال الرسول من الأصول وما اخترع
لكنه نصب الدليل
وأبان أن العقل لا
من آية او سنة
يا حسن ما أبدى لنا
فقد به شمل الهدى
وتفرقت فبرق الضلال
وتعطلت من يعطل
فلأي حزب منهم
ما أمه ذو بدعة
لو لم يصنف عمره
لكفا فكيف وقد تفنن
فجموعه تروى على المائتين
لم يال في تصنيفها

1 - في المخطوط القذع والتصحيح من ابن عساكر 169

2 - تصحيح من ابن عساكر 170

مهدى بها المنسترشدین فمن تصفحها انتفع
 تملی معانی کتبه فسوق الناصر فی الجمع
 ويضاف من افحامه أصل الكتائب والبيع
 فهو الشیخی فی خلق من ترك المحبة وابتمدع
 فطیبه رحمة دبه ما غاب نجم او طلح

ورقة 90 وجهه

ولابی الفتوح محمد بن الفضل الاسهرانی وذكر الحلفاء فقال :

ورعى المعتضد الناس فلم يسك للمظلوم الا وزرا
 وتلاه الكتفى بالله عن كل شيء يقيم المقتدرا
 واستشاط الناس فی عصرهما بخلاف عم حتى اشتهدا
 منهم من شبه السنة ومن لم يقل ذاك أهل القدر
 اثبتوا دبا ولكن زعموا انه ممتنع أن يبصرا
 وأراد الله ايضاح الهدى حين زاعخوا يفتى من أشمرا
 فی صميم النجب الانصار من خير من يوم حين نصر
 أوفىح المحبة حتى ظهرت وأعز الحق حتى استظفرا

وللشيخ الأديب أبي الحسين بن الحل في قصيدة مدح بها الشيخ الإمام أبا المظفر أحمد بن الإمام أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي رحمه الله :

حجة الأئمة جئنا العليسا كما قدره الرغيح العالي
 العبد المذی أبي الحسن السمسحمن فی التصح للورى غير آل
 والذى أصنى الأصول بوصفى نظروا باليقين واستعدلال
 لم تشب صلبو عقيدة التشبيه فى معزل عن الاعتزال
 وحده الله مصدقا صارم الحق مطيحا به دم الضلال
 قصد الله فرقه (1) قصدته بالشتاعات بالويسا والوبال
 جهلوا قدره فكل مغيه منهم جاهل لما قال قالى

ولبعض أهل التحقيق :

الأشعري ماله شبهه حبر امام عالم فقيهه
 مذهبه التوحيد والتنزيه وما عدها النفي والتشبيهه
 فى قوله على الهوى تنبيهه وليس فيما قاله تدويه
 وصحبه كلهم قبيسه ما فبهم الا امرؤ وجهه (2)
 فمن قلى أصحابه سفيهه ومن رأى تضليلهم معويه

1 - في ابن عساكر أمة

2 - يختلف البيتان تقدما وتأخيرا في ابن عساكر ، تبين ، ص 172

ولبعضهم :

الأشعرية قسموم
لم يخرجوا في اعتقاد
ولبعضهم على وزنه :

الأشعرية قسموم
وبينوا للبراييسا
ونزهوا الله عسا
وقد سره عن التل
ونزهوه عن الزوج
وصم نقوا عنه ما لا
ولبتسوا كمل وصف
فهم بدور الدياجي
وصم بحار علوم

ورقة 90 ظهر

وصم كرام السجايا
لم يخرجوا عن كتساب
ليسوا اولى تمطيل
ولبعض العلماء رضى الله عنهم :

ان اعتقاد الأشعري
ما ينكره اعتقاده
كم يدعى تقصيره
ليست له معرفة
(يريد) (2) ان يناله
والسر لا يطع في
فمن بدا اقلامه
ومن بعد ذا سرور
ونال منه ما اشتى
من رام أن ينال
ما اكتحلت أضافه
٧٠ لقبي ميرزا
ولا معنى في جملة

1 - في ابن عساكر 173 وم صدر البلاد

2 - تصحيح من 174

ولا اغتدى مسترشدا	فيه فحول النظر
ينظر فيما ذكروا	بالسهم والتفكير
كسفن قننى سفها	تبل السهى والمشتري
او قاتح قد فاقه	مفتاح قفل عسر
قلا تطع فى لهه	كسل عدو أبتر
واعلم يقينا أنه	ما يقولون بى
فهو امام عالم	ما فضله بمنكر
شرف فى علومه	بفضل طيب المنعم
در همه بكرية	عزما وعدل عسرى
ورافقه نورية	حلما ، وعلمنا ، حيدرى (1)
ما ذاع فى اعتقاده	عن آية او خير
او حجة عقلية	تصح فى المعتبر
موحد فى عقده	ومثبت للقبندر
والكسب لا ينكسره	مثل الجحود الجبر
منزه - لربه	عن محدثات الصور
وعن أقول ذاته	كالشمس او كالشمس
وحمل يكون صورة	للخالق المصور
لأنه ليس بلى	جسم ولا بوجه
ولا يرى صفاته	مثل صفات البشر
لأنه جل عن المحسوسات والتفسيير	
وليس بنفس صفة	كما فى ذلك المنكر (2)
بل يثبت الحياة	والقدرة للمقتدر
والعلم لكن لا يرى	العلم كعلم نظرى
وانه آزاد ما	كان من المقتدر
ويثبت السمح كما	يثبت وصف البصر
ويثبت القول ولا	يحمده كالتفدى
ولا يسرى المستورد فى	الأنسواء ، نقش الأنطيس
ويثبت التمسزول لا	كهابط ملحد
من غير تشبيه كما	يثبت أهمل الأثر
ولا يصادى أحدا	من صحت خبر النفس

1 - بكرية نسبة لأبي بكر الصديق ، وعمري لعمر ونورية الى ذى النودين
عثمان وحيدره على - واسمه حيدره - قال : أنا الذى سمعنى أمى حيدره

2 - فى ابن عساكر 175
وليس بنفسى صفة له كنفسى المنكر

بلى يتوالى صحبه
ويمعرف الفضل لهم
ولا يرى المسلم فى
فهل يرى فى عقده
فكن به متمسكا
وحزبه زين الورد
ورقة 91 وجه

والآل خبير العسر
كما أتى فى السير
يدعته
من بدعة او من فسر
لانه المقيد السرى
أكبر بهم من معسر

كم بصر علم زاخر
منهم ومن مقم
ونمال حسن منظر
لا يمتري فى فضلهم
هم دزاري أنجبهم
بجهم ينجر السرى
يرحمه الله على
وأيد الثاقين فى
وليعتقهم

ويستدتم مقم
قمد حناز كل مقم
وحناز طيب متخير (1)
الا حسود متخري
وهم لالى ابهر
يحبهم فى المحشر
أمواتهم فى القبر
السود وعين الصبر

ان اعتقاد الأشعري مسند
وبه يقول العالمون بأسرهم
والدعوى عليه غير مقالة
فلو التمامى واعتصم بمقاله
وارفض ملامه من نهك بجعله
واذا حلك العاذلون فقل لهم
ان كان من يدعى الثقات كلها
وتروونه ذا بدعة فى دينه

لا يمتري فى الحق الا ممتري
ما بين ثى قلم وماحب منبر
ما فيهم الا جهول مفتري
واعلم بقيا أنه القول السرى
عما تراه لأنه لم يشعر
قول امرئى فى دينه مستبصر
عن ربه ترمونه بتمشعر
فليشهد الثقلان أنى أشعر

وهذا ينظر الى قول الامام الشافعى رضى الله عنه :

يا راكبا قف بالمحصب من متى
سحرا اذا فاض الميجيج الى متى
قم ثم تساد بأنسى لمحمد
ان كان (ر) فضا حب آل محمد
وقال الشيخ عقيقة (. .) الدين اليافى رضى الله عنه²
دعاهما (. .) دعاء العذيب فنحوه

وامتف بقاان حيسا والناض
فيضا كملتظم القرات القاض
ووصيه وابنيه ليس بباغض
فليشهد الثقلان أنى رافض
هوى عذبة الوصل الجميل دعاهما

1 - فى ابن عساكر 176

ونمال حسن منظر حقا وطيب مخبر

عقيدته أشياخ لنا وأبسة
شعار الهندى تزهو به أشعرية
لهاكم امام شال رايات عزها
كمثل الامام الجبر أوحد عصره
ومثل النجيب ابن النجيب أبى المصطفى
وحجة اسلام حوى الفخر ما جد
ومن ليس يحصى من كبار أئمة
ولو لم يكن فى تلك غير ثلاثة
ورقة 91 ظهر

واعنى بهم غزاليا ونواويا
وقال ايضا :

لنا مذهب شمس الهندى ياهج جلى
عقيدتها عقد من السدر والحلى
تحلت حلأى الكتاب فأسفرت
ونالت باجتماع جميع محاسن
لنظارها منا برأى جمالها
أبت أن يرى تلك الحلى غير كاشف
خير بكنون المحاسن مهتد
بظاهر نص وافق العقل قائل
نأى عن حفيظ المشو نهج عقيدته
بنهج وسيط بين تفريط جامد
شموس الهندى سارت به ويدوره
أنتما بين قطب محقق
ونخر امام فى العلوم مدقق
وتصنيفنا ما بين وضع قواعد
ورفع فروغ فى حصون شوامخ
لناكم خير فى بناء قواعد
وكم من بسيط فى جلاء بقائس
وكم ذى اقتصاد مودع رب قاطع
يكف همم ذب عن منهج الهندى
كمثل الفتى الجبر المياهى بفضله
أبى حامد غزال غزل مدقق
به المصطفى بأها لميمى بن مريم

شموس هندى يكسو الوجود بها
من العقل والنقل الصحيح حلاها
لوى كل نهج ساجد للوامها
ابى بكر القاضى منى لعلامها
المصطفى عت الخلاق بها
وهل عدد الحد (صالح) قط ثنائها
كفى فى اقتضى او اتباع هداهها
وشيرازيا غرا بدورا مساهها

ومذهب غير عن صدى الزينج جلى
على جيلها فى ثمرها السلسل الجلى
عن السنة المستأ وبرهانها الجلى
ففاقت موالها بالجمال المكمل
مبهم وعناها ذو اعتزال بمعزل
لاستأ سرار المعانى فيجلى
لفهومهم منطوق وتفصيل مجلى
وما لم يوافق من محال مؤول
وعالى اعتزال للصفات معطل
وافراط غال جاوز الحق مبطل
أولو الراية البيضاء والمنصب العل
مشاهد أسرار امام هدى ولى
مفيد الورى فى كل فن محصل
اذا يجبال صوحت لم تزلزل
فما رعيها عن منجنيق موصيل
وجمع معان واختصار معقول
وايضاح ايجاز وحل لمشكل
لافحام خصم مثل ما حربه أعمل
بحزب نضال لا يرى غير أول
فشن بفسزالى العلى وتقرزل
من العلم لم يغزل كذلك بمغزل
جليل المعطايا والكليم المفضل

أعندكم خبر كهذا فقل لا
 رآه الولي الشاذل في منامه
 رواه ولي عن ولي لنا وعن
 وعن شاذل شاذل وهكذا
 الى ان قال :

وأقرنا في كل أفق منيرة بها يهتدى في كل سهل وأجبل
 زمت في سماء عليا مناهج وافقت عقائدها حقا بها لم أطول
 فهذا القدر اقتصرنا عليه منها وهي طويلة نفيسة . سامعا عقد الدلائل ، المتصل
 بالياقوت النبالي في مدح أصل السنة ومدح أعلامه الأئمة ،

ورقة 82 وجه

وقد ختمت بها بكتابتها مختصرى في طبقات الأئمة الأشعرية
 رضى الله عنهم أجمعين ، ونعمنا بعلومهم وبركاتهم وجعلنا يوم القيامة
 الأشعرية رضى الله عنهم أجمعين ، وضعنا بعلومهم وبركاتهم وجعلنا يوم القيامة
 معهم في درجاتهم ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
 رفيقا .

وقال أيضا الشيخ اليافعى في مدح علم الأصول والاعتدال عن تصنيفه كتابه
 المبسوط فيه الذى سماه العائل المظلة في الرد على المعتزلة ، وسائر الفرق
 التى هى للبدع منتحلة هذه الأبيات :

على المعالم علم الدين قد شرفنا
 يا لائسا لى لتصنيفى لعلم هدى
 جل من به رد شبهات لمبتدع
 ان كنت لم ترق شرط العلم معرفة
 ولا تقس كن عصر قدرت بدع
 خير القرون ومشكاة النبوّة كم
 وقد ذيلت عليه فقلت :

ولائس لى لتصنيفى لكشف غطا
 فعلت فعل الذى أدى لواجبه
 وقد تفاقم خطب المحضو فى زمنى
 فصبهوا الله بالمخلوق واقتضوا
 خوفك الله (ربى) فى متابعتى
 هذا جرابى اذا بحالان ما اخلفنا
 عن الجميع فما أبقي بهم كلفنا
 ممن تصوف يل اودى بهم تلفنا
 بالاتحاد وقد دانوا به سلفنا
 لهلى أسلافنا أبقي لهم خلفنا

مؤيدا في حياتي والممات اذا حان الرحيل الى الجنات مزدلفا

وقد ظهر مما تقدم من مبياته تراجم مصنفات الأشعري رضى الله عنه ، أنه للفلاسفة وغيرهم من المبتدعة والكفرة ، كاليهود والنصارى ، مصنفات على مللهم في التوحيد والشرائع بزعهم ، ولذلك قال القاضي برهان ، المعروف بقاضى العسكر وكان من كبار أصحاب أبى حنيفة : وجدت كتبها مصنفها المتقدمون في علم التوحيد بزعهم بمصنها للفلاسفة كاسحاق الكندى ، والاسقرارى ، وأمثالهما ملوثة من الشرك والتفادى مسماة باسم التوحيد ، ما أمسكها المتقدمون من أهل السنة والجماعة وبعضها للمعتزلة ، كعبد الجبار الرازى والجبائى والكبى والنظام ، لا يجوز امسكها ولا النظر فيها ، وبعضها للمجسمة كمحمد

ورقة 92 ظهر

بن الهيثم وأمثاله من شرار أهل البدع ، لا يحل النظر فيها ولا امسكها لثلا تحدث الشكوك وتوهن الاعتقاد او ينسب ميسكها الى البدع . ولها ما أمسكها المتقدمون . انتهى قسرة عقائد المصنفين مما يجب الاحتكام به لثلا يقع المطالع على شىء من كتب الكفرة وأهل البدع والضلال ، فيشتبه به . ومن هذا القبيل كتب ابن عربى وأتباعه الملاحية ، وأسلافهم كالحلاج وغيره ، فليحذر منها ففى ملوثة فلسفة وبقاؤا وزندقة ، ونفاقا . ويجب التحرز من نكت في كتب الترمذى الحكيم ، ونكت في منار السائرين ، اعتمادا أهل الاتحاد ، وادعوا أن الكتاب على طريقتهم ، ومن نكت في احياء علوم الدين ، ومعظم مشكاة الأنوار ، وكيمياء السعادة ، والمفنون به على غير أهله ، وكتاب زبدة الحقائق ، ومن مقالات كثيرة للصوفية في الرسالة والموارف وغيرهما ، خصوصا فيما يشبه الاتحاد ودم علماء الشريعة ودعوى العلم الباطن وتحريف تأويلات من القرآن ، وأحاديث نبوية ويجب الاحتراز من كتب المناظلة المشوية ، وشطاح الصوفية وضعفانهم ، وسيأتى بيان جمل من ذلك ان شاء الله ، نسأل الله الصمة .

واعلم أن المناظلة المشوية يشنعون على الأشعري في التنزيه من الحرف والصوت ، وغير ذلك ، يلزمونه الزامات لا تلزمه ، وينقلون عنه أشياء لا يريد بها ما فهموا ، هم حتها فعل صاحب البيان في تصنيفه التى ألفها في القرآن ، وعقيدتهم فيه فاحذر منها ومن المناظلة الأجرى صاحب كتاب الشريعة . والتيسى صاحب كتاب الحجة في بيان المحجة ، فهما من أئمة الفقه في منصب الشافعى وهما في العقائد من أئمة المناظلة المحدثين المتمسكين بالطواصر ، ولا يطلع على تميز ذلك الا أهل التحقيق للحديث ، ولأصول الدين وطبقات الفقهاء ومن (مذ) صيهم : أن الله جل وعلا تكلم بالقرآن بالحروف والصوت ، واثبات جهة فوق (مكا) ن إيمان المؤمنين الموحود بالسنتهم ، كذكر الله تعالى بالتوحيد . وذكر

الله والثناء عليه ، وتلاوتهم القرآن ، كل ذلك قديم غير مخلوق ، قالوا : لأن هذه صفات لذكره كما أن كلامه صفة لذاته . انتهى .

والأشعري رضى الله عنه يفصل فى الإيمان ، كما تقدم . فإن من أسماء الله تعالى : المؤمن فمن قال أنه مشتق من الإيمان فلأنه صدق نفسه . ومن قال أنه مشتق من الأمان فلأنه آمن أوليائه من ظلمه . فالأشعري ينتفى الخلق عن الإيمان الذى هو من صفات الرحمان فأما الإيمان الذى هو صفة الإنسان فلا يتصور قدمه إلا من أشبه اليهائم . وقد تقدم التنبيه على قصارى ذلك ، مراجعة من هناك . والحاصل أن الجنبلة ثلاث طبقات الأول : على منهب السلف . ينفذون : التنزيه ، ويغفون التشبيه ، ويمسكون عن الكلام فى التأويل . والثانية يمسكون عن التأويل مع اعتقاد التشبيه على ظاهر الروايات . والثالثة يفرحون بالتشبيه والتجسيم ، وبعضهم أجسر عليه من بعض وبالله التوفيق والعصمة .

ورقة 93 وجه

واعلم أن النهي فى تاريخه ، وميزانه ، ونبلائه . (1) ربما تعرض له النشظة إذا ترجم حنبليا أو نحوه ، وتقصص همته إذا ترجم شافعيا أو حنفيا . وقد فهمت ذلك من بعض تراجمه ، ثم وجدته قد قاله تاج الدين السبكي فى طبقاته الوسطى قال : فى التأويل ما يعنى عن الصريح . انتهى المقصود منه .

وأما قوله فى ترجمته لحوشائى يتنبهى أن لا يسمع كلامه فى حنفى ولا شافعى فإنه شديد التعصب عليهم ، والوقية فيهم ، فهذا غلو من السبكي أيضا . والأولى التوسط ، فحيث ظهر تعصبه لم يقبل ، والا فنقبل والله أعلم .

واعلم أن ابن عربى وأتباعه من أشد الحشوية جسارة على التشبيه ، والتجسيم الصريح . ووصف الحق بصفات الخلق . والخلق بصفات الحق ، وغير ذلك من الفضائح كما سيأتى نقله عنهم قاتلهم الله ، وقطع دابرهم . وفى أكثر مناهج الفرق ما يتعجب منه العاقل الأديب ، ويضحك منه اللبيب . لا سيما لمنهب الحشوية والرافضة والباطنية .

واعلم أن الحشوية بإمكان الشين سموا حشوية لحشومهم صفات التشبيه فى مواضع التنزيه . وبعضهم جوز الفتح لأنهم كانوا يجلسون أمام الحسن البصرى فلما خالفوه قال ردوهم إلى حشا الخلفة ، والرافضة من يرفض التشيحين أبا بكر وعمر رضى الله عنهما . والباطنية الاسماعيلية سموا بذلك لتحريفهم نصوص الشريعة إلى أمور باطنية ، يدعونها ليهنوا بها الشريعة . لمنهم الله فما أخف عقولهم ، وما أجهل شبائهم وكهولهم .

وأما من ينتسب إلى أهل السنة والجماعة ، ويخالفهم فى الاعتقاد كالخلاص . والاتحادية من الحشوية المتصوفة الملاحدة كابن عربى وأتباعه ، أو فى الأفعال

1 - تاريخ الاسلام وميزان الاعتدال ، وسير أعلام النبلاء ، وكلها مطبوعة .

كأكثر المتصوفة المشغولين بالتنعم بالأكل والشرب والسماعات المحرمة والمكروهة والطرب والرقص وسائر أنواع البطالة والدعوى ، فبيان أحوالهم وأغاثهم من أكبر المقاصد في هذا الكتاب ، ولم يزل أكابر أهل الطريق من الصوفية ، ذوي التحقيق يتوجسون منهم ، ويحذرون من تلبسهم ، ويتنبهون على أنهم ليسوا على طريق الصوفية المحققين . وإن طريق القوم قد اندرست . وميثاقى ذكر انكار الشيخ عمرو بن عثمان المكي على الحلاج ، ودعائه عليه . وكان الشيخ أبو الحسن ابن ماشد الأصبهاني أحد شيوخ الفقهاء الشافعية ، والأئمة الأشعرية ، وأحد أعلام الصوفية ممن جمع علم الظاهر والباطن ، وكان ينكر على مشيئة الصوفية وغيرهم من الجهال ، فساد مقالهم في الحلول والاباحة والتشبيه وغير ذلك من قبيح أقوالهم وأفعالهم ، وكان أقدم من القشيري توفي يوم الخطر سنة أربع عشرة وأربعمائة ذكر الحافظ بن عساكر .

ورقة 98 ظهر

ومن طالع كتاب المعيار علم كثرة حظ العلماء عليهم . ولذلك قال الأستاذ أبو القاسم القشيري في صدر كتابه الرسالة ، وعقد فصلا لذلك فقال :
فصل . ثم اعلّموا رحمكم الله أن المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم ، ولم يبق لي زماننا من هذه الطائفة الا كما قال الشاعر :

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نساتها
حصلت الفترة في الطريقة ، لا بل اندرست الطريقة بالحققة . مضى وطوى سباطه ، واستمد الطمع وقوى رباطه . وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة ، فعدوا قلة المبالاة بالدين ذريه ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام ، ودأبوا بترك الاحترام وطرح الاحتشام . واستخفوا بآداء العبادات ، واستهانوا بالصوم والصلوات . وركضوا في ميدان الفسقات ، وركبوا الى اتباع الشهوات ، وقلة المبالاة ، يتعاطى المحظورات . والارتفاق بما يأتونه من السوق والمساكن ، وأصحاب السلطان . ثم لم يرضوا بما تماطوه من سوء هذه الأفعال ، حتى أشادوا الى أعلى الحقائق والأحوال . ودعوا أنهم تحرروا عن رق الأغلال ، وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه ، عيب ولا لوم . واتهم كوشفوا بامرار الأحذية واحتبطوا عنهم بالكلية . وزالت عنهم أحكام البشرية ويقوا بعد فئاتهم عنهم بـ (سرار) الصمدية . القائل عنهم غيرهم اذا نطقوا . والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا بل صرفوا . ولما طال الابتلاء بما نحن فيه من الزمان ، بما لوحث في هذه القصة كنت لا أبسط الى هذه الغاية لسان الانكار . غير أن على هذه الطائفة أن يذكر أهلها بسوء ، أو يجد مخالف تلبسهم مساعا . إذ البلوى في هذه الديار ، بالمخالفة لهذه الطائفة ، والنكرين عليها شديدة . ولما كنت أمل من مادة هذه الفترة أن تنحس ، ولعل الحق سبحانه يوجد بلفظه في التنبيه ، فإن حاد عن السنة المثل في تفسيح آذان هذه الطريقة . ولما آبا الوقت الا استصعابا ، وأكثر أهل العصر بهذه الديار الا تماديا الأمر على هذه الجملة بنى قواعد ، وعلى هذا.

النحو صار سلفه ، فعلقت هذه الرسالة اليكم أكرمكم الله ، وذكرت فيها بعض
سير شيوخ هذه الطائفة في أذنانهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وعقائدهم بقلوبهم ، وما
ورقة 94 وجه

أشاروا إليه من مواجيبهم وكيفية تزيينهم من بدايتهم . الى نهايتهم ، لتكون
لرئيسي هذه الطريقة قوة ، ومنكم لي بتصحيحه شهادة . ولي في نشر هذه الشكوك
سلوة . ومن الله الكريم فضلا ومثوبة ، وأستعين بالله سبحانه فيما أذكره وأستكفيه
وأستعصمه من الخطأ فيه . وأستغفره وأستغفله . وهو سبحانه بأفضل جدير ،
وعلى ما يشاء قدير . انتهى كلامه رضى الله عنه .

وقد قصدت ما قصد ، لعل أجد من فضل الله ما وجد ، ولم أقصد التحامل بالهوى
على أحد ، والله أعلم بسرى وجهي ، واليه أرغب في تصفية سرى . وقال الشيخ
شهاب الدين السهروردي في كتاب كلمة التصوف : أول ما أوصيك به تقوى الله ،
احفظ الشريعة فانها الطريق الى رضوانه . كل دعوى لم يشهد لها الكتاب والسنة
فهي عبث ورفث . وقال في بعض وصاياه : ولا يعمل عن العلم خطوة ولا تكن من
جهال الصوفية فانهم لصوص الدين ، وقطاع الطريق على المسلمين
وقال أيضا في كتاب كلمة التصوف . لا تلعبن بك المبارك فلعن من كل ألف
تسعة وتسعين وتسعمائة يبعثون من قبورهم وهم قتل العبادات . ذبائح سيوف
الإشارات . غفلوا عن المعاني فضيعوا المبادئ الحقيقية شمس واحدة لا تعدد .
والمدينة واحدة والبروب كثيرة . والطرق عسيرة يسيرة . وقال أيضا في عوارف
المعارف في الخطبة : كثر المتشبهون واختلفت أحوالهم . وتستر بزيهم المتسترين ،
وقسبت أعمالهم . وقال أيضا في الباب الأول في منشأ علوم الصوفية الصوفى
هو المقرب وكل حال شريف يمزى الى الصوفية فهو حال المقرب . ومن بلغ من
الأبرار الى مقام المقربين ولم يتحقق بحاتهم فهو متصوف ، ومن عداها ممن تزا
بزي ينسب اليهم فهو متشبه . وقال أيضا : قد اندرس كثير من علوم الصوفية
كما انطمس كثير من حقائق رسومهم . وقد قال الجنيد رحمه الله : علينا هذا .
يعنى علم التوحيد . قد طوى بساطه منذ كذا وكذا سنة . ونحن نتكلم في حواشيه .
قال السهروردي : هذا قوله في وقته مع قرب المهدي بطلما السلف ، وصالحى
التأسيين . فكيف بنامع بعد المهدي وقلة العلماء الزاهدين المارقين بحقائق علوم
الدين انتهى .

ومن صرح بأن الجنيد أراد علم التوحيد الاستاذ أبو القاسم القشيري في
رسائله في باب التوحيد وأنشدوا في ذلك :

أنسى اليك قلوبا طال ما هطلت سحائب الرحي فيها أبحر الحكم
وقال السهروردي أيضا في الباب الرابع : الصوفية أوفر الناس حظا من
متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأوفرهم حظا من محبة الله تعالى . وهم

الذين ظفروا بحسن المتابعة . ورزقوا ببركة المتابعة . التخلق بأخلاقه فاستوفوا جميع أقسام المتابعة .

ورقه 94 ظهر

ومن ظن أن يبلغ عرضاً أو يظهر بمראה من طريق المتابعة فمفرور . قال أبو سعيد الخراساني كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل . وقال الجنيد : علمنا هذا مؤيد مستيك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال سهل بن عبد الله : كل وجه لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل . وقال أبو عثمان الخوري من أمر السنة على نفسه قولاً وعملاً نطق بالحكمة . ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة . ومن ترك سنة عوقب بترك فريضة . ومن ترك فريضة ابتلى ببدعة . وقال الجنيد رضي الله عنه : الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتضى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم . وقال أيضاً : من لم ينفذ القرآن ، ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الشأن ، ولا يصلح له أن يتكلم في علمنا ، لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة . وقال الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه : أقرب الطرق إلى الله لزوم قانون العبودية والاستمساك بعروة الشريعة الإسلامية ، والاستقامة على جادة التقوى . وقال أيضاً : اتباع شرعه يعطي سعادة الدارين . احذر أن تخرج من دائرته . اياك أن تغارق إجماع أهل . وقال أيضاً جعل قبول أمره طريقك إلى الله . وقال السهروردي : فهذا حال الصوفية وطريقهم . وكل مريد يدعى حالاً على غير هذا الوجه صدع معتون كذاب . وقال السهروردي أيضاً كل من ظهر على يديه شيء من الخوارق ، وهو على غير التزام أحكام الشريعة ، فهو زنديق . والذي يظهر له مكر واستدراج . وقال غيره : إذا رأيت من يمشي على الماء أو يطير في الهواء فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة . فإن وافقهما فهو على الحق والا فهو مستدرج . وقال أبو حفص النيسابوري (من لم) يزن أحواله وأفعاله في كل وقت ، بالكتاب والسنة ، ولم يتهم خواطره ، فلا تعد في ديوان الرجال . وقال الجريدي يرى أمرنا هنا مبني على أصليين : أن تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ، وأن يكون العلم على ظاهرك قائماً . وقال أبو الحسن النوري : ليس لله في عبده مقام ولا حال ولا معرفة ، تستقط معها آداب الشريعة ، وآداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الآداب وقال الجلاجلي البصري : من لا شريعة له ، لا إيمان له ، ولا توحيد له . وقد عقد الشيخ في العوارف باباً لمن انتهى إلى الصوفية وليس منهم . قال أولئك قوم يسمون أنفسهم قلندرية بارة ولامتية أخرى . وقد ذكر حال اللامتية وأنه حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالسنة والآثار ، وتحقق بالأخلاص والصدق وليس مما يزعم القوتونون بشيء والفرق بين اللامتية والقلندرية ، أن اللامتية يعمل

فى كتم العبادات والقنندى (1) يعمل فى تخريب العادات فيطرح التقيد
ورقة 9% وجه

بأدب المجالسات والمخاطبات ويملكه شكر طيبة القلب ، فيقل عمله من الصوم
والصلاة إلا الفرائض . ويتناولون لذات الدنيا المباحة برخصة الشرع ، ويتركون
الادخار والجمع . قال : وهم مع ذلك متحفظون عن تخريب أحكام الشرع . فإن
خرّبوا الأحكام فهم فساق ، انتهى وقال أيضا فى باب آجهاز الصلوات وأسرارها :
وقد غلط قوم ظنوا أن المقصود من الصلاة ذكر الله . وإذا حصل الذكر فلا حاجة
إلى الصلاة . وسلكوا طرقا من الضلال . ومجى الرسوم والأحكام ، ورفضوا الضلال
والحرام . قال وقوم اعترفوا بالفرائض . وأنكروا فضل الوافل ، واعتروا بيسير
نور الحال وأصلوا فصل الأعمال ، والأحوال تدمو بالأعمال ، والأعمال تزكو
بالأحوال . قال الشيخ : وقوم سموا أنفسهم ملامتية ، وليسوا بالبسة الصوفية
ليتسموا اليهم . وما هم منهم فى شيء . بل هم فى غرور وغلط . يستترون
بلبسة الصوفية توفيا أو دعوى ، وينتهجون مناهج أهل الإباحة ، ويزعمون أن
ضمائرهم خلصت إلى الله تعالى ، وهذا عندهم هو الظفر بالمراد ، ويرون أن
الارتسام براسم الشريعة رتبة العوام ، والقاصرة الأفهام المنحصرين فى ضيق
الاعتناء والتقليد . قال الشيخ رضى الله عنه : وهذا غير الاتحاد والزندقة والابعاد
وكل حقيقة ردتها للشريعة فهي زندقة . وجهل هؤلاء المغرورون أن الشريعة حق
المبودية ، والحقيقة هي حقيقة المبودية ، ومن صار من أهل الحقيقة تقيد بحقوق
المبودية ، وحقيقة المبودية ، وصار مطالباً بزيادات ، لا يطالب بها من لم
يصل إلى ذلك ، لا أنه يخلع من عنقه ربة التكليف ، ويخامر بالطنه الزينج
والتخريف . قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إن فاسما كانوا يوحدون بالوحى
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الوحى قد انقطع . وإنما نأخذكم
الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيرا ، أمناه وقريناه ، وليس اليانا من
سريرته شيء ، الله يحاسبه فى سريرته . ومن أظهر لنا سوى ذلك لم نأمنه
لهم فلا يلومن من أساء به الظن . قال السهروردى رضى الله عنه : فإذا رأينا
متجاوزا بحدود الشرع مهلا للصلاة المفترضة لا يمتد بحلاوة التلاوة والصوم
والصلاة . ويسهل المداخل المكرومة المحرمة ، نرده ولا نقبله ، ولا نقبل دعواه ،
أن له سريرة صالحة .

ذكر رجل المعرفة عند الجنيد ، فقال ، الرجل : أهل المعرفة بالله يصلون
إلى أن تترك الحركات من باب التبر والتقرب إلى الله تعالى . فقال الجنيد : هذا

1 - انظر عن القنندية - مصطفى جواد : فى : بغداد قديما وحديثا - ص 223

قول أقولم تكلموا باستقامت الأعمال ، وهذه عندي عظيمة . والفى يسرق ويزنى أحسن حالا عندي ممن يقول هذا . وإن المازنين بالله أخذوا الأعمال عن الله وإليه يرجعون فيها ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البرخدة ، إلا أن يحال فى دونها ، وإنها لأكد فى معرفتى وأقوى لحالى انتهى .

قال الشيخ رضى الله عنه : ومن أولئك قوم يقولون بالحللول ويزعمون أن الله تعالى عن قولهم يحل فيهم ، ويحل فى أجسام يصطفونها . وسبق الى فهمهم من قول النصارى فى اللاهوت والناسوت ، أى قول النصارى أن الكلمة حلت بناسوت المسيح وهو الظاهر بجسده . هذه قول اليعقوبية منهم . وقال النسطورية منهم وللكنائس إرافتهم فى الاتحاد وإن خالفهم فى كيفية .

قال الشيخ رضى الله عنه : ومنهم من يستبجح النظر إلى المستحسنات إشارة إلى هذا الرجم . قلت : ومنهم من يشهد لها ومن يفعل ذلك أحد شيوخ زبيد ، المسيح بصلح اسماء ، لا فعلا . حكى عنه أنه سجد لرؤية أمرد ثم أنشأ يقول :

كل الجمال جماله لا تعذلن به الملاح
فاذلة رأيت له به فاسجد هناك ولا جناح

وأعظم من ذلك قول ابن عربى أن من عبد صنبا أو شجرا أو حجرا أو قبرا فما عبد إلا الله ، كما سيأتى نقله عنه أن شاء الله تعالى . قال السهروردى : ويتحائل لهم أن من قال كلمات فى بعض غلصانه ، كان مضمر الشيء مما زعموه ، مثل قول الملاح : أنا الحق ، وما يحكى عن أبى يزيد من قوله سبحانه . حاشا أن يعتقد فى أبى يزيد أنه يقول ذلك ، إلا على معنى الحكاية عن الله تعالى ، وهكذا ينبغي أن نعتقد فى الملاح قوله ذلك . ولو علمنا أنه ذكر ذلك لقول مضمرنا لشيء من الحللول ردناه كما نردهم .

قلت قد ثبت عند العلماء الذين أقاموه عليه الحيد أنه ذهب إلى اعتقاد الحللول والاتحاد ، وصرح بذلك فى مجالسه وتماثيفه . وسمعتنى حكاية قوله فى ذلك فى الباب الرابع عند ذكر مقتله ، والله أعلم .

قال السهروردى : وقد أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريعة بيضاء نقية ، يستقيم بها كل معوج ، وقد دللنا عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى تعالى به وما لا يجوز (به) لله عز وجل ، مميزة عن أن يجعل به شيء . انتهى وذلك متفق عليه بين الأنبياء والعلماء والأولياء . ثم ذكر الشيخ أيضا أن بعض المفتونين يدعى أن الله تعالى يكلمه ويقول : قال لى وقلت له ، وهذا إما جاهل بنفسه وبحديثها ، جاهل بربه وبكيفية المكالمة والمحادثة . وأما عالم ببطلان ما يقول ، يحصل هواه على الدعوى للتوهم بذلك أنه ظفر بشيء . وكل هذا حلال ، ويكون سبب تجرئه على هذا ما سمع عن بعض المحققين ، من حصول مخاطبات وردت عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة ، مع تمسكهم بأصول

القوم من صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا ، فلما صفت سرائرهم تشكلت في سرائرهم مخاطبات موافقة للكتاب والسنة فنزل بهم تلك المخاطبات عند استغراق السرائر ، ولا يكون ذلك كلاما بسموعه ، بل كحديث النفس ، يجدونه موافقا للكتاب والسنة مفهوما عند أهله ، موافقا للعلم . ويكون ذلك مناجاة لسرائرهم ، ومناجاة سرائرهم أيهم ، فيثبتون لأنفسهم مقام العبودية ولولاهم مقام الربوبية ، فيضيفون ما يجدونه إلى نفعهم ، وإلى مولاهم ، وهم مع ذلك عالمون بأن ذلك ليس كلام الله ، وإنما هو علم حادث أحدثه الله في بواطنهم ، فطريق الأصحاء في ذلك ، الفرار إلى الله تعالى من كل ما يحدث نفوسهم به ، حتى إذا برئت صاحتهم من الهوى ألهموا بواطنهم شيئا ينسبونوه إلى الله نسبة الحادث إلى المحدث . لا نسبة الكلام إلى المتكلم ليصانوا عن الزين والتعريف . انتهى .

وقال في الباب الثاني عشر في حكم حرقه مشائخ الصوفية : الإرسال والوحي يختص بالأنبياء ، وأما الكلام من الله تعالى من وراء الحجاب بالالهام والهواثف والنام وغير ذلك ، فقد يحصل للشيوخ والراسخين في العلم . وهذا الاطلاق مقيد بما سبق . ثم قال الشيخ في باب من انتهى إليهم ، وليس منهم ومن أولئك قوم يفرقون في بحار التوحيد ، ويسقطون ولا يثبتون حركة ولا قفلا ، ويزعمون أنهم مجبورون على الأشياء وأن لا فعل لهم مع الله ، ويسترسلون في المعاصي وكل ما تدعو النفس إليه ، ويركتون إلى البطالة ودوام الغفلة والافتقار بالله والخروج عن الملة وترك الحدود والأحكام ، والحلال والحرام . وقد سئل عن رجل يقول : أنا كالباب لا أتحرك إلا إذا حركت فقال - هذا لا يقوله إلا صديق ، أو زنديق ، فالصديق يقوله إشارة إلى أن قوام الأشياء بالله تعالى مع أحكام الأصول ، ورعاية حدود العبودية والزنديق يقول ذلك إشارة للأشياء على الله ، واسقاطا لثلاثة عن نفسه ، وانخلاعا () ورمسه انتهى ومن ههنا يوجد أن من انتهى إلى تلك الحالة واعتقد الاتحاد فقد انسلخ من الدين ، وانقلبت معرفته نكرة . كبلسم بن باعوراء الذي أنزل الله فيه : وأول عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، على ما هو في التفاسير مشهور . ونسأل الله المصنعة والثبات على الكتاب والسنة وسيأتي تقرير هذا في قصة العلاج إن شاء الله تعالى .

وقال في الباب الحادي والعشرين في شرح حال المريد المتجرد والمتماثل بسبب الزوجة ففتنتان : فتنة لسوم حاله وفتنة لشخص حاله ، فذكرهما ثم ذكر فتنة العلف منهما من حيث لامتزاج النفوس وارتباطها بإربطة الامتزاج ثم ذكر فتنة العلف من الثالثة ، قال : وهي أن يصير للزوج استرواح إلى لطف الجمال ، ويكون ذلك الاسترواح موقوفا على الروح ، ويصير ذلك وليجة في حب

الروح المخصوص بالتملق بالحضرة الالهية فتتلبد الروح وينسد باب المزيد من الفتوح ، وهذه البلادة في الروح يعز الشعور بها فليحذر منها . قال : ومن

ورقة 96 ظهر

هذا القليل دخلت الفتنة على طائفة قالوا بالشاهد . وإذا كان في باب الحلال وليجة في الحب ، تتولد منها بلادة الروح في القيام بوطائف حب الحضرة الالهية فسا فلنك بمن يدعى ذلك في باب غير مشروع ، ثم يفره سكون النفس اليه قال السهروردي : على أني استيحتت عما يبطل به المفتوتون بالشاهد ، فوجدت أن المجنى من ذلك ، من صورة الفسق دغوة شراب الشهوة . لو ذهب الشراب ما بقيت الدعوة . فليحذر جدا ولا يسمح ممن يدعى فيه حالا وصحة ، فهو مدع كذاب . وليعلم أن مستنده الشهوة . ويكذب من يدعى فيه حالا ، انتهى . وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري في باب الوصية للمريدين ، بعد النهي عن صحة الأحداث والتشديد في ذلك : ومن ارتقى في هذا الباب عن درجة الفسق وأشار الى أن ذلك من بلاء الأرواح ، وأنه لا يضره ، وما قالوه من وساوس القائلين بالشاهد ، وإيراد حكايات عن الشيوخ بما كان الأولي بهم أسباب الستر على عناتهم وأفاتهم . فذلك نظير الشرك وقرين الكفر . انتهى المقصود من كلام الشيخين المذكورين رضي الله عنهما ومرادهما بالمفتولين بالشاهد أصحاب التمسق للنساء والصبيان الحسان ، ويدعون أن ذلك على طريق محبة صنع الله وملاحظة معنى من جماله على طريق الاعتبار ، والتوليع بحب الأدلي الى حب الأعلى يزعمهم ، وأعظمهم فتنة جماعة القائلين بالحلول أو بالاتحاد . ومعنى قتنهم بالشاهد أنهم يزعمون أنهم يشهدون صفات ذات الحق ، تعالى عن قولهم . في أشخاص من الخلق اصطفاها وجد فيها معاني الربوبية ، وأزال عنها معاني البشرية وقد يتعشقون الزوجات وسائر النساء والأحداث أي المردان للروايف ونحوه ، ويدعون حلول تلك الصفات فيهم أخزاهم الله ولعنهم لعنا كثيرا . ولقد قال الشيخ عماد الدين الواسطي الدمشقي نقلا عن الشيخ نجم الدين الاصفهانسي : ما ألفت الدين كطائفتين : الاحمدية فسي النساء ، والجزيرية في الصبيان ، قال الواسطي : والاتحادية في العقائد ، واليونسية قريبون منهم . كل هؤلاء ائلقوا الدين ، وقلبوا حقائقه ، واستهانوا به وضيعوا حدوده ، وتكلم على ابن عربي والتباعه في مواضع من كتبه بالنم والتكفير ، نسال الله العافية . وتكلم عن الاحمدية ، وطمعن فيهم كثيرا لسبب صحبتهم للسماء والصبيان ، وغير ذلك . وقال الامام الغزالي في الاحياء ، في الكلام على الشطط والطامات ، ويعنى بالشطط صنفين من الكلام ، احدهما بعض المتصوفة . احدهما دعاوى الطويلة المريضة في المشق مع الله تعالى ، والوصال للغنى عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمجاهدة بالروية ، والمجاهنة بالمخاطب ، فيقولون قيل لنا كذا . وقلنا كذا

ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلاج الذي قتل وسلب لأجل اطلاقه

ورقة 97 وجه

كلمات من هذا الجنس ، وقوله انا الحق ، وما يحكى عن ابي يزيد البسطامي انه قال : سبحاني ، سبحاني ، وهذا فن من الكلام عظيم ضرره في العوام ، حتى لقد ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم وظهروا مثل هذه النعاري . فان هذا كلام يستلفه انطبع ، اذ فيه البطالة في الأعمال ، مع تركية النفس يدرك المقامات والاحوال ، فلا يعجز الأعياء عن دعوى ذلك لأنفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة ، ومهما انكر عليهم ذلك لم يعجزوا ان يقولوا انكدر مصدره العلم والجدال ، والعلم حجاب والجدال علم نفسي ، وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق ، فهذا ونحوه وقتنه ما قد استطار في بعض البلاد شرره ، وعظم ضرره ، ومن نطق في شيء منه فقتله افضل في دين الله من احياء عشرة ، هذا لفظ الفزالي . وتقل القبولي وغيره انه لو ادعى بعض الناس انه بلغ حاله مع الله تعالى ان اسقطت عنه فرض الصلاة واحلت له شرب الخمر ، واكل مال السلطان كما زعم بعض من ادعى التصوف ، قال الفزالي لا شك في وجوب قتل هذا . وان كان في الحكم بخلوده في النار نظر . وغيل : قتله افضل من مائة كافر ، لان ضرره اعظم ، انتهى ، وقوله في الحكم بخلوده في النار نظر ، محله اذا لم يعرف انه اعتقه اعتقدا والاحكم بانه كافر مرتد ، مخلص في النار كما سيأتي عن الخطابي والله اعلم . ثم قال الفزالي : واما ابو يزيد ، فلا يصح عنه ما حكي عنه . وان سمح ذلك منه فقله يحكيه عن الله تعالى في كلام يردده في نفسه (.....) وسمع وهو يقول انا الله لا اله الا انا ، فاعبدني . فانه ما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكاية ، انتهى . وهذا هو تأويل السهروردي الذي قدمنا حكايته عنه وبعضهم يحمله على حالة غلبة النحول ، وفقدان الشعور واليه اشار السهروردي في اول كلامه ، ويرحم عمه ابو النجيب السهروردي في كتاب آداب المريدين حيث قال : فصل : ولما انشطحات المحكية عن ابي يزيد وغيره ، فذلك عند غلبة الجال وقوة السكر وغليان الوجد ، فلا قبول لها ولا رد ، انتهى . وذكر صاحبنا وشيخنا العقيه الامام جمال الدين محمد بن نور الدين الخطيب الموردي في كتابه الذي صنفه ردا على القصوص لابن عربي ما معناه ان ، الناس في الشطح على ضربين ، منهم من ترد عليه حالة ذمول في الله تعالى ، ثم ان اصحى من سكره مضى على صراط الشرية ولم ينكر عليه شيء ، فهؤلاء اختلف فيهم أهل العلم . فمن أهل الطريق من يفتخر لهم مثل هذا ، وذمب أهل الفقه والعلم وعظماء أهل الطريق الى المروءة لهم واقامة الحدود عليهم اذ حريم الجنب المزيء يحرم

ورقة 97 ظهر

اطلاق الالسة فيه بما يحرق حجاب الهيبة وعدم الشعور بالكلية لا يكاد يعقل

كما نعرفه من مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ، ولهذا حتى ابو القاسم الجندي في الحلاج بالقتل ، قال ومن الناس من يستعمل هذه الشطحات الشنيعة مذهباً ويدونها في التصانيف باصولها وقواعدها وفروعها كهذا الرجل وامثاله ، فهو لا ملحدون في دين الله تعالى ، فمن اتهمهم نهم عذرا فقد اخطا الطريق واشبه عليه المذود بعير المذود . ولو بصر بمقيدة امره تم اعتدله له لتحل اللوم كله ولما عذر . انتهى .

ولقد حقق ابن نور الدين حكم الضربين اذ لا يجوز الخلاف بين الائمة في تكفير الصرب الثاني . ومن سماح الضرب الاول ، لا يسهه ذلك في الصرب الثاني فلا يبقى لمثل انيافعي عذر عنهم الا قوله . نيس منهم كما صرح به في المترجم والاساس ، وكتاب ابن نور الدين هذا تكلم فيه على فص من الفصوص ، وبين وجه التكفير منه ، وان جميع كلامه يتخرج على مذاهب الفلاسفة . الا القول بالاتحاد فانه مذهب انصارى ، تكن على انخصوص في عيسى عليه السلام ، وهذا زاد عليهم بالعموم في كل شخص وكل عين واراد بالحالة التي اختلف فيها حالة القدول انما هي فيها لبعض المشعور ، فحكم التكاليف والتاديب فيها قائم عند الجمهور ، وهي حالة تعترض بعض السالكين يعبر عنها بالاصطلام والغناء والسكر وتحو ذلك ، قال الامام ابو العباس بن تيمية : انما تتضمن عدم الاحساس ببعض الاشياء دون بعض ، فهي مع نقص صاحبها الضعف لمميزه لا تنهى الى حد يسقط فيه التمييز مطلقا ، ومن نفي التمييز في هذا المقام مطلقا ، وعظمه فقد غلط في الحقيقة الكونية والدينية قدرا وشرها ، غلط في خلق الله وفي امره حيث ظن وجود هذا ولا وجود له ، وحيث ظن انه ممدوح ولا مدح في عدم التمييز والعقل والمعرفة ، قال . واذا سمعت بعض الشيوخ يقول : اريد ان لا اريد ، وان الصارف لا حيل له وان يصير كالميت بين يدي العاسل ونحو ذلك ، فهو انما يمدح منه سقوط ارادته التي لم يؤمن بها ، وعدم حظه الذي لم يؤمن به وانه كالميت في عدم طلب ما لم يؤمن بطلبه . وترك دفع عالم يؤمر بدفعه ، ومن اراد بذلك انه يبطل ارادته بالكلية وانه لا يحسن بالثقة والالام والنافع والضرار ، فهذا مخالف لضرورة العقل والحسن ومن مدح هذا فهو مخالف لضرورة الدين والعقل . انتهى .

فعلى هذا قول الفيلسوف المتقدم في تنف اللحم من شارب بهنقاش ، انه لا يحسن الالام يعنى احساسا يستر عنه ما يجد ، والا فقد عرف انه ألم ، وانه سبب في ممتز ما يجد والله اعلم ، وسياقي في ذكر الحلاج مزيد كلام ان شاء الله تعالى .

ورقة 98 وجه

ثم قال الفزائي : الصنف الثاني من الشطح : كلمات غير مفهومة . لها ظواهر رائعة . وفيها عبارات حائلة . وليس ورامها طائل . وذلك اما ان تكون غير مفهومة عند قائلها ايضا ، بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في

خبراته ، أقله احاطته بمعنى كلام قرع سمعه . وهذا هو الأكثر ، وأما ان تكون مفهومة له ، ولكنه لا يقدر على تفهيم ذلك وإيراده بمباراة تدل على ضميره لقله ممارسته العلم ، وعدم تملكه طريق التعبير عن المعاني بالانفاط الرشيقة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام ، الا انه يشوش القلوب وينحش العقول ويحير الأذهان ، ويحصل على ان يفهم منها معنى ما اريدت بها ويكون فهم كل واحد من يسمعها على مقتضى هواه ، ولجبهه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حدث احكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم ، وقال كلموا الناس بما يسمعون ، ودعوا ما ينكرون ، اتريدون ان يكذب الله ورسوله ، قلت هذا في البخاري عن علي رضى الله عنه من قوله ، والاول مروى عن ابن مسعود من قوله ايضا ، قال الغزالي وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل السامع . فكيف فيما لا يفهمه ؟ قال : وأما الطامات فبذلها ما ذكرناه في الشطح ، وامر آخر نحسه ، وهو صرف انفاط الشرع عن طواهرها المفهومة الى امور باطنة ، لا يسبق منها الى الإدهام ، وكذب الباطنية في التاويلات ، وهذا ايضا حرام وضرره عظيم ، فان الانفاط اذا صرفت عن مقتضى طواهرها بغير اعتصام ينقل عن صاحب الشرع ، او بغير ضرورة تدعو الى ذلك من دليل العقل ، اقتضى ذلك بطلان الثقة بالانفاط ، ويستقط به منفعة تكلام الله تعالى ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، فان ما يسبق منه الى التفهم يبقى حينئذ لا يوثق به ، والباطن لا ضبط له بل تتماضى فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى ، وهذا ايضا من البدع الشائعة العظمى ضررها وانما قصد اصحابها بها الاغراب ، فان انفس مائلة الى الغريب ، ومستلغمة له وبهذا الطريق توصل الباطنية الى حكم جميع الشريعة ، بتاويل دواهرها ، وتنزيلها على رأيهم كما حكيتاه عنهم في كتاب المستظهرى المصنف في الرد على الباطنية ، ومثال تاويل بعض لعل انطامات قول بعضهم في تاويل قوله تعالى اذهب اتي فرعون انه طغى ، انه اشار الى قلبه ، وقال : انه هو المراد بفرعون ، وهو الطاغى على كل انسان ، وقوله : اتي عساة ، اى كلمات توركا عليها وتعتمد مما سوى الله ، فينبقى ان تلقيه ، وفي قوله عليه الصلاة والسلام : تسحروا فان في السحور بركة ، اراد به الاستغفار بالسحار ، ومثال ذلك حتى يحرقون القرآن من اوله الى آخره عن طاهره ، وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء ، وبعض هذه التاويلات يعلم بطلانها قطعا ، كتاويل فرعون على القلب ، فان فرعون شخص مسروق مخصوص ، قواقر الينا النقل بوجوده ودعوة موسى له كاي جهل واذى لهب . وغيرها

ورقة 98 ظهر

من الكفار ، وليس من جنس الملائكة والشياطين وما لم يدرك بالحس حتى يتطرق التاويل الى الفاظه ، وكذلك حمل السحور على الاستغفار ، فانه صلى الله عليه وسلم كان نبيا يتناول الطعام ، ويقول : تسحروا فان في السحور بركة : وهلموا الى القد المبارك ، فهذه امور تدرك بالتواتر والمس بطلانها ،

وبعضها يعلم بحالها الخنز ، وذلك في امور لا يتعلق بها الاحساس ، وكل ذلك حرام وظلال وافساد للدين على الخلق ، ولم ينفل من ذلك شيء عن الصحابة ولا عن التابعين ، ولا عن الحسن البصري مع اكبابه على دعوة الخلق ووعظهم ولا يظهر لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن براه فليتبوا مقعده من النار ، معنى الا هذا النمط وهو ان يكون غرضه ورايه تقرير امر وتحقيقه ، فيستحضر شهادة القرآن اياه ، ويحملها عليه ، من غير ان يشهد لتزييله عليه دلالة لفظية لغوية او عقلية ، ولا ينبغي ان يفهم من هذا انه يجب ان لا يفسر القرآن بالاستنباط والتعكر ، فان من الايات ما تقبل فيها عن التابعين والمفسرين خمسة معاني وسنة وسبعة ، ويعلم ان جميعها غير مسموع من النبي صلى الله عليه وسلم ، فانها قد تكون متناقضة لا تقبل التجمع ، فيكون ذلك مستتباً بالفهم والفكر . ولهذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال : اللهم فقهه في الدين ، وعليه التاويل انها غير مرادة بالالفاظ ، ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق الى الحق ، يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هو في نفسه حتى ولكنه ثم ينطلق به صاحب الشرع كمن يصنع في كل مرة يراها حقا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ظلم وضلال ودخول في وعيد : من كتب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار بل الشر في هذه التاويلات الظلم واعظم ، لانها مبطلّة الثقة بالالفاظ ، وقاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن ، بالكلية ، انتهى ، وقال ايضا الفزالي في انكلام على تفسير القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس ومائتي المفسرين : وذهبوا الى انه كفر لتحديث : من فسر القرآن براه فليتبوا مقعده من النار .

قال : وهذا النهي ينزل على وجهين احدهما ان يكون له في الشيء راي واثبه ميل من طبعه وهواه ، فيتاويل القرآن على وفق رايه وهواه ، وهو يعلم ان ذلك ليس المراد بالاية ، ولكن يلبس به على خصمه وقد يكون له عرض صحيح فيستدل عليه من القرآن بما يعلم انه ما يريد به كما تقدم في باب تاويل اسحور وفرعون . قلت : ومن هذا القبيل أخذ الفالح من المصحف وقد جزم الخطاطوشى بتحريمه في تعليقه ، الوجه

ورقة 99 وجه

الثاني : ان يبادر الى تفسير القرآن بظاهر العربية ، من غير استظهار للسمع والنقل فيما يتعلق بفرائب القرآن والفاظه المبهمة ، والمبدلة ، وما فيه من الاختصار والحقق والاشعار والتقديم والتأخير ، فمن لم يحكم ظاهر التفسير ويبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية ، كثر غلطه . وفسر القرآن براه ، فانتقل والسمع لا يد منه في ظاهر التفسير اولا ، ليتقى به مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتبع الفهم والاستنباط . ثم قال بعد ذكر وجوه الفهم والاستنباط : فهذه خواصك لتفتح لارباب القلوب ، ثم لها اغوار وراه

هذا ، وإسرار لا يدل عليها ظاهر التفسير ، وليس مناقضا لظاهر التفسير ، بل هو استكمال له ، ووصول إلى تباينه ، فهذا ما نريد به فهم المأني الباطنية لا ما يناقض والله أعلم . انتهى . وقد شرط غيره من العلماء بالتفسير والحديث والفقه في التاويل ، أن يكون لا يناقض ظاهر الآية ، ولا يخرج عن الكتاب والسنة ، واحتفظ بهذه القاعدة لتعلم ما يرد عليك مما يخالفها وبالله التوفيق ، وفي فتاوى ابن الصلاح أن أبا عبد الرحمن السلسي صنف كتابا سماه حقائق التفسير ، فيه من هذا النمط وإن الإمام أبا الحسن الواحدي قال فيه : أن كان اعتقد أن ذلك تفسيره فقد كفر . انتهى . مختصرا وذكر ابن تيمية في جواب له طرفا من هذه التاويلات عن الاسماعيلية القرامطة وعن ابن عربي وإمثاله من المتصوفة وكفرهم جميعا ، وسيأتي نحو ذلك عن ابن عربي واتباعه في الباب الثالث أن شاء الله تعالى ، وقد تقدم قول النسفي في العقائد : أن النصوص على ظواهرها ، والمدلول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن الحاد وكفر ، قال التفتازاني في شرحه بعد تقريره للاول : وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ، ومع ذلك ففيها اشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك ، يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة ، فهو من كمال الايمان ومحصن العرفان . انتهى .

واعلم أن المرضى من التاويل للشطط ، هو ما عرف لصاحبه صحة الحال الشاهدة بالحكاية والمدلول دون ما كان من اعتقاد . وأما ما كان عن تساميل فيوعده عليه ويفرق بين النادر والمتكرر ، وبين الخفيف والفاحش ، كما ستعرفه ، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في آخر القواعد الكبرى : وقد تشبه بالقوم من ليس منهم ، ولا يقاربهم في شيء من الصفات وهم ضر من قطاع الطريق ، لا بهم يقطعون طريق الناهبين إلى الله تعالى ، وقد اعتمدوا على كلمات قبيحة يطلقونها على الله تعالى ، ويسيوون الادب على الرسل والانبياء واتباعهم من العلماء والأتقياء ، وينهون عن السماع من الفقهاء لعلمهم بأن الفقهاء ينهون عن صحبتهم وعن السماع منهم وعن سلوك طريقهم انتهى . وبالله التوفيق .

واعلم أن (. . .) شطحات الصوفية بالتاويل لزم منه ما ينتهي إلى تبديل الشريعة وتحريفها ، فاحذر من ذلك وبالله التوفيق

ورقة 99 ظهر

الباب الثالث في بيان حال ابن عربي واتباعه المارقين الشطاح الفالين . وبيان شيء من مقالاتهم وتحريفهم لكتاب الله المبين .

اعلم رحمك الله أن ابن عربي واتباعه من الحشوية الفالين الفلاسفة الباطنية الملاحدة الجبرية المتصوفين المنتسبين إلى المسلمين ، ليأتوهم من المبين كما قال الله تعالى حكاية عن أتباع المشركين : كنتم تأتوننا عن المبين . يقول من جهة الدين ، تحذروننا بأقوى الوجوه . كذلك هذه الطائفة للمتصوفة الباطنية الملاحدة ، راموا إقصاء الدين وإضلال المسلمين بسعوى التصوف والمخائلق ،

ففضحهم الله بتأليفهم وتصانيفهم وكشفت اعوارهم ، وأوضح للعلماء قبح منحهم وبطلان دعاويهم فافتوا بتكفيرهم - حتى توارد على تكفيرهم نحو ما بين عالم محقق ، قد جمعت فتاويهم في مجلد ضخم موجود في الديار المصرية ، على ما أخبرني الثقة . وكان ابن عربي من مهر في علم الحقول ومذاهب المخالفين ، ولم يصحبه التوفيق ، فلم يتقيد بقيد الشريعة المحمدية ، وتجاوز على مخالفة اجماع المسلمين وبنى مذهبه على قواعد ملققة من مقالات الضالين منها القول بقدم العالم وازليته ، صرح به في غير موضع من كتبه ، ومنها جميع الفرق المخالعين من الحشوية والفلاسفة والقرامطة الباطنية والنصارى وسائر المبتدعين اسير . لا على مذهب من يقول كل مجتهد مصيب حتى في اصول الدين على ان القول به في الفروع يلزم منه تصويب المتضادين ، ولذلك قال ابو اسحاق الاسعراييني : هذا القول اوله سفسطة وآخره زندقة ، نقله عنه النووي في التهذيب والمعروف عند الاصوليين والفقهاء والمحدثين ، ان القول بتصويب كل مجتهد انما هو في الفروع ، اما في اصول الدين فالحق واحد ، والمصيب واحد ، ومن عذاه مخطي « أتم غير معذور باجماع المسلمين الا ما حكى عن عبيد الله بن الحسن العنبري والملاحظ المعتزليين من تصويب كل مجتهد حتى في اصول الدين حتى نقل عن العنبري تصويب اليهود والنصارى واخذ ابن عربي بهذا المنصب وابرز في قالب الحقيقة واوصى به فقال : ايها ان تقتصر على معتقد واحد فيقولك خير كثير ، وقال ايضا في الفصوص في الكلمة اليهودية . فكأن في نفسك ميولي يصور المعتقدات كلها ، قاينا تولوا ثم وجه الله (1) ، وما خص اينما من اين ، الى ان قال : فما ثم الا الاعتقادات فالكلمة مصيب وكل عاصب عاجور ، وكل عاجور سعيد ، مرضى عنه ، وان شقى زمانا في الدار الآخرة ، هذا لفظه ، وفيه تصويب اليهود والنصارى وعبيدة السجلى والاولثان والطواعيت وغيرهم على العموم كما سيأتى فانه ايضا ولذلك اثبت في صدر كتابه الفتوحات المكية ثلث عقائد : عقيدة للعوام من المسلمين من غير نظر ولا برهان ، هكذا قال اشارة الى تضعيفها ، وعقيدة للخواص ،

ورقة 108 وجه

اي هذه عقيدة الفلاسفة ، وعقيدة خواص الخواص . ولكنه قال : جعلتها مبعدة في الكتاب ، لأنها امر فوق هذا ، واراد بها عقيدة نفسه وامثاله من اللاحقة ، وكذلك جعلوا الشهود ثلث مراتب كما سيأتى ، وكذلك جعلوا المعرفة والتوحيد والفناء والبقاء كلها على ثلث مراتب للامة وللخاصة وللخاصة الخاصة ، وغلوا وغلوا : ومن كلامه في عقيدة الخواص .

مسألة لا يستحيل في العقل وجود قديم ليس بالآله فان لم يكن فمن طريق السمع لا غير . هذا لفظه . وهذا هو عربون القول بقدم العالم ، وفيه اشارة ظلمة الى تضعيف السمع اي الشرع المسعور في الكتاب والسنة ، فافهم

وقال أيضا في الاعادة : من افسد شيئا بعدما انشأه ، جاز ان يفسده كما بنده
وقال ايضا ان اقامته اللطيفة الروحانية بحجز ما من الانسان ، فقد صدق عليه
اسم الاعادة . ثم قال البطل من الشيء يقوم مقامه ، ويوجب له احكامه ، هذا
لفظه ، وهو اقول بيعت الارواح دون الاجساد ، وصرح به في غير موضع ايضا
وقال ايضا في الباب الثاني من الفتوحات : ان الحقائق اعطيت لمن وقف عليها
ان لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولاهمية ولا بعمدية زمانية .
فان التقدم الزماني والكماني في حق الله تعالى ترمى به الحقائق في وجه القائل
به على التحديد . اللهم إلا ان قال به من طريق التوصيل كما قاله الرسول
ونعلق به انكتاب انتهى - وعبر عن هذا في عقيدة عسوم اهل الاسلام بقوله
تعالى اذ تكون الحوادث بعده او يكون قبلها بل تعالى كان ، ولا شيء معه
ثم قال في الباب المذكور : فلا تقول من جهة ما هو الامر عليه ان الله تعالى
يوجد قبل العالم ، اتي آخر ما قال . وادعي انه الذي اعطاه الحقائق قبها
الله من حقائق ، وبيع القائلين بها . وقال ايضا في عقيدة الخواص : لا يصدر
عن الواحد من كل وجه الا واحد . يعني بذلك قول الفلاسفة : ان الحق سبحانه لم
يخلق الا العقل الاول والعقل الاول خلق غيره ، والكلام في ذلك مبسوط في
كتب اصحابنا . وقال في اول هذه العقيدة انها عقيدة خواص الله من اهل
طريق الله فانظر كيف يكذب على الله . ويعظم حبه الطائفة المتفلسفة المنصوفة
فيصنفهم باهل الحق وبخواص الله ، وباهل الكشف والذوق . وباهل التوحيد
الحقيقي ونحو ذلك غرورا وتزغيبا في منهم . ولذلك يصنف اهل طريقته :
انه قسب الالاهيين وهم صنف من الفلاسفة معروفون في الاسماء والصفات
الالاهية ، وقال في اولها : انه سبحانه بقعدة الناشئين الشادية . انه سبحانه
اختصار الاقتصاد والناشي والشادي المذكوران في اللفظ . عبارة : عن المبتلى

ورقة 100 ظهر

والمنتهى والناشي ايضا من ، رجال المعتزة ، لهم مصنعات لا يعلم ابن عربي
الاخذ عنها . فمى مجاريقه انه قال قال الشادي : اجتمع اربعة نفر من
العلماء في قبة ازين تختط الاستواء ، مغربي ومشرقي وشامي ويساني فذكر
كلام واحد منهم في العقائد الى آخر ما قال وقية ازين عند الهندسين هي وسط
الارض في جبل سرفديب من ميلان من بلاد الهند ، ذكره اليافعي في كتابه
في الكلام على مذاهب الباطنية ، وقال غيره . هي جزيرة في الخليج . وادادوا
به موضع اعتدال الليل والنهار ، وقد ذكره ابن عربي في جواباته على سؤالات
نثرمنى الحكيم في الفتوحات المكية في الباب الثالث والسبعين . وقال انهم
استعاروه للعارف المعتدل في معرفته . فانظر هذا الاغراب في هذه المخرفة
ومن مخادعته بلجههم قوله في اول الفتوحات . فصل : ولا يجيبك ايها
الناظر في هذا الهند من العلوم التي هو العلم النبوي المورث منهم
صلوات الله عليهم . اذ وقفت على مسألة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف
او متكلم او صاحب نظر في اي علم كان ، فنقول في هذا القائل

الذي هو الصوفي الحق يعنى نفسه : انه فيلسوف لكون الفيلسوف قد ذكرهما واعتقدهما او انه تغلبا منهم ، او انه لا دين له . كالفيلسوف فلا تفعل يا اخي . فهذا القول قول من لا تحصيل له ، اذ الفيلسوف ليس كل علمه باخلا فمسي ان تكون تلك المسألة فيما عنده من الحق ، لا سيما انا وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم قد قالها ، ولا سيما فيما وضعه من الحكم والتبرء من الشهوات ومكائد النفوس ، وما تنطوى عليه من سوء الصنائع فان كنا لا نعرف الحقائق ينبغي لنا ان نثبت قول الفيلسوف في هذه المسألة وانما حق فان الرسول صلى الله عليه وسلم او الصاحب ، او مالكا او الشافعي او سفيان الثوري . هذا لعظه وهو مباحته عظيمة وغرور واضح ، عند من حقق علوم الشريعة ، فان اصول الفلاسفة التي ضلوا بها لا يتصور ان توافق قول الرسول صلى الله عليه وسلم ولا قول احد من الائمة المذكورين ، ولا هذا العلم الذي اشار اليه من علوم الانبياء كما اوصيه بتزويده ، على انه قد عرف بالاستقراء كذبه على الله وعلى رسوله وعلى السلف الصالحين وراى على قوله بقم العالم والزلزلة ، القول بالاتحاد : فقال يوجد الوجود اى اتحاد الخالق والمخلوق وان العالم المخلوق عندنا هو الله عنده ، وان كل شيء هو الله وذلك حقيقة التوحيد عنده ، وان كل موجود فهو حق ، وان الشر عدم محض لا وجود له ، فلا وجود للكفر والباطل والكنب وانما الوجود الحروف التي نطق بها الكافر والكاذب . اما الممانى التي هي تحت تلك الالفاظ فعدم محض

ورقة 101 وجه

هذا كلامه والقول . بقم العالم من اصول الفلاسفة . وكذا انكار علم الله تعالى بالجزئيات ، وانكار بحث الاجساد بعينها . وانكار العذاب الحسى فى الآخرة وانكار الخلود المطلق فى النار المنوية على رايهم ايضا . وهذه المقالات كلها معروفة للفلاسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابى وغيرهما ، وكفرهم بها جميع علماء الاسلام ، وهذا امر جل قد قال بجميعها . وهو منحصر هو الى اصله مسبق ، ثم توسع فيه حسبما قدر عليه من الشقاء والمروق ، قاتله الله . وبالمجمل فقد خالف الاسلام وناهى الايمان بأمور ظاهرة يعرفها العالمى الفقيه وبأمور غامضة لا يدركها عليه الا العلماء الفضول الراغبون فى المقول والمنقول فانه لم يدع بابا من ابواب الفلسفة كالرياضى والطبيعى والايمى الا وقد دخله وادخله فى كتبه وسمى نفسه بالمحقق ، وكذلك اهل طريقته وانما ان يسمى احدهم بالمعارف كما قال ابن الفارض منهم :

وعن لقبى بالمعارف ارفع فان ترى التنايز بالالفاظ فى الذكر تبقت وتسموا بامل الوحدة اى وحدة الوجود . وسماهم بذلك غير واحد من العلماء وسماهم القشيري فى الرسالة ، والسهوردي فى المعارف المفتوحة والشاهد كما تقدم لانهم يدعون شهود الحق فى صور الخلق قافهم مراد الشيخين بذلك . وعزلاء زادوا على ذلك فقالوا : ان الحق تعالى عين كل

موجود وتركوا لفظ الحلول ، لأنه يقتضى حالا ومجلا ، ثم تركوا لفظ للاتحاد ايضا لأنه يقتضى كون شيئين احدا وما ثم الا هو وحده وجعلوا الحق رأسا فاحل مناهجهم حله ، وبالله التوفيق ، والقول بوحدة الوجود هو اصل مذهبهم وغاية كفرهم ، وابن عربي هو عمدة القائلين بوحدة الوجود كما قال الفهبي وابن عربي أخاه من مذهب الباطنية المتصوفة . وقولهم ان الوحدة دليل الحق والكثرة دليل الباطل : فمن هذه العين تشعبت طرق الفجائية وتفرقت بهم عن سبيل الهداية . قال الله تعالى : وإن هذا صراطي مستقيما فاتبوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله (1) ، ولما علم ابن عربي أخزاه الله ان قاعدة المحققين من الصوفية في التوحيد هي افراد القدم على الحدث ، تحالف طريقته ، ادعى ان الشيوخ المتقدمين كالجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التستري ، وابراهيم الخواص وغيرهم رضى الله عنهم ماتوا ولم يعرفوا التوحيد الذي عرفه فهو واتباعه يتكرون على الجنيد وامثاله اذا ميزوا بين العبد والرب . وقالوا : التوحيد افراد القدم عن الحدث وحرقوا مقالة المحققين بقولهم التوحيد اسقاط الحدث وانفراد القسم ، واسقاط الحدث لا يصح وجودا أصلا لا عقلا ولا حسا ولا شرعا ، وفرع ابن عربي على الاتحاد ان من عبد صنما او شجرا او حجرا او شمسا او قمرًا فما عبد الا الله ، وإن عبدة العجل ، ما عبدوا الا الله

ورقة 101 ظهر

ولهذا عنده أصل آخر ، وهو ان الامر والارادة بمعنى واحد . وإن المعصية مخالفة الارادة ولا يتصور مخالفة ارادة الله عز وجل ، ولهذا قال في باب الاسرار من الفتوحات : أمر الله موافق لارادته - سواء . لا يختلف حكمهما فما عصى احد قط أمر الله . انتهى ، وهذا كقول المشركون لو شاء الله ما اضرنا فتركوا أمر الله وتعلقوا بالمشيئة وأمر الله تعالى بمعزل عن ارادته ، لأنه تعالى يريد لجميع الكائنات ، غير أمر بجميع ما يريد ، فعلى العبد ان يتتبع الامر وليس له ان يتعلق بالمشيئة بعد ورود الامر . وهذا اجماع أهل السنة ومن نص عليه من المفسرين الواحدى والبغوى وغيرهما ، فنذهب ابن عربي مذهب المشركون ، وحرف على وفق حنيفة تفسير قوله تعالى : وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه . فجعل قضى بمعنى حكم ، واجمع المفسرون من أهل السنة على انه بمعنى امر . وقال ان الحق المنزه هو الخلق للشبه ، وقال ان المنزه لله تعالى اما جاهل واما صاحب بهود ادب ، الى ان قال فان للحق في كل خلق ظهورا فهو الظاهر في كل مفهوم ، وهو الباطل عن كل فهم ، الا عن فهم من قال ان العالم صورته وهويته ، الى ان قال : وهو المسمى ابا سعيد الخراساني وغير ذلك من الاسماء المحدثات ، تعالى الله عن قوله علوا كبيرا وهذه الفاظه في النصوص في الكلمة النوحية ، وقال في الكلمة اللسانية : ان الله تعالى لطيف . فمن لطفه ولطافته انه المسمى المسمى . كذا ، المحلود بكذا غير ذلك

الشيء حتى لا يقال فيه إلا ما يدل عليه اسمه بالتواطؤ والاصطلاح فيقال هذا سماء وأرض وشجر ، وحجر وحيوان وملك ورزق وطعام ، والعين واحدة من كل شيء وفيه ، إلى أن قال وقد قال مسيحانه : انه عين قوى عنده في قوله : كنت سمعه ، وهو قوة من قوى العبد ، ولسانه وهو عضو من أعضاء العبد ، والعبد ليس بغير لهنة الأعضاء ، والقوى ، فعين مسمى العبد هو الحق هذا لفظه اخذاه الله ، وكان الكافر على ربه ظاهرا ، وقال في الكلمة الابراهيمية : لا ترى ان الحق يظهر بصفات المحدثات ، وأخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص وبصفات النقص ، لا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها إلى آخرها ، وكلها حق له ، كما ان صفات المحدثات حق للحق فانظر ما اقبح هذه الالفاظ واشنعها ، ولو لا ضرورة البيان لما استجزنا حكايتها فاقسم بالله الذي بأمره تقوم السماء والأرض ان الله لا يرضى بهذا الكلام . كما لا يرضى لعباده الكفر فإين العقول والالباب ، فضلا عن العلوم ، وله من نحو هذا شيء كثير ، هو ديدنه في كتبه ، قال ابو العباس بن تيمية رحمه الله ،

ورقة 102 وجه

وهو واتباعه . يقولون الشهود ثلاث مراتب ، فيشهد العبد أولا طاعة ومعصية ثم طاعة بلا معصية ، ثم لا طاعة ولا معصية .

والشهود الأول هو : الصحيح الموافق للشرائع ، وأما الشهود الثاني فيريدون به شهود القدر ، ويزعمون ان للمعصية مخالفة الإرادة والمشيئة . وذلك غير متصور وكان بعض هؤلاء يقول ' كفرت برب يعصى ، وقال شاعرهم : أصبحت منفبلا لما يختاره منى ففعلى كله طاعات

ومعلوم ان هذا خلاف ما ارسل الله به رسله ، وانزل به كتبه ، وهذه مسألة الإرادة والأمر ، وقد كانتا اشتبهت على طائفة من الصوفية فبينما لهم الجنيد رحمه الله ، فعن اتبع الجنيد فيها كان على السداد ، ومن خالفه ظل وأما الشهود الثالث : فان لا يرى طاعة ولا معصية ، ويرى ان الوجود واحد . وهذا عندهم غاية التحقيق والولاية لله . وانما هو غاية الالحاد في الشرائع ، وغاية العداوة لله تعالى وللانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فمن مقالاته في اجترائه على رسل الله تعالى صلوات الله وسلامه عليهم قوله : بعد ذكره لآخذ موسى بلحية أخيه وراسه يجره اليه ، ان سبب ذلك عدم التثبث في النظر فيما كان في يديه من الألواح التي القاهما من يديه . فلو نظر فيها نظر تثبث لوجد فيها الهدى والرحمة ، فالهدى بيان ما وقع من الامر الذي اغضبه ، مما هارون برئىء منه ، والرحمة رفقة بأخيه . فكان لا يأخذ بلحيته ولا براسه مع كبر سنه . وانه آمن منه . فانظر كيف نسب موسى الى المجلة وعدم التثبث حتى فاته الهدى والرحمة . ولو وقع مثل هذا الخطأ لرجل عالم او ملك لعنه المقلد سوء أدب . فكيف في حق الكلبي موسى صل الله عليه وسلم . وقال ايضا في ابراهيم الخليل عليه السلام في رؤياه ذبح

ولده : انما رأى كبشاً ظهر له فى صورة ابنه فى المنام فصلى ابراهيم الرؤيا .
وانه لواهم فى ذلك ، فعده الله من وهم ابراهيم بالذبح العظيم الذى هو تعبير
رؤيا عند الله تعالى ، وهو لا يشعر . وأحبر عنه صدق الرؤيا وما قال له :
صدقته فى الرؤيا انه ابنك . لأنه ما عبرها بل أخذ بظاهر ما رأى ، والرؤيا
تطلب التعبير . والتعبير الجواز من صورة ما رآه الى أمر . فمن غفلته وعدم
شعوره لم يعط مقام الرؤيا حظها ، ولم يوفها حقها الذى هو التعبير . هذا لفظه
فاظهر كيف جزم يوهى ابراهيم الخليل عليه السلام وغفلته وعدم شعوره .
ورؤيا الأنبياء عليهم السلام حق لا وهم فيها ، باجماع المسلمين . فكيف
يجز إطلاق الوهم والفعلية وعدم الشعور على الخليل عليه السلام . فكيف

ورقة 102 ظهر

يجز المؤمن أن يظن بابراهيم عليه السلام أنه يقدم على ذبح ولده برؤيا
لا يعلم أنها من الله حق . قال بعضهم : والمعجب كيف علم هذا الحديث
المازق من الله ما ادعى . ولم يعلمه الخليل عليه السلام . ثم انه ادعى أن
خاتم الأولياء يولد بالصين ، ويتكلم بكلام الصين . وأن النساء بعده يقمن
فلا يلدن . وهذا من كدبه وخرافاته التى لا يقول عليها دليل . ثم انه لما
أثبت ، فصله فى العلم على جميع المرسلين . فقال : واعلم أن خاتم الرسل
بل جميع المرسلين لا يأخذون العلم الذى أختص به ختم الأولياء الا من
شككاته ، وأن خاتم الرسل من حيث ولايته بسببته مع الختم للولاية بنسبة
الأنبياء والرسل معه . ثم بين علة تفضيله على نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فى العلم فقال : ان النبىء صلى الله عليه وسلم ، رأى نفسه موضع
لبنة . يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : انما مثلى ومثلى الأنبياء كمثلى رجل
بنى دارا فحكم بينهما الا موضع لبنة ، فكنت أنا اللبنة او كما قال صلى
الله عليه وسلم . قال : وهذا يعنى ختم الأولياء . يرى نفسه موضع لبنتين
لبنة من فضة ولبنة من ذهب ، فالبينة الفضية هى متابعتة لمحمد صلى الله
عليه وسلم فى الأحكام الظاهرة ، واللينة الذهبية هى اخذه عن الله بلا واسطة (1).
فالنبي صلى الله عليه وسلم انما يأخذ عن الملك عن الله سبحانه وهذا يأخذ
عن الله سبحانه بلا واسطة انتهى . فبجمله أعلى من نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وجعل متابعتة لبنة من فضة . وافهم أن مخالفتة له لبنة من ذهب .
ثم وصف محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه النبىء الرسول . ووصف هذا
العجسى الصينى بأربعة أوصاف ، فقال : هو الولي الوارث الآخذ عن الأصل
المشاهد للمراتب . ولما رأى ما فى قوله هذا من التنفير لقلوب المؤمنين ،
تألف قلوب الضعفاء فقال : وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل صلوات
الله عليه . وهذا تمويه على ما سبق لعود بالله من كيده ومكره . قلت :
وهو وأصحابه كانوا يدعون أنه خاتم الأولياء ، وقد بان أنه ليس كذلك
لوجود الأولياء من بعده . والله أعلم .

(1) انظر القبلى ، العلم ، ص 475

وقال أيضا في الكلمة اليوسفية : ان عمر النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا كله انما هو منام في منام . وانه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي اخذ عن المحسوسات المعتادة . فسمحي بثوب وغاب عن الحاضرين عنده . فاذا سري عنه . رد . فسا أدركه الا في حضرة الخيال ، الا أنه لا يسمى نائما . انتهى . وأشار بهذا الكلام الى تضعيف الثقة بالوحي وبني عليه تحريز الخطأ على النبي صلى الله عليه وسلم . بل نقل عنه أنه ذكر في تفسيره في سورة التحريم : تكفير النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث حرم ما أحل الله له بزعمه لعنه الله ، ان كان كما نقل عنه ، ومن مقالاته أيضا ورقة 103 وجه

حكمه بايمان فرعون لعنه الله . وثناؤه عليه . فقال ان سؤال فرعون عن الماهية الالهية لم يكن عن جهل . وانما كان اختبارا لموسى عليه السلام ، ليرى جوابه مع دعواه الرسالة من ربه . وقد علم فرعون مرتبة المرسلين في العلم ، فيستدل بجوابه على صدق دعواه . وسأل سؤال ايهام ، من أجل الحاضرين حتى يعرفهم من حيث لا يشعرون بما شعر هو في نفسه في سؤاله . فاذا أجابه جواب العلماء بالأمر أظهر فرعون ابقاء المنصبه أن موسى ما أجابه عن سؤاله ، فيفهم الحاضرين أنه أعلم من موسى وقد علم فرعون أنه لا يجيبه الا بذلك . فقال لهم : ان رسولكم الذي أرسل اليكم ليجنون (١) ، أي مستور عنه . علم ما سأله عنه . قال : فالسؤال صحيح على منذهب أهل الحق . والعلم الصحيح والعقل السليم ، والجواب عنه لا يكون الا بما أجاب به موسى . الى أن قال : وعلم موسى أن فرعون علم ذلك ، لكونه سأل عن الماهية . فعلم أن سؤاله ليس على اصطلاح القدماء في السؤال بما . فلذلك أجاب . ولو علم منه غير ذلك لفطه في السؤال . هذا حاصل كلامه بالفاطه . فانظر كيف جعل فرعون عالما بمرتبة المرسلين . وان سؤاله صحيح ، وان موسى عليه السلام علم ذلك . ثم صحح قول فرعون : أنا ربكم الأعلى . ثم جزم بأن فرعون لم يمت الا طاهرا مطهرا من الخبث والآثام ، لأنه كان آخر أمره الاسلام ، والاسلام يجب ما قبله . ثم عم بهذا الحكم جميع الكافرين المحتضرين . ثم قال : ليعلم أن ما يقبض أحد من المحتضرين الا وهو مؤمن . أي مصدق بما جاءت به الأخبار الالهية . لأن المحتضر لا يكون الا صاحب شهود . فهو صاحب ايمان بما تم . وقال أيضا : استقر في نفوس عامة الخلق شقاء فرعون ، وما لهم من نص في ذلك يستندون اليه ، فاعترف بخالفه اجماع المسلمين ، وركب رأسه في محبة قرناء له في النار . والأرواح جنود مجندة . فما تعارف منها ائتلف . فخالف نصوص القرآن في تكفير فرعون وشقاقه ، وسلك مسلك المباحة والسفسطة في النصوص ، انها ليست نصوصا في كفره ، ودخوله النار .

وإن إيمانه كان في حالة لا ينفج فيها إيمان بنص القرآن . وإن الله تعالى لم يذكر أحداً من الكفار باسمه الخاص إلا فرعون وإبليس وإمامان وقارون . ووصف فرعون أنه كان عالياً من المشرئين (1) . وسماء عدواً له ، ولجوسى عليه السلام ، لقوله : ياخذك عدو لي وعدو له (2) . فأتخبر الله تعالى بأنه عدوه وعدو نبيه عليه وورقة 103 ظهر

الصلاة والسلام . وأخبر أنه أخذه وجنوده ظالمين . وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار . ويوم القيامة لا ينصرون (3) . وأنه أتبعه في الدنيا لعنة منه ، ومن سمح أخبارهم وكفرهم من المؤمنين . وأنهم يوم القيامة من المقبوحين وأحبر سبحانه أنه أخذه أخذاً ويلاً تكال الآخرة والأولى . فإذا قال هذا الرجل بإيمان فرعون أكبر أعداء الله . فهل ترى أنه يسم غيره بكفر حقيقى ؟ مع أن الكفر عنده معدوم لا وجود له . وأن الكل سجدوا كما تقدم عنه أخواه الله . وقال أيضاً : إن التهليل لا فضل فيه . ولا ثواب إلا من حيث فضل الله . ولا معنى له . إلا اثبات المنفى . هذا معنى كلامه . ووقع فى كتاب الشيخ أبى الفيث بن جميل أن قول لا إله إلا الله ، لا ينفى شيئاً ولا يشبهه . وفى كتاب ابن حبيب أن النفى والاثبات فى قول لا إله إلا الله عندنا ذنب . يوجب العقوبة . لأننا ما وجدنا غيره فى الآزل ، فنتنفيه . ولا فقداناً فنتثبت . وكل هذا الحاد فى الدين أوغل فيه ابن عربى وأصحابه ، ودسوه على هذين الشيخين الصالحين وهما بريئان منه . ثم سلك مسلك الباطنية فى تحريف القرآن المبين ، وتأويل النصوص . وذلك على ضربين أحدهما : أن يأتى إلى التشابه ، فيستدل به على الباطل باطلية ، كاستدلاله بآيات الصفات ، مثل قوله تعالى : وهو السميع البصير (4) على إثبات الصورة لله . تعالى الله عن ذلك . وكقوله صلى الله عليه وسلم : إذا قتل أحدكم أخاه فلا يلطم الوجه . وفى روايته فليجتنب الوجه . فإن الله خلق آدم على صورته . قال العلماء المحققون من أهل السنة : الضمير فى صورته يعود على الأنثى المضروب . وقال بعض من غلط لحذف ذكر المقاتلة لأخيه : الضمير يعود على الله . ثم حرف بعض الرواة لفظ الحديث على ما فهمه . فقال : فى روايته فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن . وهذا اللفظ ليس بثابت فى الصحاح ، فأنخذ هذا الرجل بهذا التحريف والتأويل ، واستدل به وينحوه لمنحبه فى التشبيه ، فقال : قال الله تعالى : ليس كمثله شئ . فنزه . ثم قال : وهو السميع البصير . فشبّه . وقال : إن الحق ، هو الجمع بين التشبيه والتنزيه . ونظم ذلك فقال :

فإن قلت التنزيه كنت مقبلاً وإن قلت التشبيه كنت محمداً

(1) 44 - البخان 31

(2) 20 - ما 39

(3) 28 - القصص 41

(4) 2 - القصص 11

وان قلت الأمرين كنت مسدداً وكنت اماماً في المعارف سيدها
ولقد وسع هذا الرجل باب التشبيه وتجاسر فيه على اقتحام العظام ،
عافانا الله من ذلك . وصحح قول من قال أنا الحق . وجعل ذلك من أقوال
المعارفين ذكره في الكلمة النوحية وغيرها . وصحح قول من قال : وأنا القلم
وأنا اللوح ، المحفوظ ، وأنا المرش وأنا الكرسي أنا القرآن ، وأنا السبع
المثاني وأنا السموات والأرضون .

ورقة 104 وجهه

بل صرح هو أعني ابن عربي بدعوى ذلك لنفسه في شعره فقال :
أنا القرآن والسبع للمثاني وروح الروح لا روح الأوانس
وقال أيضاً :

سبحان من أظهر ناصوته سر سفي لاهوته الشائب
نم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الأكل والشارب
ومعنى كلامه لعنه الله ان الناسوت وهو الحقيقة الانسانية أظهر سر
اللاهوت وهو الذات المقدسة ، وتدرج به فصار اللاهوت هو الانسان الأكل
الشارب تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

ونقلوا هذه الدعوى بهذه الألفاظ عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .
وقد عرفوا بالكتب على الله وعلى رسله فكيف يعلى رضى الله عنه .

روينا في مقبلة صحيح مسلم ، عن ابي اسحاق وهو السبعي قال : لما
أحدثوا تلك الأشياء بعد علي رضى الله عنه ، قال رجل من أصحاب علي رضى
الله عنه . قاتلهم الله أي علم أفسدوا . قال العلماء منهم الثوري في شرحه :
أشار بذلك الى ما أدخلته الروافض والشيعة في علم علي رضى الله عنه
وحديثه . وتقولوه عليه من الأباطيل ، وأضافوا اليه من الروايات والأقوال
المختلقة المتعلقة . وخلطوه بالحق فلم يتميز ما هو صحيح عنه مما اختلقوه .
انتهى ومن مقالاته أيضاً نفي صفات الله تعالى وصفه بالجواهر ، والصورة .
وأنه فاعل بالاضطرار لا بالإرادة ، والاختيار وإن صدور المخلوقات . بعضها
من بعض لا بفعل الله تعالى . وقال : ببقاء النبوة واكتسابها ، والأخذ عن الله
وعن الملك حتى ارتفعوا عن تقاليد النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما
تركنا ذكره استتقالاتاً لحكايته . ومن مقالاته أيضاً ، مقالة النصارى : ان البارئ
سبحانه جوهري في أقاليم ثلاثة . أي صفات ثلاث فهي أقدوم الوجود ، ويعبرون
عنها بالآب ، وأقدوم العلم ويعنون به الكلمة ، ويعبرون عنه بالابن ، وأقدوم
الحياة ويعبرون عنه بروح القدس . والأقدوم كلمة يونانية والمراد بها الأصل
أي الأصل الذي كانت منه حقيقة الآله هو هذه الأقاليم . وزعموا ان الخلق
والإبداع لا تكون الا بها . وقال ابن عربي في ذلك :

وتلثت مجربى وقد كان واحداً كما صبروا الأقدوم بالذات أقنما
ومن شبههم التي يتعلقون بها في التشبيه والاتحاد قول النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح فيما يحكيه عن الله سبحانه في محبته لعبد :
— 190 —

فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطئ بها ورجله التي يمشي بها . فقلوا : ان العبد متصف بصفات ذات الله ، وان الحق تعالى ما زال سمعا وبصرا للعبد حقيقة . بدليل قوله : كنت ، وانما

ورقة 104 ظهر

ظهرت له حقيقة الحال حينئذ ، تعالى الله عن قولهم . وقد تقدم تأويل هذا الحديث عند أهل السنة ، كالقاضي عياض وغيره رضى الله عنهم . وتقدم كلام الأستاذ ابي القاسم القشيري عليه ايضا وتكفيره لمن جوز اتصاف العبد بصفات الحق سبحانه وتعالى . ولكن الرجل غير مقيد بالمقول وان كان من القرآن وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما يتعلق به من التشابه فهو سمة أهل الزيغ والضلال ، المشار اليهم في الحديث الذي روينا في صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى : هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب (1) ، وآخر متشابهات ، فلما الذين في قلوبهم زيغ فبتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة . قالت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سيماهم الله ، فاحذروهم . فقوله ابتغاء الفتنة . قال مجاهد ابتغاء التشبهات واللبس ليضلوا بها الجهال . وقال الحسن البصري شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل يعمهون بها عباد الله . فكل آية في القرآن وحديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات الموهمة صحيح او غير صحيح ، فهو من مشارب هتة الطائفة المشبهة . قراهم يحومون حوله ، ويصرون بظلمه ، فهم يفسطون في انقلبات ويقرمطون في السمعات . وما أحسن ما قال ابو الفرج بن الجوزي في خطبة من كتابه المنتخب على قوله تعالى : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (2) . فقال بعد التنزيه لا مرجحا بالمشبه ، ولا أصلا . شابا كان او شيخا او كهلا . ولقد ركب المضل جهلا . اتحسب الكلام في الصفات سهلا . مهلا ففي طريقك بشر . ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . وله في خطب المنهش وغيره مقالات كثيرة في التنزيه ونفي التجسيم والتشبيه . كقوله في المنهش : ما عرفه من كيفه ، ولا وحده من مثله . ولا عبده من شبهه . المشبه أعشى والمطل أعمى . وقال ايضا : المشبه ملوث بدم التجسيم ، والمطل نجس بشرى حين الجحود . ونصيب الحق لين خالص ، وفقنا الله وياكم لتنزيه ربنا عن صفات المحدث . وعن كل ما لا يليق بكمال قسمة وجلال كبريائه . ثم ان ابن عربي تعدى من التشابه الى تحريف البين المحكم . فتراه يجهل بعض الألفاظ المشتركة على معنى من معانيها قد جمع المسلمون على أنه لا يجوز اداة ذلك المعنى . وذلك مثل قوله في قول

(1) 3 - آل عمران 7

(2) 42 - النور 11

الله تعالى . وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه (1) . فجعل قضي بمعنى قدر وحكم . ولا يقع خلاف ما حكم ويرتب على ذلك أن من عبد صنما فما عبد الا الله . والمعروف عند المفسرين كافة أن قضي بمعنى أمر .

ورقة 105 وجه

الضرب الثاني ان يأتي الى الألفاظ القرآنية والمدينية فيحملها على غير معناها الموضوع لها ، تحريفاً وبهتاناً كقوله في تفسير سورة نوح عليه السلام : لو أن نوحاً جمع لقومه بين الدعوتين يعني التشبيه والتنزيه ، لأجابوه : هذا بعض كلامه . وحاصله أنه جعل نوحاً عليه السلام غير عالم بمقتضى الرسالة . وحاصله الدعوة والدعوى . وقال : دعوت قومي ليلاً نهاراً فلم يزدحم دعائي الا فراراً (2) قال فعل الملاء بالله ما اشار اليه نوح عليه السلام . في حق قومه من الثناء عليهم ، بلسان انتم . وعلم أنهم لم يجيبوا دعوتهم لما فيها من الفرقان ، والأمر قرآن لا فرقان . ومن أقيم في القرآن لا يصفى الى الفرقان فلو أن نوحاً أتى بمثل هذه الآية لفظاً يعني قوله تعالى : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (3) . لأجابوه فاته نزه وشبه في آية واحدة . بل في نصف آية . ثم انه قال عن نفسه أنه دعاهم لينفخ لهم لا ليكشف لهم . وفهموا ذلك منه . فلذلك جعلوا أصابعهم في أذانهم (4) ، وقالوا : لا تدرن آلهتكم ، ولا تدرن ودا ولا سواعاً ولا يثوث ويموث ونسرا (5) . فأنهم اذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء . فان للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من عرفه ، ويجعله من جهله في المحمدين . وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه أى حكم . فبالعالم يعلم من عبد وفى أى صورة ظهر حتى عبد . وأن التفرق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحصورة . فما عبد غير الله في كل معبود . فالأدنى من تخيل فيه الألوهية ، يقول ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى (6) . واعلى العالم يقول : فالأهكم الا واحد (7) . فله اسلموا حيث ظهر . وبشر المخبتين الذين خبت نار طبيعتهم ، فقالوا : الاها ولم يقولوا طبيعة . وقد أضلوا كثيراً الى خيروهم في تعداد الواحد بالوجوه والنسب . ولا يزد الظالمين لأنفسهم المصطفين الذين أوتوا الكتاب أول الثلاثة ، فقدمه الله على المقتصد السابق الا ضلالاً ، لا خيرة

(1) الاسراء - 23

(2) 71 - نوح

(3) الشورى 11

(4) 71 - نوح 11

(5) — 23

(6) 36 - الزمر

(7) 22 - الحج - 34

المحمدي زدني فيك تحيا • ما خطاياهم وهي التي خطت بهم ففرعوا في بحار العلم بالله ، وهي الحيرة • فادخلوا نارا في عين الماء • فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا فكان الله عين أنصارهم فهلكوا فيه الى الأبد • ولو أخرجهم الى المسيف سيف الطبيعة ، لنزل بهم عند هذه الدرجة الرقيية • اذ تذرهم يضلوا عبادك • يحبروهم فيخرجوهم من الصودية الى ما فيهم من اسرار الربوبية • فينظرون أنفسهم أربابا بعد ان كانوا عند أنفسهم عبيدا فيهم العبيد الأرباب • رب اعقل اسرتني واستر من أجل فيجهل مقامى وقدرى • كما جهل مقامك وقدرك والوالى من كنت نتيجة عنهما • وصلى العقل والطبيعة • ولن تدخل بيتى اى قلبى مؤمنا مصدقا بما يكون فيه من الاخبارات الالهية

ورقة 105 ظهر

والمؤمنين • من العقول والمؤمنات من النفوس ، ولا يزد الظالمين من الظلمات أهل الغيب المكتنفين خلف الحجب الظلمانية الا تبارا • اى ملاكا • فلا يعرفون نفوسهم لشهودهم وجه الحق دونهم • ومن أراد ان يقف على أسرار نوح فعليه بالرقى فى غلك نوح • وهو قى النزلات الموصلية لنا • هذا لفظه فى القصص • لم يكن يكن متواليا •

وقال فى قوله تعالى : يرسل السماء عليكم مدرارا (1) • اى المعارف العقلية فى المعانى • والنظر الاعتبارى • ويمدكم بأموال • اى يبذل بكم اليه • فاذا مال بكم اليه رايتهم صوركم فيه • لمن تخيل انه رأى فما عرف • ومن عرف متكم انه رأى نفسه هو المعارف • انتهى • وقال فى العتوجات فى الجزء الأول منه فى باب تفسير الفاتحة : وآيات من القرآن قوله تعالى : ان الذين كفروا سواء عليهم آأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم (2) • ففسره : ان الذين كفروا استروا حجبهم لى عنهم • فسواء عليهم آأنذرتهم بوعدتك الذى أرسلتك به ام لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك • فانهم لا يميلون غيرى وأنت تنذرهم بخلقى لم وهم ما عقلوه ولا شاهدك • فكيف يؤمنون بك وقد ختمت على قلوبهم • فلم أجعل منها متسعا لفكرى • وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاما الا منى • وعلى أبصارهم غشاوة من بهائى عند مشاهدتى فلا يبصرون سوى • ولهم عذاب عظيم عند (ما) آزدهم بعد هذا المشهد الأسنى الى انذاره • ثم قال بعد هذا بأسطر : فالتقام شرقي فى بحار اللذات • بمشاهدة اللذات : فقال لهم : لا يد لكم من عذاب عظيم • فما فهموا ما العذاب • فوجد لهم عالم الكون والفساد • وحنث عليهم جميع الأسماء وأنزلهم على العرش الرحمانى وفيه عذابهم • وقد كانوا مجبورين عنه فى نواين غيوبه • فلما أبصرتهم للملاكة خرت مسحودا لهم • فعلمهم الأسماء • فلما أبو يزيد فلم يستطع الاستواء ولا أطلق العذاب فصمق من حينه فقال :

(1) 71 - لوح 11

(2) 2 - البقرة 6 - 7

رددوا على حبيبي . وبقي الكفار أى المحبون . فنزلوا من العرش الى الكرسي . فبدلت لهم اقدمان . فنزلوا عليهما على البيت في الثلث الباقي من ليلة هذه النشأة الجسيمة الى سماء الدنيا . انتهى . وقال في القصص في الكلمة الموسومة على قوله تعالى : تكلل حملنا منكم شرعة ومنهاجا أى طريقا ، ومنها جاء أى ومن تلك الطريق جاء . فكان هذا القول لشارة الى الاصل الذى جاء منه . فانظر وحكم الله كيف حاول تحريف انقراة فجعلها ومنها جاء أى بالمد من المجيء الذى . كما فسر ، فانظر هذا التحريف الفاحش ، والتخليط فى المقالة الأولى والتأويلات الفاسدة ، والندماوى الكاذبة التى يحاول منها نفى الثقة بالقرآن . وجعل الكفر من اوصاف المدح ليثبت بذلك وجود طائفة مخصوصة ذكرهم . وانهم لا يلزمهم اتباع الرسل . وان الرسالة انما يراد بها العوام . أما هؤلاء فهم مستغنون عن الرسل ، غير متعبدين باتباعهم

ورقة 106 وجه

ولا بالأخذ بشرائعهم . وقال فى انفتحات : أن الولي اما يتبع النبي رغبة فى حب الله إياه . لا انه محتاج اليه فى تعرف الأحكام الشرعية . فانه يأخذ ذلك من المحدث من غير واسطة . والنبي يأخذ عن الملك . وقال : ان الولي يدرأ بطريق الكشف ضعف حديث محكوم بصحته لثقة رواه . لأن الثقة يجوز عليه الوهم .

وكذب فى ذلك وأخذ ذريعة الى الضلال والاضلال . فهذا حقيقة مذهبه ، وهو كملح الباطنية وتأويلات الباطنية . وماك تبنة من تفسير الباطنية الاسماعيلية ليوضح لك أنه نسج على نحو منوالهم ، بل انطوى على أخيت مذهبهم ، فاعلم أنهم قالوا فى تفسير هذه السورة : يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض . ان السموات حاملنا الحج . والأرض الدعاة . الملك القدوس العزيز الحكيم . أمير المؤمنين . هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته . وهم الأئمة . ويعلمهم الكتاب : هو امام العصر . والحكمة : أمير المؤمنين . وآخرين منهم لما يلحقوا بهم . هم اللواحق : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . هو على رضى الله عنه . مثل الذين حملوا التوراة . هو على . والذين لم يحملوها أبو بكر وعمر وعثمان كمثل الحمار . قالوا انزاهم الله : هو عبر خاصة . والأسفار اصل الظاهر فتمنوا الموت هو الامام . ولا يتسونه أبدا . الى قوله : والله عليهم بالظالمين . قالوا هم أبو بكر وعمر وعثمان واتباعهم وأشياعهم . وقوله : اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله . قالوا الصلاة : الامام . والسعى : السؤال عن العلم والفكر الرجوع الى الامام . والبيع علم الظاهر . ذروه لا تقربوه . فاذا قضيت الصلاة أى بعث الامام ، فانتشروا فى الأرض ، أى فى طلب الحجة فى العلم

(1) 82 - الجمعة من 1 الى آية 11

(2) 5 - الثالثة 8

الى من هو أعلم بها . واذا رآها تجارة او لهما افوضوا اليها . التجارة استماع علم الظاهر من أئمة الكفر . وتركوك قائما (1) . اى نهوك عن علمك ، وكذبوك . قل ما عند الله . من علم الباطن خير من علم الظاهر . لأنه اللب والنجاة . سدا ما ذهبوا اليه من تفسير هذه السورة الكريمة وتفسيرها عند أهل الحق . معروف . وقالوا فى قوله : حرمت عليكم الميتة (2) . انها أهل الظاهر . والدم مفاتحة الماذون من يشك فى موافقته حتى يتحقق ذلك . ولهم الحنزير هو الذى يسمح هذه المقالة ولا يأخذ بها . والمنخقة الذى ينقض المهد ويستغنى عن تجديده عليه . والموقودة هو الذى يسمع ما ألقى عليه من كشف المعرفة وجد البلاغ الاكبر فيقدمه ذلك . والمتردية هو الذى على درجة البلاغ الاكبر ثم شك فيه وتركه ، وعاد الى ما كان عليه . فانه يتردى الى أسفل . والنطيفة هو الذى يكابر داعية على علم لا يطيقه ويستكره فيناظره عليه ، فيكون قد نطحه . واما التذكية عندهم فهو المعاهد الذى وفى بعهده .

ورقة 106 ظهر

وقالوا فى قوله تعالى : فلما فصل طألوت بالجود قال ان الله مبتليكم بنهر (1) . ان طألوت : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والنهر : على رضى الله عنه . قالوا قبحهم الله وجألوت ابو بكر رضى الله عنه وجوده واصحابه . وقالوا فى قوله تعالى والسماء ذات الرجوع (2) . ان السماء : قائم الزمان . والرجوع : الرجوع الى الدنيا على يد بدور جديد . انه لقول فصل . اى فصل دور من الزمن الذى قبله . وقالوا فى قوله تعالى : انا اعطيناك الكوثر (4) . هو على رضى الله عنه . فقالوا : والأبقر ابو بكر رضى الله عنه . وبالملة غلبا طنية مقالات واعتقادات لا يلقى مثلها فى المذاهب . ونهم اصول مسروقة من مذاهب الفلاسفة فى الإلهيات والنبوات والقيامة والحشر والنشر والجنة والنار والتكاليف الشرعية . ولهم فى تعريف القرآن من نحو ما تقدم ما ينحل السامع ويشهد بالكفر القاطع . ولقد نقل العلماء تفاصيل منصفهم ومقالاتهم . ومن نقل ذلك واستوعب ذكر فرقهم الشيخ الياقنى فى كتابه المرهم ، والمقصود من ذلك معرفة مضاربة طريقة ابن عربى لطريقتهم ، وذلك يتحقق بالاستقراء من كتبه . وكتب أتباعه . كفى الله شرورهم . آمين ، آمين . وما ذكره من تفسير الذين كفروا بالحقين قد ذاته تلميذه عبد الرزاق القاشانى بيانا لكفرهم ، فقال . هم اولوا العزم من الرسل ، كابرهم وموسى عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم . كذا حكى لى الكرمانى الآتى ذكره . ذلك عن عبد الرزاق المذكور قال : وذلك فى كتاب ثاريل القرآن له . وهو اربع مجلدات ضخمة . قال وهو موجود بلعشق فانظر كيف يفترون على الله الكتب وكفى به اثما مبينا .

(1) 92 الجمعية 11

(2) 5 المائة - 3

(3) 86 - الطارق 11

(4) 108 - الكوثر - 1

ومن مقالات ابن عربي في انكار حقيقة النار والعذاب ، قوله في الكلمة الاسماعيلية ينتهي على الحضرة الالهية بضيق الوعد لا بضيق الوعيد ، بل بالتجاوز ، ونشد في ذلك قوله :

فلم يبق الا صادق الوعد وحده وما لوعيد الحق عين ثعابين
وان دخلوا دار الشقاء فانهم على لمة فيها نعيم مبين
نعيم جنان الملة فالامر واحد وبشهما عند التجلي تبين
يسمى عذابا من عنوبة طعنه وذلك قه كالتقشر والقشر صائن

وقال في قصة قوم هود في قوله تعالى : بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم (1) . الريح اشارة الى ما فيها من الراحة لهم . فان بهذه الريح اراحهم من هذه الهياكل المظلمة ، والمسالك الوعرة . وفي هذه الريح عذاب اليم . اي امر يستعذبون به اذا (.) للآله . الا انه يؤلمهم لفرقة المالوف ، فباشرهم العذاب . فكان الامر اقرب اليهم مما تحبوه . ثم اعاد هذا الكلام في الكلمة اليهودية ، وجعل نعيمهم جهنم كنعيم الجنة ايضا . فقال في قوم هود الحاسرين المبعدين ، مادحا لهم : ونسوق للجرمين (2) . وهم الذين استحقوا اللقام الذي ساقهم اليه ريح الدبور التي اهلكهم عن نفوسهم بها . فهو يأخذ بنواصيرهم . والريح تسوقهم وهي عين الا هو التي كانوا عليها الى جهنم . وهو البعد الذي كانوا يتوهمونه .

ورقة 107 وجه

قلما ساقهم الى ذلك الموطن حملوا في عين القرب من البعد . فزال مسمى جهنم في حقهم ، ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق ، لأنهم محرومون . فما اعلمهم هذا اللقام النوقى اللذيذ من جهة المنة وانما اخذوه بما استحقته حقاقتهم من اعمالهم التي كانوا عليها ، وكانوا في السعي في اعمالهم على صراط الرب المستقيم ، لان نواصيرهم بيد من كانت له الصفة ، فما مشوا بنفوسهم ، وانما مشوا بحكم الجبر الى ان وصلوا الى عين القرب ، ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون (2) ، وانما هو يبصر فهو مكشوف الفطاء فيصره حديد . وما خص ميتا من ميت الى ما خص سميدا في العرف من شقى انتهى . فابصر هذه المقالة المشتملة على انكار حقيقة العذاب ، وعلى تحريف معاني القرآن وعلى منهج الجبرية . ولو لم يكن له الا هذه المقالة لكفته كفرا بل لو لم يكن الا قوله سميدا في العرف الذي يشم منه رائحة الكفر لكفاه شرا وانكار الوعيد الوارد في القرآن المزي ، هو منهج الباطنية والفلاسفة . لكن الباطنية ذهبوا الى افعال معانيها راسا ، وانما لم تات الا للتخويف فقط

(1) 46 - الاحقاف 25

(2) 56 - الواقعة 85

وسميتهم قوله تعالى : ذلك يخوف (1) الله به عباده . ونعتبت الفلاسفة المنكرون لنشر الاجساد الى تأويلها بأن النفوس اذا زُصلت في اللذات الدنياوية والشهوات الجسدية ثم لحقت بعالمها فتمت بحصولها في مركزها واتصالها بعالمها ، وانها اذا تشقت بهذه الدار الغانية ولذاتها ثم لحقت بعالمها شق عليها لراق مالوفها ، وعظيم لذاتها . وكانت كمن حبل بينه وبين معشوقه . فذلك نعيمها وجحيمها وجنتها ونارها ليس غير ذلك . فذهب ابن عربي منذهبهم في هذا وفي القول بقدم العالم . وزاد عليهم القول بوحدة الوجود فقال في الكلمة اليوسفية مسمى العالم بالنسبة الى الحق كالظل للشخص فهو ظل الله تعالى ، ثم شرع بقرر اباطيله ومخاريقه الى ان قال : اذا كان الامر على ما ذكرته فالعالم متوهم ما له وجود حقيقي بل خيال ، في خيل لك انه امر زائد قائم بنفسه ، خارج عن الحق ، وليس كذلك في نفس الامر ، ثم بسط وطول حتى قال : فاعلم انك خيال ، وجميع ما قدره ما تقول فيه انا خيال ، والوجود كله خيال في خيال والوجود الحق انما هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه لا من حيث اسمائه انتهى ، وهذا منه انكار لحقيقة العالم راسا وهو مفسطة اراد بها اثبات وحدة الوجود لبيني عليه تفاريسه الباطلة وليس ذلك على طريقة المحققين في قولهم ليس في الوجود الا الله . فان مراد المحققين غير مراده كما تقدم ، ومبني ايضا ان شاء الله تعالى ، والعقل والحس والشرع شاهد بوجود

ورقة 107 ظهر

الخالق والمخلوق حقيقة ضرورية ومن محالاته قوله : ان ، لله ارضا تظهر فيها جميع المحالات . ولهذا كان عامة كلامه وكلام اتباعه انما هو في الخيالات الشيطانية ولهذا قال في الفتوحات : باب ارض الحقيقة ، ويقول : هي ارض الخيال ، فيعترف بأن الحقيقة التي يتكلم فيها هي خيال ، والخيال هو محل تصرف الشيطان ، قال بعض المحققين : هم يقولون من اراد التحقق فليترك العقل والشرع ، ويقولون انهم قد صبح فهم يالكشف امكان المحال ، فيقال لهم ان كان كذب المكاشفة مكننا لم يوفق بها ، وان كانت محالا فقد دلت على امكان المحال ، وهاك مقالة من مقالات شراح الفصوص لتعلم انهم لم يؤدوا كلامه بل هو على ظاهره وطريقته في منعبه قال دارد القيصرى في شرح الفصوص : الوعيد هو العذاب الذي يتعلق بالاسم المنتقم ، ويظهر احكامه في خمس طوائف لا غير ، لان اهل النار اما مشرك او كافر او منافق او عاصي من المؤمنين ، وهو ينقسم الى الموجد المارف الغير العالم ، والى العالم ، وعند تسلط سلطان المنتقم عليهم يعذبون وذكر وجهها بالنسبة الى كل طائفة منهم وانه عذاب من وجه ونعيم من وجه ، وان مثال الجميع الى النعيم ، الى ان قال وبالنسبة الى المشركين الذين يعبدون غير الله من الموجودات فينتقم منهم

المنتقم لكونهم حصروا الحق فيما عبده وجعلوا الآله المطلق مقيدا ! ولما من حيث أن مبيدوهم غير الوجود الحق الظاهر في تلك الصورة ، فصا يعبدونه الآله ، قرضى الله عنهم من هذا الوجه فينقلب عذابهم عذبا في حقهم ، وبالنسبة الى الكافرين وإن كان العذاب عظيما ، لكنهم لم يتعذبوا به لرضاهم بما هم فيه ، فإن استعدادهم قابل لذلك كالاتوني الذي يفتخر بما هو فيه ثم قال : وأنواع العذاب غير مخلد على اهله ، من حيث انه عذاب لا تقطاعه بشفاعة الشفاعين ، وآخر من يشفع هو ارحم الراحمين كما جاء في الحديث الصحيح ، ولذلك ينبت الجرجير في قعر جهنم لا يظفأ النار ، وانقطاع العذاب هذا بعض كلامه وكلام سائر شراحه كعبد الرزاق القفاساني والمؤيد الجندي بمعناه ، على اصول شيخهم ، لا يؤولون من كلامه شيئا ، بل يريدونه تقريرا لضرب امثال واشمار وحكايات كخرافات النساء والصبيان ، وسيأتي من مقالاتهم وفتاوى الآية فيهم ما يفضح عن احوالهم وضلالهم ، اخزاهم الله ما ابراهم على الله ، والاجماع ثابت على تخليد العذاب على الكافرين على اختلاف مللهم وقد نقل القرطبي هذه المقالة في انقطاع العذاب عن بعض من ينتسب الى العلم فقال : بعد ان نقل اجماع اهل السنة على اهل النار مخلدون فيها كابليس وقرعون وهامان وقارون ، ثم قال : وقد رل بعض من ينتسب الى العلم والعلماء فقال : انه يخرج من النار كل كافر وجاحد ومبطل وشيطان ويسئل الجنة ، وانه جائز في العقل ان تنقطع صفة الرحمة (.....) ع (....) ليس انه

ورقة 168 وجه

يدخل الانبياء النار يعذبون ، وهذا فاسد مردود فقوله الصدق في اهل الجنة عطاء غير محدود . اي غير مقطوع وغير ذلك من الايات ، وقال في الاخرين لا يدخلون الجنة حتى يجع الجمل في سم الحيط (1) وغيرها من الايات ، قال القرطبي وبالجملة فلا مدخل للمعقول فيما انقطع اصله بالاجماع ، وقول الرسول . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (2) انتهى . وذكر بعده بحق الفناء واطال في رده ، والظاهر ان هذا القائل من تلك الطائفة وقال ايضا القرطبي انما يدخل من النار جهنم . وهي الطبقة العليا التي فيها عصاة الموحدين ، وهي التي ينبت الجرجير على شفيرها فيما يقال ، انتهى ، وفناء نعيم الجنة وعذاب النار منقول عن جهم بن صفوان واتباعه وابن عربي واتباعه جهميون من هذا الوجه ، ومن جهة قولهم ان التقدير اخيار للعباد فلا يعصون بكفرهم ومعاصيهم فان هذا قول جهم ، ومن قولهم بالتعطيل ايضا ، وان الحق تعالى هو عين كل شيء ، لان جهما يقول في الحق تعالى عن قوله : هو هذا الهواه مع كل شيء وفي كل شيء ، ولا يخلو من شيء ، قال البيهقي رحمه الله : كذب عبسو الله ان الله في السمكة كما وصف نفسه بقوله : آمنتم من في السمكة : (3) أي

(1) 7 الاعراف 40

(2) 24 النور 40

(3) 67 - الملك 16

على السماء العرش فوق السماء ، كما صحت به الاخبار قال عبد الله بن المبارك : نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش استوى ، بائن من خلقه ولا تقول كما قالت الجهمية . انه ههنا ، وإشار إلى الارض ، وفي رواية عنه إذا لا تقول كما قالت الجهمية هو هذا ، بل تقول هو هو ، وقصد بذلك تكذيب الجهمية فيما زعموا انه بكل مكان . وقال ابو حنيفة رحمه الله : ان الله تعالى في السماء دون الارض ، قال البيهقي . اصاب ابو حنيفة فيما نفي عن الله عز وجل من الكون في الارض ، وتبع مطلق السمع في قوله تعالى آمنتم من في السماء .

واعلم ان ابن الفارض من رؤوس أهل الاتحاد وهو معاصر لابن عربي ، وكانت وفاته في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، في حياة ابن عربي فانه توفي في سنة ثمان وثلاثين كما سيأتي . ومن يصر على أنه منهم ، وانه صنف قصيدته الثائية على منحبه الامام ابو العباس بن تيمية ، وابن قيم الجوزية وغيرهما وذلك ظاهر من قصيدته الثائية الطولى فانها مشتملة على فضائح من دعوى الاتحاد والحل على اعتقاده وعلى التصريح بتصويب عبادة النار والأحجار . وان عبادها ما عبدوا غير الله . ودعوى عظيمة من ذلك قوله :

وجعل فتون الاتحاد ولا تصل الى فتنة في غيره اله (مر) افنته وقوله :

وما زلت () لم تزل ولا فرق بل ذاتى لذاتى (حيث
الإرسولا كنت منسى مرسلأ وذاتى بأياتى على استدلت

ورقة 108 ظهر

لها صوابى بالقيام بقيمها وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا فصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع في كل سجدة
ومما كان لي سوى ولم تكن صلاتي لغيري في أداء كل ركعة
وان عبد النار المجوس فما أظفرت كما جاء في الاخبار في ألف حجة
فما عبدوا غيري وان كان قصصهم سوى وان لم يظهروا عقيد نيسة
وان خر للأحجار في البؤس عاكف فلا تعد بالانكار بالصبئية

وقوله ايضا في الاتحاد :

وليس معي في الملك بيني وسوى والجمعية لم تخطر على لبعثي
وأشهدتنى اياى اذ لا سوى في وجود موجود فيقضى برحمتى
عليها مجازى سلامى وانما حقيقته منسى على تحيىتى

وقوله في دعاويه :

ودوحى للأرواح روح وكل ما ترى حسنا في الكون من فضل طينتى

وختم القصيدة بقوله :

فحق على جمعي القديم الذي به وحدث كهول الحى أطفال صبيتي
فمن فضل ما أسأرت شرب معاصري ومن كان قبلي فالفضائل فضيلتي

وشرح الشيخ محمود الإبريزي من اتباعه قصيدته على طريقتهم في الاتحاد في مجلد صخم ، وادعى بتمالة ، انه على حكم الكتاب والسنة . فقال : اما الكتاب ، فقول . نودى من شاطئ الواد الايمن (1) . الآية وقوله تعالى نودى ، ان يورك من في (2) النار ومن حولها وسبحان الله ، انى سبحانه ، ان يتقيد بظهوره بهذا التلبس فقط ، ولما جاز تلبسه بالصورة النباتية فالانسانية اولى .

وقوله : وما رحمت اذ رحمت (3) ولكن الله رمى ، واما السنة فكنت سمعته ويصره واحو ذلك ، انتهى ، حاصل كلامه في الاستدلال على الاتحاد ونحوه في شرحها لعبد الرزاق الكاشاني ، وكلهم متواردون على ملتبس الاتحاد تبعا لابن عربي وابن الفارض في التائية في حشو كثير وحذيان وكفر وبهتان ، ولا تجوز قراءة شعره في الاتحاد الا يعرف قصاد ملتبسه ، واذا قرأها لهذا الغرض فلا ينبغي ان يحسن بها صوته ، بل يروونها رواية مظهر لانكارها ، وكذا القول في اسمائها لا ستعرفه ان شاء الله في حكاية اقوال الكفرة ، ومن يحكم بكفره ، واما قصائده في غير ذلك فيحتل انها كاشعار امية بن ابي الفصلت وغيره من الجاهلية الكفار فيجوز استماعها ويحتمل المنع من اسماع اشعار اهل الاتحاد مطلقا ، لان الكفار قد اشهد كفرهم بخلاف هؤلاء فقد يحسن انظر بهم من لا يعرفهم اذا سمع اشعارهم ، وربما انتهى ذلك الى مكابرة العلماء والطلن فيهم (....) الطلن في هؤلاء ، وقد احسن بعضهم في الرد على ابن الفارض حيث قال في قصيدته له طويلة

ورقة 109 وجه

ولست كمن اضحى على الحب كاذبا
مضلا لارباب العقول السخيفة
فيزعم طورا انه غير عيناها
ويزعم طورا انها فيه حلت
فيجمع ما بين التقيضين قوله
وذلك محال فبي العقول السليمة
وقلت فيه ايضا .

فلنن ديمونا على الحب يلغى
فالوله دعوى وآخره كفر

(1) 28 القصص 30

(2) 27 النمل 8

(3) 8 الانفال 17

فان شئت ان تقرا لتعرف نزله

قطالعه مسرا لا يكون به حسر
وقد سلم لهم بعض قاصري المعرفة انهم قد قصدوا الجاز ، وانه جاز وليس
كذلك فان التجوز لا يجوز بمنهيه المصريح به في كتبهم وعلى السنة اتباعهم
وان دعوا انه الحق والتحقيق فقد طلوا عن سواء الطريق ، ولو جاز لهم التأويل
لجاز للنصارى ايضا ، وقد قال الذهبي في الميزان في ترجمة ابن الفارض :
انه ينعق بالاتحاد الصريح في شعره وهذه بلية عظيمة ، فتدبر نظمه ، ولا
تستعجل لكونك حسن الظن بالصوفية . وما ثم الا زى الصولية ، وإشارات
مائلة ، وتحت الزى والعبادة فلسفة وإفاعي ، فقد نصحتك والله الموعد . ونص
في كتاب زغل العلم على ان شعر اهل الاتحاد كفر . وقد كفر العلماء جماعة
من الشعراء بدون دعاوى اهل الاتحاد كما سيأتي . قال الشيخ عز الدين بن
عبد السلام في اواخر القواعد : واعلم انه ليس من الادب ان تشبه غلبة
المحبة بالسكر من الخمر المحرم الخبيث ، وكذلك التشبيه بالخمر والرذف
ونحو ذلك ، وكره قول بعضهم انتم روحى ومعكم راحتى ، وقول بعضهم قانت
السمع والبصر ، فانه شبه من لا شبه له بروحه الخسيسة وسيمه وبصره ،
فهذا انكار الشيخ للتشبيه ، فكيف لو فهم الاتحاد ، قال : ولهم الفاظ يطلقونها
يستعملها سامعوها ، منها التجلى والخطاب والمسامحة وغير ذلك ، وبسط
الكلام في ذلك ، وقد تقدم معنى هذه الالفاظ في الكلام على اصطلاحاتهم في
آخر الباب الاول . وتقدم هناك قول الشيخ وقد تشبه بالقوم من ليس منهم
وهو شر من قطاع الطريق الى آخره . ومن لم يعلم حقيقة منصب الاتحادية
وتجوز بمثل دعاويهم من دعوى الحلول والاتحاد ، فيجب تعريفه : ان التجوز
بذلك لا يجوز في حق الجناب العزيز ، وان جاز في حق المخلوقين ، فان لم
ينته حكم بفسقه ، وان اصبر متقدا لاعتقادهم ، حكم بكفره كما سيأتي حكم
المرئدين .

نسأل الله العصمة بفضله ، والاعتصام بالكتاب والسنة على طريق الانبياء
والسلف والعصمة من الزين والتحرif ، آمين ، آمين .

الباب الرابع في ذكر شيء من فتاوى العلماء المحققين بتفسيرهم وذكر
التنصوص الشاهدة بظلالهم وخروجهم عن الدين ، ويتصل بذلك الكلام في
الردة عن الاسلام ، وما يحدث من مضارعتها . ببعض الكلام ، وما يصير به الكافر

ورقة 109 ظهر

حصليا مستحقا . لحقوق الاسلام ، فنسأل الله العصمة من الضلال والتوفيق
لما يرضاه في كل حال ، وهذه صورة سؤال وعليه اجوبة فقهاء مصر والشام
الموجودين حال كذب السؤال .

من يرجع الى فتاويهم اهل الاسلام ؟ صورة السؤال .

وهو مأخوذ من كتاب الفصوص : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين : ما يقول السادة العلماء أئمة الدين ، وهداة المسلمين في كتاب بين أظهر الناس ، زعم مصنفه انه وضعه واخرجه للناس بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في منام زعمه واكثر كتابه ضد لما انزل الله في كتبه المنزل ، وعكس ، ضد لما قاله انبياءه فمما قاله فيه : ان آدم عليه السلام انما سمي انسانا لانه من الحق بمنزلة انسان العين من العين ، الذي يكون به النظر ، وقال في موضع آخر : الحق لمنزله هو الخلق المشبه . وقال في قوم نوح : انهم لو تركوا عبادتهم لود وسواع ويثوث ويعوف لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا ، وقال : لان للحق في كل معبود وجهها يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله . فالعالم يعلم من عبد وفي أي صورة ظهر حتى عبد . وان التفریق والكثرة كالأعضاء في الصورة للجسوسة ، ثم قال في قوم هود انهم حصلوا في عين القرب فزال البعد . فزال به مسمى جهنم في حقهم ، فغازوا ينهيم القرب من جهة الاستحقاق ، فما اعطاهم هذا المقام الذوق اللذيذ من جهة المنه وانما اخذوه بما استحقههم حقاقتهم من اعمالهم التي كانوا عليها ، وكانوا على صراط مستقيم ، ثم انه انكر فيه حكم الوعيد في حق كل من حققت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد فهل تكفر من يصدق في ذلك او يرضى منه به ام لا ؟ وهل ياتم سامعه اذا كان بالثأ عاقلا ولم يتكر بلسانه او يقبله ان عجز (افتوتا) بالوضع والبيان كما اخذ الله على العلماء الميثاق بذلك فقد أضر الاحمال بالجهل .

اجاب الامام العلامة بدر الدين بن جماعة قاضي القضاة بالديار المصرية فقال : هذه القول المذكورة في هذا الكتاب وما اشبهها من هذا الباب بدعة وضلالة ومنكر وجهالة . لا يصفى اليها ولا يرجع عليها ذو دين ، وكل ما خالف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مردود على قائله لبطان أواخره واراؤه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : في آخر الزمان دجالون كذابون ياتونكم من الاحاديث بما لم تسموا انتم ولا آبائكم . فايكم وايامهم لا يفلونكم ولا يقتلونكم راود مسلم في صحيحه ، وفي مسنن ابي داود عنه صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين ، عضوا عليها بالتواجد وايامكم ومحدثات الامور ، فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة . وحاشا رسول الله ان ياذن في المتأ بما يخالف ويعاند الاسلام ، بل ذلك من وساوس الشيطان ومحتنه وتلاعبه براهيه وفتنته . وقوله في آدم انه بمنزلة انسان العين تشبيهه بخلق المشبه . وكذلك قوله ان الحق المنزه هو الخلق المشبه ان اراد بالحق رب العالمين فقد صرح بالتشبيه ، وتعالى فيه ، واما انكاره ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد فهو كفر عند علماء التوحيد . وكذلك قوله في قوم نوح يعود فقول لقو يا طل مردود ، واعدام كل ما يشبه هذه الاقوال من نسخ هذا الكتاب هو من اوضح طرق الصواب ، فانها الفاظ مزوقة وعبارات عن معاني غير محققة واحداث في الدين ما ليس منه ، فحكمه رد . والاعراض عنه

فرض ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد . أخرجه البخارى ومسلم . والله اعلم ، كتبه محمد بن ابراهيم الشافعى (1) ، يتلو جواب انشيخ الامام مفتى الانام تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، شهر يابن كريمة . رضى الله عنه : الحمد لله رب العالمين . هذه الكلمات المذكورة للمذكور كل كلمة منها هي الكفر الذى لا نزاع فيه بين أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى فضلا عن كونه كفرا فى شريعة الاسلام . فان قول القائل اذ آدم للحق بمنزلة انسان العين من العين الذى يكون به ينتظر يقتضى ان يكون آدم جزءا من الحق تعالى وتقدس ، وبعضا منه وانه افضل اجزائه وابعاضه وهذا هو حقيقة ملحد هؤلاء القوم ، وهو معروف من اقوالهم الثابتة التى توافق ذلك وهو قوله ان الحق المنزه هو الخلق للشيء ، ونهذه قال فى تمام ذلك : فامر الخالق للخلق وامر للخلق ، الخالق كل ذلك من عين واحدة ، بل هو العين الواحدة وهو العيون المخلوق ، الخالق كل ذلك من عين واحدة ، بل هو العين الواحدة وهو العيون فدى الذبيح سوى نفسه فظهر بصورة كيش من ظهر بصورة انسان ، وظهر بصورة يحكم ولد من هو عين الوالد ، وخلق منها زوجها فما تكع سوى نفسه . (2) انتهى كلامه .

وقال فى موضع : وهو الباطن عن كل فهم ، الا عن فهم من قال : ان العالم صورته وهويته . وقال ايضا : ومن اسمائه الحسنى الملى علا من . وما ثم الا هو وعما ذا وما هو الا هو ، فعلموه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات ، هي الملية لذاتها ، وليست الا هو . الى ان قال : فهو عين ما ظهر وعين ما يظن فى حال ظهوره وما ثم من يراه (....) وما ثم من يظن . عنه سواء ، فهو ظاهر لنفسه ، باطن عنه ، وهو المسمى ابو سعيد الخراز وغير ذلك من اسماء المحدثات . الى ان قال : فالملى لنفسه هو الذى يكون له الكمال الذى يستغرق به جميع الصور الوجودية ، والنسب القديمة ، وسواء كانت محدودة شرعا وعرفا او منومة عقلا وعرفا وشرعا وليس ذلك الا للمسمى الله خاصة . وقال : الا ترى ان الحق يظهر بصفات المحدثات . واخير بذلك من نفسه وبصفات النفس وبصفات الذم . الا ترى للخلق يظهر بصفات الحق

ورقة 110 ظهر

من اولها الى آخرها ، فهي صفات له ، كما ان صفات المحدثات حق للحق ، وامثال هذا الكلام ، فان صاحب هذا الكتاب الذى هو فصوص الحكم وامثاله مثل صاحبه الصمد انقونوى ، وانسلمى وابن سيمين ، والتستري واتباعهم منجمهم الذى هم عليه ان الوجود واحد . ويسمون أهل وحدة الوجود . فكل ما تصف به المخلوقات من حسن وقبيح ومدح وذم ، اما للتصف بها عندهم

(1) قارن بين هذا وبين ما جاء فى العلم الشامخ ص 491

(2) انظر بعض فقرات من الفتوى فى العلم الشامخ للتقبل ص 464

عين الخالق ، وسبحانه ، وليس للخالق عندهم وجود مابين لوجود المخلوقات منفصل عنها اصلا ، بل عندهم ما ثم غير اصلا للخالق ولا سواء . ومن كلماتهم : ليس الا الله ، فعباد الاصنام ، لم يعبدوا الا اياه ، اذ ليس عندهم غير له تتصور عبادته ، فكل عابد صنم انما عبد الله عندهم ، ولهذا جعل صاحب الكتاب عباد العجل مصيبين ، وذكر : ان موسى عليه السلام انكر على هارون انكاره عليهم عبادة العجل . وقال : كان موسى اعلم بالامر من هارون لانه علم ما عبده اصحاب العجل لعلهم بان الله قد قضى ان لا يعبدوا الا اياه وما حكم بشيء الا وقع ، فكان عتب موسى على اخيه هارون ، لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه . فان العارف من يرى الحق في كل شيء ، بل يراه عين كل شيء ولهذا يحصلون فرعون من كبار العارفين المحققين ، ولقد كان مصيبا في دعواه الربوبية ، كما قال صاحب الكتاب . ولقد كان فرعون في منصب التحكم في الوقت ، وان جار في العرف الناموسي ، ولذلك قال : انا (1) ربكم الاعلى ، وان كان الكل اربابا بنسبة ما ، وازافة ، فانا الاعلى منكم بما اوتيته في الظاهر من التحكم فيكم ، ولما علمت المسجورة صدق فرعون فيما قال لم ينكروا ، بل اقرؤا بذلك ، وقالوا له : اقض ما انت قاض بالدولة لك ، فصيح قول فرعون في ما قال : انا ربكم الاعلى ، ويكتفيك بكفرهم ان من احسن اقوالهم . ان فرعون مات مؤمنا كما قال ، وكان موسى قرة عين لفرعون بالايان الذي اعطاه الله عند الفرق ، فقبضه طاهرا مطهرا ، ليس فيه شيئا من الخبث . بل ان كتب عليه شيء من الانام فالاسلام يجب ما قبله ، وقد علم بالاضطرار من اصل الملل من المسلمين واليهود والنصارى ، ان فرعون من اكفر الخلق ، والله تعالى لم يقص في القرآن قصة كافر باسمه الخاس اعظم من قصة فرعون ولا ذكر عن احد من الكفار من كفره وطغيانه وغلوه اعظم مما ذكر عن فرعون ، واخير عنه وعن قومه الذين يدخلون اشد العذاب (2) وان لفظ آل فرعون كلفظ آل ابراهيم وآل داود وآل ابي اوى ، ويسمى فيه للمصاف اليه باتفاق الناس فاذا جاءوا الى اعظم عدو لله من الانس والجن او من هو من اعظم اعدائه ، فجعلوه مصيبا محقا فيما كفر به ، علم ان ما

ورقة III وجه

قاله اكفر من كفر اليهود والنصارى ، فكيف سائر مقالاته ، وقد اتفق سلف الامة وايمتها على ان الخالق سبحانه بائن عن مخلوقاته ، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا هي مخلوقاته شيء من ذاته ، والسلف والائمة كفروا بالجهمية لما قالوا : انه تعالى حال في كل مكان ، فما انكروه عليهم انه كيف يكون في بطون الحشوش والاخلية والنجاسات والافذار ، واتفق الامة وايمتها ان الله تعالى ليس كمثله شيء في ذاته ، ولا في صفاته ولا في افعاله ، وان من قال من الامة بتشبيه الله تعالى بخلقه ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر

(1) 79 - الانزاعات 24

(2) 40 - غافر 46

وليس مما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيها . وابن المشبهة المجسمة من هؤلاء ؟ فإن أولئك غاية كفرهم أن يجعلوه مثل المخلوقات لكن يقولون هو قديم ، وهى محدثات ، وهؤلاء يجعلوه عين المحدثات . ويجعلوه نفس المصنوعات ووصفوه بجميع النقائص والافات ، التى يوصف بها كل فاجر وكافر وشيطان وكل سبى وكل حية من الحيات ، فتعالى الله عن افكهم وضلالهم ، وسبحان الله عما يقولون علوا كبيرا . والله تعالى ينتقم لنفسه ولدينه وكتابه ورسوله ولعباديه المؤمنين منهم ، وهم لا يقولون ، ان النصارى انما كفروا لتخصيصهم المسيح حيث قالوا ان الله هو المسيح . وكل ما قالت النصارى فى المسيح يقولونه فى الله تعالى . ومعلوم شتم النصارى لله وكفرهم به ، وكفر النصارى خير من كفر هؤلاء ، ولما قرر ابن التلمساعى هذا الكتاب المذكور ورآه يخالف القرآن ، قال : القرآن كله شرك . وانما التوحيد فى كلامنا ، يعنى : ان القرآن يفرق بين العبد والرب ، وحقيقة التوحيد عندهم : ان الرب هو عين العبد . فقال القائل : فأتى فرق بين زوجتى وابنتى ؟ فقال : لا فرق . ولكن هؤلاء المحبون قالوا حرام . فقلنا : حرام عليكم . وهؤلاء اذا قيل فى مقالاتهم كفر . لم يؤمن هذا التلغظ خالصا . فان الكفر جنس تحت أنواع متفاوتة . بل كفر كل كافر خير من كفرهم . ولهذا قيل لرئيسهم أنت نصيرى ؟ فقال نصير جزء منى . وكان عبد الله بن مبارك يقول : انا لنحكى كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكى كلام الجهمية . وهؤلاء شر من أولئك الجهمية . فهؤلاء قولهم : انه وجود كل مكان ، فما عندهم ، موجود ان أحدهما حال ، والآخر محل . ولهذا قالوا : ان آدم من الله سبحانه بمنزلة انسان العين من العين . وقد علم المسلمون واليهود والنصارى بالاضطرار من دين للرسلين أن من قال عن أحد من البشر : انه جزء من الله فانه كافر بجميع الملل . ان النصارى لم تقل هذا ، وان كان كفرهم من أعظم الكفر لم يقل أحد منهم : ان عين المخلوقين ورقبة 111 ظهر

هى أجزاء الخالق . ولا ان الخالق هو المخلوق ، ولا أن الحق المنزه هو الخلق المشبه . وكذلك قوله : ان المشركين لو تركوا عبادة الأصنام لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا عنها . هو من الكفر المعلوم بالاضطرار من جميع الملل فان أهل الملل متفقون على أن الرسل جميعهم نهوا عن عبادة الأصنام ، وكفروا من يفعل ذلك . وان المؤمن لا يكون مؤمنا حتى يثبرا من عبادة الأصنام ، وكل معبود سوى الله ، كما قال الله تعالى : قد كان لكم اموسة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لفرهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده (1) . وقال الخليل عليه السلام : أفرأيتم ما كنتم تعبدون أفتم وآبائكم الأقدمون ، فأنهم عدو لى الا رب العالمين (2) . قال الخليل عليه السلام ، لأبيه وقومه :

(1) 60 - المتحنة 4

(2) 26 - الشعراء 75 - 76 - 77

اننى برأء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهيدنى (1) . وقال الحليل عليه السلام وهو امام الخلق الذى جعل فى ذريته النبوة والكتاب واتفق اهل الملل على تعظيمه : انى برأء مما يشركون ، انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنفيا وما انا من المشركين (2) . وهذا كفر ظهر عند اهل الملل من اليهود والنصارى فضلا عن المسلمين ، من أن يحتاج الى أن يستشهد عليه بنصر خاص . فمن قال عباد الأصنام لو تركوهم لجهلوا من الحق بقدره تركوا منها . فهو أكفر من اليهود والنصارى ومن لم يكفرهم فهو أكفر من اليهود والنصارى . فان اليهود والنصارى يكفرون عباد الأصنام ، فكيف من يجعل تارك عبادة الأصنام جاهلا من الحق بقدر ما تركوا منها ، مع قوله : فان العالم يعلم من عبد . وفى أى صورة ظهر . حتى عبد وأن التفريق والكثرة كالأعضاء فى الصورة المحسوسة ، وكالقوة فى الصورة الروحانية فما عبد غير الله فى كل معبود . بل هو أعظم كفرا من كفر عباد الأصنام ، فان أولئك اتخذوهم شفعا ووسائط . قالوا : ما نميلهم الا ليقربونا الى الله زلفى (3) . وقال تعالى : لم اتخذوا من دعت الله شفعا ، قل او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يشفعون (4) . وكانوا مقرين بأن الله خالق السماوات والارض وخالق الأجسام ، كما قال الله تعالى : ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله (5) . وقال تعالى : وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون (6) . قال ابن عباس : سألهم من خلق السماوات والارض . فيقولون الله . ثم يعبدون غيره . وكانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك ، الا شريك هو لك تملكه وما ملك . وقال تعالى : ضرب لكم مثلا من أنفسمكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم ، فأنتم فيه سوا تخافونهم كخيفتكم أنفسكم (7) . وهؤلاء أعظم كفرا من جهة أنهم يجعلون عابد الأصنام عابدا لله ، لا عابدا لغيره . وان الأصنام من الله بمنزلة الاعضاء من الانسان ، وبمنزلة نور العين من العين . وعباد الأصنام اعترفوا بانها غيره ، وبانها مخلوقاته . ومن جهة أن عباد الأصنام من العرب كانوا مقرين بان للسموات والارض ربا غيرها هو خالقها . وهؤلاء قالوا : ليس للسموات

ودقة 112 وجه

والارض وسائر المخلوقات رب غير السموات ، والارض وسائر المخلوقات . بل المخلوق هو الخالق . ولهذا جعل قوم عاد وغيرهم من الكفار على صراط

(1) 43 - الزخرف 26 - 27

(2) 6 - الانعام 78 - 79

(3) 39 - الزمر 8

(4) 39 - الزمر 43

(5) 39 - الزمر 38

(6) 12 - يوسف 106

(7) 30 - الروم 28

مستقيم ، وجعلهم فى عين القرب ، وجعلهم يتنعمون فى النار . كما يتنعم أهل الجنة . وقد علم بالاضطرار من دين الاسلام ان عادا وثمود وفرعون وقومه ، وسائر من قص الله قصته من أعداء الله تعالى . وانهم معذبون فى الآخرة . وإن الله لعنهم وغضب عليهم . فمن أثنى عليهم وجعلهم من القريب ومن أهل النعيم فهو أكفر من اليهود والنصارى وهله القنوى لا تحتمل بسط كلام هؤلاء وبيان كفرهم والحادهم . انهم من جنس القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى . وإن قولهم يتضمن الكفر بجميع الرسل والكتب كما قال الشيخ إبراهيم الجعبرى لما اجتمع بابن عربى هذا . صاحب هذا الكتاب . قال رأيت شيخا نجسا يكلب بكل كتاب أنزله الله ، وبكل رسول أرسله الله . وقال الفقيه ابو محمد بن عبد السلام لما قدم القاهرة وسأله عن ابن عربى فقال : شيخ سوء مقبوح يقول يقدم العالم ، ولا يحرم محرما ولا يوجب موجبا . فقله : يقول يقدم العالم لأن هذا قوله وهو كفر معروف . فكفره ابو محمد بذلك ، ولم يعرف قوله . ان العالم صورة الله وعوية الله . فان هذا اعظم من كفر القائلين يقدم العالم الذين يثبتون واجب الوجود ويقولون : صدر منه الوجود الممكن . وقال عنه من عاينه من الشيوخ : انه كان كذابا مفتريا . وفى كتبه مثل الفتوحات المكية وامثالها من الاكاذيب ما لا يخفى على أييب . هذا وهو اقرب الى الاسلام من ابن سبعين ، ومن القنوى والتلمسانى وأشباههم من أشياعه . فاذا كان الأقرب بهذا الكفر فالذين هم أبعد عن الاسلام منه أشد كفرا . ولم أصف عشر ما يذكرونه من الكفر ولكن هؤلاء التمس أمرهم على من لم يعرف حالهم ، كما اتيس أمر القرامطة الباطنية . لما ادعوا أنهم فاطميون واننسبوا الى الشيعة . قصار التشيعيون قائلين زعيم ، لأنهم غير عالمين بكفرهم . ولهذا كان من مال اليهم أحد رجلين ، إما زنديقا منافقا وإما جاهلا ضالا . وهكذا هؤلاء الاتحادية . فريق منهم هم أئمة الكفر يجب قتلهم ، ولا تقبل توبة أحد منهم اذا أخذ قبل التوبة . فأنهم من أعظم الزنادقة الذين يظهرون الاسلام ويبطلون الكفر . وهم الذين يبطلون قولهم ومخالفتهم لدين الاسلام . وتجب عقوبة كل من انتسب اليهم ، او ذب عنهم ، او أثنى عليهم ، او عظم كتبهم ، او عرف بمساعدتهم ، ومعاونتهم . او كره الكلام فيهم ، او يعتذر لهم ، بان هذا الكلام لم يدرك ما هو او من قال انه ما صنف هذا الكتاب . أمثال هذه المعاذير التى لا يقولها الا جاهل او منافق ، بل تجب عقوبة كل من عرف

حاليهم ، ولم يعاون على القيام عليهم . فان القيام على هؤلاء من اعظم الواجبات
ورقة 112 ظهر

لانهم افسدوا العقول والاديان على خلق من المصانف والعلماء والملوك والامراء .
وهم يسمعون في الارض فسادا ويصدون عن سبيل الله . فضررهم في
الدين اعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دينهم ، ويترك دينهم كقطار
الطريق الذين يخذلون منهم الاموال ويبغون لهم دينهم ، فلا يستعين بهم
من لم يعرفهم . فضلا لهم واضلالمهم اعظم واعظم من ان يوصف . وهم اشبه
الساس بالقرمطة الباطنية . وانهم يريدون دولة الكفار وانتصارهم على
المسلمين الا من كان عاميا من شيعتهم واتباعهم لانه يكون عارفا . بحقيقة
امرهم . ولهذا يقررون اليهود والنصارى على ما هم عليه . ويجعلونهم على
حق كما يحملون عباد الاصنام على حق . وكل واحدة من هذه المقالات من
اعظم الكفر . ومن كان محسن الظن بهم وادعى انه لم يعرف حالهم ، عرف
حالهم . فان لم يبدانهم ويظهر لهم الانكار والا الحق بهم ، وجعل منهم .
واما من قال لكلامهم تاويل يوافق الشريعة فانه ان كان كذابا فهو يعرف
كذب نفسه . وان كان معتقدا لهذا ظاهرا وباطنا فهو اكفر من اليهود
والنصارى . فمن لم يكفرهم ولا جعل لكلامهم تاويلا ، كان كمن انكر تكفير
النصارى بالتثليث تعالى الله الخالق . والله اعلم بالصواب وهو احكم الحاكمين

يتلوه جواب قاضي الحنابلة :

الحمد لله ما يذكر من الكلام المنسوب الى الكتاب المذكور يتضمن الكفر .
ومن صدق به تضمن تصديقه ما هو كفر يجب في ذلك الرجوع عنه . والتلفظ
بالشهادتين عنده . وحق على كل من يسمح بذلك انكاره . وما كان مثل هذا
الكتاب او قريبا منه فلا يترك بحيث يطلع عليه . فان في ذلك ضررا على
من لم يستحكم الايمان في قلبه . وربما كان في هذا الكتاب تمويهات
وعبارات مزخرفة . وإشارات الى أن ذلك لا يعرفه كل أحد ، فيعظم الهدر .
وكل هذه التمويهات ضلالات وزندقة . والحق انما هو في اتباع كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في منام ، كذب منه على رؤياه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله اعلم كتبه عبيد الله بن مسعود بن احمد الحارثي .
(سعد الدين) (1) .

يتلوه جواب خطيب القلعة الشيخ شمس الدين الجزري الشافعي : (2)

الحمد لله قوله : فان آدم انما سمي انسانا الى آخره تشبيه وكذب باطل .
وحكمه بصحة عبادة قوم نوح للاصنام كفر لا يقر قائله عليه . وقوله ان
الحق المنزه هو الخلق للشبه ، كلام باطل متناقض وهو كفر . وقوله في

(1) ما بين القوسين زيادة من العلم الشافعي ص 495

(2) محمد بن يوسف الجزري ، شمس الدين - المصدر السابق نفس الصفحة .

قوم هود انهم حصلوا في غير اقرب . آفتره على الله ورد لقوله تعالى . وقوله يزوال البعد وصيرورة جهنم في حقهم نعيما . كذب وتكذيب للشرائع . بل الحق ما اخبر الله تعالى من بقائهم في المذاب . واما من يصدقه فيما قال لعله بما قال ، فحكمه حكمه في التضليل والتكفير ان كان عالما . وان كان جاهلا عرف بحقيقة ذلك . ويجب تعليمه وردعه عن ذلك مهما أمكن . وانكاره الوعيد في حق سائر النبيين كذب ورد لاجماع المسلمين . وان جاز من الله العفو فقد دلت الشريعة دلالة ناطقة . بانه لا يد من عذاب ورقعة 113 وجهه

طائفة من عصاة المؤمنين ومنكر ذلك يكفر . عصينا الله من سوء الاعتقاد وانكار الماد والله اعلم . كتبه محمد بن يوسف لشافعي .

يتلوه جواب القاضي زين الدين الكتاني (1) ، مدرس الفخرية :

الله الموفق . زعم المذكور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن له في وضع انكتاب المذكور ، كذب منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فان الله بعث النبي صلى الله عليه وسلم هاديا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . واما قوله في آدم فكذب من جهة الاسم وكفر من جهة المعنى ، ان أراد بالحق مالك الملك الغنى عن المسلمين . واما قوله الحق هو الخلق . فهو قول معتقدي الوحدة وهو كاقوال المجاهدين ، بل أمحى منها لتعلم الضروري أن الصانع غير المصنوع . واما قوله في التفريق والكثرة . فهو قول القائلين بالوحدة ايضا . ولا يتقدما عاقل ، فان اجلي الضروريات كون كل أحد يعلم أن غيره ليس هو هو . وان ما هو ، ليس هو غيره . وقوله في قوم هود كفر . فان الله اخبر في القرآن بأن عادا كفروا بهم . والكفار ليسوا على صراط مستقيم . فالقول بانهم كانوا عليه تكذيب للقرآن . وانكار الوعيد في حق من حقت عليه الكلمة من تحقيق الوعيد في القرآن وهو كفر ايضا . ومن صدق المذكور في هذه الأمور او بعضها مما هو كفر يكفر . ويأثم من سمعه ولم يكره اذا كان مكلفا . وان رضى به كفر والحالة هذه . والله اعلم . وكتب عمر بن ابي الحزم الشافعي .

يتلوه جواب الشيخ نور الدين البكري :

الحمد لله رب العالمين . من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رآه حقا . واذا كان قد أتى شخص من المصنفين بتصنيف ابتدع فيه وأخذ في غير الحقائق الشرعية . وظهر أن مقصدته أكثر من مصلحته تحقق بذلك كذبه فيما أخبر به في رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم ، وانه أمره بذلك الكتاب او أذن له فيه . فان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق في اليقظة والنام . وأحسن أحوال من قال انه رآه في مثل تلك الحال . وانه أمره او أذن له في هذا التصنيف ان يكون قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم . كلاما فهمه

على خلاف المراد ، او وقع له غلط بطريق آخر . هذا فيمن ادعى ذلك في تصنيف ظاهر الغلط والفساد . اما تصنيف تذكر فيه هذه الأقوال المتقدمة في الاستفتاء ويكون المراد بها ظاهرها ، فصاحبتها ألتم وأقيح من ان تتناول له ذلك . بل هو كاذب فاجر كافر في القول والاعتقاد ظاهرا وباطنا . وإن كان قائلها ثم يرد بها ظاهرها ، فهو كافر بقوله ، ضال بجهله ، ولا يعذر في تأويله لملك الألفاظ ، الا ان يكون جاهلا جهلا تاما عاما . ولا يعذر لجهله المعصية لعدم مراجعة العلماء ، والتصانيف على الوجه الواجب من المعرفة في حق من يخوض في امر الرسول ومتبعهم . أعني معرفة الاذن في التصنيف على ان في هذه الألفاظ ما يعتذر او يتعسر تأويله او كليهما كذلك . والله اعلم .

وكتب على بن يعقوب بن جبriel البكري (1)

يتلوه جواب الشيخ الوحيد الفريد شرف الدين عيسى الزواوي المالكي (2)

ورقة 113 ظهر

اما هذا التصنيف الذي هو ضد لما أبزته الله في كتبه المنزلة ، وضد أقوال أنبيائه المرسلين ، اجتراء على الله واقتراء على رسوله صلى الله عليه وسلم . ومن أظلم ممن اعتدى على الله كذبا فيظلم اناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين (3) . ومن كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليتبوأ مقعده من النار . وقد أرسل الله النبي صلى الله عليه وسلم للناس ليبين لهم ما أرسله به ويعلمهم ويذكهم وينذهم ويحرمهم ويبيحهم بلسان عربي مبين . كلام يعرفونه وخطاب يفهمونه ، من غير خفاء وإيهام ولا تمويه ولا اشكال . قال الله تعالى : وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم . فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (4) . فبلغ الرسول الرسالة وأدى الأمانة وأكمل الله لنا ديننا وآتم علينا نعمته ، وختم أنبياءه بمحمد صلى الله عليه وسلم . فلا نبي بعده . قال الله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً (5) . وقال تعالى : ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (6) . وقال تعالى : ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين (7) . فعلم بذلك أنه لا شريعة بعد

(1) المصدر السابق ص 467 .

(2) ترجمته في الديباج 4 = 182 والدرج 3 ، ص 11 - 210 ، وتاريخ المالكية بالمشرق بافرنسية ص 140 للناسخ ، وانفتوى دواها المقبل ، المصدر السابق ص 498 .

(3) 6 - الانعام 1442

(4) 14 - إبراهيم 4

(5) 5 - المائدة 3

(6) 3 - آل عمران 85

(7) 7 - الاحزاب 40

شريعته صلى الله عليه وسلم . فمن ادعى شريعة بعد شريعته علمنا كذبه واقتراه ، وقطعنا بكفره وبمخالفته لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وأنه أراد الكفر وفساد الدين ، فمؤ على عقول الضعفاء من الناس وختابهم من حيث يأمنون . ونبس عليهم من حيث لا يعلمون بإضافة ما ادعاه ونسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعلهم بأن عقولهم قابلة لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوبهم نائرة عما يخالفه ، فختلهم من حيث استضعفهم واستهواهم واضلهم . فتموذ بالله من الخذلان ومن نزعات الشيطان قبل الله تعالى : شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا (I) . الا ترى الى ما تضمنه هذا التصنيف من الهذيان والكفر والبهتان . فكله تلبيس وشلال وتحريف وتبديل . فمن صدق بذلك او اعتقد صحته كان كذرا ملحدا صاددا عن سبيل الله ، مخالفا للة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ملحدا في آيات الله ، مبدلا لكلمات الله . فان أظهر ذلك وناظر عليه كان كافرا يستتاب . فان تاب والا قتل ، وعجل يروحه الى الهاوية والثار الحامية . وان أخفى ذلك واست (ره و) ليس كان زنديقا . فيقتل حتى ظهر . ولا تقبل توبته ان تاب . لأن حقيقة توبته لا تعرف فقد كان قبل أن يظهر عليه يقول خلاف ما يبطن . فلم بالظهور عليه خيت باطنه . وهؤلاء قوم يسمون الباطنية لم يزلوا من قديم الزمان ضللا في الأمة معروفين بالخروج عن الملة ، فيقتلون متى ظهر عليهم وينفون من الأرض متى اتهموا بذلك . ولم يثبت عنهم . وعدتهم المتصلح والتدين وادعاء التحقيق وهم على أسوء الطريق . فالخمر

ورقة 114 وجهه

كل الخمر منهم . فانهم أعداء الدين وسوس الملة وشر من اليهود والنصارى . لأنهم قوم لا دين لهم يتبعونه . ولا رب لهم يعبدونه . وواجب على كل من ظهر على أحد منهم ان ينهى أمره الى ولاية المسلمين ، ليحكموا فيه بحكم الله . ويظهروا الأرض منهم ويربحو المسلمين من شرهم وفسادهم . ومن لم يقدر على ذلك غيره بلسانه ، وبين لئاس بطلان مذنبهم وسوء طويتهم ، ونبه عليه بقوله مهما قدر عليه وحذر منهم ما استطاع . ومن عجز عن ذلك شر بقلبه وذلك هو أضعف المراتب .

ويجب على ولى الأمر اذا سمح بهذا التصنيف ، البحث عنه وجمع نسخه حيث وجدها واسرقها ، وأدب من أغتر بهذا المذهب او تسب اليه او عرف به على قدر قوة التهمة عليه ، اذا لم يثبت عليه . حتى يعرفه الناس ويحذرونه . والله والى الهداية بمنه وفضله . كتبه عيسى الزواوى المالكي . انتهى ما وجدنا من أجوبة هؤلاء العلماء الأعيان وعم أئمة زمانهم .

فيلد الدين بن جماعة هو محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكتاني الحموي . سمع كثيرا واشتغل بعلوم كثيرة ، وصنف في كثير منها . أخذ أكثر

علومه بالقاهرة عن الشيخ تقي الدين بن رزين . وقرأ النحو على ابن مالك وأعتى قديما وعرضت فتواه على التتوي فاستحسن ما أجاب به . تولى قضاء القدس والخطابة . ثم نقل الى الديار المصرية وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ . نقل الى قضاء الشام مع الخطابة ومشيخة الشيوخ فاستمر بها مدة ولاية الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد . فلما مات الشيخ سنة اثنين وسبعمئة أعيد بن جماعة الى قضاء مصر ثم عزل في واقعة بعبس مع الملك الناصر ، وانقطع ابن جماعة في آخر عمره بمنزله بشاطيء النيل يسمح عليه ، ويقبرك به ، الى ان توفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمئة وله اربع وتسعون سنة ، ودفن بالقاهرة . ذكره الأحنوي في طبقاته . وأما شمس الدين الجزري فهو : محمد ابن يوسف كان فقيها عارفا بالأصليين والنحو والبيان والمنطق والطب ، أدبيا شاعرا استوطن مصر ثم انتحرة وتولى خطابة جامع القلعة ودرس بالشرقية وبالصاحبية والمعزية ، وشرح منهاج البیضاوی وتوفي في سنة إحدى عشرة وسبعمئة بمصر .

وأما عز الدين الكتاني فهو عمر بن ابي الحرم عرف بأبن الكتاني نسبة الى بيع الكتان .

قال الأسدي : كان شيخ الشافعية في عصره بالاتفاق ، قرأ الأصول على النعمان الراعي والفقه على التاج الفرکاح . وولى القضاء بمصر ثم بالقاهرة عن ابن دقيق العيد وتولى في آخر عمره مشيخة الحديث ، وكان نافرا من الناس متخيلا لم يتزوج ولم يتسر ولم يكن رقيقا ولا مكروبا ولا دارا ، وله حواشي على الروضة توفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة وشيعه خلق كثير ودفن بالعراق .

وأما نور الدين البكري ، فقال الاسفاني هو : هلي بن يعقوب بن جبريل البكري من دوية ابي بكر الصديق رضي الله عنه يحي بمجالسته النفوس

ورقة 114 ظهر

ويتلقى بالإيدى فيحمل على الرؤوس . تقمص بأثواب الورع والتقى ، وتمسك بامسباب الزكاة فارتقى ، وهو الذي أوصى اليه ابن الرفعة بتكملة شرحه على الوسيط فلم ينق له ذلك لما كان يغلب عليه من التخلي . ومن شعره :

كس يا علي على الطريق الاقوم واذعن بخلاق الانام ومسلم

ودع الهوى والنفس عنك بمعزل والوجه منك اقم لدين قيم

وأما الحنبلي والمالكي فهما امامان في مذهبهما معروفان ، ومعتقدهما معتقد الجماعة أهل السنة وأقوالهم جوايا وأطولهم نقسا في ذلك ابو العباس بن تيمية وهي وان كان حنبليا مخالفا في مسائل معروفة ، ففتواه هذه حق وكلامه يدل على تحقيق مذهبهم من كتبهم . وقد أكثر من التنبيه على فساد مذهبهم في كتابه وقاعد الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان غاية في الدلب ، وتحقيق مذهبهم من كتبهم ، هو الذي ينبغي لمن اراد الكلام في احكام ، وان كان تحقيق باب الردة كافيا في تعريف المحكم ، لكن بعد

وزود السؤال بتعيين اقوالهم ، والعجب من ضعف هم أكثر الفقهاء المتأخرين عن تحقيق حالهم من كتبهم ، وهي موجودة مشهورة ، بل وعن تعرف لحكم من ابواب الرد ، فتراهم يتحرجون من تكفيرهم ثورعا وتدينوا بزعمهم . وانما هو قدور عن التحقيق ، وضعف عن نصره الدين والله المستعان . ولم ازل في شبيبتي وشيبتى اتصفح مذهبهم من كتبهم وكتب أهل السنة حتى اطعن الله على حقيقة مذهبهم ، وانه اثبت التحلل واكثر الملل . عافانا الله من الضلال واخذ مذهبهم من كتبهم كاخذ مذاهب العلماء وسائر الفرق المتعددة من كتبهم التي اتصلت اسانيدھا وتواتر الخير بانھا مصفاتھم ومذاهبھم ، وذلك اخذ اسباب العلم كما تقرر في علمي الاصول والحديث وهذا برهان على تكفيرهم وعلى الرد على من انكر ذلك محتجا بانه علم اسلامهم من قبل ، قلنا وعلم الجاهل من بعد اسلامهم نسأل الله العصمة .

وقد جمعت فتاوى العلماء بتكفيرهم في مجلد ضخم في نحو مائتي جواب بتكفيرهم ، وفضحهم الله في الدنيا وسيفضحهم في الآخرة بنفاقهم ، نسأل الله العافية ، وقد صرح جماعة من المنصفين بتكفيرهم على الخصوص منهم تقي الدين السبكي ، ونقله عنه تلميذه زين الدين المراغي فقيه مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل عالم الحجاز في زمانه ، فقال في شرحه للمهاج النورى ، في الكلام على الوصية للعلماء في تنبيه باب ، جمعها أكثرها من كلام الشيخ الامام يعنى تقي الدين السبكي على اصطلاحه ما معناه . والحق ان من كان من المتكلمين عارفا بالله وباسمائه وصفاته وما يجب له ويستحيل عليه ، فهو من أفضل العلماء ومن كان دأبه الجدل والشبه وخبط عشواء في الحق والباطل والدعاء الى الضلال فلا يدخل فيهم ، واما الصوفية ، فينقسمون كاتقسام المتكلمين ، فمن كان منهم مقصوده معرفة الرب سبحانه وتعالى .

ورقة 115 وجه

باسمائه وصفاته والتخلق بما يجوز التخلق به منها فذلك من العلماء . ويصرف اليه من الوصية لهم والوقوف عليهم ، ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابر عربى واتباعه ، فهم ضلال جهال خارجون عن طريقة الاسلام ، فضلا عن العلماء . انتهى . ولقد حقق المشكل كما ذكره تلميذه جمال الدين الأسمونى في طبقاته ، وقد أشار الشيخ سراج الدين بن النحوى الى مثل ذلك في العجالة شرح المنهاج ايضا ، فقال في الكلام على الوصية للعلماء بعد ذكر الخلاف في دخول أهل علم الكلام في العلماء : والحق ان من كان منهم عارفا بالله وباسمائه وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه ، فهو داخل في اسم العلماء ، وهو اشرف العلوم ، ومن كان دأبه الجدل والشبه وخبط عشواء في الحق والباطل والدعاء الى الضلال ، فلا يدخل فيهم ، قال - وكذا الصوفية ينقسمون كاتقسام المتكلمين ، فانهما من واحد واحد ، يعنى انهما جميعا يتكلمون في التوحيد والمعرفة ، فمنهم المحقق على مذهب أهل السنة ، ومنهم الشاطح في الجدل

والشبه والحلول والاتحاد الواقع في مساوى الزينغ والألحاد ، نسأل الله العصمة .

ولقد ظهرت الحقنة وعظمت العتنة ، يكتب ابن عربى واعتقاده في مدينة زبيد باليمن في زماننا على ايدى جهال الصوقية ، لها يومئذ ، من أصحاب الشيخ اسماعيل الجبرتي ، والشيخ احمد بن الرداد ، فاعتقدوه وعظموه وطالعوا كتبه كلها ، وجمعوا شروح العصوص كشرح عبد الرزاق القاشانى وشرح داود القيصرى ، والمؤيد الجندى وغير ذلك من كتبهم ، واعجبوا بذلك الغرائب ، ومهر بعضهم في دعوى الاتحاد حتى حكى : أن جماعة منهم يتماطون كئس الخمر ويقول احدهم للآخر . وعزى لئن تعطينى الكاس لا ارسلك الى خلقى ، او نحو ذلك ، وان بعضهم يقول للآخر سبحانك ، وان رجلا عاب رجلا عندهم فقالوا له اتسبب الله ، وان بعضهم يقول : هذا الجدار هو الله ، وان الجماعة منهم يقولون على امرأة احدهم ، ويقولون لها . كلنا واحد بحكم الاتحاد ونحو ذلك من الفضائح المحكية عنهم ، وعن بعضهم انه قال : قال يعنى الحق سبحانه وتعالى : ماذا تريد من اقل العبيد ، وكان من اهلهم من ذلك البحر عبد الكريم الجيلاني المسمى ، اجتمعت به قبل ان اعرف مذهبه بابيات حسين وبها توفي وهو مدفون في تربة الشيخ ابراهيم الجبلى ، حكى لى عنه فقيه صادق متقن : انه صحبه في بعض اسفاره فسمع منه الثناء العظيم على ابن عربى وعلومه وكتبه ، وسمع منه التصريح بربوبية كل من يلقاه في الطريق من انسان او طائر او شجر ، ومن الهالكين ايضا احمد المعينى وابن الجسام وجماعة كثيرون سمعت بعضهم وقد ذكروا لى في كلام يشبه للشيخ ابي الفيت ورقة 115 ظهر

حتى قال صار هو الله . فاغلظت له القول . وقلت له انت تعتقد كفرىات اهل زبيد من الاتحاد ، ثم لقنته الشهادتين والتوبة . وحكى لى بعض فقهاء زبيد للفتين بها يومئذ . انه سمع من بعضهم ومما لى ، انه فسر آية الكرسي بالشيخ اسماعيل الجبرتي ، فقال : الله لا اله الا هو الحى القيوم ، قال : هو الشيخ اسماعيل اسماعيل الجبرتي ، لا يخالده سنة ولا نوم ، قال هو الشيخ اسماعيل الى قوله ، وهو المل العظيم ، قال هو الشيخ اسماعيل ، هكذا شهد لى . وقال : اشهد عن شهادتى على ذلك نسأل الله العصمة . ومن اصحابه الشيخ محمود من العجم كان يقول بالهجر للشيخ اسماعيل : هو الله ، والشيخ احمد الرداد هو الله ، ولا ينكرون عليه ذلك . واذا سئل عن اسم نفسه : اسم الصفة محمود واسم الذات الله .

وحاصل القصة ، ان جماعة منهم كانوا قد اشربوا اعتقاد هذا المذهب ، واعتقدوا بلوغ العبد حالة الاتصاف بصفات ذات الحق سبحانه . ولم يقتنعوا بجواز التخلق باخلاق الله تعالى التى هي صفات فعله ، حتى ادعوا الاتصاف بصفات ذاته سبحانه وتعالى عن قولهم علو كبيرا . وقد قلت لى ذلك شعرا

وما يزيد من المضحكات
بمنهج حشور الى الاتحاد
وصوفية السوء اربابه
فيعيد كل امرئى ما يشاء
وذلك بتقليد شيخ لهم
فأبغضهم الله من ملحد
ولولا الملوك وأهل العلوم
ولكنه ضحك كالبكاء
فأقبح به منعا قد قشا
يقولون توحيدهم حكما
فذلك اله كما ذا يشاء
عريهم ذاك فاعلم بهذا
وأبعد من حذره قد حذا
ليدل دين بهذا لذا

وكلام شيخيهما الجبرتي وابن الرداد يدل على تقرير ذلك لعلم طلابهما
على امتناع ذلك فان ابن الرداد فى كتابه الثنى انه فى حكم خرقه الصوفية
حكى عن شيخه اسماعيل الجبرتي فى معرض اثناء عليه بالتيح فى علوم
المحققين ، وانه قال له يوما ، وهو يماشي فى بعض الطرق : ما يقول ناقلان
هل يجوز للعبد الاتصاف بصفات الذات ، قال : فقلت له : الله اعلم . فقال
الجبرتي اخلف اهل المعرفة فى ذلك فمنهم من اجازوه ومنهم من لم يجزه ،
وانا اليوم اصيحت قائم قيوم . هذا لفظه وشبطه بالاسكان ، ليظهر تحقيق
لفظه ولينفى اللحن عن شيخه اذ هو لا يعرف اللحن . وكان اللحن هو من
تقريره على هذه الحكاية الموعظة بانه وشيخه للذكور عفا الله عنهما خفى
عليهما ما يجب لله عز وجل وتعالى من استحالة اتصاف غيره بصفات ذاته ،
وقوله اختلف فى ذلك اهل المعرفة غير صحيح . وهو اخذ من كلام ابن
عربي واتباعه . وكذبوا فى نسبة الخلاف الى اهل المعرفة ، فلم يختلف
اهل السنة فى امتناع ذلك ، وانما اجاز ذلك هم وامثالهم من المشبهة الاتحادية
وهنا يقع فيه كثير من المتصوفة الذين لا يصرفون منسوب اهل الاتحاد ،
يسمعون عن احدهم مقالة فى الاتحاد يدعيها لنفسه و يدعيها للولي مطلقا
ورقة 116 وجه

فحكىها . من يسميها من الصوفية الاميين كالجبرتي وغيره ، ويعتقدونها
كرامة للولى ، او حقيقة ، ولا يعلمون انها كفر صراح . وقد سبق عن القشيري
 وغيره تكفير مدعى ذلك ، ونسأل الله العصمة ، وقد رأيت لابن الرداد جوابا
على سؤال للفقيه محمد بن حسين السورى عن معنى قول القائل فى ابيات
منها قوله :

لا ولا من شازروه حبل'من صار اياهم قدح عك العلل
فحواه منه عنه فأنجى ثم لما أثبتوه لم يزل
فوجدته قد شبط فى تفسيره . وفى تفسير حديث : ما تقرب الى
المتقربون بمثل ما افترضت عليهم ، فادعى ان القرص ههنا ليس هو الفروض
المعرفة من الصلاة والصيام ونحوها بل الفرض فناء نفسه ، والتواكل فناء
صفاته فى حب جمال الله وجلاله . قال : لانا نرى ونسمع كثيرا من يأتى
بالفرائض المعدودة جميعها ، وبالتواكل الموهودة بجوعها بالصق والإخلاص
والعلم والادب . ولم يتصفوا بتلك الصفات التى أوجبها الله تعالى لذلك العبد

من انه كان سمعه وبصره ولسانه الى غير ذلك من الصفات كما هو اعلم .
وبما هو به احكم . هذا مختصر كلامه فحرف اوله عن ظاهره ، وحمل على (1)
الحشو بتجويز اتحاد الصفات في آخره ، نسال الله العصمة . والظاهر انه
اخذ ذلك من كتبه

وقد تقدم حديث كنت سمعه وبصره على الصواب . ونقل الاتفاق على انه
ليس على ظاهره ولم يخالف فيه الا الملاحدة اهل الاتحاد . وما اتبح حال
صوفى لا يعرف يتكلم في احكام انشرع من الحلال والحرام ، ولا في اصول
الدين ، ثم ينصب يتكلم في صفات الذات الربانية والنعوت الوحدانية . وانما
المرجع في اسماء الله وصفاته وما يجب له ويجوز ، ويستحيل في حقه سبحانه
الى علماء اصول الدين انجاسيين بين العلوم الشرعية والعقلية كالامام ابي
الحسن الأشعري واتباعه المتقدم ذكرهم في الباب الثاني . هـ . واما الجبرتي
وابن الرداء وامثالهما ، فلا يرجع اليهم ، كما لا يرجع اليهم في احكام الشرع
مع ان الشيخين المذكورين كانا من كبار مشايخ الصوفية المعتقدين ، لكنهما
ليس لهما اشتغال بعلوم الشرع واصول الدين . بل كان لهما سماعات
ومعاملات واجازات وابن الرداء في ذلك اكثر من شيخه . وفيه ذكاء وجسارة
لوجهته ورأسته لا تقوى علمه . واعتقادنا في الشيخين المذكورين الولاية
والفضل في الاسلام وكثرة النفع للمسلمين ، ونرجو لهما العفو عن ذلك
الغلط ، كما نرجوه لسائر الخاطئين من مقلدة المسلمين ، ولم يتضح لى انهما
يعرفان حقيقة ذلك المنهج .

وساصل ما تقتضيه الفتوى : ان من اعتقد ولاية ابن عربي وامثاله من غير ان
يعرف مقالاتهم فهو مخطئ معذور ، وكذا من سمعها من النوام وظن ان لها
تاويلا يوافق الشريعة فان اعتقد ان تاويلها يخالف الشريعة . وانه
ورقة 116 ظهر

يجوز التدين به حكم يكفره ولم يذره كما ستعرفه . ان شاء الله تعالى ، واعتقادنا
في الشيخين المذكورين انهما كانا من القسم الثاني وقد ذكرتهما في التاريخ
بما يليق بهما . والله اعلم .

ولما اشتهرت مقالاتهم في سماعهم ومجالسهم ومذاكراتهم لما في كتب ابن
عربي ، كان القاضي العلامة مفتي زبيد يومئذ احمد بن ابي بكر الناصري يفتي
بكفرهم مطلقا ، ويسميهن المرتدة ويرى فساد انكسارهم على ما حكى الثقة عنه
وكان حقيقا بكونه من مجددى الدين اول هذه المائة التاسعة . وقام معه في
ذلك الفقيه المحقق في اصول الدين وغيره من العلوم الشرعية والعقلية ، ابو
عبد الله محمد بن نور الدين مفتي موزع . والفقيه العلامة رضى الدين بن
الخياط مفتي تبن ونواحيها ، ووقع بين ابن نور الدين وبين رجل منهم يقال
له الشيخ محمد بن محمود الكرمانى ، وكان من غلاتهم واختبهم مناصرة .
ولكن ليست بحضرة من يميز الحق ويقضى به ، بل بحضرة من هو بصمد

(1) بالنسخة وحيد

للمحاينة والمداهنة ، في دين الله وعدم التحقيق لأصول الدين وأقوال الزائنين وذلك غلب على فقهاء الوقت فصلا عن الصوفية . وكان السلطان الأشرف ثم ولده الناصر يحاييان الصوفية ، فلم يكد يؤثر الإنكار . ثم مات القاضي الناشري ، فقام في ذلك القاضي شرف الدين اسماعيل بن المقرئ ، ولم يكن قبل ذلك يعرض لشيء من ذلك . فآلهمه الله تعالى ، فطالع النصوص وبعض الفتوحات ، وأخذ من كلام ابن عربي مسائل ، فاستأذن السلطان الناصر في اظهارها واستفتاء الفقهاء فيها . ووعد السلطان بالقيام في نصرة الحق ان أجمع الفقهاء على انكارها ، ووعد بالآلاف تلك الكتب فجمع المسائل بالفاظها في كراسة وعرضها على الفقهاء ، فظهرت الفضائح فالتفت أكثر فقهاء الوقت بتكفيرهم ، بناء على صحة تلك المقالات عنهم ، وعلى ما يعرفونه من النصوص في باب الردة ، وان كانوا لم يطالعوا تلك المقالات من كتبه ، فبعضهم أطلق التكفير وبعضهم علق بصحة ذلك وبعضهم أحجم عن الجواب مراعاة لابن الرداد . اذ كان ذلك في حياته وبعد موت شيخه الجبرتي . وكان ابن نور الدين قد سبق فقهاء عصره في تحقيق حال ابن عربي . بطالمة النصوص وبغيره من كتبه وكتب أصول الدين . وصنف استدراكا على النصوص في نحو حجه بين فيه جميع مستنداته وبرهن على صلالته فجزاه الله خيرا . وكنت ممن أجاب بتكفيره وتكفير أتباعه على () من غير تعليق لما صح عندى من تصانيفهم وقبح ملصبيهم استقره ومشاهدته . وكان ابن الرداد قد امتحن به قضاء الاقضية ففوز اليه مع ضعف الأهلية . لقلبة الفقه وعدم مراعاة وظيفة العلماء من التزهد عن مسامح الملاهي المكرومة والمحرمة ، كالمود والكوبة وسائر أنواع الملاهي منفردة ومجتمعة حتى في أيام قضائه ، مع تمكن النساء من حضور السماع

ورقة 117 وجه

مع الرجال في جوف المسجد لبركا بحضوره يزعمهم . ولم يتحسب القضاء بذلك قبله في دولة بني رسول باليمن . ولم يمتحن العلماء بالصوفية وظهور شوكتهم واكبابهم على كتب ابن عربي وأتباعه واعتقاده قبل الجبرتي وابن الرداد . بل كانت كتبه قد دخلت اليمن على يد المقدسي ، من أهل القدس وابن لبابة ، صاحبها ابي العتيق ابي بكر بن الفقيه محمد بن القاضي عمر الهزاز اليميني . ثم الياقسي نسباً . تفقه ابو العتيق بابيه وابن البابة ، وأخذ عن المقدسي لما قدم الى حمص . ثم تصوف أعني ابا العتيق وصاحب آكاير من الصوفية ، باليمن ، كالشيخ ابي السرور المخرب وغيره . رجع فلقى بكاء أصحاب ابن عربي المذكور . وانتسخ كثيراً من كتبهم فحكف عليها واعتقد ما فيها فنقم عليه غالب الفقهاء . كذا حكاه الجندى وقال : ان ابن عربي له معتقد غريب . منه اعتقاده ان فرعون مات على الاسلام محقق . وغير ذلك مما هو مشهور عنه في كتبه . وانكره أعيان الفقهاء هذا كلام الجندى رحمه الله . وهو كلام من لم يقف على نفس الكلام ولا سمع نقوله في عباد الأصنام انهم

ما عبدوا الا الله . وذكر الجندي ايضا : ان ابا العتيق المذكور مختلف فيه . فمنهم من يقول بولايته ، وهو السلطان المؤيد بن المظفر وابن اخيه الناصر . فانهما صحباه واعتقداه . قال الجندي والذي عليه الاكثرون نسبته الى التلييس والرغبة في الدنيا . واستعمال الاسماء والسحر بها وعماناة الكيمياء وطلمبا من كل من توهم فيه عليها . وكان يحسن الى فقهاء تميز وغيرها مع تحقيقه أنهم يكرهونه . وربما أساءوا اليه وأحسن اليهم . ونسبه كثيرون الى الزندقة . ذكره القاضي ابو عبد الله الناشري في كتابه الدرر . قال : الجندي وله في التصوف كتب مستحسنة وأشعار معجبة . قال وبإشاراته انتقل نظر الأوقاف من الحكام الى أهل الديوان . واستمر ذلك الى عصرنا وذكر الجندي عنه : أنه كان يقوم في انكار الجذور ونحوها من المنكرات وكلامه يقتضي التحجب من قيامه في ذلك دون الأوقاف . قلت لعله فعل ذلك تقربا الى الدولة ، فان عادة هذه الطائفة . أعنى ابن عربي وأتباعه التحجب الى الدولة ، وإيراد أحاديث وروايات في فضائلهم . حتى يجعلوا السلطان الجائر من الإنزال ، والصادق هو القطب . وربما ألجأوا في سمعه أن له درجة التحكم والتفويض فيما فعله بلا حرج . ولذلك لم يكذب يتبع انكار العلماء من قديم الزمان ، وهذا من مكروهم قاتلهم الله . وذكر الجندي ان الفقيه ابا بكر بن آدم بن ابراهيم الجبرتي بلدا الزيلعي لقبيا كان رأس المفتين بتمز ، قولا بالحق . فلما قدم المقدسي الى تمز وكان فقيها أصوليا منطقيا ، جعل مدرسا بالمدرسة العليا المعروفة بأم السلطان بمغربة تمز ؟ وصحبة ابن البابة في جماعة من الطلبة .

ورقة 117 ظهر

وكانا يتذاكران من علم الكلام بما لا تحمله العقول ولا تقبله . فتمسبا الى الزندقة وتكرر ذلك منهما . ونظر الطلبة عنهما نهورا عظيما . والفقهاء مترددون في أمرهما حتى شهد عليهما الفقيه احمد بن الصيغلي وكان ممن يقرأ على ابن البابة بأنهما ينكران صدق القرآن . ويقولان ليس هو كلام الله . فاجتمع الفقهاء الى آدم هذا وأخبروه بما شهد به ابن الصيغلي وقالوا لابن آدم قم في هذا الأمر لله تعالى ونحن لبيع لك والا انتشرت هذه البدعة ، وهرق الناس من الدين او كما قالوا : فقال : الصواب انا تطلع الى المغربة ونصلي الجمعة فمتي خرج هناك أوقفنا بهما قتلناهما . فاعانوه بالطاعة وتعاهدوا على ذلك ، فنقل للمقدمي وابن البابة ما اتفقوا عليه . فلما كان يوم الجمعة طلع ابن آدم من ذي عدينة اذ كان مدرس الشمسية . ومسكنه بها . فلما صار بجامع المغربة واجتمع اليه الفقهاء وحان وقت الصلاة دخل المقدسي ومعه جماعة يحفظونه بالسلاح . ولم يدخل ابن البابة بل كان قد حذر المقدسي وأمره بالتقدم الى الملك الوافي بالله وكان الوافي خليفة ابيه المظفر بنتمز فأمره بالتقدم اليه والالتزام به من الفقهاء . ونزل ابن البابة من فوده فالتقى هجينا الى زيد . وكان المظفر بها وولده الأشرف معه فلم يشعر الأشرف الا وهو منطرح على بابه . وكان يدل عليه بجوار الأشرف الى ابيه المظفر

ينبغيه بذلك . وقيل بل أمره الأشرف أن يكتب قصة يشكو فيها من فعل الفقهاء ،
وإدخالها له فحين وقف على ذلك صعب عليه وخشى أن يسرع الفقهاء إلى
شدق يصعب علاجه فكتب إليهم ما مثاله .

أعلمتم الضياء وخبطتم في عشوى ، فاقصروا عن هذه الأهواء واشتغلوا
بالنصوص . فانك يا ابن آدم وأمثالك من المتعفة في تلك الجهة لم يحدث
أحدكم علما بها في كتابه ، ولو بهت أحدكم وسئل عن مسألة على قولين
لم يكن في قدرته الجواب عنها حتى يكشف ويطلع ، وإذا كان يعيكم ما
أفنيتم فيه أعماركم فكيف يخرجون إلى أهوية تقيمون لها أمثالا بظاهر
العالمكم ، مما يستدل بها على أهويتكم . فاعتمدوا على الكتاب والسنة ،
والصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلهذا علماء يوردون
ويصدرون لستم من ذلك النمط . فالخبر كل الخبر . ومن حذر فقد أنذر .
فإن اقتصرتم ولا قصركم السيف عن طول اللسان فقصدم القليليس على
أحوام بقل وقال .

ثم أرسل إلى الوالي بحصن تمز بالورقة ، وأمر أن يأمر الخطيب بقرائها
على المنبر بحضور الفقهاء وغيرهم ، ففعل الخطيب ذلك فتعرق أكثر الفقهاء
شعر بفر . وأقام أعيان الفقهاء في البلد مهاجرين للقسطنطيني . وهو في جوار
ورقة 118 وجهه

الوائقي . ثم مرض القسطنطيني أياما وتوفي مهجورا ودفن سحرا ولم يحضر
دفنه إلا نفر يسير .

قلت : كان ينبغي للفقهاء المتكبرين أن يجيبوا السلطان المظفر رحمه الله
وينصحوه بكتاب لطيف ، ويظهروا له الحق ليرجع عن أنكاره عليهم والله أعلم .
قال الجندي : ولم يزل ابن البابة ملتصقا بالأشرف حتى توفي أيضا سنة
سبع وسبعين وسبعمئة . ليلة عيد الفطر . وقيل صبيحتها بعد اتفاق مع
الفقهاء وإظهار توبة عما نقل عنه وصنف في ذلك مصنفًا يقتضى صحة
رجوعه عنه ودخل به على القاضي البهاء العمراني وهو يومئذ المنفرد بالوزارة
والقضاء ، فحلف له أنه ما تغير عن معتقد السنة ، وأراد الكتاب الذي صنفه
فيه معتقد السلف . فقبل منه بعض القبول . وأكثر الفقهاء لم يكد يصدق
في ذلك والله أعلم بصدقه . فهذا حاصل ما ذكره الجندي في هؤلاء المذكورين .
ووجدت بعد كتيبي هذا الموضع في كلام شيخنا القاضي جمال الدين الناصري :
أن مذهب ابن عربي مات بموت الفقيه أبي بكر الشاذلي يعني أبا العتيق الذي
ذكره الجندي قال القاضي : ثم ظهر مذهبه وانتشر في أواخر المائة الثامنة .
انتهى كلامه . في كتابه أصدر في الأنساب والسير . وفي كتاب فتاوى
الأصمعي إشارة إلى أنه عن هذه الكتب ، فإنه في كتاب الأفضية : وإياك
أن تعلق قلبك بشيء من الكتب الغريبة . ولا تفرغ سمعك لها ، وإن كانت

حسنة الألفاظ ، فإن السهم لا يوضع الا في الطعام الطيب وعليك بالكتب التي
هي دعائم الاسلام . وقال ايضا :

ولا يعتبر بما يظنون به السننهم ، وأهرب منهم جهنك . وأوصيك
بالاستقامة والاتباع ولا تفرغ سمعك لتجدثات أبدا . انتهى مختصرا .
واعلم أن الكتاب المنسوب . إلى الشيخ أبي الفيث بن جليل رحمه الله يقع
فيه كثير مما يشبه مقالات ابن عربي من الاتحاد ووجد الكفر والاسلام ووجد
الحق واستقامت حكم أعمالهم . إحالة على القدر وذهابا إلى الجبر وإنكار النفي
والاثبات في قولهم لا إله الا الله . وتجويز مخافة رسول الله صلى الله عليه
وسلم . لكن الكتاب لا يصح له منند يعتمد عليه ، لأن المشهور أن الشيخ
كان أميا لا يقرأ الكتب ولا يكتب ، ولا يفرق ثقة محقق ضابط كتبه عنه .
بل جمعه من جمعه من مقالات متفرقة لا تثبت أحادها عنه ايضا برواية
صحيحة مسبوقة . وكان أبو بكر اليعقوبي المتقدم ذكره قد جمع كلاما لنفسه
ولابن عربي ، فقلعه أو غيره أدخل على الشيخ تلك المقالات في ذلك الكتاب .
والشيخ أبو الفيث يرى منها ، لا تعتقد في الشيخ رحمه الله الا الـ (بـ)
منها ومقالات الكتاب المذكور منها ما هو بصيغة . قال رضي الله عنه ومنها
بصيغة قيل وهي ظاهرة في أنها ليست للشيخ رضي الله عنه وقد كثر الكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أهل البيت وعلى المشائخ بما هم
مزهون عنه . وقد رددت هذا بيانا في كتاب التنبيهات واستأنست فيه بوجود
عن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي ستأتي الإشارة إليها إن شاء الله تعالى
والله اعلم .

ورقة 118 ظهر

وكانت وفاة اليعقوبي التمرى المذكور بشهر ربيع سنة تسع وسبعمائة يزيد
في الدولة المؤيدة . وقد ولد سنة ست وأربعين وستمائة ذكره الجندي
إذا علمت ذلك فقد كانت هذه الكتب مهجورة من يومئذ حتى ظهرت شوكة
الصوفيية يزيد ، فكان من الإنكار فيها ما ذكرناه أولا . فتوفي ابن الخياط
والقاضي أحمد الناضري وقد لقي الناضري منهم ما لقي حتى أنهم سعوا به
إلى السلطان بكل ممكن ، من منعه من الفتوى وأخراجه من زبيد وأعدام
صورته بالكليية . فحماه الله من شرهم حتى توفي على الحال المرضي رحمة الله
عليه . وذلك في ثمرة سنة خمس عشرة وثمان مائة بقي ابن نور الدين
وقام معه ايضا القاضي شرف الدين بن المقرئ عند تحقق قبح مقالات ابن
عربي وقام معه ايضا الفقيه المفتي هوسي الضجاعي وجعل ابن المقرئ ينظم
القصائد الحسان في ذكر قبائحهم ، والاستنصار عليهم بالعلماء والسلاطان .
من ذلك قوله في قصيدة مظهرها :

برغم سنة خير المعجم والعرب أمسست مساجدنا للهو واللعب
ما كان صلى الله عليه يأمرنا بضرب دف ولا زمر ولا طرب

بل سد عن مزمع الراعى مسامحه
الى ان قال :

من قال منكم أنا الله ابتنى شرفا
وان سئلتكم لمناقا قال صاحبكم
التمت زكاففنى عن نفسه وبلى
وسخكم قال ان الله قال له
أصبرته أنا بالهندى أحرفه
وأصبرته رجال آخرون مسى
الى ان قال :

يا رب سنتك البيضاء قد وقعت
وما بقى الحق الا ما يقول به السلاج
يا رب لا تجزها وأ (هلك) أوارها
وان تكن مدة الدنيا قد انصرفت
وانها فتين من بعدها فتين
فبأمان الأرض خير من طوفانها
وأكثر من النظم فى ذلك نظما رائقا يرمى
المؤمنين ، وتنسجم به عبارات المحبين للشرايع النبئين ، وتزول به أقدم
ورقة 119 وجه

المبتدعين . ويخافون سفك دمائهم من المسلمين . وانتشرت قصائده وظهرت
بها فضائحهم عند أهل تهامة ، وأهل الجبال . اذ نقلت الى الإمام علي بن صلاح
بصنماء . ونظم بعض فقهاء الأشراف على نحو نظمه شكرا له وتحريضا فشاخ
فى الناس تكفير من يتدين بذهب ابن عربى من الصوفية يزيد . وكان
السلطان الناصر بن الأشرف يؤمئذ بتميز وابن الرداد معه . فشكى على
السلطان ، وتلطف له ، بحيث تخوف السلطان حصول فتنة يزيد بين الفقهاء
والصوفية ، ويحصل حدث فى المملكة . فأمر بتسكين الفريقين والامساك عن
تكفير الصوفية حتى يرجع الى زيد ، فأخذ ابن الرداد دعمتورا فى تأديب جماعة
من طلبة العلم ، فمنهم من ضرب ، ومنهم من أخيف ، ومنهم من حرب وخرب
داره . ومنهم من رجع عن تكفير ابن عربى وأتباعه . وسعى بأبن نور الدين .
فنزعت أسبابه منه . ثم سعى فى إثلاف صورته بمحض ، كتبه عليه قاضى
مورق يؤمئذ . وكان من أصحاب ابن الرداد فسلمه الله من شرهم . ثم أمر
بالخروج من بلده فعاجلت المنية ابن الرداد ، فمات فى آخر ذى القعدة من سنة
احدى وعشرين وثمانى مائة . وله على القضاء أكثر من سنة . فكان موته فرجا
عظيما للفقهاء ، فاستقر ابن نور الدين ببلده واستمر على الانتكار مع ابن المقرئ
حتى توفي ابن نور الدين على الحال المرصى فى أوائل ربيع الآخر من سنة خمس

وعشرين وثمانى مائة . وبقي من أكابر الصوفية المزجاجى والكرمانى ، والف المزجاجى كتابا فى الثناء على ابن عربى والحلاج ونصرة مذهبهم ، وجميع خرافات كثيرة تستخف السفهاء . وقرب الناصر الكرمانى فقبلت كلمته على ابن المقرئ . عنده . فامر الناصر نقيباً من المسكر فهجم (على) باب منزله بالنخل ، وبقيش على جماعة من الطلبة ، وحصى الله الفقيه وكتبه وما فى منزله ، ولم يوجد له شئ . ثم خرج الى زاوية انفقها بنى عجيل ، ثم انتقل الى موضع آخر ، ثم عطف الله قلب السلطان فارسى له بمال وزمة ، تقريرا لحاله وخوفا من طلوعه الى الامام على بن صلاح صاحب صنعاء . ونقل عن الناصر أنه قال : ان يطلع الفقيه الى الجبال كفرنا واستحلوا أهل بلادنا جملة . ثم عاد الفقيه الى بيت الفقيه ابن عجيل ، فاقام يدرس ويفتى ويصنف وينظم كمادته ، ثم بعد سنة عطف الله قلب الناصر عليه فاستدعاه وأعاده الى زيد وأحسن اليه . ثم مات السلطان الناصر فى جمادى الأول من سنة سبع وعشرين . وقام ولده عبد الله المنصور باتفاق من كبراء الدولة عليه فى غيبته . اذ كان يتمتع ومات ابوه بقوارير الحصن المشهور . فاستولت البلاد للمنصور فى غيبته ، وحملت اليه آلة الملك الى تمز ، وأقبل على الفقهاء وأنس ابن المقرئ وامتنعه ابن المقرئ بقصائد يهنته بالملك ويحثه على نصرة انشريعة المطهرة . فاجابه الى ذلك وطرد الكرمانى وأوحشه مدة وهجم بيته وأخذ ما فيها . ثم أمر بصادرته بمال .

ورقة 119 ظهر

ثم شجع فيه قتل على ان يخرج من البلد فاستجار بزواية بنى عجيل مدة ثم طلع الى تمز فقام عليه ابن المقرئ ووضع سؤالا فى تكفيره وأجاب عليه فقهاء تمز وزيد ، برد كل من ارتضى تلك المقالات المذكورة عن ابن عربى ، وأجره أحكام المرتدين عليهم . وكان المفتون يتمتع يومئذ جماعة كإبن الدمى والكاهن وغيرهما ، فاتفقت فتاويهم على ذلك وعرضت الجوانات على المنصور ، فاجاب الى اجراء الحكم على الكرمانى والسيوف ان لم يتب . فاستحضر الى مجلس الشرع الشريف فأتاهم التوبة والرجوع الى دين الاسلام على القانون المعروف . واشترط عليه هجر كتب ابن عربى وكتب بذلك مسطورا قرئ على متبر الجامع بزيد ، على لسان خطيبها الفقيه العلامة موسى الضياعى مقدم الذكر . وقرئ ايضا على منبر للهجم ، وفى تمز وهذا المسطور محفوظ عند جماعة من الفقهاء فليقف عليه من أراده . وأجاب بنحو جواب فقهاء تمز وزيد ايضا الشيخ شمس الدين القرزى الدمشقى صاحب عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين . وكان قد قدم الى اليمن تلك السنة ، فأكرمه السلطان المنصور وأقبل عليه طلبه البلد بزيد لكونه اماما فى القراءات المسموعة بل العشر . وفى علم الحديث وغير ذلك من العلوم ، مع الديانة وكبر السن وشهرة الصلاح . ثم حملت الجوابات إلينا الى ابيات حصين فاجبت عليها بجواب أبلغ من جوابى الأول الذى أجهت به فى اول الفتنة . ثم ما لبثنا الا يسيرا حتى نفى الله الكرمانى من ارض اليمن . ثم مات المزجاجى فى أواخر شهر ذى القعدة من سنة تسع وعشرين ، ثم عاد

الكرمانى الى زييد كُيضع وثلاثين ، وقد قام الملك الظاهر فلم يقرب الكرمانى وهو مصر على اعتقاده الجببى . وصنف رسالة فى الرد على ابن المقرئ ذكر فيها نفسه وأهل منزهه ما لفظه : أنا حيث قلنا المخلوق فمرادنا الخالق . وحيث قلنا الحجر فمرادنا الله تعالى الله عن قولهم . ورد عليه ابن المقرئ فى تصنيفه قدر عشر ورقات فأبلغ فى الرد جزاءه الله خيرا . وما زال الكرمانى معقوتا عند أكثر الفقهاء ، وعند الملك الظاهر حتى خرج العباس بن الأشرف فخرج الكرمانى الى جهة جازان ، ينتظر ظهور العباس . فلما انكسر العباس خرج الكرمانى الى الحجاز وذلك فى سنة تسع وثلاثين وثمانى مائة . ثم رجع الى جازان فمات بها فى آخر شهر ذى القعدة او الحجة من سنة احدى واربعين وثمانى مائة وسائيت صورة جوابى الثانى وجواب الجزرى . نعمان الفائلة .

فاما جواب الجزرى فقال رضى الله عنه : الحمد لله وبه توفيقى . نعم يجب على ملوك الاسلام وخلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من سائر الأنام ومن قدر على الأمر بالمعروف والنهى على المنكر من العلماء والحكام ورقة 120 وجه

أن يسموا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المطهر ، من كتب المذكور وغيره . ويمنعوا من ينظر فيها او يشغل بها منع تحريم لا منع كراهة . ولا يلتفت الى قول من قال ان هذا الكلام المخالف للظاهر يتبني أن يؤول . فانه غلط من قائله وكيف يؤول قول من قال :

العبد حقيق والحق رب يا ليت شعرى من المكلف .

ان قلت عبيد فلذلك رب او قلت رب انسا يكلف .

وقوله بما عرف الله الا للمعطة والجسمة . قال لأن الله تعالى يقول : ليس كمثله شئ .

فهذا دليل للمعطة . وهو السميع البصير . فهذا دليل للجسمة . وقوله ما عبيد من عبد الا الله . لأن الله تعالى يقول : ه وقصى ربك ألا تعبدوا الا اياه (1) . وقوله كل موجود يفتقر الى الله . والله تعالى يقول : يا أيها الناس أنتم افتقرنا الى الله (2) . فكل ما يفتقر اليه فهو الله حتى الحلال يفتقر اليه فى تخليل الأسنان . وقوله فى فرعون قبضه الله طاهرا مطهرا لم يفتقر كان عاقبة الظالمين . وجميعناهم أئمة يدعون الى النار . ويوم القيامة لا ينصرون والله تعالى يقول : فأتخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجميعناهم أئمة يدعون الى النار ، ويوم القيامة لا ينصرون . وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من اللعوبين (3) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة ثلاثة أيام عامدا متعمدا

(1) 17 - الإسراء 23

(2) 35 - طاهر 15

(3) 28 - القصص 40 - 41 - 42

دخل النار ، خالدا مخلدا وحشر مع فرعون وهامان وأبي بن خلف . رواه الامام احمد وغيره . وأقواله المخالفة لظاهر الشريعة المظهرة كثيرة . وأكثرها متناقضة . ومن قرأ كتاب الفتوحات رأى فيه العظائم . وهذا الذى ذكره ما حضرني الآن منها ذكرته بالمعنى ، وأحسن ما عندى فى أمر هذا الرجل : أنه لما ارتاض غلبت عليه السوداء . فقال ، ما قال : ولهذا يختلف كلامه اختلافا كبيرا ويتناقض تناقضا ظاهرا فيقول اليوم شيئا ويقول غدا بخلافه . وذلك بحسب ما تخيل إليه السوداء والله اعلم . ومن يكون كذا فلا يجوز النظر فى كلامه ، فضلا عن تقليده . على أن مقلديه والظالمين به خير أحد وجلين : إما أن يكون سليم الباطن لا يتحقق معنى كلامه ويراه صوفيا ، ويبلغه اجتهاده وكثرة علمه ، فيظن به الخير . وإما أن يكون زنديقا أباحيا حلوليا يعتقد وحدة الوجود ، وبأخذه ما يعطيه كلامه من ذلك مسلما . ويظهر الاسلام واتباع الشريعة الشريف ، وفى نفس الأمر لا يعتقد ذلك . ولقد جرى بينى وبين كثير من علمائهم بحث أفضى به الى قلت له : اجمع لى بين قولكم وبين التكليف ، وأكون أنا اول تابع لكم . ولا شك ان اهل زمانه ومعاصريه اخبر به من غيرهم . ولقد حدثنا شيخنا الامام المصنف شيخ الاسلام الذى لم تر عيناه مثله عماد الدين اسماعيل بن عمر ابن كثير من لفظه غير مرة .

ورقة 120 ظهر

قال حدثنى شيخ الاسلام العلامة قاضى القضاة تقي الدين ابو الحسن على بن عبد الكافى السبكي قال حدثنا الشيخ العلامة شيخ الشيوخ قاضى القضاة علاء الدين على بن اسماعيل القنوتى قال حدثنى شيخ الاسلام قاضى القضاة تقي الدين ابو الفتح محمد بن على القشبرى المعروف بابن دقيق العيد القائل فى آخر عمره لى اربعون سنة ما تكلمت بكلمة الا وأعددت لها جوابا بين يدي الله تعالى . قال سألت شيخنا سلطان العلماء عن الدين ابا محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلسى الممشقى عن ابن عربى فقال شيخ سوء كذاب ، يقول بقديم العالم ولا يحرم فرجا . كذا حدثنى شيخنا ابن كثير من لفظه ورأيت ذلك فى كلام الشيخ تقي الدين السبكي وفيه زيادة رواها بعضهم عن ابن عبد السلام وهى أنه قال وقع بينى وبينه كلام فى وجود الجن فانكر وجودهم ثم رأيت بعد قليل فقال قد رجعت عن ذلك القول فانى تزوجت بجنية وولدت لى وغضببت على يوما فمشجت وجهى . وهذه الشجة منها وأشار الى شجة لى وجهه . قال الجزرى رضى الله عنه فى آخر جوابه وبالجمله فالذى اعتقده وأقوله وسمعت من شيوخى الذين هم بينى وبين الله عز وجل ان هذا الرجل ان صبح عنه هذا الكلام الذى فى كتيبه مما يخالف الشريعة للطهر وقاله وهو فى عقله ومات وهو معتقد لظاهره فهو أنجس من اليهود والنصارى فانهم لا يستحلون أن يقولوا ذلك وإنما يؤول كلام المصنوم ، ولو فتح باب تأويل

كلام طاهره انكسر لم يكن في الارض كافر . مع ان هذا الرجل يقول في فتوحاته هذا كلامي على طاهره لا يجوز تأويله او نحو ذلك مما هذا معناه فانوجب على من قدر اعدله كنية التي تحالف الشرع المظهر وكذلك اعدام كتب غيره الخاتمة للشريعة المطهرة ويثاب على ذلك الثواب الجزيل . بالقصد الجليل وياتم اذا قدر على ذلك ولم يفعله وكذلك يجب عليه ان يؤدب من يبحث في كصحيح ذلك واعتقاد طاهره التأديب البليغ الذي يردع أمثاله من اللحدين والله تعالى اعلم . وسرعة النسر تمنع من الزيادة على هذا القدر والله يحيينا على التمسك بالكتاب والسنة ويميتنا على ذلك بسنة وكرمه انتهى الموجود بخط الجزري عافاه الله . قلت وفي من الجزري اجازة عامة في كل ما تجوز له روايته من مروياته ومصنفاته فقد انفصلت روايتي سقالة الشيوخ عن الذين في ابن عربي بقائلها رضى الله عنه وما استحسنه الجزري في أمه من غلبة السوداء بعيد مع ترتيبه التصانيف وانظر ان ذلك من مفسدته وتصويبه لجميع المقالات ورقة 181 وجهه

كما ذكرنا على أن مجموعها متناقض بلا شك غير الجزري ايضا انه يحتمل انه اختل عقله من شدة الرياضة وهذا لا يصح عنرا مع بقاء شعوره وتصنيفه . ثم أكثر المبتدعة ضعف العقول وليس ضعف عقولهم عنرا لهم بقاء التكليف ووضوح الحق لكن لما لم يقبلوه صرفهم الله عنه لقوله تعالى : فلما زلزلنا آذانهم فلوهم (1) ، ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون (2) . والله اعلم .

ولما جوابي لصورته : الحمد لله اكمل الحمد وافضله وهو حسبي ونعم الوكيل الجواب وبالله اتوفيق أن أقول ابن عربي حقه واشباهها انكفر الصريح . هو واتباعه من اخبث الكفرة المارقين الفجرة . وقد كشف الله لنا عن حقيقة مخبئه وقواعده التي افصدت عقائده بطريق الاستقراء من كتبه وكتب أصحابه . فاصل منهجه وضلاله وغاية كفره ومخائنه انقول بوحدة الوجود أي الاتحاد الخالق والمخلوق . وهذا منهج هو إلى أصله مسبوق . ثم توسع فيه حسبا قدر عليه من الشقاء والروق . ولهذا قال انه في ترجمة ابن عربي انه عمدة الفاضل بوحدة الوجود وسماهم بذلك غير واحد من العلماء بل هم سماوا أنفسهم بذلك وسماهم القشيري في الرسالة والسهروردي في الموازيف القنوتين بالشاهد . لانهم يدعون شهود الحق في صور الخلق فمن هذه اتعين تشعبت طرق الغواية . فتفرقت بهم عن سبيل الهداية قال الله تعالى : وان هذا صراطي مستقيما لا تعبدوا ولا تنموا (السبل فتتفرق بكم عن سبيله (3) . ولا علم ابن عربي لعنه الله ان قاعدة المحققين من الصوفية . في التوحيد وهي افراد القدم

(1) 61 الصف 5

(2) 6 - الإنعام 110

(3) 6 - الأنعام 103

عن الحديث تحائف شريفته ادعى أن الشيوخ المتقدمين كالجنيد وسهل وإبراهيم الخواص وغيرهم ما ثوا وما عرفوا التوحيد الذي عرفه فهو واتباعه يتكبرون على الجنيد وامثاله إذا ميروا بين العبد والرب وقالوا التوحيد أفراد تقدم عن الحديث . وقد التزموا على قولهم بوحدة الوجود القول تقدم العالم وبالجزر وإن من عبد صنما أو حجرا أو شجرا أو شمساً أو قمرًا فما عبد إلا الله وحرف على وفق ذلك تفسير قوله تعالى : وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه (١) . وقال بالتشبيه والتجسيم واتحاد اللاهوت بالإنسانوت . بل سائر المخلوقات فزاد على منعب النصارى في تخصيصهم الاتحاد بناسوت عيسى عليه السلام . وقال إن المنزه لله إما جاهل وأما صاحب سوء أدب إلى أن قال فخلق المنزه هو الخلق المشبه فإن تحقق في كل خلق ظهوراً .

ورقة 121 ظهر

فهو الظاهر في كل مفهوم وهو الباطن عن كل فهم إلا عن فهم من قال أن العالم صورته وهويته إلى أن قال وهو المسمى إيا سميد الخراز وغير ذلك من الأسماء للحدثات . هذا لفظه في الفصوص في الكلمة النوحية . وقال في الكلمة اللقمانية أن الله تعالى لطيف فمن لطفه ولطافته أنه المسمى المسمى كذا المحدود بكذا غير ذلك انشأ حتى لا يقال فيه إلا ما يدل عليه اسمه بالتواطىء والاصطلاح فيقال هذا سماء وأرض وشجر وحيوان وملك وزرق وطعام . والعين واحدة من كل شيء وفيه ، إلى أن قال وقد قال عن نفسه انه هيمن قوى عبده في قوله كنت سمعه وبصره وهو قوة من قوى العبد ، ولسانه وهو عضو من أعضاء العبد وليس العبد يغير هذه الأعضاء والقوى . فعين العبد هو الحق هذا لفظه قائله الله لما أجراه على الله وكان الكافر على ربه ظهيراً وله من نحو هذا شيء كثير . وهو ديدنه في كتبه وعلى الجملة فمذهبه مشتمل على جميع مقالات الضالين لأن من قواعد مذهبه تصويب جميع الفرق استرسالاً في منعب من يقول كل مجتهد مصيب حتى في أصول الدين كما هو رأى العنبري والجاحظ المعتزليين المحكى عنهما في كتب أصحابنا الأصوليين حتى قال بتصويب اليهود والنصارى المقضوب عليهم والصائين فمذهبه ملحق من أشنع المذاهب . فاخته التشبيه والتجسيم من منعب الظاهرية المشوية وأخذ تحريف القرآن والنصوص عن وجوها وظواهرها من منعب القرامطة الاسماعيلية وأخذ الحلول والاتحاد من منعب النصارى وزاد عليهم كما سبق وأخذ القول بها وبقدم العالم وانكار حشر الأجساد بعينها وانكار العذاب الحسى في الآخرة والحلود المطلق . وانكار علم الله تعالى بالجزئيات من منعب الفلاسفة الإلاهيين وهم الذين يسمونهم هو بأهل الحق وبأهل الحقائق وبأهل التحقيق وبأهل الكشف والنطق ونحو

ذلك من العبارات التي تعرف بالاستقراء من كتبه وأخذ التجاسر على خرق
الاجماع من تصويب دل محتيد وأوصى بعدم التقيد بسعد فقال في الكلمة
اليهودية فكان في نفسك هيولا لصور المعتقدات كلها فان الاله تعالى اوسع
واعظم من أن يحصر في عقد دون عقد فائنا تولوا ثم وجه الله وما خص
أينا من أين الى ان قال فما ثم الا الاعتقادات فانكل مصيب مأجور وكل مأجور
سعيد وكل سعيد مرضى عنه وان شقى زمانا في الدار الآخرة هذا لفظه
وفيهِ التصريح بنفى خلود الكفار في النار بل اصل الكفر عدم مفقود فان
من قواعد مذهبنا ايضا أن كل موجود حق . والشر عدم محض لا وجود له

ورقة 122 وجه

فلا وجود للكفر والباطل والكذب وغير ذلك من الشرور فاعلم ذلك من مذهبنا
واعلم ان حكمه ديان فرعون وسعاده فرح من فروع مذهبنا وأنه من أدنى
كذبه فلا ريب في تكفيره وتكفير أهل مذهبنا أنهم ضعفين من العذاب
والعقوب من أئمة كثير . وقد صنعت كتاباً في بيان حقائق التوحيد وعقائد
الموحدين وبينت مخالفتهم لهم وقررت تكفيره وتكفير أهل طريقتهم عند العلماء
المحققين والمفسرين والحديثيين والاصوليين والصوفية المحققين وبالله توفيقى .
اذا تقرر تكفيرهم فمن ارتضى مذهبهم وصوبه وادعى أنه لا يخالف دين
الاسلام كما يقولون هم فهو كافر مرتد تجرى عليه احكام المرتدين المقررة في
كتب العلماء الأئمة وما ذكره الفقهاء المهتدون في وقتنا من قبول توبة من ينتحل
هذا المذهب هو المعروف من ظاهر مذهب الشافعى رضى الله عنه ويشترط في
توبته التبرى من هذا المذهب بعينه وهو مذهب أهل الإلحاد والحلول والتشبيه
والتجسيم وكل ما يخالف شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والطلاق
قبول توبتهم متجهة في من ثم يرسخ مذهبهم في قلبه او ظهرت امارات
صدقه في توبته ما من رسخ مذهبهم في قلبه وعرف بتقرير حقيقته فهو
زنديق من أخبت الزنادقة الذين لا ينتحلون ديناً ولم يبول توبة الزنديق
خمسة أوجه لاصحابنا لصدقه تقبل والطلاق مطلون ترجيحه **والثاني** لا تقبل
قائل اندياني وعليه العمل وهو قول مالك واحمد واسحاق والليث وهى
رواية عن ابي حنيفة وابي يوسف **والثالث** عن ابي اسحاق الاسفرائينى انه
ان اسلم ابتداء من غير مطالبة قبل . وان اسلم تحت السيف لم يقبل
واسمحسنة امام الحرمين **والرابع** عن القفال الشافعى ان كان من المنتهيين
في الحديث اصحاب المشاهد كمناعة الباطنية لم تقبل وان كانت من عوامهم
قبلت **والخامس** عن ابي اسحاق المروزي ان لم تتكرر منه الردة قبل وان تكررت
منه لم يقبل اذا علمت ذلك فالخيار عندى مذهب مالك ومن وافقه فمن رسخ
مذهبهم في قلبه ومهر في معرفة كتبه ولم تظهر امارات صدقه في توبته
وكذا فيمن كان من عامتهم شديد التعصب لمذهبه لا يرفعوى لقبول كلام أهل
السنة في انكاره وكذا فيمن تكرر منه اعتقاده والرجوع عنه لانه لا يحل عقد

اعتقاده وإلى مثل هذا وقعت الإشارة في حديث الفتن بقوله صلى الله عليه
ورقة 122 ظهر

وسلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً
نسأل الله العافية ويجب التلاف هذه الكتب وطمس آثارها وفي كتب أهل
السنة غنية عما يستحسن منها فهذا جوابي واعتقادي وما ثوبيقي إلا بالله
وعو حسبي ونعم الوكيل انتهى مثال صورة الجواب قلت فهذه صورة جوابي
بتوفيق الله غير متعصب لغيره ولا محاب لتصوفية على أن هذا الرجل وإن كان
منتحياً للتصوفية فليس منهم حقيقة ولا من الفقهاء بل هو فيلسوف مارق
حشوى كرامى قدرى جبرى جهى مرجىء باطنى اتحادى بسل زنديق ملحد
معطل وما مثل الصوفية في اعتقاده والتعصب له إلا كما قالت تلك المرأة :
أطعمت إناصري من غيركم فسلاً من مراد ولا مسلج

والأناروى الرجل الغريب الآتى إلى قوم لا يعرفونه ، وأبليت المذكور في ابن
عربي والصوفية أصدق منه فيما قالت في تلك المرأة . ولما تحقق الشيخ
ناصر الدين ابن بخت الملقب الشاذلي منعب ابن عربي واتباعه وأنه الكفر
الصريح وأن المحابات في دين الله لا تسع المؤمن رد عليهم بأبلغ رد وصرح
بتكفيرهم تبعاً لنفيخه شهاب الدين بن الملق فقال في كتابه موارد ذوي
الاختصاص إلى مقاصد سورة الاخلاص بعد كلام طويل في الرد على اليهود
والنصارى في قولهم بنبوّة عزيز وعيسى عليهما السلام ما لفظه . واعلم
أن الشيطان لعنه الله قد زين للال اليهود والنصارى لطوائف من هذه الأمة
غتابوهم على ضلالهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لوقوعه في
هذه الأمة بعده فقال صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم
بأعاب بياض وخراب بذرّاع وشبرا يشبر حتى لو دخلوا في حجر ضب (لدخلتم)
معهم قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال : فمن ؟ صلب صلى الله عليه
وسلم ووقع ما أخبر به وثبت طوائف طرائق اليهود والنصارى في ضلالهم
وتحروا على ما لم يتحرأ عليه بعضهم . هذا مع أنهم ينصبون إلى ديننا بل
يزعمون أنهم رؤوس المسلمين وأعيان المؤمنين وخوارج المحققين وهم كادبون
في دعاويهم بل كافرون بمعاصيهم وذلك أن منهم من يزعم الاتحاد ويرى
أن ذلك هو حقيقة التوحيد ومنهم من يزعم الحلول وكلا المنهجين كفر مع
ما في ذلك من مجاوزة منعب النصراني فإن النصراني إنما زعم زاعمهم اتحاد
اللاهوت بناسوت عيسى خاصة وكذلك من قال منهم بالحلول إنما اقتصر
على ذات عيسى خاصة وأما هؤلاء الزنادقة فإن منهم من يدعى الحلول في الصور
الجسدية أو الاتحاد مع كثرها الخارجة عن الحصر ومنه من يدعى ذلك في
جميع الذوات الكونية وإلى فحش ضلالهم للدرك ببداية المقول ما يشتر عن

ورقة 123 وجه

الاشتغال بالرد عليهم قال وليت شعري إذا كانت حقيقة الوجود عندهم

حقيقة واحدة فكيف يتعقل فيها أن تكون عابدة معبودة وقاصدة مقصودة وأمرة مأمورة وزاجرة مزرورة وداعية مدعوة ودانية مدنونة إلى غير ذلك مما يلزم عليه المحال مع أن أهل هذا المذهب لا يسمعون إلا القول بقدم الآله وقدم أوليته ونحن نشاهد حدوث الصور ونحقق انتجدها في كل حادث من عيني وأثر مع قيام البراهين على استحالة قيام الحوادث بذات القديم سبحانه ولقد كابر بعض هؤلاء الصالحين لنحو وقالوا يقدم العالم وزعموا أن وجود ما لم يكن موجودا منها لا يدل على الحدوث وإنما هي صور ومعان يتعاقب ظهورها وخفاؤها في الوجود القديم كما كابر أيضا الحس من ضل بضلال اليهود وزعم أن الله تعالى عن قولهم جسم ومما فيه ذلك إلى القول بقدم العالم وليس هذا التعليق موضوعا لبسط هذه المسائل ولكن حصل التنبية عليها هنا لتحقيق من مواضعها وقد كنت كتبت في شبيتي تعليقا على قوله تعالى : الرحمن على العرش استوى (1) نبهت فيه على فساد قول الجسمين وعلى امر مهمة ومن أعظمها بيان اعتقاد السلف رضي الله عنهم وأنه الايمان بكل ما وصف الله تعالى به نفسه ووصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم مع قطع النظر عن اتباع متشابهه والخصوص فيه بالرأى والنظر والقياس ومع تنزيه الله سبحانه وتقديسه عن كل ما يوحىه الوقوف مع انظواهر ما يشعر بمشاهدة الحوادث أو يؤدي إلى انتعاض والاختلاف في كلام الله تعالى وحده مقصود الاكثرين القائلين بالوقوف على هذه التعليقة فليقف أن شاء الله تعالى . واعلم ان لأهل التوحيد الحق انقاطا يطلقونها ويريدون بها حقا منها قولهم ليس في الوجود الا الله وله معديان أحدهما ليس في الوجود الثابت الذي لم تشبهه شائبة عدم سابق ولا لاحق ولا امكانه الا الله سبحانه ان وجوده سبحانه قديم لا يشارك فيه وجود ما سواه مسبوق بانعدام ومعرض للعدم وناتئ عن غيره غير مستقل بنفسه . والمعنى الثاني ليس في الوجود خالق ولا رازق ولا مدبر ولا مؤخر الا الله فيحفظون الوصف الدال على الفعل ويقولون ايضا

ورقة 123 ظهر

بخلق مظاهر الاسماء والصفات يريدون أن الخلق يدلون بوجودهم على أسماء الله وصفاته فكان الله سبحانه وتعالى اظهر أسمائه وصفاته بما خلقه في الوجود والمظهر ما به يظهر الشيء وقد يكون المظهر ما يظهر فيه الشيء وهو صحيح ايضا باعتبار أن آيات الله واسراره تظهر في الخلق قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . وقال تعالى : وفي أنفسكم آلاء تبصرون أي آلاء تشهدون آثار قهري وبرى سارية في وجوده وهوسكم وكلما كان الشيء أعظم اظهرا لكمال الله تعالى كان أعظم في المظاهر وبحسب اختلاف الظهور عند المظاهر اختلف ادراك أهل الشهود فمنهم من يشهد الأفعال ومنهم من ينتقل إلى مشاهدة دوائر الأسماء ومنهم من ينتقل إلى

مشاهدة محيطات الصفات ومهم من ينتقل الى مشاهدة الموصوف على اختلاف رتبهم في هذه المشاهدات ولتقوم مسارج ومطارج وملامح ومطامع وكلها بحق ليس منها الا ما يستشهد به من الشرع الشريف ومن المطلق او ادعى ما ليس في الشرع له شاهد فهو رد عليه سأل الله تعالى الهداية ونعوذ به من الفواية حقا كله لفظ الشيخ ناصر الدين فقد صرح بتكفير أهل منحل الحلول والاتحاد والظاهر انه يعنى بذلك ابن عربي وأتباعه ولعله انما لم يصرح باسمه خوفا على اصل الطريق لانتسابه اليهم واكتفاء بالوصف المغنى عن الاسم فانهم يصغون انفسهم بما ذكره الشيخ في صدر كلامه وقد اعاد القول بتكفير أهل الحلول والاتحاد في الكلام على الفتن في حديث يصبح الرجل فيها مؤمنا ويسى كافرا ويسى مؤمنا ويصبح كافرا . وقد صرح لنا عن الشيخ ناصر الدين المذكور النهى عن كتب ابن عربي وانه أظهر ذلك لما ولى قضاء الاقضية بصرى والله اعلم .

وقد تقدم ان مقام مشاهدة الصفات مزية أقدم ان لم يصحب العبد فيها تمييز بين القديم والمحدث وبين العبد والرب والا وقع في الحلول والاتحاد والواقع في ذلك يقع فيه بلفظ يقبى الفاظ هذه الطائفة من غير اعتقاد وهذا يرجي له العفو ويجب الاعتذار له بما أمكن وقد يقع الواقع في ذلك لفظا واعتقادا كابن عربي وأتباعه ممن يعتقد وحدة الوجود وهذه الطائفة الاتحادية معروفة في دمشق وغيرها من بلاد الشام مستترون بالاسلام وباطنهم الفلسفة والمخشو العاجض والبدع العظام وقد أشار اليهم ابن الزركشى في شرح جمع الجوامع

ورقة 124 وجه

في الأصول لتاج الدين السبكي بقوله قال بعضهم من العجب أن الكفار الذين جاهدتم النبي صلى الله عليه وسلم وقتلهم ولم يقرهم بالجزية لم يكن سبب كفرهم الا جحودهم ما علم محيته صلى الله عليه وسلم به من حشر الأجساد ونحوه وهذه الطائفة الحبيثة المتفلسفة قالوا بذلك وزادوا عليهم بقدم العالم وانكار علم الله تعالى بالجزئيات وكذبوا جميع الأنبياء وتستروا بالاسلام والناس غافلون عن تلبسهم وقدحهم في الدين انتهى .

وبعض هذه الطائفة ترى أن مذهبهم لا يقتضى الكفر وقد أشار الى ذلك الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرحه لصعدة الأحكام في الحديث بقوله وقد وقع في هذا للكان من يدعى الحق في المقولات ويميل الى الفلسفة فظن أن المخالف في حدوث العالم من قبيل مخالفة الإجماع وأخذ من قول من قال أن مخالف الإجماع لا يكفر . انه لا يكفر للمخالف في هذه المسألة وهذا كلام ساقط بمرءة اما عن عنى في البصيرة او عن تمام لأن حدوث العالم من قبيل ما أجمع فيه الإجماع والتواتر بالنقد عن صاحب الشريعة فيكفر فيه المخالف بسبب مخالفة انحل التواتر لا بسبب مخالفة الإجماع انتهى . وايضا بخالفة الإجماع في ما عدم من ضرورة الدين كفر فقول من قال ان مخالف الإجماع

لا يكفر نعتي في الفروع اما في الأصول فيكفر بلا خلاف والله اعلم ، وهم في دمشق من قديم الزمان ولذلك بالغ الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الرد عليهم في عقيدته المتقدمة وهذا لما أظهروا الحشو في زمن القاضي ابي بكر الباقلاني وتكلموا في الامام ابي الحسن علي بن داود الداراني ، القرني الأشعري . فكتب الى القاضي ابي بكر الباقلاني يعلمه فيعت القاضي تلميذه ابا عبد الله الحسن بن حاتم الى دمشق ليظهر منعب التنزيه الذي هو منعب السلف ويحذر من منعب الحشو فلما قدم دمشق عقد بها مجلس التذكير في الجامع في حلقة ابي الحسن علي ابن داود وذكر التوحيد ونزه المعبود ونفى عنه التشبيه والحدود تعالى وتبارك فخرج حشوية دمشق من مجلسه وهم يقولون أحد أحد ذكره ابن عساکر وأشادوا يقولهم أحد أحد الى اتحاد الصفات والنوات اي اتحاد صفات الخالق والمخلوق تعالى الله عن قولهم فهم يقولون بالاتحاد لا بالتوحيد وكذلك قال ابن العارضي في ثانيته .

ولو انني وجدت احدثت وانسلخت ومن ان جمعي مشركا بي معي
وقال الهروي :

ما وحد الواحد من واحد ان كل من وحده جاحد
وقال يعظم النفي والاثبات الى قول لا اله الا الله عندنا ذنب يوجب العقوبة
وارادوا بذلك ابطال الاسلام راسا ووجدت هذه المقالة في كتب الفقيه ابن حشيب
ورقة 124 ظهر

اليمنى ولعله اخلصا من بعض كتبهم ولم يعلم ما فيها من الإلحاد العظيم
فسال الله العصمة ، ووضع في كتابه ايضا الفاظا غير مرضية ، فاعلم ذلك والتمس
له احسن التأويل فانه لا يعرف عنه بدعة ولا اعتقاد يخالف الشريعة فلعل
تلك الالفاظ التي في النسخة استعملها من كتاب هؤلاء الملاحدة ولم يعلم بالمحادم
والله اعلم .

واعلم ان دعواهم المعرفة والتحقيق خطأ وكتب منهم على انفسهم فان
جهلهم بالله اعظم جهل يضاد المعرفة وقد قال الياضي في المرحم قال اصحابنا
يعني الأشعري ومتأخرو المناطقة غلوا في دينهم غلوا فاحشا وتسفوها متفها
عظيما وجسموا تجسيدا قبيحا وشبهوا الله تعالى بخلقه تشبيها شنيعا
وجعلوا له من عبادته امثالا كثيرة حتى قال القاضي ابو بكر بن العربي المالكي
رضي الله عنه في كتابه العواصم أخبرني من اتق به من مشيختي ان القاضي
ابا يعلى الحبلي كان اذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الظواهر في
صفاته الزموني ما شئت من الا للحية والودعة . قال بعضهم ائمة الحق هنا كفر
قبيح واستهزاء بالله شنيع وقاله جاهل بالله لا يقتدى به ولا يلتفت اليه
ولا هو متابع لامانه الذي ينتسب اليه ويستتر به بل هو شريك للمشركين
في عبادة الأصنام فانه ما عرف الله ولا عبده وانما صور صنما في نفسه
فتعالى الله عما يقول الملحدين والجاحدون علوا كبيرا ولقد احسن الامام
ابو الفرج بن الجوزي منهم حيث صنف كتابا في الرد عليهم ونقل عنهم أنهم

أثبتوا لله تعالى صورة كصورة الآدمي أبعاضها وقال في كتابه هؤلاء كسوا هذا المنصب شيئا قبيحا حتى صار لا يقال عن جنبي إلا مجسسا قال وهؤلاء متلاعبون وما عرفوا الله ولا عندهم من الاسلام خبر فلا يحدثون قائلهم يكاثرون العقول وكانهم يحدثون الصبيان والمجانين والأطفال وكلامهم صريح فى التشبيه وقد تمهم خلق من النعوم وفضح التنازع والمتبوع انتهى المقصود مما نقله اليافعى وغيره من الائمة وهذه صفات ابن عربى وأتباعه الدجاجة والظاهر أنهم واليهود اتبعوا اندجال لانفاقهم على التجسس للاحصم ودعوى الالامية تكبرياتهم أعاد الله المسلمين من شرهم ثم قال اليافعى فى المرحوم قال الامام ابو الفضل النعمانى منهم فيما نقله الامام البيهقى فى مناقب الامام احمد رضى الله عنه وقال فيه هو رئيس الجنايلة ببغداد وابن رئيسها أنكر الامام احمد على من قال بالجسم وقال إنما الاسماء مأخوذة من الشريعة واللغة

ورقة 125 ووجه

وضعوا هذا الاسم على ذى طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتاليف والله تعالى خارج عن ذلك كله فلم يجوز أن يسمى جسما محروجا عن معنى الجسمية ولم يجز في الشريعة ذلك قبطل انتهى نص ما نقل عن الامام احمد بحروقه .

قال بعض أئمتنا لقد أتى احمد رحمه الله فى هذا الكلام بما لم يستطع احد من ائمة الحق الزيد عليه . قال وما وافق الحابطة مرحوا بأنه تعالى عن قولهم جسم لا كالأجسام وذلك الحاد فى (دين) الله وقد قال الامام الشافعى واحمد رضى الله عنهما لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم قال وهذا هو الذى اتفق عليه ائمة السلف رضى الله عنهم قال الامام النووى فى شرح مسلم فى باب الدعاء الى الشاهدين وشرائع الاسلام فى حديث ارسال معاذ الى اليمن وقول النبي صلى الله عليه وسلم إنك تأتى قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم اليه عبادة الله فإذا عرفوا فأخبرهم ان عليهم صدقة الى آخره . قال القاضى عياض هذا يدل على انهم ليسوا بعارفين الله تعالى وهو ملحق حذاق المتكلمين فى اليهود والنصارى انهم غير عارفين الله تعالى وإن كانوا يعبدونه ويظهرون معرفته لدلالة السمع عندهم على هذا وإن العقل لا يمنع ان يعرف الله من كتب رسولا قال القاضى عياض رحمه الله ما عرف الله من شبهه وجسمه من اليهود او أجاز عليه اليد وأضاف اليه الصاحبة والولد منهم وأجاز الحلول عليه والانتقال والامتزاج من النصارى او وصفه بما لا يليق به أو أضاف اليه الشريك والمعاود من الجوسى والثانوية فمعبودهم الذى عبادوه ليس هو الله وإن سموه به إذ ليس موصوفا لصفات الاله الواجبة له فإذا ما حرفوا الله سبحانه قال القاضى فتحقق هذه الكثرة واعتمد عليها وقد رأيت معناها لمتقضى اشياخنا ولهذا قطع الكلام ابو عمران الفاسى بين عامة أهل القيروان وإن عند تنازعهم فى هذه

الملة انتهى كلام النورى عن القاصى فى شرحه لمسلم . وقال فى كتابه الشفا
من اعتقد ان الله تعالى جسم او المسيح او بعض من تلقاه فى الطريق فليس
بعارف به وهو كافر انتهى . وسيتأتى نقله ايضا ان شاء الله تعالى وقال ابن
تيمية فى وصف طائفة من المتصوفة الجبرية اولئك لم يعرفوا فى خلقه وأمره
بين الضلال والهدى والطاعة والمصية وأهل الجنة وأهل النار وهؤلاء مع أنهم
ورقة 125 ظهر

مخالفون لكتب الله ودينه وشرائعه مخالفون ايضا لضرورة العقل والضرورة
الحس نظروا الى القدر فقط وعظموا الفناء فى التوحيد ووقفوا مع الحقيقة الكونية
ونحالفوا الحقيقة الأمرية انتهى وانفرد بين الحقيقة الأمرية والحقيقة الكونية ما
ذكره فى موضع آخر من قاعدة الفرقان فقال وكثيرون من الناس تفتبه عليهم
الحقائق الأمرية الدينية الإيمانية بالحقائق الحقلية القدرية الكونية .
فالقسم الأول اكفى أمر الله به وشرعه وأحبه ورضيه وأحب فاعليه وجعلهم
من أوليائه المتقين وحزبه المصلحين

والقسم الثانى هو الذى خلقه وقدره وقضاه وإن كان لا يامر به ولا يحبه
ولا يرضاه ولا يجعل أصحابه من أوليائه المتقين . انتهى . وهذه مسألة الإرادة
والأمر التى قمنا ذكرها وهذه نصوص لا يمتنع فى اكفار أصحاب المقالات
والانتحالات قال ابو سليمان الخطايب الشافعى الأشعرى فى جزء منه فى احكام
العصاة فقال اعلم ان من يدعى الاسلام وينسب اليه فى ارتكاب المحظورات
وتترك الواجبات على ثلاثة اقسام :

القسم الاول قوم يظهرون الاسلام بالسنتهم ويصلون ويصومون مع الناس
وباطنهم الكفر والجحود فمنهم من يصعد الصنائع جل جلاله ويقولون العالم
كالنبات والطبائع هى الموحدة له وما زال منه فلا سبيل الى عوده ومنهم من
يعترف بالصنائع وإن العالم محدث لكنه ينكر البست والتواب والعقاب وهذا
رأى الزنادقة من الأطباء والمنجمين وهؤلاء كلهم فى النار خالدون فيها أبدا
لا يخرجون بشفاة ولا غيرها وقد يلتحق بهم من جحد فرضا او استل محرما
مما ثبت بالقرآن او السنة المتواترة او اجماع الأمة .

القسم الثانى قوم يعتقدون إبادة المحظورات وسقوط الواجبات وهم
ثلاث فرق :

الاولى قوم يعتقدون ذلك من غير استناد الى شبهة ولا دليل إلا معاندة او
مكابرة او عن جهل هم غير معذورين فيه فقد ذكرنا أنهم يكفرون بذلك ويستحقون
الخلود فى النار كالقسم الاول

الفرقة الثانية يدعون أنهم قد اطلعوا على اسرار الملكوت وأحاطوا علما
بوجبه وأنه إنما شرع الشرع للعامة ليرتدعوا عن الأهواء المؤدية الى سفك
الدماء ولتحتفظ بذلك نظام الدنيا وذلك من المصالح المنظمى التى يطلع
عليها الأنبياء ومن مقام مقامهم فى السياسة وزعموا أنهم لو افتر أحلامهم

وكمال حكمتهم غير محاسبين الى سياسة غيرهم ولا حظير عليهم ولا واجب -

ورقة 126 وجهه

وهذا منسوب جماعة من الاسماعيلية والملاحدة قلت وابن عربي وطائفته قائلون بقول هذه الطائفة وتقول الفرقة الثالثة واعظم من ذلك كبريائه مما تقدم عنهم . قال الخطابي : الفرقة الثالثة قوم من المتصوفة يدعون أنهم قد ارتفعت درجاتهم عن التعبدات اللازمة للعامة وأنهم قد آنكشف لهم حجاب الملكوت وطلعوا على أسواره وصارت عبادتهم بالقلب لا بالجوارح ويزعمون أنهم قد وصلوا واتصلوا وسقط عنهم التكليف وهذا الصنفان في الكفر والاصل الأشد من الأول وافر على الاسلام واحله وجميعهم ممن يساق الى النار من غير محاسبة ولا مسائلة ولا خلوص لهم منها ابد الآبدين .

القسم الثالث قوم صححوا الاسلام ظاهرا وباطنا ثلاثة أصناف :

الصنف الاول غلبتهم الشهوات فارتكبوا المحظورات وتركوا الواجبات من غير جحود وهم يستشعرون الخوف من الله تعالى ولكن لا يحدون أنفسهم بالتوبة بل الغفلة غالبية عليهم فهؤلاء تحت خطر عظيم وقل من يوفق منهم للتوبة بل يخشى عليهم سوء الحائبة وكثير منهم يعرض له الشيطان قبيل موته فيضلهم قيصوت على الكفر والعباد بالله فمن مات منهم على الحال التي عاش عليها فلا بد له ولا مثاله من النار على قدر ذنوبهم ثم يخرجون منها بالشفاعة ولا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان .

الصنف الثاني : كالاول الا أنهم يعتقدون قبح ما أتوه ويحدون أنفسهم بالتوبة ويكثرون الاستغفار والطاعات الخالصة لله تعالى مع اسرارهم على المصيبة يرجون بذلك تحييص ذنوبهم وان تغلبت طاعتهم على مصيبتهم فيوشك أن يوفقوا للتوبة بشروطها قبل الموت فيلتحق بالفائزين اذ التوبة تكفر جميع الذنوب كما ورد به الشرع واجتهدت عليه الامة .

الصنف الثالث : هو الثاني يعني ان ماتوا قبل التوبة وهم ثلاث طوائف الاولى : يعاملون بمحض الكرم فيغفر الله لهم ويدخلهم الجنة اما من غير حساب او بعد حساب يسير ولا يستبعد من الله الكريم الغفور الرحيم أن يغفر ذنوب عبياده الموحدين له .

الطائفة الثانية : قوم يحاسبون فتقبل حسناتهم على سيئاتهم فهم من الفائزين ايضا لقوله تعالى : فمن قتل موازينه فاولئك هم المفلحون .

الطائفة الثالثة : من تزيد سيئاتهم على حسناتهم ويعاملون بمحض العدل فيدخلون النار يعدون فيها على عدد ذنوبهم ثم يخرجون بالشفاعة هذا حاصل

ورقة 126 ظهر

كلام الخطابي رضي الله عنه وقد نقل اتنوير عنه حاصله في شرح مسلم لكنه أخصر من هذا .

وقال الخطابي ايضا في كتاب شعائر الدين ان المتأول ان اخطأ وكان من أهل عند الايمان وخالف نص كتاب او سنة ثابتة ينقطع بها العذر او خالف اجباح الأمة فانه يكفر ولا يعلو لعناده واصرارته انتهى . وقد حكم الله بكفر اليهود والنصارى وان كانوا مؤمنين بالله وبموسى وعيسى وبالجنة والنار مع كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم او ببعض ما أنزل عليه وقال الله تعالى فيهم : فلا يؤمنون الا قليلا (1) . قيل القليل كعبد الله بن سلام وأمثاله وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا فنفي عنهم الايمان بالكلية .

وقال السبكي لا يؤمنون الا ايماناً قليلاً وهو قولهم الله ربنا والجنة حق والنار حق فهذا قليل من ايمانهم قال الزجاج والتقدير على هذا فلا يؤمنون الا ايماناً قليلاً لا يجب به ان يسموا مؤمنين وقوله في حديث الشفاعة انه يخرج من النار من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة حردل من ايمان لا يخفى أن المراد جزء من ايمان لا يخالطه كفر ولا يناقضه اعتقاد يقتضي الكفر بدليل قوله في آخر الحديث لأخرجن منها من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه والله اعلم .

واعلم أن المسائل التي ذهب اليها الفلاسفة الاسلاميون كابن سينا والفارابي وغيرهم من الالاهيين مجموعها ما حرره الفزالي عشرون أصلاً قال يجب تكفيرهم في ثلاث منها وتبديعهم في سبعة عشر قال ولا يبطال متبديعهم في هذه العشرين صنفها كتاب اتهاقت قال وأما اثلاث المسائل فقد خالفوا فيها جميع الاسلاميين وذلك قولهم ان الأجساد لا تحشر وان الثواب والعقاب لمجرد الادواح والعقوبات لا تكون الا روحانية فقط فكفروا بالشريعة .

والمسألة الثانية قولهم أن الله يعلم الكلليات دون الجزئيات وهو ايضا كفر صريح بل الحق أن الله تعالى لا يفرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا لصف من ذلك ولا أكبر (2) .

المسألة الثالثة قولهم يقدم العالم وأزليته وأن ليس تقدم الصانع عليه الا كتقدم العلة على المعلول والشروط على المشروط والا فم يزالاً موحدين ولم ينهب أحد من الاسلاميين الى شيء من هذه المسائل المكفرة . انتهى المقصود من كلام الفزالي رضى الله عنه . ذكره في المنقذ من الضلال .

واعلم ان المقصود بهذا المصنف بيان حقائق التوحيد وحماية التوحيد وأهله من المكفرات والبدع التي هي غير مكفرات فالتكلم في حقائق التوحيد قد تقدم في الباب الاول وأما الكلام في حماية أهله وحماته من البدع التي هي غير مكفرات فوقع في الباب الثاني وفي الباب الخامس وأما الكلام في حمايته ورقة 127 وبه

وحماية أهله من المكفرات فوقع في الباب الثالث والرابع ويختصر الكلام فيه في شيئين : احدهما ما يخرج المسلم من الاسلام الى الردة والثاني ما يصير به الكافر مسلماً . أما الاول فقال اصحابنا رضى الله عنهم الردة أفحش انواع

(1) 4 - النساء 156

(2) 84 - صبا - 3

الكفر وتحصل ثارة بالقول اننى هو كافر سواء قاله استهزاء او اعتقادا او عنادا قال الامام خال الاصوليون لو نطق بكلمة الردة وزعم انه اضر تورية كافر ظاهرا وباطنا وتحصل ثارة بالفعل الموجب للكفر وهو الذى يصدر عن عمد واستهزاء بالدين صريحا كعبادة الصنم والسجود للشمس او تعريضا من المخطوقات على وجه العبادة لا على وجه الخضوع والتذلل والقاء المصحف الكريم فى القاذورات . والسحر اننى فيه عبادة الشمس وغيرها فان لم يتضمن ذلك لم يكن كفرا وعن انشيخ ابي محمد أن الفعل بمجرده لا يكون كفرا وانكره الامام ولم يثبت عنه وحصر الردة فى هذين هو بالنسبة الى الظاهر وتحصل فى الباطن بأمر ثالث وهو اعتقاد ما يوجب الكفر وان لم يظهر بقول او فعل هذا الكلام الجمل فيه . واما التفصيل فمن اعتقد قدم العالم او حدوث الصانع او نفي ما هو ثابت لله تعالى بالاجماع ككونه عالما او قادرا او أثبت له ما هو منتهى عنه اجماعا كالألوان او أثبت له الاتصال والانفصال كان كافرا وكذا من جحد بمثة انرسل او أنكر نبوة نبيء من الأنبياء عليهم السلام او رسالة رسول او جحد آية من القرآن مجعيا عليها او زاد فيه كلمة عمدا واعتقد أنها منه وكذا سب نبيء أو استخفاف به واستحلال محرم بالاجماع كتحليل اللوازم وتحريم حلال او نفي وجوب ما أجمع عليه كاتصاله او ركة منها على تفصيل مذكور فى باب تارك الصلاة وهو ان المجمع عليه ان كان يعلم أنه من الدين ضرورة كفر ان كان فيه نفي وكذا ان لم يكن على الاصح وان كان لا يعلم كونه منه ضرورة بحيث لا يعلمه كل المسلمين لم يكفر انتهى . وذلك لتحريم المرأة على عمتها وخالتها وان القاتل عمدا لا يوث وأن للجنة السدس ولبنات الابن السدس مع بنت الصلب وما أشبه ذلك من الاحكام اننى أجمع عليها أهل العصر وعبارة السبكي فى جمع الجوامع : جاحد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة ككافر قطعاً وكذا المشهور المنصوص فى الاصح وفى غير المنصوص تردد ولا يكفر جاحد الحفى ولو متصوما انتهى ولو اعتقد وجوب ما ليس بواجب اجماعا كصلاة سادسة كفر . ومن هذا ما اذا اعتقد فى المكوس انها حق وتحرم تسميتها بذلك وكذا لو نسب عائشة رضى الله عنها الى الفاحشة

ورقة 127 ظهر

او ادعى النبوة فى زماننا او صلق من ادعاهما فيه او فى غيره او عظم الصنم بالتقرب اليه بالدبح باسمه او قال لمسلم يا كافر بلا تأويل فان اراد كفر النعمة والاحسان فلا .

قال الحلبي وبعه البيهقي فى شعب الايمان اذا قال مسلم لمسلم يا كافر فان اراد ان الدين الذى تعتقده كفر ، كفر ، وان اراد انه منافق لم يكفر لقول عمر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق حاطب بن ابي بلتمة دعنى اضرب عنق هذا المنافق لانه اكفره يأتاويل وكان محتملا انتهى . وكذا لو اراد بقوله يا كفر ، انه فعل فعلا يشبه فعل الكافر والعزم على الكفر

المستقبل كفر في الحال على الصحيح ، كذا ذكره القسوى هنا . وقال في الشهادات :
 قرع . قال الروباني إذا نوى القتل انه يوافق كبيره ، غدا كالقتل والزنا لم يجر
 به فاسقا . ولو نوى المسلم انه يكفر غدا ، ففي كفره في الحال وجهان ، أحدهما
 نعم . قال القسوى هذا انفرع مبني على ان افعال القلوب يؤخذ بها وورد في
 ذلك وعكسه اختيار ، وحزر الغزالي ذلك فقال الذي يرد على القلوب اربعة
 اشياء . الحاضر وهو حديث النفس ثم بعده الميل ثم الاعتقاد ثم العزم بعدها .
 فالحاضر والميل لا يؤخذ بهما والعزم يؤخذ به قطعا وأما الاعتقاد فقد يكون
 اختياريا فيؤخذ به وقد يكون اضطراريا فلا يؤخذ به انتهى .

قال القسوى في شرح مسلم قد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخاة بأعمال
 القلوب كالجسد واحتقار المسلمين وإدانة الكفرة بهم وعلى المؤاخاة بعزم
 القلب . انتهى . قال القسوى والتردد في انه يكفر ام لا ، كفر ، وكذا تطبيق
 الكفر بأمر مستقبل كقوله ان عليك مالى او ولى تهودت او تنصرت والرضى
 بالكفر كفر حتى لو سألته كافر يريد الاسلام ان يلقنه كلمة التوحيد فلم
 يفعل او أشار اليه بأن لا يسلم او على مسلم بأن يرتد ، كفر . وكذا لو قال
 له اصبر الى الغد او الى آخر المجلس يكفر بخلاف ما لو قال لمسلم سلمه
 الله الايمان او لكافر رزقه الله الايمان فانه لا يكفر على الصحيح لأنه ليس
 يرضى بالكفر لكنه دعاء عليه بتشديد الأمر والعقوبة . قلت ومن ذلك دعاء
 موسى عليه السلام على فرعون وملائه يستمعهم من الايمان بقوله . وأشدد على
 قلوبهم فلا يؤمنون (1) . وذلك بعد يأسه منهم والله اعلم . ولو اكراه مسلما
 على الكفر كفر المكروه بكسر الراء والاكراه على الاسلام والرضى به والعزم
 هي المستقبل ليس بأسلام . ومن دخل دار الحرب وشرب معهم الخمر واكل لحم
 الخنزير لم يكفر

ورقة 128 وجه

وارتكاب كبائر المحرمات ليس بكفر ولا ينسب به اسم الايمان خلافا
 للخوارج والمعتزلة . اما الخوارج فيكفرونه وأما المعتزلة فيقولون هو فاسق
 لا مؤمن ولا كافر . والفاسق عندهم منزلة بين الايمان وبين الكفر . وتسلم
 به اسماء الملح فلا يقال هو تقى ولا بلى ولا دين ولا مخلص ولا مؤمن على
 الإطلاق الا ان يحدد فيقال تقى بلى ، لما فعل من الطاعات . خلافا للمعتزلة فانهم
 منعوا من وصفه بذلك مطلقا وتقيدا ويوصف بها فيقال مؤمن فاسق وفي
 كتب الحنفية اعتناء كامل بتفصيل الاعمال والاحوال التي تقتضى الكفر وأكثرها
 يقتضى إطلاق اصحابنا المساعدة عليها كما قاله الرافعي منها اذا سخر باسم
 من اسماء الله او يأمره او وعيده كفر . وكذا لو قال لو أمرني الله بكذا لم أفعل
 او لو صارت القبلة من هذه الجهة لم أصل اليها وكذا لو قال لو أعطاني الله الجنة
 ما دخلتها . قال النووي الصواب في هذه أنه لا يكفر قالوا ولو قال بالعجبية

ما معناه عمل الله في حق كل خير ، وعمل الشر مني ، كفر . قال الرافعي وفي هذا نظر قال الله تعالى : وما أصابك من سيئة فمن نفسك (1) . قلت معنى الآية عند المفسرين بسبب نفسك فان كان ذلك مراد القائل فلا يكفر وان كان يريد الاستقلال بفعل الشر دون قدرة الله تعالى فهو منسحب القدرية وفي تكفيرهم خلاف مشهور وانه لو قال بالمعجية ما معناه انا الله كفر ، وانه لو تراجع الزوجان فقال لها أنت ما تؤدين حق الجار فقالت وأنت ما تؤدى حق الزوج فقال لها أنت ما تؤدى حق الله فقالت لا . كفرت به المرأة ولانه لو قال لغيره لا تترك الصلاة فان الله يؤاخذ فقال لو واخذني الله مع ما بي من المرض والشدة ظلمني ، كفر ، وكذا لو قال المظلوم هذا بتقدير الله تعالى : فقال الظالم أنا أعمل بغير تقدير الله وكذا لو أخبر امرأته بشيء فكذبت فقال الرجل لو شهد عندك للأنبياء أو الأنبياء لم تصدقهم فقالت نعم لا أصدقهم كفرت . ولو قال قائل كان النبي صلى الله عليه وسلم : اذا أكل لحس أصابعه فقال لسامع هذا غير اص ، كفر . وكذا لو قال لغيره احلق رأسك او قلم أظافرك فهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أفعل وان كانت سنة . قال النووي المختار أنه لا يكفر بهذا الا أن يقصد استهزاء واختلافا فيما اذا قال فلان في عيني كانيهودي او كالبصري في عين الله او قال بين يدي كالله او قال ما ترجمته يد الله طويلة فمنه من قال هو كفر ومنهم من قال ان اراد الجارحة كفر والا فلا . واختلفوا ايضا في ما اذا قال ان الله تعالى في السماء او ان الله ينظر من السماء او من العرش او قال ما ترجمته . الله يظلمك كما ظلمتني ولو قال ان الله جالس للانصاف او قسام للانصاف فهو كفر واختلفوا فيما اذا قال العالِب ليمين خصمه لا أريد الحلف بالله بل بالطلاق او المتاق ، قال الرافعي الاظهر أنه لا يكفر قلت انما يريد التضييق على خصمه بما لا يسع به من فراشه وماله ،

ورقة 128 ظهر

ويعتقد أنه يتجاسر على اليمين بالله سبحانه لحله عنه والله اعلم . واختلفوا فيما اذا قال لغيره ما معناه الله يعلم أتى دائما اذكرك بالدعاء او اني لحزنك وفرحك مثلاً انا يحزني وفرحني وفيما اذا نادى رجلا اسمه عبد الله وادخل في آخره حرف الكاف التي تدخل في المعجية للتصغير فقبل يكفر وقيل ان تعدد التصغير يكفر وان كان جاهلا لم يدر ما يقول او لم يكن له فضل لا يكفر . كوفيما اذا قال رؤيتي اياك كروية ملك الموت ، او قال بغض فلانا مثل ملك الموت واكثرهم على أنه لا يكفر ولو قيل له الا تقرأ القرآن او الا تصلي فقال شيعت من القرآن او فعل الصلاة او الى متى اعمل هذا البيكار . او صليت الى ان شاق صدري او قال العجائز يصلون هنا او قال الصلاة المعمولة وغير للمعمولة واحد يكفر . وكذا لو قيل له صل حتى تجد

حلاوة الصلاة فقال لا فهل انت حتى تجد حلاوة ترك الصلاة او قيل لعبه صلي فقال لا اصل فان الثواب يكون للمولى ولو قرأ القرآن على ضرب الدف او القصب كفر ولو كانت لزوجها انت تعلم سر الله او تعلم الغيب ، فقال نعم كفر ، قلت ومثله من يدعى الاطلاع على ما فى اللوح المحفوظ كما يدعيه بعض المتصوفة ولا يسلم ذلك لمعيه لانه لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان قد وقع فى بعض نسخ الفوائد لابن عبد السلام ان ذلك ينسب لبعض الاولياء فلا يقبل الا بنص كتاب او سنة فاعلم ذلك والله اعلم . واختلوا فيما اذا خرج للسفر فصاح المعق فارجع حصل يكفر . قال النوى الصواب فى المسائل الثلاث ، اى مسألة القراءة على الدف وما بعدها انه لا يكفر . قلت لما القراءة على الدف او القصب فان كان المراد انه قرأ القرآن بالمان توافق اوزان الدف او القصب كما يعتمد المعنى ذلك فكفى استهزاء بالقرآن فليكفر فاعله ورجوع للسافر لصياح المعق يشبه ترك السفر لاعتقاد نحس اليوم الغلاتى ونحو ذلك فيجى الخلاف فى تكفير فاعله فتفتن لذلك والله اعلم . ولو قال لو كان فلان نبيا ما آمننت به كفر وكذا لو قال ان كان ما قاله الانبياء حقا لنجونا ، او قال لا ادرى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان انسيا او جنيا ، او قال انه جن او صر عضوا من اعضائه على طريق الاستهانة . واختلوا فيما اذا قال ان طويل الطور . واختلوا فيما اذا صلى بغير وضوء تعددا او فى ثوب نجس او لى غير القبلة . قال النوى ومنعينا ومنعجب الجمهور انه لا يكفر ان لم يستحله ولو تنازع رجلان ، فقال احدهما لا حول ولا قوة الا بالله

ورقة 129 وجه

قال الاخر لا حول يفتى من جوع او لا حول أى شيء يكون او لا حول أى شيء يعمل او لا حول لا ينكسر فى الزيدية كفر . قلت ومن هذا القبيل ما اذا قال اى حول يمسك كما يقول بعض العوام والله اعلم . وانه لو مسح المؤذن فقال تكلم او قال ما معناه هذا صوت الحراس او قال على قدح الخمر او على الزنا باسم الله استخفافا باسم الله او قال لظالم اصبر حتى المحشر فقال ما معناه أى شيء فى المحشر كفر . ولو قال لا أخاف القيامة كفر . واختلوا فيما اذا وضع متاعه بموضع وقال سلمته لى الله تعالى ، فقال له رجل سلمته الى من لا يتبع السارق ، او قال ما معناه فى العالم واحد اكل حلالا احضره حتى اسجد له كفر . وانه لو رجع رجل من مجلس العلم فغالت له امراته ما معناه لعنة الله على كل عالم كفر . وكذا لو امره غيره بحضور مجلس العلم فقال ما معناه أى شيء اعلم بمجلس العلم او قال المعلم ما يصير فى الزيدية تريد او ذهبوا او اعلم العلم فى الزيدية او قصعة تريد خير من العلم او قال لفتيه هذا ما هو شيء كفر .

قلت وقد نقل القمولى ان القاضى تقي الدين ابن رزىن اقضى فيمن قال

فى كتاب النهاية للإمام هذا الكتاب ما يسوى مداده او يسوى شيئا ان أراد الكتاب المصنف عزز تمزيرا بليغا بالحبس والشهرة ومنع من التصدر للاقراء ثلثا يقتدى به وان أراد النسخة الحاضرة لردامة خطها او كثرة غلطها عزز بدون ذلك واستتيب من اطلاقه مثل هذا اللفظ فى مثل هذا الكتاب والله اعلم . وانه لو حضر جماعة وجلس احدهم على مكان مرقع تشبها بالمذكورين فسألوه للسائل وهم يضحكون ويصربونه بالمخراق أى المذبل او تشبها بالمسلمين وأخذ خشبة وجلس يقوم حوله كالصبيان وضحكوا واستهزأوا كفروا . قال النووى الصواب انه لا يكفر فى مسألتي التشبيه . قلت لأنهم انما يستهزئون به لا بالله وآياته وهو ايضا انما يريد تضحيكهم على نفسه ولكنه قبيح بالتسبية الى مقام التعليم والتذكير ولو ظهر منهم الاستهزاء بالله او آياته لكفروا والله اعلم ولو عرض عليه خصمه فتوى فالتقاء فى الارض وقال أى حسيء هذا الشرع كفر . قلت ان لم يرد الشرع المنزل من عند الله بل فتوى المفتي الذى يجوز ان يخطئ فينتجه أن لا يكفر ، وقد رأيت نحو هذا التفصيل فى كتاب قاعدة الفرقان لابي العباس بن تيمية والله اعلم قالوا ولو اشتد به المرض فقال ان شئت توفى مسلما وان شئت توفى كافرا كفر . وكذا لو ابتلى بمصائب فقال أخلت مالي وأخلت ولدي وكذا وما تفعل ايضا وما بقي لم تفعله كفر وكذا لو قال لزوجته يا كافرة يا يهودية فقالت : أنا كما يقول ، كفرت . ولو قيل له يا يهودى يا مجوسى ، فقال : لبيك يكفر .

ورقة 129 ظهر

قال النووى فى هذا نظر اذ لم ينو شيئا ولو أسلم كافر فأعطاه الناس مالا فقال مسلم ليبتنى كنت كافرا فأسلمت فأعطى هذا المال قال بعض المشائخ يكفر . قال النووى فيه نظر لانه جازم بالإسلام فى الحال وفى الاستقبال وقد ثبت نظيره فى قصة أسامة فى قوله حتى تمتيت ابنى لم اكن اسلمت قبل يومئذ ، ويسكن الفرق .. انتهى .

قلت . يظهر فى الفرق أن أسامة تمنى ذلك من خوف غضب الله عز وجل وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهذا تمنى ذلك للدنيا والله اعلم . قالوا ولو تمنى أن الله لم يحرم الحر أو نكاح الاخت لم يكفر . ولو تمنى أن الله لم يحرم الرنا والظلم وقتل النفس بغير حق يكفر ، والضابط انما كان حلالا فى زمن نبيى فتمنى حله لم يكفر . قلت : واذا لم تكفره بتنى تغيير الأحكام فلا أقل من تأثيمه وقد نص عليه الشافعى كما نقله الاسنأى فى المهمات ، وقال حى فائنة جليلة والله اعلم . قالوا ولو شد الزنار على وسطه كفر . وكذا لو وضع قلنسوة المجوسى على رأسه كفر ، على الصحيح عندهم ولو شد على وسطه حبلا فقال زنار فالأكرتون على أنه يكفر . ولو شد الزنار على وسطه ودخل دار الحرب للتجارة كفر . وان دخل لتخليص الاسرى لم يكفر قال النووى الصواب أنه لا يكفر فى مسألة الجنى وما سندا اذ لم تكن له نية وذكروا أنه لو قال معلم الصبيان : اليهود خير من

المسلمين لأنهم يقضون حق معلى صبيانهم كفر وتو قال النصرانية خير من
النجوسية كفر ، او المجوسية شر من النصرانية لم يكفر . قال النورى :
الصواب أنه لم يكفر بمجرد هذا قائلوا وتو عطس السلطان ، فقال له رجل
يرحمك الله ، فقال آخر لا تقل نلسطان هذا كفر الآخر . ولو سقى الكافر
ولنه الحمر فشر من راء اندراهم وانسكر كفر قال النورى الصواب أنهم
لا يكفرون فيما قالوا وتو قيل لم تكتب الصغائر تب الى الله ، فقال بالمجعية
ما معناه أى شيء فعلت حتى اتوب كفر . قلت لأنه يؤذن باستحلال للمصية
او الاستهانة بها وكلاهما كفر عندهم ومن طريق الأولى لو قاله من تكتب
الكبيرة والله اعلم . وانه لو قال بالمجعية ما معناه فلان كافر وهو اكبر منى
"ذن اقرارا على نفسه بالكفر وتو قال تعدوه لو كان هذا نبيا لم يؤمن به ،
او قال لم يكن ابا بكر من انصحية كفر . وتو قال ذلك لغير ابي بكر لم
يكفر . ولو قيل لرجل ما الايمان ؟ فقال لا ادري . كان كافرا . وكذا
لو قال لزوجه أنت أحب الى من الله . قال انراعى وهذه صور تميموا فيها
الالفاظ الواحدة فى كلام اناس وأجابوا فيها باتفاق واختلاف ، وللمتعجب

ورقة 130 وجه

يقضى موافقتهم فى بعضها وفى بعضها يشترط وتووع اللفظ فى مرض
الاستزاء . قال النورى وقد ذكر النقاضى عياض رحمه الله فى كتابه الشفا
جملة من الانفاط للكفرة غير ما سبق وتقلها عن الآية اكثرها مجمع عليه .
وصرح ينقل الاجماع فيها منها ان مريضا شفى ثم قال لقيت فى مرضى هذا
ما لو قتلت ابا بكر وعمو لم استوجبه فقال بعض العلماء يكفر ويقبل
لأنه تضمن النسبة الى الجور وقال آخر لا يتحتم قتله ويستتاب ويمزر ،
وانه لو قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اسود او ثولى قبل أن يلتجى
او قال ليس يقرشى فهو كفر . لأن وصفه بغير صفته نفى له وتكذيب به
وان من ادعى أن النبوة مكتسبة الى بالاستعداد وانه بلغ بصفا القلب رتبته
او ادعى انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة . او انه يصعد السماء . او ادعى
انه يدخل الجنة ويأكل من ثمرها ويصانق طور اعين فهو كافر بالاجماع قطعا
وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده وكذا يقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل
الى تضليل الأمة او تكفير الصحابة . وكذا من فعل فعلا اجبح المسلمون على
انه لا يصدر الا من كافر . وان صرح صاحبه بالاسلام مع فعله كالسجود
للصليب او النار او المشى الى الكنائس مع أهلها بزيهم من الزناير وغيرها .
وكذا من انكر مكة او البيت الحرام او المسجد الحرام أو مكة أو أنه
ليس على هذه الهيئة المعروفة او قال لا أدري أن هذه للساسة مكة هي مكة
او غيرها فكل هذا او ما أشبهه لا شك انه كفر ان كان ينظر بقاله علم
ذلك ، وهو ممن طائفت صحبته للمسلمين فان كان قريب عهد بالاسلام او
بمخالطة المسلمين عرفناه ذلك ولا يميز بعد التعريف وكذا من غير شيئا من
القرآن او قال ليس بمعجز . او قال ليس فى خلق السموات والارض دلالة
على الله او انكر الجنة او النار او البعث او الحساب او اعترف بذلك لكن قال

المراد بهذه الأضياء غير معانيها أو قال الائمة أفضل من الأنبياء . هذا نقل التنوير والتمويل من انقاض عياض في انشفا . ويعلم من مواضع منه تكفير ابن عربي وطائفتها فتأمل ذلك وهاك كلام انشفا بآتم ما سبق قال مؤلفه رضى الله عنه :

فصل في تحقيق القول في أكار المتأولين اختلاف انسلف في أكار أهل البدع والأهواء المتأولين ممن قال قولا يؤديه مسافة الى الكفر هو اذا وقف عليه ولم يقل ما يؤديه قونه آنيه وعلى اختلافهم الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب انتكفير انذى قال به الجمهور من انسلف ومنهم من آباه ولم ير أكارهم من سواد الملة . وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارهم من المسلمين وتحكم لهم بأحكامهم ورفعة 130 ظهر

وتوقف آخرون منهم انقاضى ابو بكر امام أهل التحقيق وقال آهبا من المعوضات ان أقوم ثم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي آليه واضطرب قونه في المسألة وكذلك اضطرب فيها قول شيخه آبي الحسن الأشعري وأكثر قونه ترك انتكفير وان انتكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى سبحانه وتعالى . وقال مرة من اعتقد أن الله تعالى جسم أو المسيح أو بعض من يلقاه في الطريق فليس يعارف به وهو كافر . وقوله ان الكفر جملة واحدة سبأتي في كلام القاضي البياقاني ما يشرحه . وقال الامام ابو المعالي انغلط في هذه المسألة صعب لأن ادخال كافر في الملة واخراج مسلم منها عظيم في آندين . وقال غيرهما من المحققين انذى يجب الاحتراز من التكفير في أهل التأويل فان استباسة صماء المصلين الموحدين خطأ والمخطأ في ترك آلف كافر آهون من المخطأ في سفك حجة من دم مسلم واحد . والمعصية مقطوعة بها مع انشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرح ولا قياس . هذا حاصل نقل القاضي عياض في هذا الفصل في آثار المتأولين كالتفردية والرافضة والموازج وغيرهم . وقال قبل ذلك فصل وأما من أصراف الى الله تعالى ما لا يليق به لا على طريق النسب والردة وقصد الكفر ، ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والمخطأ المفيض الى الهوى والبدعة من تشبيه أو نعت بجارحة أو نفي صفة كمال فهذا مما آختلف السلف واختلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتائهم اذا تحزبوا فئة وأنهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنكر منهم وأكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم وإطالة مجنتهم حتى يظهر اقلاهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضى الله عنه بصيغ وهو قول محمد بن المواز في الحوازج ، وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع أهل الأهواء وبه فسر قول مالك في الموطن . وروى معنى القول بترك تكفيرهم عن علي بن آبي طالب رضى الله عنه وابن عبير والحسن البصري وهو رأى جماعة من الفقهاء النظار

والتكلمين . قال اسماعيل القاضي وإنما قال مائك في القدونية وسائر أهل
 تبندع يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا لانه من الفساد في الأرض كالمحاربة ثم
 نقل القاضي عن عبيد الله بن الحسن النخعي . انه ذهب الى تصويب القوال
 المجتهدين في أصول الدين فما كان عرضة لتداول وفارق في ذلك فرق الأمة
 اذ اجمعوا سواء على أن الحق في أصول الدين في الواحد والمخطيء فيه ألم
 بحسب داسق وإنما الخلاف في تكفيره . وحكى القاضي بن الباقلاني مثل قول
 ورقة 131 وجهه

عبيد الله من داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انها قالا ذلك في كل من
 علم الله من حالة استعراغ الوسع في طلب الحق من أهل ملنا او من غيرهم
 وقال نحو هذا اتقول الماحظ وثامة في أن كثيرا من انعامه وانساء والبله
 وبغله النصراني ونبيهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم يكن لهم طماع يمكن
 معها الاستدلال . وقد سحا انزال الى قريب من هذا المنحى في كتابه التعرقة
 وقائل هذا كله كفر بالإجماع على كسر من ثم يكفر احدا من النصراني واليهود
 وكل من فرق بين المسلمين او شك في تكفيرهم او وقف قال القاضي ابو بكر
 لأن اتوقف والإجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كتب النص والتوقيف
 والشك فيه لا يكون الا من كافر انتهى كلام القاضي في انشاءه في هذا .

ثم قال عقب هذا فصل في بيان ما هو من العقالات كفر وما يتوقف فيه
 ويختلف وما ليس يكفر لعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه
 موده الشرع ولا مجال لتعلل فيه والفعل المبين في هذا أن كل مقالة
 صرحت بنفي الربوبية او الوجودانية او آمنت بعبادة أحد غير الله او مع
 الله فهي كفر كما قالت النهرية ، وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديصانية
 والملاطوية وأشباههم من اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والذين أشركوا
 بعبادة الأوثان او الملائكة والشياطين او الشمس او النجوم او النار او أحد
 غير الله من مشركي العرب وأهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لم يرجع
 الى كتاب وكذا القرامطة وأهل الحلول وانتناسخ من الباطنية والطيارية من
 الروافض وكذلك من اعترف بالاهية الله تعالى ووجدانيته ولكنه اعتقد أنه
 غير حي او غير قديم او أنه محدث او متصور او ادعى أنه ولدا او صاحبة
 او ولدا او أنه متولد من شيء او كائن عنه او أن معه في الأزل شيئا قديما
 غيره او أن ثم صاحبا للعالم سواء او مديرا غيره فذلك كله كفر بإجماع
 المسلمين كقول اللاحيين من الفلاسفة والمنجمين والطباطميين وكذا من ادعى
 دجاسة الله تعالى وانمروج آتبه ومكاملته او حلوله في أحد الأشخاص كقول
 بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع على كفره من
 قال بدم العالم او بقائه او شك في ذلك على منحب بعض الفلاسفة والنهرية
 او قال بتناسخ الارواح وانتقالها أبد الآباد في الأشخاص وتمذهب او تنسبها
 بحسب زكاتها او خيائها وكذلك من اعترف بالالاهية والوجودانية ولكنه جحد
 النبوة من أصلها عموما او نبوة نبيتنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ نبوة أحد

من الأنبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة
ورقة 131 ظهر

ومعظم اليهود والاروسية من النصراني والغربية من الروافض الزاعمين ان عليا
رضي الله عنه كان المبعوث اليه جبريل والملكوتية والقراطة من الاسماعيلية
والمنبرية من الروافض وان كان بعض هؤلاء قد أشركوا في كفر آخر مع من
قبلهم وكذلك من دان بالواحدانية وصحة النبوة ونبوته نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ، ولكن جوز على الأنبياء الكذب فيما أتوا به ، وادعى في ذلك
المصلحة بزعمه او تم يدعها فهو كافر كالمفلسفة وبعض الباطنية وغلاة
المتصوفة واصحاب الاباحية فان هؤلاء زعموا ان طواغيت الشرع وأكثر ما جاءت
به ارسل من الاحبار عما كن ويكون من أمور الآخرة والخرس والقبالة والجنة
والنار ليس منها شيء على مقتضى تقطعا ومفهوم خطابها واما خاطبوا بها
الحلق تلى جبه المصلحة فهم اذ تم يمكنهم التصريح لقصور افهامها فمضمون
الآيات ابطال الشرائع وتعطيل الأوامر والدواعي وتكذيب الرسل والارتباب
فيما أتوا به . وكذلك من اضاف الى تبينا صلى الله عليه وسلم تعدد الكذب
خيما بلغة او أخبر به او شك في صدقه عليه الصلاة والسلام . او قال لم يبلغ
او استخف به او بأحد من الأنبياء او أرى عليهم او آذاهم او قتل نبيا او
حربه فهو كافر باجماع . وكذلك يكفر من ذهب لمذهب بعض المتقدمين ان في
بل جنس من الحيوان نذيرا او نبيا من العزرة والجنائز والندوب والودود وغير
ذلك ويحتج بقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير اذ قوى ذلك الى أن يوصف
أنبياء هذه الأجناس بصفاتهم المنومة وفيه من الأجزاء على هذا المنصب المتيف
ما فيه مع اجماع المسلمين . على خلافه وتكذيب قائله وكذلك يكفر من اعترف
من الأصول الصحيحة بما تقدم ونبوته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لكنه
قال كان أسودا ومات قبل ان يلتحي . او ليس الذي كان بسكة والحجاز . او ليس
بقرشي لأنه وصفه عليه الصلاة والسلام بغير صفاته الملوثة نفى له وتكذيب
به وكذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا عليه الصلاة والسلام او بعده كالمسيحية
من اليهود المتكلمين بتخصيص رسالته صلى الله عليه وسلم الى العرب والكفرية
القائلين بتواتر الرسل وكأكثر انراضة القائلين بمشاوركة على رضى الله عنه
في الرسالة لنتيى صلى الله عليه وسلم وبعده . وكذلك كل أسام هو عندها
ولا يقوم مقامه في النبوة والحجة والبرهانية والبيانية منهم القائلين بنبوته بزيح
وبيان وأشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء
ورقة 132 وجه

القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى
اليه وان لم يدع النبوة او أنه يصعد اسماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمرها
ويدفق الحور هؤلاء كلهم كفار مكذبون لمنبيى صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر
انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ولا نبي بعده وأخبر الله عنه خاتم النبيين

وإنه ارسل كافة للناس واجمعت الأمة على حمل هذا التكلام على ظاهره وإن مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هذه الطوائف كلها قطعاً اجماعاً وسمماً . وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب أو نص حديث مجمع على حمله على ظاهره كتكفيرنا الحوارج بأبطال الرجم قلت ومن هذا القبيح قول ابن عربي بإيمان فرعون وبأنه ليس في القرآن نص صريح بدخوله النار ولو لم يكن له مقالة سوى هذه لكفته كفراً والله اعلم .

قال القاضي ولهذا تكفر من لم يكفر من دان بشيء مسلمة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح منصبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد ابطال كل منصب سواء فهو كافر بإظهار ما أظهره من خلاف ذلك . قلت وقول ابن عربي بإيمان فرعون وتقصيبيه عبسة العجل والأوثان من هذا والله اعلم .

قال القاضي وكذلك يقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة كقول الكيلية من الرافضة بتكفير جميع الأمة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم تقدم علياً وكفرت علياً إذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لأنهم ابطالوا الشريعة بأمرها إذ قد انقطع نقلها القرآن إذ نافلوه كفره على زعمهم وإلى هذا والله اعلم أشار مالك رحمه الله في أحد قوليه يقتل من كفر الصحابة رضي الله عنهم ثم كفروا من وجه آخر لمسيهم النبي صلى الله عليه وسلم هل مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد إلى علي رضي عنه وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم . وكذلك يكفر بكل فعل أجمع المسلمون على أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان صاحبه مصرحاً بالإسلام مع فصله ذلك كالصنوج للصنم أو الشمس أو القمر أو الصليب أو النار أو السعى إلى الكنائس والبيع مع أهلها وبزعمهم من شد الزناير وفحص الرؤوس فقد أجمع المسلمون على أن هذا لا يوجد إلا من كافر وإن هذه الأفعال علامة على الكفر وإن صرح فاعلمها بالإسلام وكذلك أجمع المسلمون على تكفير من استحل القتل أو شرب الخمر أو الزنا وغير ذلك مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الإبادة من

ورقة 132 ظهر

القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك تطلع بتكفير كل من كتب وأنكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع الإجماع المتصل عليه كما أنكروا وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها وسجوداتها ويقول إنما أوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجبلية وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا أعلمه إذ لم يرد به في القرآن نص جلي والمخبر به عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك أجمع المسلمون على تكفير من قال من الحوارج أن الصلاة طرقي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم أن الفرائض أسماء رجال أمروا بولايتهم والمباينات

والمحارم أسماء رجال أمروا بابتراء منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم أفضت الى اسقاطها وإباحة كل شيء ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان أنكر منكرو مكة او أنبئت او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة مكة وأنبئت والمسجد الحرام لا أدرى هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين أن النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفسير غلطوا ووهبوا فهذا ومثله لا مرة في تكفيره ان كان ممن يعلن به علم ذلك او ممن خانط للمسلمين وامتنعت صحبته لهم الا أن يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له مبييك أن تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة للمسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة الى ماصري عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الأمور كلها كما قيل لك وأن تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة أنتي صلى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وسجوا لها وطافوا بها وأن تلك الافعال هي صفة عبادة الحج والمراد به وحى التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون. وأن صفة الصلاة المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وآيان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا يرتب في ذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا أدرى ولا يصلح فيه بل ظاهرة التستر عن التكذيب اذ لا يمكن أنه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الأمة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك وأجمعوا أنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله به أدخل الاسترابة في جميع انشريعة ان هم الناقلون لها وللقرآن وانجلت عرى الدين ومن قال بهذا فهو كافر وكذلك من أنكر.

ورقة 133 وجه

القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفضل انباطية والاسماعيلية او زعم أنه ليس بحجة كنبي صلى الله عليه وسلم وليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام القوطي ومعمر الصيمري أنه لا يدل على الله ولا حجة لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا مجاله او قال لا مخالفة في كفرهما بهذا القول وكذلك تكفيرهما بابتكارهما أن يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتها الاجماع وانتقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجة بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من أنكر شيئا مما نص فيه بعد علمه أنه من القرآن الذي في أيدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب العهد بالاسلام واحتج لا تكاره اما بأنه لم يصح النقل عنه ولا بلغه العلم به او التبريز الوهم على ناقليه فتكفرو بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من أنكر الجنة والنار والبعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الأمة على

صححة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك وتكلمه قال ان المراد بالجئمة والنار والحشر والنشر والتواب وانقلاب معنى غير ظاهره وانها لدات روحانية ومعان باطنية كقول النصراني والفلاسفة والباطنية وبعض المصوفة وزعم ان معنى القبيحة الموت او فناء محض وانتفاض بنية الاملاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير خلافة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الأخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تقضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار عروة غزوة تبوك او موته او وجود ابي بكر وعمر رضي الله عنهم او قتل عثمان رضي الله عنه او خلافة علي رضي الله عنه او نحو ذلك مما علم بالنقل ضرورة ونيس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم به اذ ليس في ذلك أكثر من المباحنة كانكار هشام وعباد وبيعة الحبل ومجاربة علي من خالفه . نعم ان ضعف ذلك من جهة تهمة انتفاض وهم المسلمون اجمع فيكفر بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقة النقل المتواتر عن اشعار فاكثر المتكلمين من اتفاقهم وانتظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع النصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحتهم قوله تعالى . ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له (٢) .

ورقة 133 ظهر

الهدى الآيه وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه وحكموا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذمب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بتكفيره الاحماع لانه بقونه هذا مخائف اجماع اسلفت على احتجاجهم به خارق للاجماع قال انقاضي ابو بكر انقول عندي ان التكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وأنه لا يكفر أحد بقول ولا رأى الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصي بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع للمسلمون على انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لأجل قوله او فعله ولكن لما يقارنه من انكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة أمور أحدها الجهل بالله والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يحير الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى إككتانس والتزام انزائير وزى أصحابها في اعيادهم او يكون ذلك الفعل والقول لا يمكن معه العلم بالله قال فهدان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر متمسك من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله لذاتيته او جعلها مستبصرة في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى النوصف بها وأعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قلناه عنه فاما من جهل صفة

من هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفرهم بعضهم وقال به الأشعري مرة وذهبت طائفة الى أن هذا لا يخرج من اسم الإيمان واليه رجع الأشعري قال لأنه لم يعتقد ذلك اعتقاداً يقطع بصوابه ويراه ديناً وشرعاً وإنما يكفر من اعتقد ان مقاله حق فأما من أثبت الوصف ونفى الصفة فقال أقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على منهج المعتزلة ففي تكفيره الخلف في التكفير بالمال . والصواب ترك إكفارهم وإجراء أحكام الإسلام عليهم وهم ، نكتهم يعلظ عليهم بوجع الأدب وشديد الزجر والهجر حتى يرجسوا عن بيعتهم قال القاضي أبو بكر وأما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الأفعال وبقاء الأعراض والتولد وشبهها من ورقة 134 وجهه

الدقائق فالمنع من إكفار المتأولين فيها أوضح اذ ليس في الجهل بشيء منه جهل بالله تعالى ولا أجمع المسلمون على إكفار من جهل شيئاً منها والله أعلم . وقال القاضي أيضاً بعد ذكر الحكم فمن سب الله تعالى وأصاب إليه مالا يليق بهجائه والأعيته فأما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الإلهية أو الرسالة أو النافي ان يكون الله خالقه أو ربه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله لكنه ثقل توبته على المشهور وتنجيه من القتل فينبغي لكنه لا يسلم من عظيم النكال زجراً عن قوله وله عن العودة لكفره وجهله الا من تكرر منه ذلك وعرف استهوانه بما أتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا يؤمن باطنه ولا يقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي قال أبو الحسن القاسمي في سكران قال أنا لله أنا الله ان ثاب أدب فان دعاه الى مثل قوله طلب مطالبة الزنديق لأن هذا كفر للتلاعبين . قال القاضي : وأما المجنون والمعتوه فبا علم انه قاله من ذلك في حال حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعل من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه أدب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على تباع الأفعال ويؤال آدسه على ذلك حتى ينهي عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق على بن أبي طالب رضي الله عنه من ادعى له الإلهية . وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المنتبي وصلبه وقيل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك بأشباههم وأجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر وأجمع فقهاء بتداد أيام المعتزلة من المالكية وقاضي قضائهما أبو عمر المالكي على قتل الملاح وصلبه لدعواه الإلهية والقول بالحلول قوله أنا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشرعية ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن أبي العزاف وكان على نحو منهج الملاح بعد هذا أيام الراضي وقاضي قضاة بغداد أبو الحسين بن أبي عمر المالكي انتهى . وإنما لم يقبلوا توبة الملاح لأنه تكرر منه وادعى الاتحاد واعتقد حقاً فلم يقبلوا توبته وهذا يؤيد جوابي فيمن اعتقد منهج ابن عربي بأنه لا تقبل توبته من رشح منهجهم في قلبه

وعرف بتقرير حقيقته ولم تظهر عليه أمارات صدقه في توبته .
 وعلم أن الحلاج هو الحسين بن منصور نشأ بواسط العراق وصحب
 سهل بن عبد الله وأبا الحسين النوري والجنيد وغيرهم وتخذ () رجاله
 وتخلط في كلامه وصار في آخر عمره من رؤوس الضلال واشتهر مقتله
 بسبب دعاويه وتصريحه بنسوى الاتحاد ومن كلامه في ذلك قوله اليقين
 ورقعة 134 ظهر

هو الشهود والشهود هو الممكن وانمكن هو الاستفراق والاستفراق هو
 الاتحاد والاتحاد هو أنا وأنت ثم انشد :

وإذا لم ترقى أنت أنا في كل حال ولذي شاهدته منك خيالا من محال
 وفي بعض الكتب أنه كان من دعاة الزنادقة وأطلق بعض الأئمة اللعنة
 عليه وصرح ابن تيمية بأنه كان سيمابيا ساحرا وإن الجنيد وأبا يعقوب
 النهر حوري ؟ من انكر ولايته وصلاحه ، وأقام على التخليط مدة طويلة على
 ما ذكره الذهبي وغيره من المؤرخين وجزم في الميزان بأنه اسلخ من الدين
 وتعلم السحر والمخارن وقتل على الزندقة بفتاوى العلماء ولقد نقلوا عنه
 أشياء فضيحة شنيعة تناسب العقيدة النفاقية وما يناسبها من عقائد
 المشوبة بل من عقائد الزنادقة . وقال القسيري في رسالته في باب حفظ
 قلوب المشائخ من المشهور ان عمر بن عثمان المكي رأى الحسين بن منصور
 يكتب شيئا فقال ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه الشيخ ومعه
 وقال الشيوخ انما حل به بعد طول المسنة كان لدعاء الشيخ عليه انتهى .
 وعمر بن عثمان كان شيخ القوم وأما الطائفة في الأصول والطريقة ذكره
 القسيري في جملة المشائخ ولم يذكر الحلاج في تلك الجملة وإن كان قد يحكى
 عنه مقاله في انشاء الكتاب قلعله ينظر إلى كون المقالة حقا في نفسها إلا يردحا
 الشرع وقد يكون قالها قبل أن يعتقد الاتحاد فرأى أنه لا بأس بحكايتها
 واستماعها كما استمع النبي صلى الله عليه وسلم لشعر أمية بن أبي الصلت
 وقال آمن شعره وكفر قلبه نسال الله العافية ، وقد حكى الأئمة في كتب السير
 مقالات لكفار قرئش مما يستحسن وحكوا مقالات حكماء اليونان وبنى إسرائيل
 وغيرهم ممن لم يعرف له اسلام ونقول ايضا وقع في كتب المتأخرين بعده من
 الصوفية الثناء عليه ويعد مقالاته واستحسانها ولكن الجرح مقدم على التعديل
 لا سيما وهو لم تمض عليه مدة الاستبراء بعد دعواه التوبة وبالله التوفيق
 وكانت وفاة الشيخ عمرو بن عثمان المذكور سنة احدى وتسعين وهاثني ذكره
 القسيري ايضا وغيره ومقتل الحلاج في سنة تسع وثلاثمائة فبين وفاتها نحو
 ثمانى عشرة سنة وبهذا يظهر طول مدة تخبيطه وبذلك تظهر صحة فتوى الجنيد
 بقتل الحلاج وإن تقدمت وفاته ايضا عن قتله بنحو احدى عشرة سنة وفتوى
 ابن سريج ايضا بقتله وإن تقدمت وفاته على قتله بنحو ثلاث سنين وفتوى
 ابن داود الظاهري ايضا بقتله وإن تقدمت على قتله بنحو اثنتى عشرة سنة

ومن العجيب (ما) وقع في تاريخ الياقسي فأويل صحة فتوى ابن سريج بانه
يحتمل انه سئل عنه في حياته قبل ان يقتل بتلك المدة ووقع بعده على الامر
انكار فتوى الجندی وابن داود لتقدم وفاتيها ولكن قد ظهر وجه صحة الفتاوى
ورقة 135 وجه

كلها وبطلان افكاره وقد اختلف في حال العلاج بالاثبات والتفى والتوقف كما
اختلف في حال ابن عربي وابن افقارضي ولا شك أن من شهد الواقعة وعلم
القصة فهو اعرف بالحال من المتأخرين فلولا أن الذين شهدوا الواقعة تحققوا
حاله وثبت على انوجه اشرعى عليه ما يقتضى القتل ما قتلوه ولا صلبوه معاذ
الله أن يظن ذلك بعلماء الشريعة على رؤوس الاشهاد فكان ذلك اجماعاً منهم
وصواباً ان شاء الله فلا ريب في تكفيره وتكفير من تلك مشكله في الاتحاد
الا من تاب منهم وعاد وبالله التوفيق ، ونسأله الثبات على الاسلام مع التوفيق .
وأما ما يروى في أخبار مقلته من ان دمه كان يقطر على الارض فيكتب الله
فالظاهر انه من كتب اصحابه فانهم اكثروا الدعاوى في تعظيمه ، وبعضهم
كانوا يعدون أنفسهم برجوعه بعد اربعين يوماً وادعى بعضهم أنه لم يقتل
اصلاً ولكن القى شبهه على عدو من اعدائه وادعى بعضهم ان زيادة دجلة في
تلك السنة كانت سبب انقضاء رماه بعد احراقه فيها فزادت بركته ويقال
كانت له أخت ذات مال كثير فكانت تهبّل منه لمن آثني عليه كلما ذكر في
التواريخ كتاريخ الذهبي وغيره .

وحكى لي من أتق به عن بعض المشائخ المتأخرين بنواحي مصر أنه كان
لا يرضى لأصحابه في الثناء على العلاج ويؤدبهم على ذلك ويقول من خرق
الشريعة فكيف تذكرونه وانه كان عنده فتوى الشيخ سراج الدين البلقيني
بتكفيره وتكفير ابن عربي ، فكان يوقف الفقراء عليها ليمسكوا عن اعتقادهما
وقبل هذا الشيخ هو الذي يقتضيه التحقيق والتأديب مع ظاهر الشريعة كما
تجنب المحتاطون من المحدثين الرواية عن المجرمين وأما ثناء بعض من عاصره
من الشيوخ عليه كاحمد بن عطاء فعمله قبل ان يظهر منه سوء المعتقد وكذلك
ثناء من بعده من الشيوخ عليه كابن حفيظ الشيرازي وابي القاسم
النصر اباذي فمحمول على انهم اتخذوا صحة ثوبته او لم تصح لهم عنه تلك
التهالات والدعاوى او حلوها بظنهم على حالتي الشك وغلبة الحال كما قال
الشيخ ابصرى النجيب السهروردي في كتابه اداپ المريدين ، وكذا الشيخ
شهاب الدين المشهور في المواريث . وقال بعد زده على اهل الاتحاد والحلول
المتصوفة المنتصرة لو علمنا انه ذكر ذلك القول مضمّن الشيء من الحلول
رددناه كما نردهم وقد قدمنا حكاية كلامهما رضى الله عنهما والتأويل المذكور
للحلاج بعيد يلزم منه تخطئة () الذين شهدوا القصة ولا ينبغي
التأويل عليه والله اعلم وقول السهروردي لو علمنا أنه أظهر الحلول لرددناه
ظاهر في انه لم يعلم حاله كما علمه غيره ممن اقام عليه الحد فلو علم لم

بخالفهم فيه فعلنا أن منعه كذبهم لو علم حاله فلا يظن بالشيخ غير
ورقة 135 ظهر

ذلك وكان الأولى بالمشايع أن يهجروا ذكره وكلامه تأديبا مع ظاهر الشريعة
والله اعلم .

وقد وقع لغفر الدين الرازي في شرح الاسماء الحسنی شيء غريب
لا يليق من مثله وهو أنه ذكر في اسمه الحق تعالى قول الحلاج أنا الحق وأوله
بوجوه مع تسليمه أن الاتحاد باطل . الوجه الاول أنه بان بالبرهان أن
الموجود الحق هو الحق صبحانه ، وما عداه باطل . فهذا رجل نفى ما سوى الحق
عن (الحق) . وقال ذلك حال فناءه عن نفسه وعن الكون فكان القائل
في الحقيقة هو الله . والثاني أنه انقلب روجه من الباطنية الى الحفية فصار
ذهبا اريزا فقال أنا الحق . وانثالت أنه قال على سبيل المجاز والمبالغة
لاستغرافه بالحق . والرابع تجلى لروحه نور جلال الله فصار حقا يحمل الله
ايامه حقا فصلى قوله أنا الحق لأنه صار كاملا في هذه الدرجة لاختصاصه
بزيد الكمال . والخامس أنه يحمل على حذف المضاف ولعلني أنه عابد الحق
أو ذاكر الحق . انتهى كلامه مختصرا . وهذه الوجوه كلها باطلة وقد نهيت
على بطلانها في كتاب مطالب أهل الفرية في شرح دعاء أبي حربة والله اعلم .
وأما ما يروى عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أنه جعله من العارفين
وأنه عمر ، فلم يكن في زمانه من أخذ بيده . وأنه قال : لو كنت في زمانه لأخلفت
بيده . فلمعه سماء عارفا باعتبار حاله الاول قبل عمرته ، وأما بعد عمرته فلا
يسمى عارفا ما لم يتب . لا يعلم نقله عن الائمة : إن من وصف الله تعالى بما
لا يليق به فما عرفه . وقوله لو كنت في زمانه لأخلفت بيده أى يارجمعه
الى التوبة .

وأما التأويل بأنه وقع منه ذلك في حال السكر وغلبة الحال فأننا يصلح
لن وقعت منه هنات في حال تشهد له بالذهول وعدم التمييز فأما مع وجود
شعوره وبقاء تمييزه فلا يصح التأويل لا سيما إذا تكرر منه وطالت مدة تكرره
كما يروى في قصة الحلاج وعلى هذا يحمل قول الشيخ عبد القادر رضى الله عنه
طار واحد من العارفين الراقى الدعوى بأجنته أنا الحق صغر بغير لفته تعرفا
لختمه ظهر عليه () الملك من ممكن . إن الله لفتى عن العالمين . انشبت في إهابه
مخلب كل نفس ذاتة الموت . قال له شرع سليمان الزمان لم تكلمت بغير لفتك
لم ترنست بلحن غير معروف من مثلك ادخل الآن في قصص وجودك ارجع من
طريق عزة القسم الى مضيق ذلة الحدث قل بلسان اعترافك (مد) أبواب
الدعوى وحسب الواحد افراد الواحد مناط حفظ . الطريق اقامة حرمة وظائف
الشريعة انتهى ويؤول حسب الواحد افراد الواحد أى حله وكفايته افراد الواحد
ورقة 136 وجه

بالوحدانية ولا يجوز له دعوى الاتحاد والحلول . وقال الشيخ أيضا في كلام له

آخر في الحلاج لفت بعين عقله فما شاهد سوى الآثار فكر فلم يجد في الدارين مطلوباً سوى محبوبه فطلب وقال بلسان سكر قلبه أنا الحق بصوته لحنا عرضه لحنه . انتهى المقصود من كلامه رضى الله عنه وهو ظاهر في الحكم يشطحه تصويب وإجراء الحكم الشرعي عليه وفي كلام منسوب إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل رضى الله عنه سقاك الله من شراب من حسا منه حصوة واحدة علم عقله فان كان أكثر من ذلك ادعى الربوبية والظاهر أنه دعاء غير مختار وأنه لم يصدر عن روية ان عدم الفعل لا فضيلة فيه ودعوى الربوبية خطأ مع عدم العقل وكفر مع وجود العقل فكيف يدعى بشراب تكون منه هذه العاقبة فاما من ينسب بلوغ هذه الحالة في الصحو فمفتون عن دينه والعياذ بالله فلا يظن بالشيوخ المحققين أنهم يثبتون ولاية من انتهى إلى تلك الحال له بل حكمه أنه يكفر ويقتل بكفره والعياذ بالله من مكروه .

والدليل على أنه مذكور به قول الله تعالى : واتل عليهم نبأ الذي آتيناه فانسئنا منها فاتبعه الشيطان فكان من الإنس ومن أولي الألباب ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه (1) . الآيات كلها قال المفسرون نزلت في بلعم بن باعور أتاه الله حبيب التوحيد وأدلت به والاسم الأعظم . وكان على ما روى في قصته يرى من الثراء إلى العلاء ولكنه أخلد إلى الأرض أي سكر إلى الدنيا واتبع هواه فسلخه الله مما كان عليه حتى روى في انقصه أن الله نزع منه معرفة الاسم الأعظم والإيمان بنعوة موسى عليه السلام فخرجت المعرفة من صدره كحماة بيضاء ثم صار بحيث قيل أنه أول من صنف أن ليس للعالم صنائع قالوا وحده الآية من أشد الآي على أهل العلم وكذلك قوله تعالى : قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليكم من ربك طغيانا وكفرا (2) الآية . وقد تقدم في العقائد النسفية : أن السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد . والتعظيم على السعادة واشقاوة دون الاسعاد والاشقاء وهما من صفات الله تعالى ولا تغيروا على الله ولا على صفاته تبارك وتعالى وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضى الله عنه في باب الكرامة من رسالته : ولا يبعد أن يكون ولياً في الحال صديقاً . ثم يتغير . قال : وهذا الذي عباده نحن ؟ انتهى . وقال في باب الولاية ومن شرط الولي أن يكون محفوظاً كما أن من شرط النبي أن يكون معصوماً فكل من كان للفرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع انتهى كلامه رضى الله عنه . وقول الشيخ أبي العباس الشاذلي ما يكره من الفقهاء الا خصلتين تكفيرهم الحلاج وحكمهم بسوء الحضر : ثم قال والله لو جاء مائة فقيه ما رجعت إليهم . معنى في المصلتين . وقيل في موت الحضر خاصة . فاما الحلاج فقد علمت ما فيه مما تقدم وأما موت الحضر صاحب موسى عليها السلام فقد نقله المرسى كما نرى عن الفقهاء مطلقاً . والعجب من قوله لو جاء مائة فقيه

ما رجعت اليهم ولنفقيه أن يقول لو جاء مائة صوفي ما رجعت اليهم . واعلم أن موت الحضر هو الذي يقول به المحققون من المحدثين كالامام أبي عبد الله البخاري وإبراهيم الحلي وابن الهيثم وأبى بكر بن العربي وابن عطية وأبي العباس ابن تيمية وابن قيم الجوزية وغيرهم وأنه يرجع ابن الجوزي في الصحالة التي صنفها في نفى حياة الحضر بعد أن صور في كتبه من حكايات حياته واستدلوا بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد . ولقوله صلى الله عليه وسلم لما اعتمد بصلاة العشاء أرايتم ليبتكم منه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد وإنما اغتر من اعتقد حياة الحضر إلى الآن بما وقع في النفايس من الأخباريين من ذكر حياته في قصص يروونها من الأسرائيليات فتواردت عليها الأوهام والنضاف إلى ذلك دعوى بعض الصالحين للغة والاجتماع به وانتشرت تلك الدعاوى في كتب الدقائق وجعلوها من المناقب والكرامات وأصلها رواية تمزية لأمير النبيين صلى الله عليه وسلم بصوت سمع من غير ظهور شخص لقيط هو الحضر عليه السلام وحديث تمزية أهل البيت بالصوت المذكور لم يصح عند المحدثين وإنما قال من قال انه الحضر يومه واحتدل تون ذلك الصوت من بعض الملائكة . أو بعض مؤمنى الجن أقرب من كونه صوت الحضر وإنما تصح حياة الحضر بثبوت خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم يخبر بأنه حي ، أو أنه احتمح به . ولا يصح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم قط . وإنما كثرت دعاوى حياته ، بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، وحكايتهم في ذلك مضطربة اضطرابا يوجب سقوطها . واحتجوا في اضطرابها بأنه يتصور بصور كثيرة كأنه يخلق نفسه وذلك باطل في حق البشر باقتناع العلماء والمحققين كما تبهنا عليه في غير هذا الموضع وبهذا يظهر ضعف قول ابن الصلاح في فتاويه هو حتى عند الخاصة من العلماء والصالحين والامة منهم في ذلك وإنما شذ بانكاره بعض المحدثين وضعف قول النووي جمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة ، ولا تجد لفتواهما مستندا سوى التقليد المشهور

ورقة 137 وجه

والروايات الضعيفة والحكايات المضطربة وتوارد الأوهام على ذلك وابن أقوال العلماء المتبرئين في ثبات حياته صريحا قصدا للفتوى بذلك والحق أنه لا وجود له في هذه الأونة فلا تصح دعوى رؤيته ولغائه إذ لا يعلم الرائي أنه هو الا بدعوى ذلك المرئي أو بمجرد وهم الرائي انه الحضر وبذلك لا يوجب علما يقينا بأنه صاحب موسى عليهما السلام ولأنه لا يرى على صورة الأولين وأقرب تأويل للصالحين أن الحضر الذي يلقيهم ولي من الرجال السباحين وربما كان شيطاناً يلبس عليهم وعلى هذا يتعدد المتحضرين وتختلف صفاتهم وتضطرب الروايات عنهم فستقل الثقة بقول من يقول انه لقي الحضر فاعلم ذلك ثم المحققون على أن الحضر صاحب موسى نبي واختلوا في كونه مرسلًا جزم بنبوته الواحدى والسجائدى . فى مواضع السهيل والزمخشري فى

مواضع من القصة والبيضاوي والكواشي والخبيري المفسر وابن الصلاح والنوري في فتاويهما . ورجحه فخر الدين انرازي بنقله عن الاكثرين وصححه ابن عطية ، والقرطبي والشيخ ابوحيان وصاحبه ابن كثير في تفاسيرهم وظاهر كلام الفعلي الاتفاق عليه فانه قال المفسر علي جميع الاقوال نبىء معمر محبوب عن الاصبار . فقلوه معمر مستند هذه الشهرة عند العامة التي لا حقيقة لها وانما اخذنا بقوله وقول ابن الصلاح والنوري في قولهم نبىء لظهور الدليل ومساعدة المنقول عن المفسرين ، ولم يأخذ بقولهم في حياته لضعف مستندهم ومعارضة اقوال المحققين قونهم وقد وقع في تفسير البغوى ان الحضرة لم يكن نبيا عند اكثر اهل العلم وصوابه عند كثيرين كما قاله شيخه القشيري في الرسالة . فقلوه البغوى غير مستحضر لاقوال المفسرين ، والكثير المشار اليهم صوفية . ولا عبرة بكثرتهم في مقابلة المحققين ويدل على نبوته ذكر الحديثين له مع الانبياء مع الصلاة عليه والتسليم ، في جميع نسخ كتب الحديث فيقولون باب فضائل الحضرات . ذكر الحضرة صلى الله عليه وسلم او عليه السلام ويدل عليه ايضا افعاله التي لا يجوز للولى ان يفعلها بمجرد الكشف كقتل الغلام الذي لا يطلع على سبب حوازه الا بالوحي ولذلك لم يلتزم شريعة موسى وقال : وما فعلته عن امرى (1) . قال المحققون بل الوحي الذي ياتي الانبياء من عند الله . واذا قلنا انه نبىء بطل احتجاج من يدعى علم الباطن المخالف لظاهر الشريعة مجتدا بقصته مع موسى عليهما السلام ورتبة 137 ظهر

واندفعت اشكالات كثيرة هي داعية ضلال كبير وبالله التوفيق . وقد بسطت الكلام في بيان احوال الحضرة وانبيات نبوته وصلى حياته في هذه الأمة . وبيان ضعف القول بحياته في شرح دعواه ابي حنيفة وصنيفة معروضة . وبالله التوفيق .

وبهذا القول مع ما تقدم في ذكر مقتل الحلاج ، يظهر تساهل الصوفية في دعوى ولاية الحلاج وردهم على الفقهاء في تكفيره لان معنى طريقتهم على حسن الظن وتجنب الجرح الذي عني به المحدثون نصيحة للمسلمين وذبا عن الدين لا بصريق الغيبة المحرمة . وبهذا يظهر ضعف مستندهم في دعوى حياة الحضرة ولقائه ونفى نبوته . ولا يستبعدن غلط الشيوخ وتساهلهم في مثل هذا . لضعف عنايتهم بتحقيق الروايات وقلة تحريزمهم عن بوابل الحكايات . وسياتي قول القشيري لا ينبغي للمرشد ان يعتمد في المشايخ العصابة الى آخر المقالة . ولا تجوز دعوى علم الثقاتين بوجود ولايته على انهم تلقوا ذلك من طريق الكشف لان علم وجوده ولقائه انما يكون بطريق المشاهدة المحسوسة والكشف لا يوثق به في تحقيق العلم والغالب على اكثر الصوفية عدم تحقيق العلوم وقد رد الشيخ ابو عبد الله بن حنيفة بعض مقالات الشيوخ في تاويل

حديث الاغاثة على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان الشيخ يندار بن حسين قد رد عليه في رده ايضا . والمقصود ان كلامهم يقع فيه ما يقع من الوهم او الصلح كما تبيننا عليه قبل هذا . والله در الشيخ ابي عبد الله بن حنيف حيث قال لأصحابه وقد رأهم يطالعون شيئا من كلام الصوفية اشتغلوا بتعلم ما ينفعكم ولا يضرنكم كلام الصوفية فانهم كانوا متعوني عن العلم وكنت أخيرا محبتي في جنب مرقني والكاذب في حجرة سراويل وكنت أذهب الى أهل العلم خطيا منهم فاذا علموا بي خاصوني وقالوا لي لا تفلح ، ثم احتاجوا الى بعد ذلك . رواه عنه الامام ابو القاسم بن عساكر في كتاب تبين كلب المفتري وذكر الجندي وغيره وجادة عن الفقيه قطب الدين اسماعيل ابن محمد الحسوي رحمه الله انه ذكر بعض أصحاب الشيخ ابي الفيث ابن جميل اليسني فقال له الفقيه اسماعيل كان الشيخ مخطئ في كلامه في بعض المجالس فاستعظم صاحبه ذلك وأكرر قول الفقيه اسماعيل رحمه الله فلما كان تلك الليلة بعد المشاء رأيت الشيخ ابا الفيث ثمثت لي صورته فقلت له بالله أنت الشيخ ابو الفيث فقال لي نعم . ثم قال لي يا فقيه إخطانا كثيرا ووقعنا كثيرا ولكن قبلت منا المزامم وصفحت عنا الجرائم في كلام آخر لا يتعلق بأحد فيه

ورقة 138 وجه

ولنرجع الى التحذير من شطح الحلاج وامثاله . ونقول من لم يصحبه التوفيق الالهي ولم يقومه تقاف تأديب الشريعة المطهرة بالتزام آثار سنن الأنبياء والتزم بسير الصحابة والأتقياء من السلف العلماء المجتهدين والأئمة المجتهدين وركب رأسه وقلد هواجسه وقنع بمواجيده في سلوكه وعقد توحيد زلت به القدم فهوى من أوج المعرفة الى حضيض الجهل فانقلبت معرفته نكرة والياد بالله من مكر الله وقد تقدم في عقيدة القشيري ان القوم أحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولأن الشواهد يعنى العلماء منهم (التقيد بالكتاب والسنة لا الذين اشرنا الى الانكار عليهم بعدم التقيد كما قال ابو محمد الجريري من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهد زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف معناه من لم يقف على علم التوحيد السني تشهد به الشريعة . وادعى طورا وراء ذلك من أطوار المعرفة سقط عن سنن السجاة كسطح الصوفية وملاحقتهم كابين عربي والحلاج واتباعهم وعلى هذا الحكم ينبغي أن يحمل قول القائل وهو منسوب الى الحلاج :

من أطلعه على مبر فباح به لم يامنوه على الاستمرار ما عاشوا وعاقبوه على ما كان من زلل وبدلوه مكان الانس ايحاشا فيحصل على أن من فصل ذلك انسلخ من المعرفة . وسقط في مهاوى الكفر والضلال اذ لم يدركه الله بالتوبة والياد بالله . ولعل الحلاج قال

ذلك حين زُلت به القدم ووقع في أسر الهلاك فأخبر عن حال نفسه ونحوه قول الشهاب السهروردي المقتول بحلب :

وارحمنا للعاشقين تحمّلوا ثقل المحبة والهوى فضاخ
بالسر ان بأسوا تباح صماؤهم وكنا صماء الباحثين تباح
وهو في طبقات الشفاعة للأسنان صاحب المهمات . وذكر أنه أهتم بالتحلل
القيقة والتعطيل فقبض عليه الملك الظاهر بحلب وحبس ثم قتله في
الحبس بإشارة والسه الملك الناصر . صلاح الدين فخنق في الحبس وأخرج
ميتا . وله مصنقات في أصول الفقه والحكمة وقتل وعمره ثمان وثلاثون
سنة . وما يروى عن زين العابدين رضي الله عنه أنه قال :

اننى لاكنتم من علمى جواهره كى لا يرى الحق ذو جهل فيفتننا
يا رب جوهر علم لو أبوح به لقليل لى أتت ممن يعبد الوثنا
لملم يصح عنه . ولو صح كان المراد ما يتعلق بالثفاق والفتن وأهلها من
اغيلة بنى أمية المشار اليهم بالحديث كما حمل عليه أيضا قول ابى هريرة
رضى الله عنه سقطت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين . أما أحدهما

ورقة 138 ظهر

فبثنته فيكم وأما الآخر فلو بثنته لقطع هذا اليلوم . ولا ينبغي ان يفهم من
كلام هؤلاء وكلام غيرهم أن للمعرفة أسرار تقتضى صحة اعتقاد الحلول او
الاتحاد او إباحة قولهم أنا الحق وأنا الله ونحو ذلك او جواز الانصاف
بصفات الذات بمعنى انقلاب الصفة المحدثه قديمة . او القديمة محدثة .
ونحو ذلك مما يخالف نصوص الشريعة ما لا يكون أبدا . وليس من أسرار
الولاية ولا النسوة فدع عنك أوهام الواهمين وشطحات المبطلين والزم حد
التوحيد الذى هو افراد القدم عن الحدث والتزم قانون العبودية وحفظ
الشريعة المطهرة فمن خالفها كفر وإن لم يقصد الكفر كاليهود والنصارى
فى سائر أهل الملل ، كفروا ولم يقصدوا الكفر . ولا ظنوه بأنفسهم كما
قاله الغزالي وغيره وكذلك قول للشائخ افشاء سر الروبوبة كفر . هو
على ظاهره ولا ينبغي أن يفهم منه أن ثم أسراراً للروبوبة يجوز اعتقادها
وافشاؤها كفر مضاد للإيمان بل ما كفر العبد بأفشاءه كفر باعتقاده مثاله
لو قال من يدعى المعرفة لعباد الاصنام أنهم ما عبدوا غير الله بمعنى أنهم
محبورون مقهورون بقدره الله وأرادته لكفر ولو اعتقد ذلك بقلبه وانكر
عليهم بلسانه كفر أيضا باعتقاده وهذه مسألة تعارض الامر والارادة التى
هى من أسرار القدر وقد غلط فيها أهل الجبر وبعض المتصوفة وتبعهم ابن
عربي خارقا لأجماع أهل السنة . ما ركب من الدين نسال الله العصمة
وكذا لو اعتقد المشوى التجسيم الصريح ولم ينطق به كفر باعتقاده .
وقد خرج الغزالي رحمه الله تكفير الخفى على وجهين آخرين أحدهما : أن

يكون المراد كفر دون كفر ويسمى بذلك تقييلاً لما أتى به المحقق وتعليقاً لما ارتكبه قال وقد يعترض على هذا بأن الكفر المستر وهذا افشاء ويندفع الاعتراض بأن الكفر الشرعي ليس ثابتاً للاشتقاق وإنما هو حكم بخلافه الأمر وارتكاب النهي فإذا أظهر ما أمر بكتبه كان كتم ما أمر بشهره في مخالفة الأمر فهما في حكم واحد بهذا الاعتبار (قـ) قال والوجه الثاني أن يكون معناه كفر السامع لا المخبر بخلاف الوجه الأول ويكون هذا مطابقاً لحديث لا تحدثوا الناس بما لم تصله عقولهم أتريدون أن يكذب الله ورسوله فمن حلت بذلك ربما () التكذيب ومن كذب بقدره الله تعالى وبما أوجب بها فقد كفر وإن لم (يـ) يكفر ، فإن أكثر اليهود والنصارى وسائر أهل النحل ما قصدوا الكفر ولا ظنوه بأنفسهم وهم كفار بلا ريب قال وهذا وجه واضح قريب . قلت وقد يفهم من قوله من

ورقة 139 وجهه

كتب بقدره الله وبما أوجب بها كفر أن المراد ليس الربوبية المشار إلى افشائه هو كرامات الأولياء إذ يجب عليهم سترها لأنها من سر القدرة ولا يجوز اظهارها الا عند ضرورة أو إذن أو حال لا يكون للولي فيه اختيار كما علماء الأصول ومشائخ الطريق ويكون كفر السامع المنكر على نحو قول أبي تراب النحشى في الكرامات من لم يصدق بها كفر . حمله بعضهم على أنه يرى تكفيراً لمبتدعه ثم قال الغزالي ولا يلتفت إلى قول من لا يعرف وجه التأويل إن قائل ذلك أراد الكفر الذى هو نقيض الايمان والاسلام يتعلق لمجرده أو قال بمجرد ، ويلحق قائله . قال وهذا لا يتخرج الا على منذهب من يكفر بالمعاصى وأهل السنن لا يرضون ذلك وكيف يكفر المؤمن بغير شرع قلت . استبعده من اجراء الكفر على ظاهره ليس يعتمد بل هو أظهر عندى مما ذكره وقد قدمنا مثاله ثم قال الغزالي وليس في افشاء الولي ما يناقض الايمان اللهم الا أن يريد بافشائه وقوع الكفر من السامع له فهذا عائد متمرد وليس بولي ومن أراد من خلق الله أن يكفر بالله فهو كافر لا محالة . قال الله تعالى : ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم (1) فمن سب أحدا منهم لسمع منه سب الله أو سب رسوله (وهو) كفر بالإجماع . وإن سبه للعداوة خطأ وألم لا يكفر . انتهى . وقد ذكر الغزالي في الاحياء هذه المقالة بعض المارفين وكفر من قال الحقيقة يخالف الشريعة أو الباطن بخلاف الظاهر ، وجعل الأسرار التي تخص المقربون بدرتها ويتمتعون من افشائها ولا يشاركون الاكثرون في علمها يرجع الى خمسة اقسام . فذكرها وامثلتها لغيراجعها من أحب الوقوف عليها من كتاب قواعد العقائد وهذا الكتاب لا يحتمل ذكرها مبسوط . وجعل الغزالي الأول أن يكون الشيء في نفسه دقيقاً عجز أكثر الافهام عن دركه فيختص بدركه الخواص وعليهم أن لا يقشوه

الى غير اهله . قال واختفاء سر الروح من هذا القسم وكذا بعض صفات الله تعالى . وأما القسم الثاني فما لا تعجز الافهام عنه ولكن ذكره يضر بأكثر المستمعين ومنه سر القدر الذى منع أهل العلم من افشائه . والقسم الثالث ما لا ضرر فى ذكره ولكن يكفى عنه بالاستعارة والرمز ليعظم وقعه فى قلب السامعين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان المسجد لينزوى من كما من النار القسم الرابع ان يدرك الانسان المسمى جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقق والذوق بأن يصير حالاً ملائماً له فيتفاوت العليان ويكون

ورقة 139 ظهر

الاول كالقشر والثاني كاللب . القسم الخامس التعبير بلحان المقال عن لسان الحال ومنه قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده . والبليد يحمله على النطق بالحرف والصوت والبصير بعلم كونه مسبباً بوجوده مقنناً بذاته وشاهدنا بوحداية الله . قال وفى هذا المقام لارباب اللغات اشراف واقتصاد فذكر ذلك الى آخره رضى الله عنه وقال فى قول سهل رضى الله عنه للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة وتنبؤ سر لو كشف لبطل العلم وللعلم سر لو ظهر لبطلت الاحكام . قال وقائل هذا ان لم يرد بذلك ابطال النبوة فى حق الضعفاء لتصور فهمهم لما قاله ليس بحق فان الصحيح انه لا تناقض فان الكامل لا يطفى نور معرفته نور ورعه ومدرك الورع النبوة . وقال فى كتابه فى كشف مشكلة التى قاله سهل رحمه الله وان كان مستجباً فى الظاهر فهو قريب المسلك بادىء الصحة لمن يعرف مصادر اغراضهم ومسالك اقوالهم وسر الاله التى بمعرفته يستحق النبوة من وصل اليه هو اليقين الذى لولاه لم يكن نبياً لا يخلو اما ان يكون انكشافه فى الله بما يطلع على القلوب من انوار الشمس التى كانت غايته عنها فان ضعف القلوب طرأ عليها من الدخس والاصطلام ما يبهى العقول ويفقد الحس عن الدنيا وما فيها فتبطل النبوة فى حق ان يعرفها ويعقل عنها وربما مات لمجزه عن حملة كما روى أن مريداً رأى اياً يزيد ولم يره قبل ذلك فمات المريد من ساعته . فقال ابو يزيد كان فى صدره أمر لم تتكشف له حقيقته خالماً ورأى انكشافه له فلم يطق حملة فمات منه . وأما ان يكون انكشافه من عالم به على جهة الخبر عنه فتبطل النبوة فى حق المخبر عصى بافشاءه لكن لا تكفره بذلك .

قلت ولم يذكر المازرى فى كلامه على الاحياء لهذه المقالة تأويلاً بل قال هي دمة شتاء قد يفهم منها موافقة الفلاسفة فى ان الانبياء حكماء يسوسون الناس بالحكمة فمن تلبسوا استغنى عن النبوة واطرحها . ثم قال النزلى وأما سر النبوة فلا يعرفه بالحقيقة الا نبيء واذا انكشف ذلك للقلب نبيء بطل العلم فى حق بار (جـ) ساع مجبة الطلب والبحث عنه والتفكر فيه . فاذا سئل عن شئ او وقعت واقعة لم يحتج الى البحث والنظر بل

في كشف الحقائق بأخبار ملك او (نسر) يفهمه او اطلاع على
اللوح المحفوظ ليس من امسياب العلم المنقولة عن الانبياء
ورقة 140 وجه

وقد ذكر الغزالي في كتاب عجائب القلب تفسير مكاشفة القلب لما في اللوح
المحفوظ بكلام لا يقتضي كون الاطلاع بالنظر بالبصر ولا بالبصيرة الا
بواسطة تخيل اللقابلة كنعوى العلاسفة فاعلم ذلك .
ثم قال الغزالي وان كان انكشافه بأخبار من رزق علم النبوة كان بطلان
العلم في حق المخبر اذا فشى ذلك لغير أهله وأما سر العلم الذي يوجب كشفه
بطلان الاحكام فان كان انكشافه لهو وضعية بطلب الاحكام في حقها لما
نطلع عليه من معرفة مثال الأشياء وعواقب الخلق وكشف اسرار العباد وما
يظن من المقدور فمن عرف مثلاً نفسه أنه من أهل الجنة لم يصل ولم يصح
ولم تصعب نفسه في خير ومن عرف أنه من أهل النار كمل انهماكه وبطلت
الاحكام الجارية عليه . وان كان انكشافه من مخبر عنه استروح الضعيف
اى ما يسمع منه لينحل عقده ويتمطل وبعد هذا فلا يحمل كلام سهل الا على
ما يقدره على ما يوجد ولذلك جعله مقروناً بحرف لو انдал على امتناع الشيء
لامتناع غيره كما يقال لو كان للانسان جناحان لطار . ولو كان للسماء
درج لسمعنا اليها . ولو كان البشر ملكاً لفقد الشهوة انتهى ومن راجع كلام
الاحياء ربما اتضح له زيادة علم في ذلك .

وعندى في تأويل مقاله سهل وجه . حاصله لو ظهر سر
بيان السعداء من الاشقياء لم يحتج الى بعث الانبياء ولو ظهر سر النبوة
لمحرم الخلق ينلنى الاحكام من الوحي لم يطلب العلم من غيره ولو ظهر سر
العلم بمعرفة معاني الانبياء ومواقف الخلق وبواطن المقادير ، لبطلت الاحكام .
ولله اعلم . وقد قدمنا مثالا في افشاء سر (المعرفة) وهو من سر القدر
(الذى كتبه الله فلا يسأل عن علة خلقه مؤمناً وكافراً وغير ذلك . وكتاب القدر
مما يترجم له في كتب الحديث ويترجم ايضاً بباب الايمان بالقدر والاعتقاد له .
وقد روى الموصى عن ابن عباس ان علياً رضى الله عنه سأل رجل عن القدر
فقال طريق مظالم لا (تفهمه) . وقال : اخبرنى عنه قال : سر الله الخفى في
خلقه فلا تفسه قال اخبرنى عنه قال بحر عميق فلا تلجه لم قال انها
كما يشاء او كما يشاء قال كما يشاء . قال أيميتك على ما يشاء او على ما تشاء
وال على ما يشاء قال انك مشيت زرق مشيت الله او دون مشيت الله او مع
مشيت الله فان قلت فوق مشيت الله فقد ادعيت الغلبة وان قلت مع مشيت الله
فقد ادعيت الشراكة وان قلت دون مشيت الله فقد اكتفيت بمشيتك عن مشيت

ورقة 140 ظهر

الله قال صدقت فما تفسير لا حول ولا قول الا بالله العلي العظيم . قال لا حول
عن مصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعته الا بمعونته اعقلت عن لغة .

قال نعم فقال لأصحابه الآن أسلم أخوكم فصافحوه . قال علمائنا سر التقدر سر الله في خلقه طواه عن أنامه ونهاهم عن من أمه . لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل فاختصمت فيه الأنظون وغلا فيه المختصسون والبحث عنه ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطفيان والواجب علينا أن نرد ما أشكل علينا من حكمة الى ما سبق من علمه ونقف حيث حد لنا ولا نتهمده وهي درجة الراسخين في العلم لأن العلم علمان علم في الخلق موجود وعلم في الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفر ، ودعوى العلم المفقود كفر ولا نثبت الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود . ولقد روى البيهقي في كتاب الاسماء والصفات . أن موسى عليه السلام قال : يا رب أنت تحب أن تطاع وأنت في ذلك تعصى فكيف هذا ، فأوحى الله اليه اني لا أسأل عما أعمل . ودوى عن عزيز فيما يتأجى به ربه ايضا نحوه . وفي الحديثين طول ذكرهما في باب ما جاء عن السلف في اثبات المشيئة . وذكر الشيخ شهاب الدين السهروردي في انلواع الغيبية . أنه يروى أن موسى عليه السلام قال يا رب ما الحكمة في ارسالي الى قريون وفي سابق علمك أنه لا يذكر ولا يخشى فقال يا موسى . اياك والسؤال عن سر التقدر فاني لم أطلع عليه أحدا . ولتشن العنان عن هذا الشأن فمن عرف هذه التحقيقات عرف ما أشكل من العبارات . بتوفيق الله تعالى . ولقد أحسن الغزالي بقوله يحمل كلام سهل على ما يقدر لا على ما يوجد ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ، في الحديث الصحيح حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه يحمل على ما يقدر لا على ما يوجد قال النووي رحمه الله والتقدير لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا . وتقبل خلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته . انتهى .

وقد وقع لليافعي وهم في تأويله وتأويل ما أشبهه من كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه والشيخ أبي الفيث بن جميل رضي الله عنهما وقد نبهت على وهمه في اختصارى لتاريخه وما توفيقى الا بالله ..

ومما يسهل عليك معرفة أحوال المعلومات . واختلاف الإدراكات أن تعرف ان للوجود خمس مراتب : وهي ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشبهى فمن عرف مراتب الوجود الخمس قل ما يشذ عنه نص من التصديق ولأجل الغفلة عن

ورقة 141 وجه

هذه المراتب والجلول بحقائقها يقع انملط والاختلاف وقد أوضح الغزالي هذه المراتب بامثلتها في كتاب التفرقة . ولنرجع الى ما نحن بصدده . فاذا علمت ما قدعلمت علمت ما يقتضى تكفيره هذه الطائفة المشبهة الاتحادية . المحرفة لكتاب الله وان كفرهم من وجوه متعددة . والله أعلم . واعلم أن الشيخ اليافعي رحمه الله لما ذكر القاضي عياضا في كتابه الشماش في علمه الاثمة الاشعرية أثنى عليه بما هو أهله ثم اعترض عليه فقال : الا أنه يحكى عن بعض الصوفية ،

اشياء توجب التكفير ليست تلك الطائفة منها في شيء بل هي منها برية وليت شعري من أي المسالك تلقى ذلك عنهم فان نقل ذلك عن أحد يدعي انشبه اليهم فهو بالانتساب اليهم مقتر عليهم . انتهى محصوده وهو اعتراض ساقط لوجهين :

احدهما أنه قال : وليت شعري من أي المسالك تلقى ذلك عنهم فكونه لم يشعر لا يسقط نقل القاضي عياض وهو ثقة محقق غير مجازف على أنه قد ساعده على نقل ذلك عن بعض المتصوفة القشيري والغازي والسهروردي وغيرهم من متفرقات كلامهم ويعرف ذلك ما تقدم في هذا الكتاب ولكن اليافعي رحمه الله شديد التصصب لمطلق الصوفية . وليت شعري كيف آتف من قول بعض الأئمة قال بعض زنادقة الصوفية او بعض غلاتهم وشطاحهم كذا . ولم يأنف للملءاء من قول الغازي وغيره علماء السوء ونحو ذلك .

الوجه الثاني : سقوط اعتراضه قوله فان نقل ذلك عن أحد يدعي التشبيه اليهم فليس «نهم في شيء» . فهذا هو مراد القاضي وغيره ما نقل ذلك عن المتصوفة فانهم مسلمون برآء الصوفية الصادقين من ذلك ويعترفون بفضل الطريق وانما قصدتم زيه أهل الحق من الصوفية عن تلك الأقاويل الا تراهم ينقلون أقاويل أهل التحقيق منهم ويستشهدون بها . ويعترفون بصحتها والقاضي عياض ممن نقل عن المشائخ كاشبيلي وسهل وذو النون المصري والقشيري مرتضيا لمقالاتهم وطريقاتهم فلم يبق لاعتراض اليافعي وجه ولا أراه قال ما قال عن روية بل سبق الحمار فتبعه القلم . عفا الله عنه وعنا ببركاته .

وقد بسطنا الكلام في بيان التوحيد وما يتأفقه وما الا كما قال عطاء ابن أبي دباح التابعي رضي الله عنه : اذا أردت نعمت المؤمنين ثم نعمت الكافرين ثم نعمت المخالفين فاحراً من أول سورة البقرة الى قوله تعالى ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون . انتهى . فانظر صفات ابن عربي وغيره من أتباعه في أي الاقسام الثلاثة هي تجددهم ليسوا من الذين قال الله فيهم : يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هو يوقنون . أولئك على هدى من ربهم . اذ لم يؤمنوا بما أنزل الله على ما جاءت به الشرائع بل على تخصيص وتأويل

ورقة 141 ظهر

يدعونوه مناف للشرعية وكذلك لم يوقنوا بالأخرة على ما جاءت به الشريعة . فليسوا على هدى من ربهم . وسأيت عن الامام التصري ان تأويل الزنادقة للقرآن على أهوائهم من الكفر به جهارا وتجددهم سواء عليهم أنذرهم او لم تنذرهم يشهد به تفسيره للآية وتجددهم في قلوبهم مرض بتأويلاتهم للقرآن والحديث على خلاف ما جاءت به الشريعة من آرائهم الفاسدة وفي القرآن (آيات) كثيرة ظاهرة في تكفيرهم وآيات يصدق تأويلها عليهم ومن الأحاديث الصحيحة ايضا في ذلك ما لو تتبعناه لمال ونسأل الله الصمة فهذا اجمال كاف عن التفصيل المتقدم ولكن لا يفهم الا من فهم التفصيل وبالله التوفيق . ولملك

تقول كيف تكفر من يدعى انه على دين الاسلام ويصلى الى القبلة فاعلم ان باب الردة انما عقد لا كفار من قد اقرب الاسلام والتزم احكامه وقد تقدم وجوب الاحتراز من التكفير في اهل التناويل ولكن من لم نجد لقوله تأويلا وجب تكفيره وان اظهر الاسلام لمناقضة اقراره بتكذيب أدلة القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم أن المناقضة في كلام الحلي في أول الكتاب وفي اثباته في مواضع كثيرة وقد ذكر الغزالي وغيره انه في أول الكتاب وفي اثباته في مواضع كثيرة وقد ذكر الغزالي وغيره انه يكف عن تكفير اهل القبلة ما داموا قائلين لا اله الا الله غير مناقضين لها قال والمناقضة تكون بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم او بتجويز الكذب عليه بعذر او بغير عذر قلت وبغير ذلك ما تقدم ثم انه صرح بتكفير من يتنكر للظاهر بغير برهان كالذي ينكر حشر الأجساد وينكر العقوبات الحسية في الآخرة يطعن وأوهام كمنهيب الفلاسفة وكذا يجب تكفير من قال منهم ان الله تعالى لا يعلم الا نفسه او لا يعلم الا الكلليات وأما الأمور الجزئية المتعلقة بالأشخاص فلا يعلمها لان ذلك تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم قطعا وليس هذا من قبيل ما يقبل التأويل بل هم معتقرون بأن هذا ليس من باب التأويل بل قالوا لا كان صلاح الخلق في ان يمتدوا حشر الأجساد تصور عقولهم عن فهم المبادى العقل وكان صلاحهم في ان يعتقدوا ان الله عالم بما يتجرى منهم ورقب عليهم ليورث ذلك رغبة ورهبة جاز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفهم ذلك . وليس بكاذب من أصلح غيره وقال ما فيه صلاحه وان لم يكن كما قاله وهذا القول تصريح بالتكذيب ويجب اجلال منصب النبوة عن هذه الرذيلة ، ففي التصديق متدوسة عن الكذب قال الغزالي رضى الله عنه وهذه أول درجات الزندقة فانها زندقة

ورقة 142 وجه

مقدمة بنوع اعتراف وتصديق الأنبياء وهي رتبة بين الاعتزال والزندقة المعلقة فان المعتزلة يقرب منهاجهم من منهاج الفلاسفة والا في هذا فان المعتزلة لا يجوز الكذب على الرسول بمثل هذا القدر بل يزول الظاهر مهما ظهر له البرهان بخلافه وأما الفلاسفة فلا يقصر مجاوزته للظاهر على ما يقبل التأويل على قرب او بعد وأما الزندقة المطلقة فهي أن ينكر أصل المبادى عقليا او حسيا وينكر الصانع للعالم أصلا وأما اثبات المبادى بنوع عقل مع نفى الآلام واللذات الحسية واثبات الصانع مع نفى علمه بتفاصيل الأمور فهي زندقة مقيدة بنوع اعتراف وتصديق للأنبياء هذا حاصل كلام الغزالي في كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة وقد نص في العرين والروضة والقول وغيرهما على تكفير من يجسم من المبتدعة تجسيما صريحا ومن ينكر العلم بالجزئيات وحكوا خلافا فيمن يقول بخلق القرآن او ينفي شيئا من الصفات وقد فرض الغزالي في بعض كتبه سؤالا وأجاب عليه . فمختصر والقول وغيرهما على تكفير من يسجد من المبتدعة تجسيما صريحا ومن ينكر تصرف في احوال الحشر والنفس والجنة والنار بطريق التفسير لتدليل دوز

انكار الاصل بل اعترف بان الطاعة موافقة لشرع وكف النفس عن الهوى
سبب السعادة ومخالفة الشرع واتباع الهوى سبب الشقاوة وزعموا ان السعادة
عبارة عن لذة روحانية تزيد رتبها عن اللذة الجسدية الحاصلة من المطبخ
والمكح التي يشترك فيها الهائمات وتتعالى عنها رتبة اللذات وانما تلك
من السعادة اتصال بالجواهر النقية واللذات وابتهاج تبسيل ذلك الكمال
واستلذاذ له واللذات الجسدية محتقرة اليها وان الشقاوة عبارة عن كوز
الشخص محجوبا عن ذلك الكمال مع الشوق اليه وان ألم ذلك مستحقر
فيه ألم النار الجسدية وانما ورد في القرآن امثلة ضربت العوام الخلق
لما قصر فهمهم عن ذلك تلك اللذات والتحويكات فما قولكم في تكفير هذا .
ومختصر جوابه انه قال : الذي نخشاه ونقطع به انه لا يجوز التوقف في
تكفير من يتعهد شيئا من ذلك لانه تكذيب للشرع وكلمات القرآن من اوله
الى آخره ، هذا حاصل جوابه وهو الصواب وقد سبق التنصيص على تكفير
من اعتقد شيئا من ذلك ونقل الياضي في المرامح كلام الغزالي هذا في الكلام
على اقوال الفلاسفة والباطنية وهو في آخر الكتاب وذكر قبله وبعده ما
يضمنه وذكر ايضا في شرح قوله في اخذ اثبات الحقيقة وتخليد نار ليس
الا لكافر

ورقة 142 ظهر

وقبلتنا من أمها لا يكفر . ان هناك عدة فرق كل منهم من دين الاسلام قد
مروا وانهم خرجوا من الدين الاسلامي بواضح الكفر كالباطنية وأهل الإبادة
القاتلين بسقوط التكاليف عنهم والقاتلين بالملول والاتحاد والمجسدين المعتقدين
ان النجوم مدبرة او مؤطرة لذاتها وسائر القائلين منهم ومن غيرهم بقسم العالم
او حدث الصانع وانه غير مختار او غير قادر او غير عالم او عالم بالكلية دون
الجزئيات او عالم بالموجودات دون الممدومات لا يعلمها حتى توجد ومن قال ان
عليها عليه السلام كان هو النبي . ولكن أخطأ جبريل بمدوله بالوحي الى محمد
صلى الله عليه وسلم وكذا صرح جماعة من أصحابنا الشافعية وغيرهم بأن من
قلع عائشة رضى الله عنها فهو كافر لتكذيبه لكلام الله تعالى في برامتها واختلف
العلماء في تكفير من جهل صفة من صفات الله تعالى انتهى المقصود من كلام
الياضي ، رحمه الله . في هذا الموضع وفيه التصريح بتكفير القائلين بالملول
 والاتحاد فيعلم منه موافقته على تكفير ابن عربي ، لو عرف منعه كما عرفه من
كفره من المحققين والذي ذكره الغزالي في السؤال الذي فرضه فحين اعتقد التوحيد
وتصرف في النصوص بالتأويل هو حال فلاسفة الاسلام المتأخرين كابن سينا
وفلاسفة المتصوفة اللاحقة كابن عربي واتباعه فان طاهر منهمهم أنهم يعتقدون
دين الاسلام وارادوا ان يجمعوا بينه وبين مذهب الفلاسفة بل وبين مذهب
الفلاسفة وبين مذهب اليهود والنصارى ووحدة الوجود وذلك مبادئ لمدين
الاسلام مقصد لاعتقادهم له وان كانوا قد ادعوا ان ذلك غاية التحقيق في

المعرفة بالله عن قولهم بل هو غاية الكفر والالحاد والعياذ بالله . ومن يفرض من عقله المبتدع والمردد عن اعتقاده الفاسد ورجوعه الى اعتقاد دين الاسلام فلا يكفي لأن حكم اعتقاده الفاسد منسحب عليه ولا بد في صحة تجديده اسلامه من برامته منه وأما هؤلاء للحادثة المتصوفة فيعتقدون أن رجوعهم عن عقيدتهم هذه الملقفة . ردة والعياذ بالله . فهذا غاية الكفر والضلال نسأل الله العصمة فهذا حكم ظواهرهم والله اعلم بخواتمهم .

واعلم ان القاضي عياضاً في الشفا قد بسط الكلام في تصرف وجوه الاحكام فيمن ينقص رسول الله صلى الله عليه وسلم او شبهه وفصل الكلام في ذلك في بابين : الباب الاول فيما هو في حقه عليه الصلاة والسلام سب او نقص من تعريض او نص فقال رضى الله عنه : اعلم وفقنا الله وإياك أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه او دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب

ورقة 143 وجه

له او الأزاره او التصغير لشأنه او النقص منه او العيب له فهو سب له فيقتل ولا يستثنى قصلاً من وصول هذا الباب على هذا المقصد ولا عثر في تصريحاً كان او تلويحاً وكذلك من لعنه او دعا عليه أو تميز مشرة له او نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق التلمز او عبث في جهته المزيّنة بسخف من الكلام ودجر ومنكر من القول وزور او غيره بشيء ما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمسه ببعض الفوائس البشرية الجائزة والمهودة لديه وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن أئمة الصحابة رضى الله عنهم الى هلم جرا قال ابن المنذر أجمع عوام أهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل ومن قال ذلك مالك والليث وأحمد وإسحاق وهو مذهب الشافعي وبمقله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلم ، ولكنهم قالوا هو ردة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته . وهل قتله حد او كفر ولا تعلم خلافاً في استباحة دمه قال ابن سحنون من شك في كفره وعذابه كفر ولهذا قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وعن مالك من سب غيره من النبيين من مسلم وكافر قتل ولم يستتب وعنه من قال أن رداء النبي أو زر النبي صلى الله عليه وسلم ومنع أراد به عيبه قتل قال بعض علمائنا أجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الأنبياء عليهم السلام بالويل أو بشيء من المكروه قتل بلا استتابة وأفتى القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل . وأفتى أبو محمد بن زيد يقتل رجل سمح قوماً يتذكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر عليهم قبيح الوجه والذنية فقال صفة صفة هذا في خلقه وحيته قال ولا تقبل ثوبته . وقال أحمد بن سليمان صاحب سحنون في رجل قيل له لا وحق رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال فعل برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا . ثم قال
انما أردت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالقتل وأفتى ابو عبد الله بن عتاب
في عشار قال نرجل أد واجبك الى النبي . وقال ان سألت او جهلت فقد جهل
النبي . وسال بالقتل وأفتى فقهاء () () () () () () ()
وصليه باستحقاقه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته باليتيم وختم
حيدرة وزعمه ان زعمه عليه افضالة والسلام لم يكن قصدا ولو قدر على
التبنيات آكلها الى اشباه هذا وقال القاضي ابو عبد الله بن الميراث من قال
ان انبيى صلى الله عليه وسلم حرم استتيع فان تاب والا قتل ان لا يجوز
ذلك عليه ان هو على يقين من عصمته قال القاضي وهذا الباب كله مما عدم
العلماء سببا وتنقضا يجب قتل قائله ، لم يختلف في ذلك متقدميه

ورقة 143 ظهرو

ولا متأخرهم وإن أحفلوا في حكم قتله قال وكذلك أقول حكم من نكسه أو غيره برعاية النفس أو السهو أو النسيان أو السحر أو ما أصابه من جرح أو هزيمة ينقض جيوشه أو أذى من عدوه أو شدة في زمنه أو بالليل أو نساءه حكم هذا كله إن قصد به نكسه القتل قال القاضي أما من لم يقصد نكسه ولا يذكر عيباً ولا مباحاً لكنه يفرغ بذكر بعض أوصافه أو يستشهد بعض أحواله الحازمة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على التشبيه أو عند مضيقه بالله ؟ أو تخاضعة لفتنة ليس على سبيل التأسى وطريق التحقيق بل على قصد الرفح لنفسه أو لغيره ، أو سبيل التمثيل وعدم التوقيف نبيه عليه الصلاة والسلام أو قصد الهزل والتسدير بقوله كقول القائل إن قيل في سوء فقد قيل في النسيء . وإن كذبت فقد كذب الأنبياء وإن أذنبت فقد أذنبوا أو أنا أسلم من السنة الناس ولم يسلم منها أنبياء الله أو رسوله أو قد صابرت كما صبر أولوا العزم من الرسل أو كحضر أيوب أو صبرني الله على عذابه وحلم على أكثر ما صابرت وكقول المتنبي :

أنا في أمة تداركها الله شريب كمالها في ثمود
وتحوه من أشعار المتجرفين في الأقول المتساهلين في الكلام قول المرء :
كنت موسى وإفته بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فخر
على أن آخر البيت شديد عند تدبره داخل في باب الإزاء والتحقيق بالنبي
صل الله عليه وسلم وتفصيل حال غيره عليه وكذلك قوله :

لولا انقطاع الوحى بعد محمد قلنا محمد من آتية بدئل
صو مثله فى الفضل الا انه سم ياتيه برسالة جبريل
فصعد البيت اثناسى شديد لتشبيهه غير النبى صلى الله عليه وسلم فى
فضله بالنبى صلى الله عليه وسلم والمعجز محتفل لوجهين احدهما ان هذه
الفضيلة نقصت للمدح والآخر استثنائه عنها وهذا اشد وقول الآخر :

وانما مما رقت رايته حقت بين جناحي ()
وقول الآخر من أهل العصر :

فر من الخلد واستجار بنا هجير الله قلب رضوان
وكقول حسان المصيصي من شعراء الأندلس في محمد بن عباد المعروف
بالمعتد وفي وزيره أبي بكر بن زبون :

كان أبا بكر أبو بكر الرضي وحسان حسان وأنت محمد
ال أمثال هذا وانما كثرتا شاهدا مع استئصالا حكاية بالتعرف بها أمثلتها
ورقة 144 وجه

ولعناهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك وقلة عملهم وعظم وزره
ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . واشدهم فيه تضريحا وللسانته تضريحا ابن
هاني « الاندلسي وابن سليمان المعري لحق قائل هذا ان دري هه القتل الأدب
والسجن ورأي قوم تمزيه بحسب مقالته وما لون عادته لئله ، او تدوره او
قريته كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون يتكرون مثل هذا
وقد انكر الرشيد على أبي النواس قوله :

فان يك باقي سحر فرعون فيكم فبان عصي موسى بكف نصيب
فقال يابن اللخثاء أنت المستهزي . بعضي موسى ، وأمر باخراجه من عسكره ،
من ليلته وذكر القتيبي ان ما انكر عليه ايضا وكفر به او قارب قوله في
محمد الأمين وشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم :

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبهوا خلقا وخلقيا كما قد الشراكان
وقد انكروا عليه ايضا قوله في ممدوحه :

كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نفسه
لأن حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتضى تمظيحه ان يضاف اليه
ولا يضاف هو صلى الله عليه وسلم ايضا على من قال لرجل قبيح الوجه
كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان . اذا كان على وجه
الذم للمرئي اما لو قصد ذم الملك قتل وخطاوا من قيل له أنت امي فقال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا ، بجهاله باحتجاجه بصفة النبي صلى
الله عليه وسلم الذي كانت له آية وهي في حق هذا تقيصة ولكنه اذا استغفر
وتاب وندم ترك ومن قال بجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله
عليه وسلم يؤدب وأفتى بعضهم بقتله . فاما من قال شيئا في ذلك على سبيل
الحكاية عن غيره على وجه الإنكار عليه والشهادة فيجحد فاعله فاما الإباحة
لحكاية قوله بغير هذين المقصدين قال ألقاضي فلا أرى لها منخلا في الباب
فليس التنفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتعصب بسوء ذكره لاحد
لا ذاكرة ولا اثرا لغير عرض شرعي بمباح وبعضه اشد في المنع من بعض
وبحسب القصد () وعادته

قلت وحكاية أقوال أهل الاتحاد كابن عربي وابن الفارض لا تحل لغیر هذين المقتصدین فاعلم ذلك والله اعلم . وقد يقدم ان شعر أهل الاتحاد كفر قال القاضي (فتي) السلف والمخلف من اية الهوى على حكايات مقالة الكفرة والمحدثين فی كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقصوها وان كان احمد ابن حنبل رضى الله عنه أنكر بعض هذا على الحارث بن اسد المحاسبی فق (د) صبح احمد مثله فی رده على الجهمية القائلین بالخلق قال (ابو عبيد القاسم بن سلام لیسن حفظ شطر بيت مما هجى به النبى صلى الله عليه وسلم فهو كفر ونعل بعضهم اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبى صلى الله عليه وسلم . وكتائنه وقرائنه وتحريم تركه متى وجد دون معو قال القاضي

ورقة 144 ظهر

رحم الله اسلافنا المتحرزين لدينهم فقد اسفلوا من أحاديث المخازى والسیر ما هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء يسيرة ذكروها على نحو الوجه الاول ليروا نقمة الله من قائلها . وهذا ابو العبيد القاسم بن سلام قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجى لشعار العرب فى كتبه فكفى عن اسم المجهو برز اسم استبر الدين وتحفظا من المشاركة فى ذم أحد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم . قال القاضي رحمه الله وأما من تكلم من سقط القول وسفغ اللطف ممن لم يضبط كلامه بما يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة حواله ومثل بعض الاشباه ببعض ما عظم الله وملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا فى حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف . ولا عائد للاتحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمه ربه وجهله بعظيم عزه وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اوردته يوجب الاستخفاف والتقصيص لربه تعالى كقول القائل عند المطر بدأ الحراز يرش جلوه فافتى ابن حبيب وغيره بقتله فقتل وصلب وأما من صدرت منه الهمة الواحدة والفتنة الشاردة ما لم تكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وحال قائلها وما ورد فى هذا من أهل الجاهلة والغالط للسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لك . قد كنت تسقينا فما بدا لك انزل علينا الفيت لا بألك . فى اشباه هذا من كلام الجاهل وعن لم يقومه ثقاف تكذيب الشريعة والعلم يجب تعليمه وزجره والاغلاط له عن العروة الى مثله قال ابو سليمان الخطايب وكقول القائل من قريش حين هدموا الكعبة فى الجاهلية ليبيك () على أ () — اس ابراهيم فخرجت حية عظيمة فحملت عليهم فارتدعوا فقال شيخ منهم اللهم لم تورع ما أردنا الا تشييد بيتك وشريفه وقول بعض الزهاد نعم المرء ربنا لو أطمناه لم يصننا فكل هذا وتغاثره تهود من القول والله سبحانه متمال عن هذه النعوت . قال الخطايب ومما يسمح على السنة العامة وكثير من التفاصيل قولهم يا سبحانه

يا برهان يا غفران يا سلطان وان كان بعضها يتوجه في اللغة باضمار النسبة
بأنها فهو مستهجن مهجور ويقلد كثير منهم في مثل قوله يا رب طه ويلى

ورقة 145 وجه

ويا رب القرآن العظيم من أنكر ذلك ابن عباس رضى الله عنهما سمع رجلا عند
الكعبة يقول يا رب القرآن العظيم فقال له ان القرآن لا رب له ان كل مريب
مخلوق وفي رواية أنه قال ثكلتك أمك ان القرآن منه ان القرآن منه ان القرآن
منه قال الخطابي وقد روينا عن عوف بن عبد الله أنه قال ليعظم أحدكم ربه ان
يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول أخزى الله الكلب . وفعل به كذا وكان
بعض مشائخنا قال ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعة او قرية وكان
يقول للانسان اذا جزاه جزيت وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه
تعالى قال القاضي وكان الامام ابو بكر الشاشي رحمه الله يعيب على أهل الكلام
كثرة الخوض في الباري تبارك وتعالى وفي صفاته اجلالا لاسمه ويقول هؤلاء
يتسددون بالله عز وجل وحكم من سب سائر الانبياء والملائكة او يستخف بهم
او كذبهم فيما أتوا به او أنكروهم او جحدهم حكم نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم قال القاضي عياض رحمه الله هذا فيمن تكلم على جملة الملائكة والنبيين
او على معين منهم من حققنا كونه منهم بنص القرآن او الخبر المتواتر والمشتهر
المتفق عليه او الاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم
والزبانية وحملة العرش وعزرائيل واسرافيل . ورضوان والحفظة ومنكر ونكير
من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما بخلاف من لم يثبت الاخبار بتعيينه
ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة والانبياء . كهروت وماروت والحضر
ولقمان وذو القرنين وعريم وآسية وخالد بن سنان الذي ذكر أنه نبي أهل
الرش وزداحشت التي يدعى الجيوس المؤرخون أنه نبي فليس الحكم في شأنهم
والتكليف بهم كالحكم لمن قمعناه ولكن يزجر متفحصهم ويؤدب بقدر حال القول
فيه لا سيما من عرفت صدقيته وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون
الاخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من أهل العلم فلا حر: عليه لاختلاف
العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في ذلك فان عاد
ادب (وقال) السلف : الكلام في مثل هذا ليس تحته عمل لأهل العلم .
فكيف للعوام قلت كان الاولى ان لا يجعل الحصر من هذه الجهلة فان أكثر
المعسرين المحققين على أنه نبي كما تقدم ولكن القاضي لم يرد ترجيح عدم
نبوته بل ساق الكلام لمعى التكفير لمن أنكر نبوة هؤلاء او واحد منهم فتأمله .
وقال القاضي ايضا اعلم أن من استخف بالقرآن او بالمصنف او بشيء منهما
او شبههما او كتب به او جحد ، او حرقا منه او آية ، او كذب بشيء ما صرح
به فيه من خبر او حكم او أثبت ما نفاه او نفي ما أثبت علم منه بذلك او

ورقة 145 ظهر

شك في شيء من ذلك . فهو كافر عند أهل العلم باجماع . روى ابو داود بامثله

عن ابي حريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المراء في القرآن كفر قال انقاضي تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال بمعنى الجدال المشكك فيه وقيل هو الجدال الذي يفعله أهل الإغواء في آيات القدر ونحوها فقال وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها . او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد أجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع أقطار الارض المكتوب في المصحف اتى بأينى المسلمين مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل أعوذ برب الناس انه كلام الله ووجه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف اتى وقع الإجماع عليه ، واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك رضى الله عنه قتل من سب عائشة رضى الله عنها بالفرية لأنه كذب بها في القرآن وقال ابن القاسم . من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال للموذنات ليستا من كتاب الله لضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من يتحلى التوحيد متفقون على أن الجحد بحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عند رجل لم يقل له ليس كما قرأت بل يقول اما انا فأكفر كما قال ابراهيم آراه سمع ان من كفر بحرف منه فقد كفر به كله قال عبد الله بن مسعود من كفر بثانية من القرآن ، فقد كفر به كله وقال ابو الحسن القاسمي وفيمن خاسم يهوديا فحلف باليهودى بالتوراة فقال لمن الله التوراة . فشهد عليه بذلك شاهد ، وقال الآخر : اما . . . لمننت توراة اليهود .

فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل . والآخر علق الامر على صفة تحتمل التأويل ولمله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق شاهدان على أنه لعن التوراة مجردا لصاق التأويل . قال القاسم وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرء احد ائمة المقرئين المتصوفين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف ما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا أشهد فيه على نفسه بذلك في مجلس الوزير ابي علي بن مقله سنة ثلاث

ورقة 146 وجه

وعشرين وثلاثمائة وألقت ابو محمد ابن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي : لعن الله معلمك وما علمك وقال أردت سوء الادب ولم أرد القرآن انقضى حاصل ما نقله القاضى عياض في ذلك وقوله ان القرآن المتلو المكتوب في المصحف مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل أعوذ برب الناس فيه اشارة الى مسألة نفيسة وهى أن البسملة اول السورة لا تدخل في هذا الحكم بل لها حكم مستقل لاختلف العلماء فيها اول السور فابن كثير وقالون وعاصم والكسائي يسمون بين كل سورتين في جميع القرآن ما خلا الاعمال

وبراة فلا خلاف في ترك البسملة بينهما والباقيون لا ييسلون بين السور ولا خلاف عند القرافي في البسملة في اول الفاتحة ذكر ذلك ابو عثمان الداني في التيسير قال الشيخ محيي الدين النووي في اصل الروضة فرع بسم الله الرحمن الرحيم آية كاملة من اول الفاتحة بلا خلاف عندنا وأما باقي السور سوى برائة فالمذهب أنها آية كاملة من كل سورة ايضا وفي قول بعض آية كاملة من كل سورة ايضا وفي قول بعض آية وفي قول ليست بقرآن في أوائلها انتهى . وقال في كتاب التبيين في آداب القراء أكثر العلماء قالوا انها آية من كل سورة سوى برائة حيث كتبت في المصحف فاذا أدخل بها كان تاركاً لبعض القرآن عند الأكثرين انتهى . وقال في شرح المذهب البسملة هل هي اول الفاتحة وغيرها قرآن على سبيل القطع كسائر القرآن ام على سبيل الحكم لاختلاف العلماء فيها فيه وجهان لأصحابنا ومعنى الاول منهما أنه لا تصح الصلاة إلا بقرائتها في اول الفاتحة ولا يكون قارئاً لسورة غيرها بكاملها الا اذا ابتدأها بالبسملة والصحيح أنها على سبيل الحكم اذا لا خلاف بين المسلمين ان نافيها لا يكفر ولو كانت قرأنا قطعاً لكفر كمن نفى غيرها فعلى هذا يقبل في اثباتها خبر الواحد كسائر الأحكام واذا قلنا هي قرآن على سبيل القطع لم يقبل في اثباتها خبر الواحد كسائر القرآن وانما يقبل بالنقل المتواتر عن الصحابة في اثباتها في المصحف كما سيأتي تحريره في فرع مذاهب العلماء فيه وضعف أمام الحرمين وغيره وجه القطع ، حيث لا فاعل وقال صاحب الحاشي قال جمهور أصحابنا هي آية حكماً لا قطعاً قال النووي في فرع مذاهبهم فيها أنها مسألة عظيمة قد صنف فيها جماعة من الأئمة وأحسن مصنفاتهم تصنيف الشيخ ابي محمد عبد الرحمن المقدسي ثم قال واجمعت الأمة على أنه لا يكفر من اثباتها ولا من نفاها لاختلاف العلماء فيها بخلاف من نفى حرفاً مجسماً عليه أو أثبت ما لم يقل به أحد فانه يكفر بالاجماع وهذا في البسملة التي في أوائل السور سوى برائة وأما البسملة

ورقة 148 ظهر

التي في سورة النمل : انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم (1) . فقرآن بالاجماع فمن جحد منها حرفاً كفر بالاجماع هذا لفظه وحاصل كلامه ان باسم الله الرحمن الرحيم من كلام الله قطعاً وانها من القرآن قطعاً وهل هي في اول الفاتحة او غيرها على سبيل القطع او على سبيل الحكم فيه الوجهان فافهم ذلك واحذر من اطلاق من اطلق ان منكرها لا يكفر من اتهام من اطلق انها ليست من القرآن بالكيفية ولتعد الى كلام القاضي عياض فقال رحمه الله تعالى وسبب النبي صلى الله عليه وسلم واصل بينه وأزواجه وأصحابه رضي الله عنهم وتقصهم حرام ملعون فاعله . فقال مالك رضي الله عنه من شتم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أيا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فبان قتال

كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير حذر من مشاقمة الناس نكل
تكللا شديدا وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة فيمن أنكر تحليل امرأة
بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار فأوجب
عليه الضرب والسجن فهذه قواعد كليات وفروع جزئيات من تسوس العلماء
فيما تقتضي التكفير قطعا أو على خلاف يوجد منها حكم غالب الحوادث نصا
أو قياسا وبالله التوفيق وعلى الجيلة فليتق المسلم من عثرات الناس وخطرات
الجنان .

وهذه أبيات حسنة رائعة لصاحب الجواهر المنظومة في العقائد فيما يوجب
التكفير من مقالات أهل البدع والضلال ، ومن طواهر أقوال الجهال ، فقال
على اختياره :

من صنع التوحيد والإسلام
ويضمرون الكفر في جسد
إرادة في خلق شيء طارى
كالعاجز المضطر في الأفعال
ولا يرى ما في العمى إلى الثرى
بأشنع الإفات والميوب
بحرصر الفرد ومهية المسد
والنقص من لسوازم الأكوان
من كلمات ظهرها مقنته

وعد من فرقى الأنعام
يبعدون دين الحق بالقال
ومنهم من لا يرى للبارى
ففيه جصيل الله ذي الجلال
وبعضهم قالوا الإلاه لا يرى
وفيه وصف عالم النيوب
وبعضهم يشبهه الله الصمد
وفيه وصف الرب بالنقصان
فان روى المشبهى الإبله

ورقة 147 وجه

إلى ممان ليس فيها شبه
مخجوع لقلبه بالجهد
لقلبه لما يريد مائق
مصادا قيد قام للنزاع
برأيه المضلل المعكوس
ممتعا فهو عدو السنن
من المحال فهو غير مؤمن
فانه مبتدع في عقده
ما يلزم النقصان بأضايه
وشمر كفر وهوى يرديه
ليست تضر فهو أهل النعم
في النار فهو الخالد للجن
تجرى على السنة للجهل
يلزم حكم الكفر والضلال
للدين أو حكم على الجبار

فانها أمثلة تنجبه
وبعضهم يقول كل عبيد
وقال بعض كل عبيد خالق
فقسد رأى لله في الإبداع
فائة في زمر المجوس
ومن رأى لقضاء بالأعين
ومن رأى قول الكليم أرنى
ولو تسارى في ثبوت وعده
ومن صفات الله أو اسمائه
فنجبه أشنع طعن فيه
ومن رأى أن ذنوب للسلم
ومن رأى خلود عبيد يذنب
وعده من هذا المقال
من قالها عمدا بلا احتفال
خنه ما يشعر باحتقار

او ارقاب في فروض راتبه
 او حب ما يفضيه المعبود
 او يقتضى اليأس عن الثواب
 او فيه وصف الله بالمحال
 او اعتقاد قدم الزمان
 او فيه تحقير النبي الطاهر
 في هذه الأقبوال موجبات
 فليشق المسلم في كلامه
 وحبه المعارف الشريفة
 حدية متى لكل مسلم
 وليقتبس فرائد الفوائد
 وليدع رب الخلق والارواح
 او ازداء بحقوق واجبه
 او بغض ما يحبه الودود
 او يوجب الامن من العقاب
 او جحد ما له من الجلال
 والروح والاحلال والاكوان
 او فيه توقيف القوى الكافر
 حكم الهوى والكفر موبات
 ما يخرج المؤمن عن اسلامه
 في ضمنها مواعظ لطيفة
 ليهتلى بضوتها في الظلم
 منهج في الطاعات والعقائد
 لناظم الايات بالفلاح

ورقة 147 ظهر

انتهى المقصود من كلامه وهو مشتمل على قسمين الاول المقالات التي تقتضى
 الكفر والثاني الاقوال التي تقتضيه الاول من طغيان القلم والثاني من طغيان
 اللسان ونسأل الله العصمة منها وأشار بقوله وهذه المعارف الشريفة الى
 المنظومة كلها وهي اجمع منظومة في العقائد فيما علمت وهي طويلة تزيد على
 ألف بيت اشتملت على قواعد كثيرة ولها شروح مبسطة ونحوها في الحسن
 والفوائد رسالة التنبيه والارشاد منظومة في علم الاعتقاد ليوسف ابن موسى
 المغربي والف بيت وثلاث الآلف . واعلم انه قد حصل الاغترار بهذه الطائفة
 من المتصوفة وبغيرهم من المبتدعة وسبب الاغترار كون الشخص يظهر عليه
 بعض الخصال المحمودة من علم او عبادة او زهادة او شرف نسب او وجاهة
 او ثروة مع كونه معصيا على بسطة او معصية او جهل وله أصحاب واتباع
 يكثر من سواده ويحسنون الثناء عليه فيفتقر به من لا يعرف حاله من الاعبياء
 والعوام وينتشى الثناء عليه مع أنه محروغ على التحقيق ولكن لا يعرف حرجه
 الا العلماء المحققون اما بمشاهدة حاله أو بسماع كلامه من لفظه او من
 تصنيفه كآبى عربي شيخ الملحدين وابن الفارض وغيرها من المبتدعة المصنفين
 في الاصول وغيرها كعمرو بن عبيد المعتزلى والملاحظ المعتزلى وعبيد الله بن
 الحسن المنبرى ومحمد بن كرام شيخ الطائفة الكرامية المحسوبة المشبهة
 بالمجسمة وغيرهم من أمّة المبتدعة وكآبى مينا وافتارابى اللذين نص الفزائى
 على تكفيرهما في كتابه المنقذ من الضلال وقال ابن الصلاح في ابن سينا لم
 يكن من علماء المسلمين . بل كان شيطانا من شياطين الانس وكان متحيرا في
 أمره وعقيدته وكيعقوب بن اسحاق الكندى وحنين بن اسحاق وثابت بن
 قرّة الحراني ، ومحمد بن الهيثم . وامثاله من المجسمة المصنفين في الفن وغيرهم
 من علماء السوء وصوفية السوء فالواجب على العاقل ان لا يعتقد من الماضين
 الا من اشتهر فضله وكونه من أهل السنة ولا يعتقد من الموجودين الا من تحققت

ديانته وامامته على اختلاف حالته مع صحة اقتدائه بالسلف الصالحين وكذلك ينبغي ان لا يعتمد من التصانيف الا ما اشتهر فضل مصنفه وشهد اهل العلم بكمال معرفته وتحقيقه والا فكم من مصنف لا يعتمد تصنيفه لكثير من المتصالحين في الفقه والرقائق والاحاديث الضعيفة والموصوعة وينبغي ان يعرف طالب العلم عقائد المصنفين فيعتمد اهل السنة ويحذر اهل البدعة فكم للفلاسفة واللاحقة من ورقة 148 وجه

تصانيف موسومة باسم التوحيد ملوثة من الشرك والتعاق وكلمة للمبتدعة من المعتزلة والخموية من تصانيف موسومة باسم السنة او نحو ذلك وكلها محرمة الامساك ولا يحل النظر فيها لئلا ينسب ممسكها الى اتبعتها ولهذا ما أمسكها المتقدمون كما نقله ابن عساكر في كتاب تبيين كذب المفتري وقد تقدم نقله عنه في الساب الثاني ولم أر كالاقتراء بصوفية السوء كابن عربي وابن الفارض وامدالهما لانهما انتسبا الى طائفة معتقدة ونائب الصوفية اميون لا يميزون العقائد المرضية من المنومة ويحسنون انظن بمن اعصى الى الصوفية فينعتقون بفصله ويشبهون محاسن كلامه فيشتت السامع بذلك ويستغرب الكلام في جرحهم مع كثرة معتقديهم وذلك من ضعف التمييز وقد قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه لا يستوحش طرق الهوى السالكين ، وايضا وطرق الضلالة ولا تقتصر بكثرة الهالكين والله تعالى يقول : ولكن اكثر الناس لا يعلمون وان قطع اكثر من في الارض بضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون .

ومن اغتر بابن عربي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي فذكره في ثلاثة مواضع في كتابه لطائف المثنى بالثناء عليه .

الموضع الاول منها في عرض حكاية والثاني حكاية عنه في اجتماعه بأبي العباس الحضرمي والثالث حكاية عنه ادعى فيها سماع كلام انا من آنية طعام اجتمعوا عليه وظاهر الحكاية يشمر بالكذب والاختلاق كما هو عادته وكذلك اجتماعه بالخصر لا يعتمد على صدقه فيه وكذلك كل ما يدعيه في كتبه او يحكيه اصحابه عنه وعن امثاله من التجليات وخوارق الماديات فهي اما كذب من اصلها او استدراج فانهم تمارتهم الشياطين وتنزل عليهم وتظهر لهم خيالات اسوار وحضرات شيطانية وشرح حقيقة ذلك مبسوط في كتب الائمة ، ككتاب تلبيس ابليس لابن الجوزي وكتاب قاعنة الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان لأبي العباس بن تيمية جزاهم الله خيرا . ومن اغتر بابن عربي صفى الدين ابن ابي المنصور فذكره في مغيبته واثنى عليه بالعلم وكثرة التصانيف وانه من اكبر علماء الطريق وانه غلب عليه علم التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكثر من بمن كان مقبلا او معرضا وانه له اتباعا علماء او (مواجيد وتصانيف .

هذا حاصل كلام صفى الدين وهو غير مرجوع اليه في نقد الرجال بل يجري على منهاج الصوفية في تحسين الظن ومن شواهد ذلك انه ادعى عليه بكثرة

تصانيفه وهي تنضى الطعن فيه لايها غير ملتقاة بالقبول عند العلماء فأي فضيلة ورقة 148 ظهر

في تصانيف يردعها العلماء حشوها انفلصفاً والكفر وما مواعيد اتباعه للمتخلين لذلك وايضا فانه اثني عليه بانه غلب عليه علم التوحيد، ومن غلب عليه التوحيد واسقط احكام العبودية تزندق كما تقدم عند القرميسيني وغيره ، والصوفية المحققين والعلماء الراسخين نموذ بالله من الضلال وكذلك ثناء الشيخ نجم الدين الاصبهاني المجاور بسكة عليه وكذلك ثناء الشيخ اليافعي عليه وعلى ابن الفارض مع ان اليافعي كان من رؤوس العلماء العاملين ذوي الغلظة على المتبعين وصنف في الرد على الفرق كلها كتابه المرحم فشفاه وكفا وقد تقدم عند تكثير الحلولية والاتحادية وغيرهم وان تمسكوا بظاهر الاسلام فجزاه الله خيرا الا انه لم يطالع كتبه ولم يقابل كلامه ولا كلام ابن الفارض ولا كلام الطاعنين من العلماء فيها وكان يغلب عليه حسن الظن بمن انتهى الى الصوفية فتراه يلتصق لهم المعاذير والمخارج ولو على بعد وهذا انما يصلح لمن عرف منه صحة العقيدة اما من عرف بغيث العقيدة والبعدة كابن عربي وامثاله فلا يجوز تحسين الظن به وقول من يحتج له بأن هؤلاء الذين اعتقدوه ينظرون بنور الله فلا يخفى عليهم حانه لو كان زنديقا جهل من قابله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوى نورا وبوجب عصمة وقد خفى عليه نفاق المنافقين حتى ينزل الوحي قال الله تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اصل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم (١) . فكيف لا يخفا حال هذا الرجل على هؤلاء وقد انقطع الوحي . فسا حكاك اليافعي عنه في الارشاد انه اجتمع اشيخ الامام شهاب الدين السهروردي يابن عربي فاطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام . فقيل للسهروردي ما تقول في ابن عربي فقال بحر الحقائق . اتممت الحكاية باختصار . قال اليافعي وبلغني ان بعض الشيوخ الكبار العارفين كان يقرى اصحابه كتب ابن عربي ويشرحها لهم فلما حضرته الوفاة نهاهم عن مطالعة كتبه وقال لهم انتم ما تفهمون معاني كلامه . قال اليافعي وبلغني ان الشيخ الاصم عزي الدين ابن عبد السلام كان يقول ابن عربي زنديق وان بعض اصحابه قال له يوما اريد ان يري وليا من اولياء الله او قال القطب فذاكر له ابن عربي فقيل له انت تطعن عليه فقال اصون ظاهر الشريعة او كما

ورقة 149 وجه

قال . قال اليافعي اخبرني بذلك غير واحد من اهل الفضل والدين من اهل الشام ومصر انتهى باختصار مع المحافظة على المقصود . قلت وصو كلام فارغ هباء اذ لا استناد فيه يوثق به بل الحكاية عن السهروردي حكاية مجهول عن مجهول ولو صححت لم يفد ثناؤه عليه عدالته مع ثبوت جرحه والجرح المفسر مقدم على التعديل بظاهر الحال وبعد معرفة كلامه ومنحبه لا يبقى

(١) ٩ التوبة - 101

للثناء وجه غير الوهم واما اقراء بعض الشيوخ كتبه فالظاهر انه قبل العلم بحاله وكم اقمنا زمنا نطالع كتبه ونستحسن منها الحسن ، حتى ظهر لنا انه وصح السهم في العسل ويحتمل ان ذلك الشيخ كان يأخذ من كلامه ما طاب ويترك الحبث ان كان محققا ويكن بعد المحقق ان يمجبه كلامه وهو يستغنى بالكتب المقبولة عن كتبه ثم ان الشيخ المذكور تداركه الله بالتوبة عند موته فهي اصحابه عن مطالعة كتبه

واما الحكاية عن الشيخ عز الدين المشهور منها اولها وهو أنه زنديق وهو الموافق لما تقدم نقله عنه برواية العلماء المحققين وأما الزيادة المذكورة عن بعض أهل الفضل فكذب بلا شك لأنها تخالف رواية الثقات بالسند المتصل كما تقدم فتكون شاذة منكرة وايضا رواها مجهول لا يعرف فيجب ردّها على شرط أصل الرواية ولأن فيها تناقض لا يليق بصديق الشيخ عز الدين واتخلاصه . والظاهر انها زيادة مكتوبة من بعض اتباع ابن عربي فقل الله من عدائهم ثم قال اليافعي في الارشاد بعد نقله ما سبق ذكره وقد مذهبه وعظمه طائفة من مشائخ الطريقة وطعن فيه طائفة لا سيما الفقهاء وتوقف فيه طائفة قال وليس الطاعن فيه بأعلم من الخضر اذ هو احد شيوخه وله به اجتماع كثير . انتهى . فقلت شكر الله ليافعي غلظه في الثناء عليه واليات اجتماع (الخضر) به وانه شبيهه فمن أين وجد اليافعي هذا وبأي اسناد صح له هذا هل اعتمد في ذلك الا على دعاويه في كتبه ودعوى اتباعه الفجرة . والعجب من اليافعي وامثاله حيث يبلفه طعن العلماء فيه بالفتاوى ثم يجزم بفضله وصدقه برواية منقبة لجهالة ما قبلها او انقطاع سندها ولكنه ذهب في ذلك مذهب الفقراء الضعفاء ولو ذهب مذهب العلماء لقال هذا الطعن بالفتاوى مما لا يقدم عليه العالم عجبوا من غير تحقيق فلا بد من

ورقة 149 ظهر

مراجعة كتبه واستقراء مقالاته لتحقيق حاله فلو تتبع ذلك وجد ما يغنيه عن تقليد ما أثنى عليه ومن طعن فيه فمعد مطائفة كلامه ومعرفته وتصفحه وتقليبيه ظهر البطلان لا يمتري العالم في تكفيره وانه من شرار الملحدين وأقبح الكافرين وان كل من اثنى عليه اما غلط جاهل بكلامه واما مارق قد اشرب حبه وملعبه نود بالله من الزينج . ولا تستبعدن غلط هؤلاء الجماعة المذكورين في الثناء عليه لعدم اطلاعهم على كتبه . واعط العلم حقه والتزم حرمة الشريعة فهي الشاهد المقبول وقد قال القسيري رضي الله عنه لا ينبغي للمرید أن يعتقد في المشائخ العصمة بل ينبغي ان يحسن الظن بهم ويراعى مع الله حده فيما يتوجه عليه من الامر والعلم كافيّة في التفرقة بين ما هو محمود وبين ما هو مملول انتهى وبالله التوفيق ونسأله العصمة برحمته والأمر بحسن الظن والتأويل انما هو فيمن عرف منه صحة العقيدة لا سيما من علوم الصوفية

ليفتر لهم لما يقع في كلامهم من بعض الخطأ لعدم ممارستهم للعلم وعدم تعليمهم طريق التعبير عن المعاني بالعبارات الصحيحة وبالله التوفيق وقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام أهل المكاشفات يصيبون ويخطئون وقال الشيخ أبو الحسن النضالذي ضمن الله المصنعة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها في ضمن الكشف والإلهام وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي . التوقف في الجواهر انما يكون اذا لم يتبين له الحاطر بظاهر السلم لأن الافتقار الى باطن العلم انما يكون عند فقد الدليل في العلم . ذكره في العوارف وقد تقدم كلام السبكي والتفتوا في المقائد بنحو هذا وزيادة مفيدة فراجع ذلك الكلام وبالله التوفيق وقد نقل الياقضي في مختصر تاريخ النحوي وابن خلكان اختلاف الناس فيه على ثلاث فرق . ثم توقف فيه فقال في ترجمته نقلاً عن الذهبي في سنة ثمان وثلاثين وستمائة ما لفظه وفيها توفي المحي بن عربي ابو عبيد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي المرسى الصوفي نزيل دمشق صاحب التصانيف عمدة القائلين بوحدة الوجود . ولد سنة ستين وخمسمائة روى عن ابن بشكوال وطائفة وتقل في البلاد وسكن الروم مدة واتهم بأمر عظيم . هذه ترجمة النحوي فيما نقله الياقضي ولملح تعلم مذاهب النصاري في مدة اقامته في الروم قال الياقضي وفي كلام الذهبي اشارة الى طعن كثير من الفقهاء فيه وبصد ذلك مدح طائفة من الصوفية قليل من الفقهاء له وتوقفت فيه طائفة قال الياقضي واكثر ما يطن عليه بسبب كتابه الفصوص كذا قال

ورقة 150 وجهه

ولم يعلم ما في الفتوحات وغيرها قال بلغني أن الامام العلامة شمس الدين ابن الزملكاني شرح الفصوص ووجهه توجيهها نفى عنه ما يظن به من المحذور ثم قال الياقضي واخبرني بعض العلماء الصالحين حسن له ذوق وفهم ان كلام ابن عربي له تأويل بعيد قال الياقضي وكل من اختلف في تكفيره فمذهبي فيه التوقف ويوكل أمره الى الله تعالى هذا حاصل كلام الياقضي في التاريخ قلت وذكر نحوه في روض الرياحين وزاد فقال ولا أرى بمطالعة كلامه لا صيباً لمن ليس له تحقيق لقواعد الشرع انتهى . وهذا كما قال ابن القسطلاني فيما ورد من الصفات تعلق قوم باختيار الجهل في ذلك وما ذهب اليه الياقضي من التوقف فهو أحسن رأيه فيه وأما تناؤه عليه في الارشاد فهو وهم لا شك فيه وكذلك توقفه فيه عند من تحقق منه وبقد شنع شيخنا ابن نور الدين اليميني الموزعي على الياقضي في توقفه فيه وسبب توقفه عدم اطلاعه على كتبه واختياره ترك البحث عن حاله ولهذا قال بلغه ان ابن الزملكاني وجهه توجيهها نفى عنه المحذور فما توجيه ابن الزملكاني لقوله عابد الصنم ما عدا لالا الله فهل يجوز توجيه هذا ونحوه هذا مستحيل فما يشرح كتابه الا من هو على طريقته ولم يصح لي ابن الزملكاني شرح الفصوص فان ابن الزملكاني الذي نعرفه في التاريخ هو ابو الكارم عبد الواحد بن خطيب زملكا عبد الكريم بن خلف الانصاري الشافعي صاحب علم المعاني والبيان ولي قضاء صرخند ودرس

ببعلبك وله ولد هو ابو الحسن على امام جبل واقر الحرمة ولولده ولد هو كمال الدين محمد بن على المذكور احد شيوخ النحوي اثنى عليه هو والأسنائي ؟ في طبقاته كثيرا ولم يذكر لهم انتساء الى انتصوف والا الى طريقة ابن عربي وعالم الظن ان الذي بلغ اليافعي عنه غير صحيح فان النحوي والأسنائي لم يذكر له ولا لآبيه ولا لجدّه تصنيفا في ذلك ولا انتساء الى علوم اولئك وما عسى ان يقول قائل في توجيه كلام الفصوص فتأويل الكفر كفر على انسى رأيت شرحه لداود القصري وغيره فما رأيت أحدا منهم يدعي تأويل كلامه بل يصرح بتقريره وتخريجه على قواعده التي أشرونا اليها فيما تقدم من وجده الوجود وغيرها فقول انغاث له تأويل بعيد ترجيم بالغيب وكذا احتمال النحوي انه أصابه خبل او طرف جنون وكذا قول من يقول دسست عليه تلك المقالات واما قولهم وقول من يحتج بقولهم انها حقائق فكذب وفتاوى على الشريعة .

ورقة 150 ظهر

وقد نقل النحوي في الميزان ان اختلاف الناس فيه على ما حاصله (ثلا) ث طرق ، كما سبق وعرض الكلام في حله بعد ان نقل باستاده عن الشيخ عز الدين انه قال فيه انه شيخ سوء كذاب ثم قال النحوي ان الذي اذا تأمل ذلك فهو أحد رجلين اما من الاتحادية واما من المزمعين بالله الذين يعدون هذه النحلة من اكفر الكفر فوالله لأن يعيش المسلم حاهلا خلف البقر لا يعرف من العلم شيئا سوى سورة يصلى بها الصلوات ويؤمن بالله واليوم الآخر خير له من هذه العرفان وهذه الحقائق ولو قرأ مائة كتاب او عمل مائة خلوة انتهى فيجزم في آخر كلامه بالحق وطرح الخلاف وهو الصواب وقد تقدم نقل شيء من كلام سراجة وتقدم ايضا نقل الجوزي عنه في جوابه انه يقول في فتوحاته كلام على طاهره لا يجوز تأويله او نحو ذلك وقد ظهر أن الفرق التي اختلعت فيه ليس لاختلافها حقيقة فالفرقة المحقة من العلماء المنكرين عليه هم المعتزليون في ذلك لانهم سمعوا كلامهم وشاهدوه في كتبهم ومن الكتب توجد مذاهب الناس فقد علم مذهبهم من كتبهم ولذلك وضع العلماء خطوطهم في فتاويهم وتسايلهم المحكية فيما سبق وليس كلاما باللسان يدخله التساهل واما الفرقة المادحة له من الصوفية وقليل من الفقهاء فموا في أصول الدين غير عارفين بقبائح العقائد وبدع البدعيين واما المتوقفون فهم ايضا قاصرون عن شأن التحقيق ولا عبارة بهاتين الطائفتين فالاعتماد على قول الفرقة الاولى والله تعالى ولي الهداية بنفسه وقد نبهت على وهم اليافعي وامثاله في الثناء عليه ويضت بعض قبائح مذهبه في اختصارى لتاريخ اليافعي وفي اختصارى لتاريخ الجندي اليمني بتوفيق الله فاني لم آل جهدا في استقراء كلامه وكلام اصحابه من كتبهم ومن كتب الائمة في اصول الدين وفي باب الردة وغيره ومن فتاوى المتقدمين حتى تحققت ذلالمهم وتقصير من لم يكفرهم والله ذو العلماء المحققين الذين خاضوا غمارات اقواله واقوال الفرق المبتدعة وطالموها من كتبه حتى يحققوا حقيقة

منهجه كابين تيمية ونهى الدين السبكي وغيرهم مما تقدم ذكرهم رضى الله عنهم
واما اليافعى وامثاله ممن توقف فيه او اتنى عليه فلهم بعض العذر فى توقفهم
قبل الوقوف على كلامه وليسوا معذورين من كل وجه فى الثناء عليه مع علمهم
بطعن العلماء فيه وتقصيرهم لتحقيق منهجه من كتبه وغالب طنى ان اليافعى

ورقة 151 وجه

لم يقف على الفناوى فيه بل سمح بطعن جماعة من العقهاء فيه بالكلام فظن انه
كلام يدخله التساهل كتساهل بعض الفقهاء فى الصوفية مطلقا والله اعلم .
واعلم ان جهل المتصوفة فى اعتقادهم لاین عربى ومنهجه جهل مركب من ثلاثة
أشياء أحدها دعوى العلم مع غلبة الجهل بالجهل أشد من الجهل وفى مثله انفسدوا :

جنونك مجنون ولست بواجد طيباً يداوى من جنون جنون
والثانى التصيب لمن انتسب الى الصوفية محققا كان او غير محقق ، والثالث
ضعف اعتقادهم فى علماء الشريعة وذلك من وجهين احدهما اعتقاد مخالفتهم
لطريق الصوفية مطلقا او غالبيا والثانى اعتقاد قصورهم عن معرفة علوم
الصوفية وهم عاللون فى الوجهين مما اما مخالفتهم لطريق الصوفية على
الحقيقة هم المتقيدون بالشريعة دائما والمتصوفة المذكورون لا يتقيدون بها
على الحقيقة لما تقدمنا ذكره عنهم ولأنهم يرون الترسيم بالشريعة رتبة العوام
والقاصرى الافهام . . ولقد حكى الثقة ان بعض شيوخهم يزيد دخل عليه
القاضى العلامة احمد الناشرى فذاكره الشيخ فى علم طريقتهم فراجعهم
القاضى ساعة ثم خرج القاضى فقال الشيخ لأصحابه كالمسقف لعلم
القاضى ذاكرناه بعلم الحقائق نريد احراجهم من التقيد الى الاطلاق فأبى الا
التقيد او كما قال وبلغنى ان الفقيه الصالح مفتى المسلمين احمد بن ابراهيم
ابن مطير بلغته مقالة الشيخ المذكور فعال واين مخرج الناس من التقيد او
كما قال اشارة الى الاعتصام بالشريعة وأما غلطهم فى اعتقاد قصور العلماء
عن معرفة علوم الصوفية فلأن العلماء عرفوا كلام الله وكلام رسوله وكلام
السلف واختلف من العلماء ولغات العرب واحاديثها والغاز للمغزين ومنهجه
الكفرة والملاحدين والمتدعين وغير ذلك فكيف يعزب عليهم معرفة كلام الصوفية
نسم معظم الفقهاء لا يشتغلون بدقائقه وغرائبه ومشكلاته اذ لا تدعو اليه
ضرورة علم ولا علم مع انه لا يكاد يخلو عصر عن وجود من يعرف ذلك من
العلماء وان لم يعرف الصوفية فالدين محفوظ بعلماء الشريعة وهم ورثة الانبياء
وعلم الشريعة هو العلم الحقيقى الذى درج عليه الاولون وهو الذى يدعو العامل
به الى تقوى الله ويسمعه من معاصى الله وهو المراقبة الى مقامات القرب والمعرفة

ورقة 151 ظهر

والوسيلة الى الحضرة المشرفة وقد جاء فى فضله من الآيات والأخبار ما ليس
بخاف .وعلم الباطن انما هو من نتائجه فان لم تكن مقدمته علم الظاهر فلا ثقة
به والله در الشيخ ابي عبد الله محمد بن حفيظ الشيرازى فى قوله فى مقاله

السابقة لا يغرنكم كلام الصوفية الى آخره وقال الامام الخافض زين الدين العراقي في كتابه الباهت على الخلاص من حوادث القصاص ولقد كان من الصوفية من اشتهر بالصلاح والزهد وعرف بالضعف في رواية الحديث كزيد الرقاشي وزياد النعمري وصالح المري والحارث بن أسد المحامبي وغيرهم وقد سئل ابو زرعة الرازي عن الحارث المحامبي وكتبه فقال للسائل اياك وهذه الكتب فانها كتب يدع وضلالات عليك بالاثم تجد فيه ما يشيك قليل له في هذه الكتب عبدة فقال من لم يكن له في كتاب الله عبدة فليس له في هذه الكتب عبدة حل بلفكم ان سفيان الثوري ومالك والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس ما أسرع الناس الى البدع انتهى . قال الذهبي كيف لو رأى ابو زرعة القوت وبهجة الأسرار لابن جهضم وحقائق التفسير للسلمي لطار له وكيف لو رأى تصانيف النغزالي في ذلك وما في الأحياء من الموضوعات والغنية للشيخ عبد القادر كيف لو رأى الفصوص والفتوحات المكية انتهى . ولضعف كثير من مشايخ الصوفية قل ما ترى منهم شيئا في مستند حديث صحيح عليه مدار حكم من احكام الشريعة او من اصول الدين وذلك لما رواه مسلم في مقدمة صحيحه عن يحيى بن سعيد القطان انه قال لم نر أهل الخير وفي رواية لم نر الصالحين في شيء اكتب منهم في الحديث قال مسلم يجرى الكتب على الصنعتهم ولا يعتمدون الكتب انتهى . وذلك لانهم لا يعرفون شروط الرواية وكذا كثير من المتفقهة ولذلك ترك المحدثون المحققون الرواية عنهم قال ابو الزناد ادرتكم بالمدينة مائة ، كلهم هامون ، ما يؤخذ عنهم الحديث ، يقال ليس من أهله وصح عن غيره من الأئمة نحوه وقد وقع الغلط في كتب الحديث والتفسير والفقه والتصوف وكل فن من الفنون وصنف أهل كل فن في تمييز صحيحه من سقيم حتى صنف جماعة على كتاب الأحياء للنغزالي منهم القاضي ابو بكر بن العربي وابو عبد الله المازري وابو بكر الطرطوشي بسبب كثاره من الحديث الضعيف والموضوع والآثار التي تصح عن الصحابة والتابعين وقالوا فيما أورده من كلام الأولياء رضى الله عنهم انه مزج النافع بالفساد لما

ورقة 162 وجهه

حكاه عن بعضهم من اطلاقات لا يجوز اطلاقها لبشاعتها عند أهل الدين وحط عليه ايضا ابو الفرج بن الجوزي وابو جعفر الحنفى في عشر مجلدات وما ينهى عنه من كتب الصوفية كتب علاج ايضا منها كتاب المعارف والربانية والحكم الالهية من كلامه وكذا كل ما عرف مصنفه ببدة وما لم يكن مصنفه مشهورا بالعلم والسنة وبالحق بعض الصوفية في نقل مقالات عن شيوخ أميين لا يصح لها استناد بل تلقوها عن أفواه بعضهم واختلفت عباراتهم فيها وربما جمعوها وجعلوها في صورة التتاليف كالكتاب المنسوب الى الشيخ الصالح ابي الفيت ابن جميل رضى الله عنه ولا يصح عنه بل هو موضوع عليه وفيه ما هو بصيفة قال رضى الله عنه وقد تقدم ذكر لثلمهم بادخالها على الشيخ وفيها كثير مما يشبه مقالات ابن عربي وأصحابه من الاتحاد ويحدد اكساب العباد من الطاعة

والمعصية وجحد الخلق والاسلام والكفر احوالة على القدر ونهايا الى الجبر والاتحاد وغير ذلك مما يعرف بالنتيج وهو كثير الاختلاف في نسجه وقد تزايد خلله بتعاطي من لا يميز من المتصوفة وتأويل تلك المقالات بفتح باب الاتحاد فليحذر العالم المتحسك بالسنة من ذلك نسال الله العافية فما وقع فيه من المحذورات قوله في أوله في ظهور طائر الفقر انه ينمق بلسان الازل ويرفل في حلل الاحدية وذلك مما لا يجوز ان يتصف به الفقر الا على منزههم العاسد ، في قولهم بقدم الفقر واجزاء العالم وتجويز الاتصاف بصفات الحق تعالى الله عن قولهم وقوله ان المرید تظهر له علوم أزلية لا يعرف العالم بها ان الله تعالى يعصى او يعتمد أحد مراد ، وقوله نیلا برز من ذلك الجلال ذره فلا يبقى أحد من الثقلين ولا من سواهما يعرف الله طاعة ولا عصيانا الا ما يشبه هذه المقالات فهذا من نلام الجبرية للملاحقة المتصوفة المطلقين للامر والنهي واكساب العباد أبرزوه في قالب الحقيقة ومهيئة للكاشفة بعين الجمع ليضروا به الضعفاء فان المكاشفة بعين الجمع لا بد في صحتها من شهود العرق وهو اثبات الاحكام الشرعية من الامر والنهي والطاعة والمعصية كما به عليه الأئمة منهم ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه ولم يتكلم الأنبياء والعلماء ومحققوا الصوفية في عين الجمع المحض فمن تكلم فيه غير مراعٍ للشرعية الحد وتزندق ومن ذلك قوله انما قلت سمع كلام الله يادن علم يقينه وتظر قدرة الله بعين قلبه واراد من حيث يريد الله لم ورقة 152 ظهر

ير قط في الوجود محققا ولا مبطلا بحال) (ذا طلعت شمس الايمان والمعرفة من كل مكان لم يبق ليل ولا نهار ولا اسلام ولا كفر ولا جنة ولا نار فريدة شمس لم تطلع على الأنبياء ولا على العلماء والصوفية المحققين بل هي شمس ضاللة على الغلاة الملحددين وقوله وقيل ان الكون كله صورة واحدة طارها سرية وباطنها حقيقة ونحوه واعجابه لمن يراه حاضرا ولا يقول هو ذا هو ذا بلا علة وقوله لا شك ان التوفيق شفاء لفتيله ايمان كل مخلوق على قدر علمه بالله ومعرفته سموا كان موافقا للنبي صلى الله عليه وسلم ام مخالفا له يقينا وقوله من عرف الله أنكر وجود الخلق وصار أهل الجنة والنار بأمره لمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وقد أولها بعض فقهاء اليمن بتأويل لا يصح وهو انكار وجود الخلق بمعنى الوحشة منهم او بمعنى انكار الاسباب الموجودة منهم ومضير أهل الجنة والنار بأمره مجاز أى ان الله يحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وهذا تأويل من لم يحط علما بما انتهت اليه مقالاتهم من الاتحاد ومن علم منتهى مقالاتهم لم يجوز التأويل فان انكار وجود الخلق منسقة وانما يتبع لأهل المعرفة شهود ان الخلق لا يسلكون ضرا ولا نفعا وان الله خالق أكسابهم مع اعتقاد اثبات احكامها من الثواب والعقاب جسا بين الشريعة والحقيقة فافهم هذا التحقيق فهو منسوب أهل السنة وهو متوسط بين منذهب الجبرية والقدرية ووقع في كتاب التضيغ غير هذا ايضا من ذلك ان قول لا اله الا الله لا ينفي شيئا ولا يثبت وقوع في كتاب الفقيه الصالح محمد بن

من عمر حشبيير أن النفي والاثبات أي في قول لا إله إلا الله عهدنا في حقيقة فقرنا ذنب يوجب العقوبة لأننا ما وجدنا غيره في الأزل ، فنسفيه ولا نقدناه في الأبد فنثبتته وهذه من أخفش مقالات الملحدين ولا ينبغي أن ينسب إلى العقبة فإنه لا تعرف عنه بدعة باعتقاد منهج فاسد وقد أوضحت فتح هذه المقالة وما قاربها من المقالات في كتاب التنبيهات وفيه فوائد جمة وفي كتاب الفقيه أيضا مقالات غير مرضية لعلها نقلها من كتب الحشوية والملاحدة ولم يسلم ما فيها من محذور منها قوله وعند تجليه ينصب الرسول والمرسل إليه ومنها مقالات توهم القول بالاتحاد كقوله في شعره :

ما كنت أعرف شيئا من معارفه حتى تعرف لي إذ قال أنت أنا
وقد أصلح هذا البيت بعض ولده فقال إذ أظهر المنة . وما الآنذ من ورقية 253 وجهه

هذه الكتب ونحوها إلا كعاطب ليل لا يدرى ما في حطبه من الأمانى والمقارب نسأل الله العصمة والحمد لله الذى لم يخل الأرض من قائم لله بالحجة من العلماء لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق والمراد بهم علماء الشريعة الماملون العارفون فالعلماء ورثة الأنبياء ولا تنقطع وريثتهم وحقيقة الإرث انتقال الشيء إلى الوارث بالصفة التي كان بها عند الموت فيكون الإرث الكامل الحائر من وجد عمه علم الظاهر والباطن على وفق المظاهر مع السورع والخفية وماتر صفات التقوى فصاحب هذه الصفة أحق بمقام القطبية إلى بدعتها الصوفية لمن أشهد منهم وإن كان أميا وهذه إشارة كافية في التنويه بمقام العلماء حراس الشريعة والحقيقة على المسلمين وقد تقدم في عقيدة السهروردي أن العلماء ثلاثة أصناف وهم أصحاب الحديث والفقهاء وعلماء الصوفية فراجع من موضعه واعلم أن الاصناف الثلاثة قد تجتمع علومهم لواحد . فيكون هو أفضل العلماء والأولياء وإن كانوا كلهم مشتركين في الولاية لقول الإمامين الشافعي وأبي حنيفة إن لم يكن العلماء الماملون أولياء لله فليس لله ولي فأنهم ذلك وفقك الله وإيانا . ولعلك تسأل عن الجهل المركب وحده . فأقول لك : الجهل نوعان بسيط ومركب . فالبسيط ما لا تركيب فيه ، وإنا هو جزء واحد ، كعلم علمنا . بما تحت الأرض وما يكون في البحار وغير ذلك . والمركب متركب من جزئين أحدهما عدم العلم والثاني اعتقاد غير مطابق كاعتقاد المعتزلة أن الله لا يرى في الآخرة واعتقاد الفلاسفة أن الله لا يبيت الأجساد يوم القيامة وغير ذلك والجهل البسيط أهون من المركب قال الأملى في انكار الأفكار أما البسيط فهو عدم العلم ما من شأنه أن يكون علما لا عدم العلم مطلقا ولا لو صفت الجسادات بكونها جاهلة إذ هي غير عالة وعلى هذا فالجهل بهذا الاعتبار وإثبات عدم لا أنه صفات إثبات والفرق ظاهر قال ابن الزركشى وعلى هذا فلا يصح قول من قال :

قال حبار الحكيم ثوما لو أنصفوني لكنت أركب
لأن جهلي جهل بسيط وراكبي جهله مركب

قلت :

وفيه نظر يظهر بالتأمل . ولنتذكر ههنا حدا العلم والجهل وما يتصل بهما فالعلم مشتق من العلامة التهادية إلى المجهول كالعلم المنصوب على ورقة 153 ظهر

الطريق فكل علم فهو علامة تدل العالم على ما جهله وأما حد العلم فقد اختلفوا فيه فقال بعضهم لا حد له يوضحه لأنه أوضح الأشياء وأظهرها وشرط المعرفة أن يكون أوضح من المعرفة فكل شيء حددنا به العلم كان العلم أوضح منه وهذا منصب أنغالي والإمام فخر الدين الرازي ، وجماعة وأما الجمهور فحدوده بعبادات واعتراض عليهما من وجوه ، والسلي اختاره بعضهم انه معرفة المعلوم على ما هو به ، وقال الغزالي : العلم عبارة عن أمر جزم لا تردد فيه وقال في موضع آخر العلم عبارة عن أخذ العقل صور المقولات والعلم صفة قائمة بذات العالم ولها تعلق بالمعلوم والثلاثة متلازمة خلافا للمعتزلة القائلين بنفي الصفات فقالوا عالم بالذات وحد الشيء ما دل على ما هيته قال الشيخ ابو التيجيب السهروردي : وقد فضل الجمهور من مشائحن العلم على المعرفة والعقل ولكن لا ينفع العلم الا بالعقل فيه يوجد ثم يصير العلم حاكما على العقل والعقل يميز بين صحيح الامور وقاصدها وواجبها ويمكنها ويزن الأشياء بميزان الشرع ثم قيل ان العقل والشرع وضعا معا في حال وقيل العقل هو السابق وهذا أظهر في العقل قبل ما جاء عن الأنبياء وجب التكليف قالوا والعقل خادم الشرع وحامله واختلفوا هل يتفاوت العلم فيقال علم ابعلى من علم . ام لا ؟ قال ابن التلمساني وبعه السبكي : المحققون على انه لا يتفاوت وإنما التفاوت بحسب المتعلقات واختاره امام الحرمين والانتباري والاكثرون على التفاوت ونقله امام الحرمين عن ائمتنا ، ومن فوائد الخلاف في هذه المسألة . ان الايمان هل يقبل الزيادة والنقص ، بناء على ان الايمان من قبيل هذه العلوم لا الاعمال خلافا للمعتزلة . ذكر هذه التفاتة ابن الزركشي في التنسيق وأما الجهل فهو انتفاء العلم بالمقصود . وقيل تصور المعلوم على خلاف هيته . ذكر في جمع الجوامع قال ابن الزركشي في شرحه : هذا الخلاف في تعريف الجهل أخذه المصنف من القصيدة الصلاحية وهي من أحسن تصانيف الأضرعية في باب المفائد وكان السلطان صلاح الدين يأمر بتلقنها للصبيان في المكاتب قال ابن مكي مصنفها :

وان أردت أن تحسد الجهلا من بعد حد العلم كان سهلا .
وهو انتفاء العلم بالمقصود فاحفظ فهذا أوجز الحدود .

ورقة 154 وجه

وقبل في تحديده ما أذكر من بعد هذا والحدود تكثر
تصور العلم فهذا حرفه وحرفه الآخر يأتي وصفه
مستوعبا على خلاف هيته فافهم فهذا الحرف من تحت

قال ابن الزركشي والطلاق القولين هكذا مجرب وانما المعروف تقسيم الجهل الى بسيط ومركب . فالمركب ما ذكره في الحسد الثاني هكذا ذكره الامام والسمعاني والامسي وغيرهم . قال الرازي في كلامه على قاعدة مدة عصة ؟ الجهل معناه المشهور : الجزم . يكون النبي على خلاف ما هو عليه . وينطلق ويراد به عدم العلم انتهى . وأما الظن فهو عند الفقهاء تجويز أمرين سواء كانا على سواء او احدهما أرجح وعنه آيات تتضمن الفصل بين العلم والظن والفك والوهم والجهل وهي للفقهاء الامام محمد بن موسى الذؤلي . الفتى يزيد في عسره وهو آخر ثمانى مائة . ذكرها في كتابه حقائق الاذهان في الاخلاق الحسان :

إذا ما رأيت الذهن يحكي مرة	بأسر على أمر وقد جزم الحكم .
فإن لم يلبق كان جهلا مركبا	وان طابق المعنى بلا حجة تسمو .
فذلك تقليم وان تك حجة	يعقل وحس او هما فهو العلم
وعالم وجدان الى الحس عائد	كفى ألم او لغة ضائق هم .
وما هو من سمع وعقل تواتر	والا فتجرب وحس هو الاسم
وان لم يكن جزءا فضك اذا استوى	وراجحه ظن ومرجوه وهم
وتس ألقاط تظن بانها	مرادفة للعلم او أنها رسم .

وتصور العلوم مبنيا الكسبية موقوف على شرائط في القلب والمآرج . فشرط القلب كمال صورته وسلامته من الدنس ، فقلب الحصى والا به ناقص عن تصور العلوم وقلب العاصي يسهه دنس للعاصي . وأما الموانع الخارجة فهي المدول عن سمته كالتجرب عنه الى شذوته ومهم وقته والمجانب المائل كالواقف مع اعتقاد باطل والجهل بجهاته لعدم ترتيب نتائجه ومقدّماته واستعصاء العلوم على العقل ونظره لذقته وخمائه مانع من تصوره فما ورد فيه عن الرسول قلنى بالتسليم والتجول واعتقد فيه ما هو الصواب عند الله كالصفات والروح وما فى معناه لا سيما جلال الربوبية ، اذ العقل لم يخلق لادراكها بل خلق لادراك العبودية وجملة موانع الفهم لتعلوم خمسة مذكورة فى الاحياء للخرالى فى كتاب عجائب القلب تتضمنها هذه الآيات وهذه للخرالى ايضا

وللعلم فافهمها موانع خمسة بواحدة منها من يحجب حجباً ما

ورقة 154 ظهر

بنقصان ذات القلب او يكسوره او المدل عن سمت الصواب لمن أما
ويحجب بالتقليد او جهل او جهة كمن لا يهتدى فى مقدمة نظماً
وليكن هذا آخر الكلام فيما يخرج المسلم الى الردة وما اتصل به

وأما ما يصير الكافر به مسلماً فقد نقل الاصحاب عن الشافعى رضى الله عنه ان توبة المرتد ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويبرأ من كل دين يخالف دين الاسلام قالوا وقال فى مواضع آخر اذا اتى بالشهادتين حكم باسلامه . قالوا واسلام الكافر الاصل فى معنى اسلام المرتد

وليس كلام الشافعي يقولون عند الجمهور يسلم هو بحسب اختلاف عقائد الكفار . قال البغوي : فان كان الكافر وثنيا او ثنويا لا يقر بالوحدانية فانما قال لا اله الا الله حكمه باسلامه ثم يجبر على قبول سائر الاحكام وان كان يقر بالوحدانية وينكر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم يحكم باسلامه وشهادته بالتوحيد حتى يقول محمد رسول الله . وان كان يقول ان محمدا رسول الله الى العرب خاصة لم يحكم باسلامه حتى يقول محمد رسول الله الى جميع الخلق او دين محمد هو الحق او هو الدين او هو القرض او يبرأ من كل دين يخالف الاسلام او دين محمد عليه الصلاة والسلام وان كان كفره بجمود فرض واستباحة محرم لم يصح اسلامه حتى ياتي بالشهادتين ويرجع عما اعتقده . قال الروماني ؟ ولا يكفي الرجوع عما اعتقده . قال ولو ارتد بشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاه الاثنيان بالشهادتين ولا يشترط اعتراف لحضر سبه لأن اعترافه بنبوته يتضمنه . وقيل فيه قولان . ويستحب ان يمتحن كل كافر أسلم بالايمان بالبعث ولو قال كافر أنا ولي محمد لم يصح مسلما وكذا لو قال أنا مثلكم او مسلم او آمنت او أسلمت ولو قال أنا من امة محمد او دينكم حقا حكم باسلامه ولو أقر بركن من اركان الاسلام على خلاف عقيدته كفر ضية الصلوات الخمس او احداها او أقر بتحريم الحمر او الخنزير حكم باسلامه وما يصير للمسلم كافرا بجهنمه يصير الكافر باقراره مسلما ويجبر على قبول سائر الاحكام فان امتنع قتل كالمترد واذا أقر اليهودي برسالة عيسى عليه السلام ففي قول يجبر على الاسلام لأن المسلم لو جحد بنبوته كفر هذا كله نقل البغوي قال في الميزان والروضة وهي طريقة ذكرنا في كتاب الكفارات اذ الامام نسبها الى المحققين والذي عليه الجمهور خلافها قال الخليلي في المنهاج له أن الايمان يتعقد بغير القول المعروف وهو كلمة لا اله الا الله حتى لو قال لا اله غير الله او لا اله سوى الله او ما عدا الله او

ورقة 155 وجه

من اله الا الله او لا اله الا الرحمن او لا رحمن الا الله او لا اله الا الباري ولا باري الا الله او لا رب الا الله فهو كقوله لا اله الا الله وان قوله احمد او ابو القاسم رسول الله كقوله محمد رسول الله وانه لو قال الكافر آمنت بالله نظر ان لم يكن على دين قبل ذلك صار مؤمنا بالله وان كان يشرك به غيره . لم يكن مؤمنا حتى يقول آمنت بالله وحده وكفرت بما كنت أشركت به وان قوله أسلمت بالله او أسلمت وجهي لله كقوله آمنت بالله وانه لو قيل لكافر أسلم لله او آمن بالله فقال أسلمت او آمنت يحتمل ان يحصل مؤمنا وانه لو قال أومن بالله او اسلم لله فهو ايمان . كما ان قول القائل انقسم بالله يمين ولا يحمل على الوعد الا ان يرتد وانه لو قال الله ربى او الله خالقى فان لم يكن له دين من قبل فهو ايمان . وان كان من الذين يقولون يقدم اشياء مع الله تعالى لم يكن مؤمنا حتى يقر بان لا قديم الا الله . وكذا الحكم لو قال لا خالق الا الله . وانه لو قال اليهودي المشبه لا اله الا الله ، لم يكن ايمانا منه ، حتى يبرأ

عن التشبيه بأنه ليس كمثله شيء. فإن قال مع ذلك محمد رسول الله فإن كان يعلم أن محمداً رسول الله جاءه بنفى التشبيه كان مؤمناً ، والا فلا بد أن يبرأ من التشبيه وطرد هذا التفصيل فيما إذا قال الثنى ينسب إلى قسم الأشياء مع الله لا أنه إلا الله محمد رسول الله حتى إذا كان يعلم أن محمداً جانا بإبطال الملل سوى ملة الإسلام كان مؤمناً . وإن الثنوى إذا قال لا إله إلا الله لم يكن مؤمناً حتى يبرأ من القول بقدم النور والظلمة وإن قال لا قديم إلا الله كان مؤمناً . وإن الوثنى إذا قال لا إله إلا الله ، فإن كان يزعم أن الوثن شريك أنه يقربه إلى الله لم يكن مؤمناً حتى يبرأ من عبادة الوثن وإن البرهسى وهو الموحّد لمّا أحد للـ (حمان) لو قال محمد رسول الله ، صار مؤمناً وإن أقر بنبوة نبي قبله كإبراهيم عليه السلام لم يكن مؤمناً لأن الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم إقرار بنبوة من قبله دون عكسه قال الرافضى ويجوز القول المتقدم عن البغوى فيسأ إذا أقر اليهودى بنبوة عيسى عليه السلام أنه يجبر على الإقرار بنبوة سائر الأنبياء لأنه صدقهم قال ويحتمل أن يقال أيضاً هم بشرى به وإن المعطل إذا قال محمد رسول الله فقد قيل يكون مؤمناً لأنه أثبت المرسل والرسول وأنه لو قال الكافر لا إله إلا الذى آمن به المسلمون كان مؤمناً ولو قال آمنت بالذى لا إله غيره أو بسن لا إله غيره لم يكن مؤمناً ، لاحتمال أن يزيد الوثن . ولو قال : آمنت بالله وبمحمد كان مؤمناً بالله ولم يكن مؤمناً بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم حتى يقول النبيء

ورقة 155 ظهر

أو محمد رسول الله وإن قوله آمنت بمحمد النبيء إيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بخلاف قوله آمنت بمحمد الرسول . لأن النبيء لا يكون إلا الله والرسول قد يكون لغيره وإن الفيلسفى لو قال أشهد أن البارى ملة الموجودات أو مبدؤها وشبهها لم يكن مؤمناً حتى يقر بأنه مخترع ما سواه ومحدثه بعد أن لم يكن ، وإن الكافر إذا قال لا إله إلا الله المحى المميت ، فإن لم يكن من الظالمين كان مؤمناً وإن كان منهم فلا لأنهم ينسبون الحياة والموت إلى الطبايع فينبغى أن يقول لا إله إلا الله أو البارى أو يذكر أسماء أخر لا تبقى معه الشبهة وأنه لو قال لا إله إلا الملك أو الأرزاق لم يكن مؤمناً لأنه قد يرید به السلطان الذى يرتب أرزاق الجنه ، ولو قال لا ملك إلا الله أو لا رزق إلا الله كان مؤمناً وبمثل أجاب فيما إذا قال لا إله إلا المزيء أو العظيم أو الحليم أو الكريم أو الكبير لأنه قد يرید بها غير الله ، وأنه لو قال : لا إله إلا الملك الذى فى السماء أو الأملك السماء كان مؤمناً قال الله تعالى « آمنت من فى السماء » ولو قال لا إله إلا ساكن السماء لم يكن مؤمناً وكذا لو قال آمنت بالله أن شاء الله أو قال أن كان شيئاً لم يكن مؤمناً وإنه لو قال اليهودى أنا برىء من اليهودية أو النصرانى أنا برىء من النصرانية لم يكن مؤمناً ، وكذا لو قال من كل ملة تخالف الإسلام لأنه لا ينفى التنطيل لأنه مخالف للإسلام وليس يمثله ولو قال من كل ما يخالف الإسلام من دين وراى وهوى كان

مسلمًا وأنه إن قال الإسلام حق لم يصير مسلمًا لأنه قد يقر بالحق ولا يتقاد له قال الرافعي هذا يخالف ما تقدم عن البيهقي فيما إذا قال دينكم حق وأنه إذا قيل يعتقد ملّة كالذمي أسلم فقال أسلمت أو أنا مسلم لم يكن مقرا بالإسلام لأنه قد يسمى في جوابه دينه الذي هو عليه إسلامًا ولو قال في جوابه أنا مسلم مثلكم كان مقرا بأن الإسلام ديننا ، ولو قيل لمعطل أسلم فقال أنا مسلم وأنا من المسلمين كان مقرا بالإسلام لأنه لا دين له حتى يسميه إسلامًا قال الرافعي وقد يتوقف في هذا انتهى . مجموع ما في العزيز والروضة والقمولى ، حكمًا تعليلًا وفيه فوائد . وقولهم أنه يكون مؤمنًا بقوله لا إله إلا الباري ونحوه مما ليس فيه التصريح باسم الله هكذا هو في هذه الكتب المتبعة الثلاثة عن الحلبي وأقره عليه وعلى سائر ما في كلامه من الحكم بالإسلام في مسائل ليس فيها ذكر الشهادة ولا لفظ الإله ولا رسم الله تعالى وقد تقدم عنهم الاعتراض على طريقة البيهقي في نحو ذلك وإن الذي

وئلة 156 وجه

عليه () وخلافها وتقدم في صدر الكلام أن الذي يصير به الكافر مسلمًا هو لفظ الشهادتين و () مما يقتضي حاله التبري منه وتقدم نحوه في كتاب الظهار وصرحوا بخلافه البيهقي في الحكم بإسلام من اقتضى على أحدهما وإن كانت التي تخالف معتقده وإن المذهب أنه لا يد منها ولعل الحلبي استدل بالحكم في ذلك من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه في غزوة بني القميصة وتخطئة النبي صلى الله عليه وسلم له في قتلهم بعد أن قالوا () أنا أي أسلمنا ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فأجروا الحلبي هذا الحكم فيمن أظهر الإسلام بغير لفظ الشهادة فيحكم بإسلامه ويكف عنه ثم يؤمن بالشهادتين وسيأتي ما يؤيده فيمن لم يتمكن من النطق بها وجزم الشيخ ناصر الدين بن بنت الملبس الضاحي في كتاب موارد ذوي الاختصاص في معاني سورة الاخلاص بأن القول المدخل في الإسلام مطلق باسم الله عز وجل فلا بد أن يقول القادر على القول لا إله إلا الله أو أشهد أن لا إله إلا الله وعلى قول من يقتضي في الإسلام بالإقرار لله تعالى بالالاهية والوحدانية فلا بد أن يقول أقر بأن الله اله كل شيء ، أو بأن الله هو الإله ، أو ما في معنى ذلك مع ذكر اسم الله انتهى وهو تحقيق حسن والله أعلم . وأعلم أن الإمام محيي الدين النووي قال اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقادًا جازمًا ، خاليًا من الشكوك ونطبق بالمهادتين . فإن اقتصر على أحدهما لم يكن من أهل القبلة أصلاً إلا إذا عجز عن النطق لتحلل في لسانه أو لعدم تمكنه منه لمصلحة المنية له أو لغير ذلك فإنه يكون مؤمنًا انتهى . وقال الجرحاني إذا صدق بقلبه ولم يتلفظ بالشهادتين كان مؤمنًا وقال الغزالي يحتمل أن يجعل امتناعه عن النطق بهما كامتناعه من الصلاة وتقول هو مؤمن غير مخلص في النار والإيمان هو التصديق المحض واللسان ترجمان . وقال قوم : التللفظ بهما ركن في الإيمان . قال والا () أظهر وعن القاضي أبي بكر أن يذكر الاقرار عنادًا لا يخل

بالإيمان ويكون مؤمناً عاصياً يعني انه يعتقد في الآخرة . وحكى القاضي عياض المالكي الخلاف في المسألة وصحح انه لا يصير مؤمناً وهو ما تقدم عن عياض المالكي الخلاف في المسألة وصحح انه لا يصير مؤمناً ونسب مقابله لى غير اهل السنة وحكاها ايضا ما اذا لم يتمكن من التلطف بها وصحح انه لا يصير مؤمناً . وهو ما تقدم عن النزوى . وحكى الخلاف الامام فخر الدين الرازى ورجح انه يكون مسلماً في احكام الآخرة بالاعتقاد والكافر اذا نطق بالشهادتين ولم يصدق بقلبه ترتب عليه احكام الاسلام الظاهرة في الدنيا ولا ينفعه ذلك في الآخرة وهل ترتب عليه احكام الاسلام الدنيوية في الباطن حتى لو أخذ حال قريب بالميراث او تروى بمسئلة ثم صدق بقلبه

ورقة 156 وجه

له المال والزوجة قال الغزالي هذا محل نظر فيحتمل أن يقال احكامه في الدنيا منوطه بانفوق الظاهر ظاهراً وباطناً ويحتمل أن يقال تناط بالظاهر في حق غيره لان باطنه غير ظاهر لغيره وهو ظاهر له في نفسه . والا ظهر والعلم عند الله انه لا يحل له ذلك الميراث وتلزمه اعادة النكاح ولهذا كان حذيفة وعمر رضى الله عنهما لا يصليان على من مات منافقاً وللمسألة عودة في الباب الخامس في البحث على ملازمة السنة والاقتناع والتحذير من الابتداع ومخالفة الاجماع . اعلم ان افراد بالسنة طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي شريعته المظهرة التي شرعها الله تعالى لحلقه وجعلها طريقاً الى رضاه ومجاورته في دار كرامته في النعيم المقيم وله النظر الى وجه الله الكريم فيما لا عين رأت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما ثبت في الحديث الصحيح فقد فرض على خلقه الايمان به والعلم بطاعته واتباع سنته . قال الله تعالى : فثامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا . وقال تعالى : انا ارسَلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ليؤمنوا بالله ورسوله (1) . وقال تعالى : فثامنوا بالله ورسوله النبي الأمي (2) . فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيراً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية أبي هريرة أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم وحسابهم على الله ، قال القاضي عياض رحمه الله : فالإيمان به حل الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في الحديث نفسه من رواية ابن عمر رضى الله

(1) 48 - الفتح 8 و 9

(2) 7 - الاعراف 158

عنهما أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله وضوحاً في حديث جبريل عليه السلام إذ قال أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله وذكر أركان الإسلام ثم قال أخبرني عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . الحديث فقد قرر أن الإيمان به ورقة 157 وجهه

محتاج إلى المقيد بالجنان والإسلام به مضطر إلى التعلق باللسان وهذه الحال المحسوسة التامة وأما الحال المضمومة بالشهادة باللسان دون التصديق بالقلب وهذا هو التفريق وبقية حالتان أخريان بين هاتين أحدهما أن يصدق بقلبه ثم يحترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه ؟ فاختلف فيه ، فشرط بعضهم في تمام الإيمان القول والشهادة باللسان ورآه بعضهم مؤمناً مستوجباً للجنة أقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان فلم يذكر سوى ما في القلب ، وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه . الثانية أن يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره إلا مرة فهذا اختلف فيه أيضاً فليل هو مؤمن لأنه مصدق والشهادة من جملة الأعمال . فهو عاص بتركها غير مخلد في النار . وقيل ليس يؤمن حتى يقارن عقدة شهادة اللسان إذ الشهادة انشاء عقد والتزام إيمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة إلا بها وهذا هو الصحيح كما قاله القاضي عياض رحمه الله تعالى . قال القاضي . وإذا وجب الإيمان به وتصديقه وجبت طاعته لأن ذلك مما أتى به قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله (1) . قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول (2) . وأطيعوا الرسول لعلكم ترحبون (3) . وإن تطيعوه تهتدوا (4) . من يطع الرسول فقد أطاع الله (5) . وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (6) . وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله (7) . فحصل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك للثواب ، وواعد على مخالفته بشديد العقاب . قال المفسرون والإمام : طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به . قالوا ما أرسل الله من رسول إلا فرض طاعته على من أرسلوا إليه وقالوا من يطع الرسول في

(1) 8 - الانفال 20

(2) 3 - آل عمران 32

(3) 3 - آل عمران 132

(4) 24 - النور 54

(5) 4 - النساء 80

(6) 59 - الحشر 7

(7) 4 - النساء 64

سننه يطع الله في فرائضه ومثل سهل بن عبد الله عن شرايع الإسلام قال : وما أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . وقال السمرقندي : يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سننه و () اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما يفتكم . ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبوة بالشهادة له بالنبوة وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد

ورقة 167 ظهر

عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصي أميري فقد عصاني وقد حكى الله (عن أقوام) في دركات نار جهنم : يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول فتنموا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يا رسول الله ومن أبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي : ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا التذير العريان

فأطاعه طائفة من قومه فادبلوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به . ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق . وفي الحديث الآخر في مثله كمن بنى دارا وجعل فيها مذبدة وبعث داعيا لمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المذبدة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المذبدة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ومن عصي محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصي الله عز وجل . ومحمد فرق بين الناس وإذا وجب طاعته وجب اتباعه وامتناعه سنته والافتقار بهديه قال الله تعالى : قبل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم (1) وقال تعالى : فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (2) . وقال تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (3) . أي يتقادوا لحكمك . يقال سلم واسلم واستسلم إذا اتقاد . وقال تعالى : لقد كان لكم في رسول الله

(1) 3 - آل عمران 31

(2) 7 - الاعراف 158

(3) 4 - النساء 65

أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر (1) الآية . قال محمد بن علي الترمذي الأسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنة ثم ترك مخالفته في قول أو فصل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمختلفين عنه . وقال سهل في قوله تعالى : صراط الذين أنعمت عليهم (2) . قال بستانة السنة فامرهم بذلك ووعدهم الاقتداء باتباعه لأن الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الأخرى ومغفرته إذا اتبوه واثروه على إخوانهم

ورقة 158 وجهه

وما تجنح إليه نفوسهم ، وإن صفة إيمانهم (تظهر) بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى الحسن أن قوما قالوا لرسول الله أنا نحب الله ورسوله فأنزل الله تعالى : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الآية وروى أن الآية نزلت في كعب ابن الأشرف وغيره وأنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أحد حبا لله فأنزل الله الآية . وقال الزجاج معناه إن كنتم تحبون الله أي تقصدوا طاعته فافعلوا ما أمركم به : محبة العبد لله وللرسول طاعته لهما ورضاهما بسا أمر أو محبة الله لهم غفوه عنهم وانصافه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل :

نصي الآله وأنت تظهر حبه مدا لصوى في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لاطمته إن المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وإرادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري رحمه الله فإذا كان بمعنى الرحمة والإرادة والمدح كان من صفات الذات وقد ورد الشرع لمحبة الله لعبده وباتخاذ الله إبراهيم خليلاً وثبتنا الحلة أيضاً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتبراً من كل خليل سوى الله ولم يتبرأ من محبة مؤمن والحلة أبلغ المحبة وانحصارها وقيل هما سواء وأكثرهم جعل المحبة أرفع من الحلة ذكره القاضى عياض في الشفاء ، وسياقي مزيد بيان في محبة العبد أن شاء الله . وفي حديث العرباض بن سارية نص الله عنه في ذكر موعظة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فعليكم يستنى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عصفوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث أبي رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا الذين أحذركم متكباً على رأيكم يأتية الأمر من أمرك مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا أدرى ما وجدنا في كتاب الله أتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ترخص فيه فتنزه عنه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال أقوام تنزهونهم عن الشيء أمناه : قولك أنتي لأعلمكم بالله واشدكم

(1) 33 - الأحزاب - 21

(2) 1 - الفاتحة - 7

خشية منه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرمه وهو الحكم فمن استسك بهديتي وفهمه وحفظه جامع القرآن بهديتي ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امرى ويتبعوا سنتي فمن نص بقولي فعل بقولي فقد رضى بالقرآن وورقة 158 ظهر

قال الله تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (1) . الآية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مؤمن ومن رغب عن سنتي فليس مني . وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وحير انهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الاور محدثاتها وعى عبد الله بن عمرو بن لخاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل . آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن ابن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها . وقال : المستمسك بسنتي عند فساد امتي ، له اجر ما به شهيد . وقال ان بني اسرائيل افرقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفرق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قيل ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي . وقال عليه الصلاة والسلام : من احيا سنتي فقد احياي ومن احياي كان معي وقال عليه الصلاة والسلام من احيا سنة من سنتي قد اميتت بسنتي فان له من الاجر مثل ما عمل بها من غير ان ينقص من وجودهم شيئا ، ومن ابتدع بدعة خلافة لا ترضى الله ورسوله ، كان عليه مثلها آثام من عمل بها لا تنقص لك من اوزارهم شيئا . وقال : ان الدين بدأ غريبا ورجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي . وما ورد عن ائمة السلف من اتباع سنته والافتداء بهديه وسيرة صلى الله عليه وسلم ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما وقيل له يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الجوف وصلاة الحصر في القرآن ولا تجد صلاة الصفر فقال ابن عمر رضى الله عنهما ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأينا يفعل . وقال عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه : من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاة الامر من بعده (سننا) الاخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستعمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأى من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاء الله ما قولى واصلاه جهنم وسماوات مصدرا وقوله ولا النظر في رأى من خالفها فيه التحذير من توليد المقاتلات المحالفة للشرعية وان صدرت من بعض الاكابر من العلماء والصالحين كمقاتلات المتصوفة الشطاحين فاعلم ذلك ولا تشتغل بتاويلها وبالله التوفيق

وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا : الاعتصام بالسنة نجاة
ورقة 159 وجه

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتعلم السنة والقراض واللمح اى اللغة
وقال ان ناسا يجادلونكم معنى بالقرآن فخلوهم بالسنة . فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله وفي خبره صلى بلى الحليفة فقال . اصنع كما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي رضى الله عنه حين قرب فقال
له عمر رضى الله عنه انى انتهى الناس وتلفعه قال لم آكن لأدع سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس وعنه ايضا ألا لست نبي . ولا
يوحى الى وتكنى أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وقال ابن مسعود رضى الله عنه : القصد من السنة خير من الاجتهاد فى البدعة .
وقال على كرم الله وجهه : ما قتل عمل فى تقوى ، وكيف يقبل ما يتقبل ؟
وقال ابن عمر رضى الله عنهما : صلاة السفر ركعتان . من خالف
اللعنة كفر . وقال ابي بن كعب رضى الله عنه : عليكم بالسبيل والسنة
والسنة . فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله فى نفسه واقتصر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد
يبس ورقها فبى كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا خط
عنه خطاياها كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا فى سبيل الله وسنته
خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم انكارا جهادا
واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكان عبد الله ابن مسعود رضى
الله عنه يقول من كان منكم مستنفا فليستن بمن قد مات . فان الحى لا تؤمن عليه
الفتنة ، اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ابر هذه الامة قلوبا واعقها
علما واقلها تكلفا اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم واقامة دينه
فاعرفوا لهم حطهم وتمسكوا بهداهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خط لما خطا وخط خطوطا عن يمينه وشماله
ثم قال هذا سبيل الله وهذه سبيل الضلالة على كل سبيل منها شيطان يدعو
اليه ثم قرأ . ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله (١) الآية . وكتب بعض آل عمر بن عبد العزيز الى عمر رضى الله
عنه يحال بسلم وكثرة لموصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البيعة
وما جرت عليه السنة ، فكتب اليه عمر رضى الله عنه خنم بالبيعة وما جرت
عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطا فى قوله تعالى :
فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول اى الى كتاب الله وسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم

ورقة 159 ظهر

وقال الشافعى رحمه الله ورضى عنه ليس فى سنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم الا اتباعها . وقال عمر رضي الله عنه وهو يطوف الى الحجر الاسود : والله
 اركب حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقبلك ما قبلتك . وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يدير ناقته في مكان ،
 فسئل فقال لا ادرى الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته
 وقال ابو عثمان الخيري من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة ، ومن
 أمر الهوى على نفسه تغلق بالبدعة وقال سهيل بن عبد الله التستري أصول
 متصفا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل
 من الخلال وإخلاص النية في جميع الأعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل
 الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم . وحكى ان احمد
 بن حنبل رضي الله عنه ، قال : كنت يوما مع جماعة تجردوا
 ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل
 الحمام الا بمغزر ولم أتجرد فرايت تلك الليلة قائلاً يقول لي يا احمد ابق
 فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجملك اماما يقتدى بك قلت من انت
 قال جبريل

فصل ومخالفة أمره صلى الله عليه وسلم وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد
 عليه . قال الله تعالى : فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة او
 يصيبهم عذاب اليم (1) . وقال تعالى : ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
 له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى (2) الآية . وفي حديث الخوض
 فليذعن عن حوضي رجال كما يذاد البعير الضال واتاديهم الا هلم فيقال انهم قد
 بدلوا يعني قاتول فسحقا فسحقا فسحقا . وفي حديث المتقدم الاوان ما حرم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مثلما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وجيء بكتاب
 في كتف كفى بقوم حقاً او قال ضلالاً ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير
 نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت : او لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى
 عليهم الآية . وقال عليه السلام ملك المتنطعون اي المبالغون المجاوزون حد
 السنة الى البدعة وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لسمت تاركا شيئا مما
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت
 شيئا من أمره ان ازيغ . وقد قال تعالى . قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وانساؤكم
 وآزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
 ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضوا حتى يأتي الله
 بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين (3) . قال القاضي عياض رحمه الله فكفى بهذا

ورقة 160 وجه

(1) 24 - النور 63

(2) 4 - النساء 115

(3) 9 - التوبة 24

حظا وتحييها ودلالة وحجة على لزوم محبته وعظمتها وعظم خطرهما واستحقاقه صلى الله عليه وسلم لها . اذ قرع الله تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى فترى بعضوا حتى يأتي الله بأمره . ثم قسمهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن أضل ولم يهدهم الله انتهى . وقال غيره من المفسرين هذه آية شديدة لا نرى أشد منها كأنها تنمى الى الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب جبل اليقين فليتنصف أروع الناس من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله واللباب على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والأبناء والأخوان والعشائر والمال والمسكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لأجله او يزوى الله عنه أحقر شيء . لصلحة فضلا يدري أي طرفيه أطول وينويه الشيطان من أجل حظ من حظوظ الدنيا ولا يزال كأنما وقع على الله ذباب فطيره انتهى .

وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه . قال رسول صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وقال ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا الله وأن يكره أن يعبد في الكفر كما يكره أن يقتل في النار وهذا هو الشجع بالدين وهو شعبة من شعب الايمان كما جعله البيهقي رحمه الله وقال الشجع بالدين ينقسم قسمين أحدهما الشجع بأصله كيلا ينسحب والآخر الشجع بكماله كيلا ينقص ، وهذا سبيل كل مظلون به فالانسان يشجع بالمرافقة كما يشجع بحمله بدنه ، وهكذا الدين ، قال : ومن الشجع بالدين : ان المؤمن اذا كان بين قوم لا يقدر ان يوفى الدين حقوقه يمسهم او يخشى ان (يزيع) عن دينه هاجر الى حيث يعلم أنه خير له وأوفق . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنت أحب الى من كل شيء ، الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ، فقال عمر رضي الله عنه والذي انزل عليك الكتاب لأنت أحب الى من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر . قال سهل : من لم ير ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سمته ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ، الحديث ، وما ورد في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم ما روى البخاري روى الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى

ورقة 160 ظهر

الساعة يا رسول الله . قال ما أعددت لها ؟ قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا حوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله . فقال : أنت مع من أحببت . وعن

صفوان ابن قدامة قال قلت يا رسول الله اني احبك فقال لمرء مع من احب . وهذا اللفظ ايضا رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود .
وانو موسى وانس رضى الله عنهم وعن ابي ذر سمعاه . وعن علي ابن ابي طالب رضى الله عنه . ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين رضى الله عنهما فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : لانت احب الى من اهلى ومالى ، واني لأذكرك فما اصبر حتى اجي . فانظر اليك واني ذكرت موثي وموئك لا اراك فانزل الله تعالى : ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (1) فدعا به فقرأها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرق فقال مالك قال بأبي وأمي أتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رصك الله بتفضيله فانزل الله الآية . وفي حديث أنس رضى الله عنه ومن احبني كان معي في الجنة ومما روى عن السلف والائمة من محبتهم له صلى الله عليه وسلم وشوقهم اليه ما رواه مسلم رضى الله عنه عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد الناس لي حبا أناس يكونون بعلى يود أحسنهم لو رأني بأهله وماله ومثله عن ابي ذر رضى الله عنه وقد تقدم حديث عمر رضى الله عنه ومثله عن الصحابة رضى الله عنهم وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه ما كان أحد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وعن عبيد بن معاذ قال ما كان خالد يأوى الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم يسميهم ويقول هم أصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فمجل ربي قبضي اليك حتى يقلبه اليوم ، وروى عن ابي بكر رضى الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بمثك يالحق لاسلام ابي طالب كان أقر لعيني من اسلامه يعني أباه أبا قحافة .

ورقة 161 وجه

وذلك ان اسلام ابي طالب كان أقر لعينك . وتحوه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاله للعباس : ان يسلم احب الى من ان يسلم الخطاب . لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى ابن اسحاق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا بخير هو بحمد الله كما

تحبين لله ، قالت : ارونيه حتى انظر اليه ، فلما رآته قالت : كل مصيبة
بعدك جليل .

ومثله على ابن ابي طائب رضى الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا
ومن الماء البارد على الضم . وعن زيد بن اسلم رضى الله عنه قال خرج عمر
رضي الله عنه ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفث صوفا
وتقول : على محمد حالة الابرار ، صلى عليه الطيبون الاخيار ، قد كنت قوما
خفا بالاسحار . واليت شعري ولما نيا اطوار ، هل تجمعني وحببي الدار .

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر رضى الله عنه يكي . وروى ان
عبد الله بن عمر جدت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح
يا محمداه ولما احتضر بلال رضى الله عنه نادى امراته واحزانها فقال واطرباء
غدا اتقى الاحبة محمدا وحزبه . ويروى ان امرأة قالت لعائشة رضى الله
عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفتها لها فبكت حتى
ماتت . ولا اخرج أهل مكة زيد بن الاثنية من الحرم ليقتلوه فقال له ابو سفيان
ابن حرب انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرع عنقه
وانك في اهلك فقال زيد رضى الله عنه والله ما احب ان محمدا الآن في مكانى
الذى هو فيه تصيبه شوكة وانى جالس في اهل فقال ابو سفيان ما رايت
من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس رضى الله عنه قال كانت المرأة اذا أتت النبي صلى الله عليه
وسلم احلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما
خرجت الا حبا لله ولرسوله . ووقف ابن عمر رضى الله عنهما على ابن الزبير
رضي الله عنهما بعد قتله رحمه الله . فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت
صوما قولما تحب الله ورسوله واعلم ان من احب شيئا آبره وآثر موافقته والا
لم يكن صادقا في محبته وكان مدعيا . فالصديق في حب النبي صلى الله
عليه وسلم من تظهر عليه علامات ذلك وأولها الاقتداء به واستعمال سنته
واتباع اقواله وافعاله امتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأديب بتأديبه في
عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وإيثار ما شرعه صلى الله عليه وسلم وحظ
عليه على هوى نفسه واستخاط العباد في رضى الله تعالى وشاهد ()

ورقة 161 ظهر

الجملة قوله تعالى : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (1) . ولقوله
تعالى : والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (2) .

(1) 3 - آل عمران 31

(2) 160 - الحشر 9

وروى الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى ان قدرت ان تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل . ثم قال يا بنى وذلك من سنتى ومن أحب سنتى فقد أحببتى ومن أحببتى كان معى فى الجنة قال أنقاض عياض رحمه الله فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة ولا يخرج عن اسمها لقوله صلى الله عليه وسلم فى الذى حذره فى الحر فلعنه بعضهم وقال ما أكثر ما يؤت به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبى صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره كنه وكثرة شوقه اليه فمن أحب شيئا أكثر من ذكره واشتاق الى لقائه ، وفى حديث الأضرعيين عند قدومهم المدينة أنهم كانوا يرتجزون : عدا تلقى الاحبة ، محمدا وصحبه ، وتقدم قول بلال مثله . ومثله قال عمار قبل قتله : وما نقدم من قصة خالد بن معدان ؟ ومن علاماته كثرة تعظيمه وتوقيره عند ذكره وأظهار الخضوع عند سماع اسمه قال التميمي كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصلمه لا يذكرونه الا خشمعوا . واقتسمت جلودهم وبكوا وكذلك كان كثيرا من التابعين منهم من يفعل محبة وشوقا ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن أحب النبى صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من الانصار والهاجرين رضى الله عنهم وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسيهم فمن أحب شيئا كان أحب من يحب قال عليه الصلاة والسلام فى الحسن والحسين رضى الله عنهما (اللهم) انى احبهما فاحبهما . وفى رواية فى الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله . ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله . وقال صلى الله عليه وسلم : الله فى اصحابي لا تتخذوهم غرضا . فمن احبهم فاحبني احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يآخذه وقال فى فاطمة انها بضمة منى يبغضني ما يبغضها . وقال لعائشة فى اسامة احبيه فانى احبه ، وقال آية الايمان حب الانصار وآية التفاف ببغضهم وفى حديث بن عمر من أحب العرب فاحبني احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه

ورقة 162 وجه

وهذه سيرة السلف حتى فى المباحات وشهوات النفس

وقد قال أنس رضى الله عنه حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدبا من حوائى القصعة فما زلت أحب الدبا من يومئذ وهذا الحسن بن علي . وعبد الله بن العباس وابن جعفر رضى الله عنهم اتوا سليما وسالوه ان يصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يلبس النعال العسبية ويصنع بالصفرة اذ رأى النبى صلى الله عليه وسلم يفعله . ومنها بغض من ابغض الله ورسوله وصداقة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتنى فى دينه

واستقلال كل امر يخالف شريعته . قال الله تعالى . لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله (١). والصحابة رضى الله عنهم قتلوا أبائهم وأبنائهم فى مرضاته قال له عبد الله بن ابي بن سلول لو شئت لأتيتك برأسه يعنى أباه ومنها ان يحب القرآن الذى أتى به عليه الصلاة والسلام . وهى به واهتى وتخلق به حتى قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به . وتفهمه والوقوف عند حدوده قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب الدنيا وعلامة بغض الآخرة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها شيئا الا زلفا وبلغا لى الآخرة . قال ابن مسعود رضى الله عنه لا يسأل احدكم عن نفسه الا القرآن . فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله . وقال أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه لو ظهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا وانى لأكره أن يأتى على يوم لا أنظر فى الصحف . وما مات حتى خرق مصحفه من كثرة ما كان يديم النظر فيه . واعلم ان تعظيم القرآن شعبية من شعب الإيمان كما جعله الحليمى والبيهقى وكيف لا يكون كذلك وهو كلام الله الذى لا اله الا هو أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم وأعجز الخلق أجمن أن يأتوا بسورة من مثله ومعجزات القرآن لا تحصى بألف ولا الفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم تحدثى الخلق بسورة منه فعجزوا عنها وأقصر سورة منه سورة الكوثر فكل آية منه أو آيات بعددما وقدرها معجزة ثم من نفسها معجزات . وقد ذكر القاضى عياض فى كتابه الشفا وجوها كثيرة من أعجاز القرآن وخواصه وبسط الكلام فى ذلك وقال وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عبره ولا تفى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل ورقعة 162 ظهر

لا يشبع منه العلماء ولا تزىغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة . هو الذى لم ينته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشيد . وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل هذا القرآن أمرا وجزاء وسنة خالية ومثلا مضروباً فيه نياؤكم وخبر ما كان قبلكم ولما ما كان بصدكم وحكم ما بينكم لا تخلقه كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاضع به فلج ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم . ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعرج فيقوم ولا يزىغ فيستعجب . ولعوه عن ابن مسعود رضى الله عنه ،

وقال فيه : لا يختلف ولا يشاننا أو قال يتسان فيه نبا الاولين والآخرين انتهى ما رواه في الشفاء . وروى البيهقي هذا الحديث . من رواية عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان هذا القرآن مادة الله فتعلموا من مادة الله ما استطعتم . ان هذا القرآن هو جبل الله المتين والنور المبين عصمة من تمسك به ونجاة من التبعه لا يموج فيقوم ولا يزغ فيستعيب ولا تنقص عجايبه ولا يخلق من كثرة الرد . وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قيلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من خیار قصمه الله ومن ابتغى الهدى او قال العلم في غيره أضله الله ، هو جبل الله المتين وهو الدين الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة . ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي تنهى الجن وفي رواية لم ينته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشاد ، من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه فقد هدنى الى صراط مستقيم . انتهى . واختلفت الفاظ الروايات ، كما ترى بالتقديم والتأخير والاببدال والمعنى متقارب وقال الترمذي في حديث على انه ع (جب) وفيه مقال . ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤؤفا وحجما .

ورقة 163 وجهه

ومن علامة محبته الزهد في الدنيا وإيثار الفقر والاعتصاف به قال صلى الله عليه وسلم وسلم الفقر الى من يحبني أسرع من السيل من أعلى الوادي او الجبل الى أسفل وفي حديث عبد الله بن معقل رضي الله عنه قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال أنظر ما تقول فقال والله احبك ثلاث مرات فقال اذ كنت تحبني فأعد للفقر تحفانا . وقد كثرت عبارات الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وليس بخلاف في الحقيقة . قال سفيان رحمه الله المحبة اتباع الرسول . وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والالتقياد لها وهيبة مخالفتها قال القاضي عياض رحمه الله وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الحب وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بأدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والألحمة والإشربة اللذيذة واشبهانها من كل ما يميل اليه كل طبع سليم لموافقته له أو لاستلذاذه بأدراكه بحاسة عقله وقلبه ساني باطنه شريفة كحبة الصالحين والعلماء وأهل المعروف والأتور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة فان طابع الانسان مائل اليهم أو يكون حبه اياه لاحسانه اليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن اليها . والنبي صلى الله عليه وسلم جامع لهما المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة وهي جمال الصورة والظاهر . وكمال

الاخلاق والباطن والاحسان والانعام على الأمة أجمعين اذ هو ذريتهم الى الهداية ومقدمهم من انعمائه وداعيهم الى الفلاح وشفيهم والمجاهد لهم وبه عصمت دماؤهم وآمواهم وأعراضهم وهو سبب النعيم القيم لهم فهو أدلى بالمعبة والاتباع صلى الله عليه وسلم . ومن نوازم محبته ، وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوهم ورسولهم . قال اهل التفسير اى اذا كانوا مسلمين محلصين سرا وعلانية . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة . قالوا لمن يارسول الله ؟ قال لله وكتتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . رواه مسلم وابو داود واللفظ لأبى داود . والنصيحة كلمة جامعة معناها جيازة الحظ للمنصوح له وهى من وجيز الاسماء ، ومختصر الكلام وليس فى كلام العرب كلمة مفردة تستوفى بها العبارة غير معنى هذه الكلمة كما قالوا فى الفلاح ليس فى كلام العرب كلمة أجبع لغير الدنيا والآخرة ، منه وكذلك لفظة الاستقامة قال العلماء معناها لزوم طاعة الله قال وهى من جوامع التكلم وهى نظام الامور . ومعنى النصيحة فى اللفظة الاختلاس من قولهم ورقية 163 ظهر

نصحت السسل اذا خلصته من شعبة فشبهوا تخليص القول من الغش بتخليص السسل . وتكلم الخطابى وغيره فى تفسير النصيحة وأنواعها بكلام نفيس قد لمسه اقضى عياض ثم النورى فى شرح مسلم والقصرى فى شعب الايمان وحاصل مجبوع ذلك ان النصيحة لله تعالى معناها ينصرف الى الايمان ونفى الشريك عنه وترك الاتحاد فى صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه عن جميع انواع النقص . قال الشيخ عبد الجليل القصرى رحمه الله تعالى : فلا تدخل فى صفاته ما ليس منها ولا تنسب اليه ما ليس له برأيك فتعقده على غير ما هو عليه فذلك غش فكل من اضاف الى البارى سبحانه شيئا من صفات المخلوقات او شبه بشئ منها فقد ادخل الغش فى صفاته ولم ينصح لله تعالى . وكل من اضاف الى المخلوقات شيئا مما لله عليه فقد ادخل الغش فى المخلوقات ولم ينصحها . انتهى . ومنها الرغبة فى مجابهة والبعد عن مساخطه والاخلاص فى عبادته والدعاء الى جميع ذلك . قال الخطابى : وخفيقة هذا والاخافة واجبة الى العبد فى نصحه نفسه ، والله تعالى غنى عن نصح الناس .

واما النصيحة لكتابه فالإيمان بانه كلام الله وتنزيله لا يشبه شئ من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق والعمل بما فيه وتحسين تلاوته بإقامة حروفه والتخضع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه لتأويل المحرفين وطمع المحدثين والبحث عن علومه ونشرها والدعاء الى جميع ذلك . قال القصرى : ولا تقل فيه بتاويل يخرج عن طريق الحق الى الراى المذموم الذى نهى عن تفسير القرآن به وذلك كله من النشر وترك النصيح ، فمن نصح القرآن امتدى وهى غيره . ومن غشه ضل وأضل غيره . قال الله تعالى : يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا

الفاستقيين (1) . ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا (2) . ومن عظم النفس في القرآن تأويل معانيه على أصواء الزنادقة وأبطال معانيه الظاهرة كما فصل كثير من الفلاسفة الصالحين حتى بلغ من افتراءهم أنهم يقولون بالاستغناء عن القرآن وعن الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يدعون أنهم أهل العلم والإتباع للوحي والرسالة والمعرفة وهذا النفس بعينه والتدليس وهو أعظم مما كفر به جهارا . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من ابتغى الهدى من غيره أضله الله فكيف يكونون مهتدين في الديانات وأموال الآخرة . انتهى حاصل كلامه .

وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة وجميع ما جاء به ، فطاعته في أمره ونهيه وتصرفه حيا وميتا ، باعظام حقه وموالاته من الولاء ومعاداته من عاداه وأحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها

ورقة 164 وجه

وفى المهمة عنها واستشارة علومها وتنقله في معانيها وإجلالها والتأديب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم وإجلال أهلها والتخلق باختلافه وأدابه صلى الله عليه وسلم وسبحه وأهل بيته واصحابه . ومجانبة من ابتدع في سنته وتعرض بأذى لأحد من أصحابه ، وتأنيبهم بإحسان ونحو ذلك . وأما النصيحة للأئمة ، فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه ، وإمرهم به ، وتنبههم وتذكيرهم برفق ولطف فيما غفلوا عنه ، ولم يلبثهم من حقوق المسلمين ، والصلاة خلفهم وإلهاؤهم معهم وإداء الصدقات إليهم وترك الخروج بالسيف عليهم إن ظهر منهم حيف أو سوء عشرة . وإن يدعى لهم بالصالح ولا يفسروا بالثناء الكاذب عليهم ، ومن الأئمة علماء الدين ومن نصهم يقول ما رويهم بشرط الرواية ، وتقليدكم في الأحكام وإحسان الظن بهم والتماس أحسن الخارج لهم وتقسيم من كتبهم فيما رويهم ، أو قالوه في شرح الحديث أو جرح أو تعديل .

وأما نصيحة عامة المسلمين فأرشادهم إلى مصالحهم في دينهم ودنياهم ومعونتهم على ذلك بالقول والتفعل وتبنيه عاقلهم وتعليم جاهلهم وردف محتاجهم ومتر عوراتهم وجلب للناس إليهم ودفع المضار عنهم وإن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الكره وحتمهم على التخلق . فجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة . قال النووي رحمه الله : وقد كان في السلف رضى الله عنهم من تبليغ به النصيحة إلى الإصرار بدنياء . قال ابن بطال رضى الله عنه في هذا الحديث : إن النصيحة تسمى ديننا وإسلامنا ، وإن الدين يقع على الفعل كما يقع على القول . قال : والنصيحة فرض كتابية من قام بها سقط الفرض من غيره ، ووجوبها على قدر الطاقة

ان اعلم الناصح انه يقبل منه وأمن على نفسه المكروه وإن خشى أذى فهو في سعة . انتهى والله اعلم .

خاتمة في تعظيم امره ووجوب توقيره وتوقير حديثه وبره صلى الله عليه وسلم .
اعلم ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبة من شعب الإيمان وتعظيمه وإجلاله شعبة أخرى لان التعظيم منزلة فوق المحبة فليس كل محبوب معظما كذا ذكره الخليلي والبيهقي في شعب الإيمان قال الله تعالى :
انما أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزوه وتوقروه (١) . يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله (٢) .
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (٣) . الايات الثلاث وقال تعالى : لا تجعلوا دعاء الرسول فيكم كدعاء بعضهم بعضا (٤) . فأوجب الله تعالى تعزيره وتكرمه والزمهم تبيجيله وتعظيمه قال ابن عباس رضى الله عنهما تعزروه تيجلوه . وقال المبرد : تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاحفش تنصروه ، وقال الطبري تعينوه وقرئ تعزروه بزايين من التزم . ونهى عن التقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم بالقول وسوء الادب وسبقه بالكلام ، على قول ابن عباس رضى الله عنه وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله : لا تقولوا قبل ان يقول ، واذا قال ، فانصتوا واستمعوا . ونهوا عن التقدم والتعجل بعض امر قبل قضائه فيه وان يقتاتوا بشئ من أمر دينهم من قتال او غيره الا بآذنه ثم وعظهم وحذرهم ، فقال ، واتقوا الله ان الله سميع عليم . اى اتقوا الله في افعال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهامهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم ببعض وقيل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام ولا تغلظوا له بالخطاب ولا تبدؤوه باسمه كنداء بعضهم لبعض . ولكن عظوه ووقروه ونادوه يارسول الله يانبيه الله . ثم خوفهم ان يحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك . قيل نزلت في وفد تميم ، وقيل في غيرهم . نادوه يا محمد اخرج الينا ، فذهبهم الله بالجهل ، ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون . وقيل نزلت الآية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتفعت اصواتهما . وقيل نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاجرة بنى تميم . وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت الآية اقام في منزله وخشى ان يكون يحبط عمله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا نبيه الله لقد خفيت ان تكون قد هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وأنا امرؤ جهر الصوت فقال النبي

(١) ٤٨ - الفتح ٨ و ٩

(٢) ٤٩ - الحجرات ١

(٣) ٤٩ - الحجرات ٢

(٤) ٢٤ - النور ٦٣

صلى الله عليه وسلم . يأنابن اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا تنخل
الجنة ؟ فقتل يوم البعثة صلى الله عليه وروى ان ابا بكر رضى الله عنه لما نزلت
هذه الآية قال : والله يا رسول الله اكلمك بعدها الا كاي السرار وان عمر رضى
الله عنه كان اذا حدثه كاي السرار ما كان يسمح رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا حتى () نفهمه فانزل الله تعالى فيهم : ان الذين يفتلون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة واجر
عظيم وقال الله تعالى : لا تقولوا راعنا (1) . قال بعض المفسرين هي لغة كانت
فى الانب (سمار) نهوا عنها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم لان معناها
ارعنا فركف فنهوا عن قولها اذ مقتضاهما انهم لا يعرفون الا اذا (راعاهم)
هو وحده ان يرمى قبل . صلى الله عليه وسلم .

ورقة 165 وجه

وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى
المسلمون من قولها منعاً للتشبه بهم ومن عادة الصحابة رضى الله عنهم فى
تعظيمه واجلاله صلى الله عليه وسلم نحو ما قال عمرو بن العاص رضى الله عنه
وما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل لى عيني
منه وما كنت أطيق ان أملا عيني منه . وروى الترمذى عن أنس رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على الصحابة من المهاجرين والانصار
وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر ، فلا يرفع احد منهم اليه بصره ، الا ابو بكر وعمر
رضى الله عنهما . فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ، ويتبسمان اليه ، ويتبسم
اليهما . وروى اسامة بن شريك رضى الله عنه قال : ائبت النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه حوله جلوس كانوا على رؤوسهم الطير . ولما وجهت قريش عروة
بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام (القضية) ، ورأى من تعظيم
اصحابه ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه
ولا يصتق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلوكوا بها وجوههم
وأجسادهم ، ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها . واذا امرهم بامر ابتدروا
أمره واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده ولا يجدون اليه النظر تعظيما له فلما
رجع الى قريش قال يامعشر قريش : انى جئت كسرى فى ملكه وقبض فى
ملكه والنجاشى فى ملكه وانى والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد
فى اصحابه . وفى رواية انى رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا
اصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلونہ أبدا .

وعن انس رضى الله عنه قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلاق يحلقه واخلف به اصحابه لما يريدون أن القع شعرة الا فى بد رجل
ومن هذا لما أذنت قريش لعثمان رضى الله عنه فى الطرف بالبيت حين وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فى القضية ائى وقال ما كنت لأفعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى حديث طلحة ان اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لأعرابي جاهل : سله عن قضى لمبه
وكانوا يهابونه ويوقرونه . فسأله فأعرض عنه اذ طلع طلحة رضى الله عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا من قضى بحبه وفى حديث () سيلة
بنت معمر () سيلة رضى الله عنها . قالت قلما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالسا القرفصاء () سدت من الفرق وذلك هيئة له وتظليما
وفى حديث المنيرة رضى الله عنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالأظافير وقال الـ () ابن عارب رضى الله عنه : لقد كنت
أريد ان أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فـ () شيين من
هيئته . واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره
ورقة 165 ظهر

وتظليمة لازم كما كان فى حياته ، وذلك عند سماع ذكره عليه الصلاة والسلام
وذكر حديثه وسنته وأهل بيته وصحابته رضى الله عنهم أجمعين . قال
ابو ابراهيم التجيبى : واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخفض ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ فى هيئته واجلاله ما كان يأخذ
به نفسه لو كان بين يديه ويأدب بما أدبنا الله به . قال القاضى عياض رحمه
الله : وهذه كانت سيرة السلف . ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالك فى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا امير المؤمنين : لا ترفع صوتك فى هذا
المسجد فان الله عز وجل أدب قوما فقال تعالى : ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (1)
رسول الله (2) الآية . وذم قوما فقال : ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (3)
الآية . وان حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر . وقال ياباعيد الله
أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال ولم
تصرف وجهك عنه فهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله ، يوم
القيامة . بل استقبله واستشفع به فسيشفعك الله قال الله تعالى : ولو أنهم اذ
ظلموا أنفسهم جازك (4) الآية . وقال مالك رحمه الله ، وقد مثل عن أيوب
السختياني . ما حدثكم عن أحد الا وأيوب افضل منه . قال وحج حجبتين فكنت
أرمقه فلا أسمع منه غير أنه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى
أرحه . فلما رأيت منه ما ريت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه .
وقال مصعب بن عبد الله ، كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقليل له يوما فى ذلك فقال
لو رأيتم ما رأيتم لما أنكرتم على ما ترون ، ولقد كنت اتي محمد بن المتكدر
وكان صيد القراء ولا تكاد نسأله عن حديث الا يبكى حتى لرحمه . وكنت أرى

(1) 49 - الحجرات 2

(2) 49 - الحجرات 3

(3) 49 - الحجرات 4

(4) 4 - النساء - 64

جعفر بن محمد وكان كثير الدعاة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم ، أصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة وإذا اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال أما مصلياً وأما صامتاً وأما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يبيحه . وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل . ولقد كان عبد الرحمن ابن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر إلى لونه كأنه نزع منه الدم وقد جف لسانه في فيه هيئة للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد كنت أرى عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت (هـ) - روى (وكان من هنا) (الناس) وأقرهم ، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم

ورقة 166 وجهه

عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كتبت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين ، فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى يقوم الناس عنه ويتركونه . وعن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أدخله الويل والويل ولما كثر الناس على مالك قيل له لو جعلت مستملياً يسمعون فقال قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (1) الآية . وحرمة حيا وميتاً سواء . وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت . وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي . ويتأول أنه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله . ومن سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ما رواه الأئمة عن عمر بن ميسون قال : اختلفت إلى ابن مسعود رضي الله عنه فما سمعته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث يوماً فجرى على لسانه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحد من وجهه . ثم قال : هكذا إن شاء الله ، أو فوق ذا أو ما دون ذا أو ما هو قريب من ذا . وفي رواية فتردد وجهه وفي رواية وقد تفرغرت عيناه وانتفخ أوداجه وقال إبراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة : مر مالك ابن انس على أبي حازم وهو يتحدث فجاره وقال : اني لم أجد موضعاً أجلس فيه فكرهت أن أخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم . وسئل ابن المسيب عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدث به وقال كرهت الحديث وأنا مضطجع وكان ابن سيرين قد يصحك فإذا ذكر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم خشم وكان مالك رضي الله عنه لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقد توضأ وتبأ ولبس ثيابه وربما خرمته الحادمة فتقول للناس يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل ؟ فإن قالوا : المسائل . خرج إليهم . وإن قالوا : الحديث . التمس وتطيب وليس ثياباً جعداً ولبس ساجه وتعم ووضع على رأسه رداءه وثلقى له منصة فيجلس عليها وعليه الخشوع . ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من الحديث ويقول أحب

أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به إلا على (طها) رة
 متكننا فكان يكره أن يحدث في الطريق أو وهو قائم ومستمع للحدث وقال أحب
 أن أ (علم) هم أحاديث رسول الله . قال ضرار بن مرة : كانوا يكرهون أن
 يحدثوا على غير (مهاجرة) . ونحوه عن قتادة ، كان الأعشى ينهى للحدث . قال
 ورقة 336 ظهر

عبد الله بن المبارك كان مالك رحمه الله يحدثنا فحدثته عرق سمعت عشرة مرة وهو
 يتغير لونه ويصفر ولا يقطع الحديث حتى تفرق الناس عنه . وقال ابن مهدي
 سألت مالكا عن حديث في الطريق فأنهزني وقال : كنت في عيني أجل من
 أن تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعلم . وسأله جرير
 ابن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم ، فأمر بحجسه . فقيل له أنه
 قاضى . فقال : القاضي أحق من أدب . وسأله هشام القاري عن حديث وهو
 واقف فضربه عشرين سوطا ، ثم أشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال
 هشام وحدث لو زادني مياطا وحديثا . وكان الليث لا يكتب الحديث إلا
 وهو طاهر . ومن توقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه وذريته وأزواجه
 أمهات المؤمنين . كما حض الله عليه ، وسلكت السلف الصالح رضى الله عنهم .
 قال الله تعالى : إنما يريد الله لينهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 تطهير (1) . وقال تعالى : وأزواجه أمهاتهم (2) . وقال صلى الله عليه وسلم
 أنشدكم الله وأهل بيتي قال زيد بن أرقم : قلنا لزيد من أهل بيته ؟ قال آل
 علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس . وقال عليه الصلاة والسلام اني
 تارك فيكم ما أن تمسكنم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا
 كيف تخلفوني فيهما وقال عليه الصلاة والسلام معرفة آل محمد براءة من
 النار وحج آل محمد جوار على الصراط والولاية لآل محمد إيمان من العذاب
 قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم
 وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه ولما نزلت الآية : إنما
 يريد الله لينهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . وذلك في بيت
 أم سلمة دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجلبهم
 بكساء وعلى خلف ظهره . ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فانهب عنهم الرجس
 وطهرهم تطهيرا . أو دعاهم أيضا لما نزلت آية المبالغة وقال : اللهم هؤلاء أهل .
 وقال في علي : من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وآل من وآله وعاد من عاداه .
 وقال له لا يحبك إلا مؤمن ويبغضك إلا منافق . وقال للعباس والنبي نفسي
 بيد لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحب الله ورسوله . من أذى عسى فقد أذاني .
 وإنما عمم الرجل صنو أبيه . وقال له : اغد على مع ولدك . فجلب (سله) وجلبهم
 بحالته وقال اللهم هـ (سدا) عسى وصنو أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فامسحهم من

النار كستري ايهاهم . فأمئت وقال ارباب وحوائل البيت آمين آمين . كان يأخذ أسامة بن زيد والح (س) () ويقول () لله () او () هما فاحبهما وقال أحب () لله من أحب حسنا وحسنا وقال من أحبني (وأحب حسنا وحسنا) بن وأباهما وأمهما كان معي في درجتي .

ورقة 167 وجه

وقال من أمان قريشا أمناه الله . وقال : قدموا قريشا ولا تنقموها . وقال لأم سلمة لا تؤذي في عائشة . وقال ابو بكر رضي الله عنه : ارببوا محمدا في أهل بيته وجعل الحسن على عاتقه وهو يقول يا بني شبيه بالنبي ليس شبيها يعلى وعلى يضعك . وقال عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن حسن : اذا كانت لك حاجة فارسل الى واكتب ، فاني لمتحبي من الله ان يراك على بابي . وأخذ بن عباس يركاب زيد بن ثابت وقد صلى على جنازة أمه فقال زيد : خذ عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال هكذا أمرنا ان نعمل بالعلماء . فقبل زيد بن عباس . وقال : هكذا أمرنا ان نفعل بأهل بيت تبييننا صلى الله عليه وسلم . ورأى بن عمر محمدا ابن أسامة بن زيد يسحب ثيابه في ناحية المسجد فقال انظر من هذا ليت هذا عندي فقبل هو محمد ابن أسامة . فطأ ابن عمر رأسه ونثر بيده الأرض وقال : لو رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه . ودخلت بنت أسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز ومولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويدها في ثيابه ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ، وفرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله ثلاثة آلاف ولأسامة ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فقال عبد الله لأبيه : لم فضلتك فوالله ما سبقني الى مشهد . فقال له : لان زيدا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك ، وأسامة أحب اليه منك فأثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي . وروى ان مالكا لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مفتشيا عليه دخل عليه الناس فأفاق فقال اشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل . وقال : خفت ان أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار يسبي وقيل ان المتصور اقامه من جعفر فقال : أعوذ بالله ، وال (سله) ما أرتفع سوط منها عن جسمى الا وقد جعلته في حل ، لقرايته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابو بكر بن عباس لو جئاني أبو بكر وعمر وعلى لهدأت بحاجه علي . ولان أجز من النساء الى الأرض أحب الى من أن أئتمه عليهما فقبل لابن عباس ما (تت) . فلانة لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد . فقبل أنسجد . (الساعة) فقال أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا رأيتم آية فاسجدوا وفي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي () يزوران أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون (ن) رسول الله

صلى الله عليه وسلم يزورها ولا وردت حليلة السعدية على (الرسول) صلى الله عليه وسلم) فرش لها رداءه وقضى حاجتها . فلما توفي (صلى الله عليه وسلم) جاءت إلى أبي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك . ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم ورقة 167 ظهر

عليه وسلم توقيف أصحابه والاعتداء بهم والثناء عليهم والاستغفار لهم ومعاذاة من عاذاهم والامساك عما شجر بينهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتصق لهم فيما نقل احسن التأويلات واصوب المخارج . ولا يفتص على احد منهم أمراً . بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم : اذا ذكر أصحابي فامسكوا . قال الله تعالى : محمد رسول الله والذين معه إلى آخر السورة . والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية . لقد رضى الله عن المؤمنين . رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . وقال صلى الله عليه وسلم . اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر . وقال . أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . وقال مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به . وقال : لا تسبوا أصحابي فلو اتفق احدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . وقال : من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً . وفي حديث جابر : ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى الثنيتين والمرسلين ، واختار لي منهم أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً فجمعهم خير أصحابي . وفي كل أصحابي خير وقال : من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض عمر فقد أبغضني . قال مالك بن أنس وغيره : من أبغض الصحابة رضى الله عنهم وسبهم فليس له في في المسلمين حق وقرأ آية الحشر : والذين جاوزوا من بعدهم الآية . وقال : من غاب عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر . قال الله تعالى : ليغيظ بهم الكفار . وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا . الصديق وحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وقال أيوب السخيتاني : من أحب أبا بكر فقد أقام الدين . ومن أحب عمر ، فقد استضاء بنور الله . ومن أحب علياً فقد استمسك بالسرور والوفا . ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برى من النفاق . ومن انتقص أحداً منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح . وأضاف ان لا يصعد له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعاً ويكون قلبه لهم سليماً . ومن حديث جابر بن سبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا أيها الناس اني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك . (يا) بها الناس اني راض عن النفاق . ومن انتقص أحداً منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح . (عمر) وعن علي وعن عثمان وعن طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف (فاعب) سرفوا لهم ذلك . (يا أيوب) يا الناس ان الله شرف لأهل بدر والخديجة أيها الناس احفظوني في (أصحاب) أبي واصهارى واختاني لا يطالبنكم

احد بمظلمة) لا توهب يوم القيامة) وقال رجل للمعافى

ورقة 168 وجه

بن عمر بن عبد العزيز من) وقال لا يقاس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد . معاوية صاحب عصره وكاتبه وأمينه على وحى الله عز وجل . وأتى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال إنه كان يفيض عثمان لما يفيضه الله . وقال فى الانصار . أغفوا عن مسيئتهم واقبلوا من محصلهم . وقال احفظوني فى اصحابى واصهارى ، فإنه من حفظنى منهم حفظه الله فى الدنيا والآخرة ومن لم يحفظنى منهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان يأتحم . وعنه صلى الله عليه وسلم : من حفظنى فى اصحابى كنت له حافظا يوم القيامة . وقال من حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض ، ومن يحفظنى فى اصحابى لم يرد على الحوض ، ولم يرنى الا من بعيد قال مالك رحمه الله : هذا النبىء صلى الله عليه وسلم مؤدب للخلق الذى هدانا الله به وحمله رحمة تلعمان يخرج من جوف الليل الى البقيع فيسرعهم ويستغفر لهم كما يودح لهم وبذلك أمره الله تعالى وأمر النبىء صلى الله عليه وسلم بدينهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم . وعن كعب رضى الله عنه ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيامة . وسأل من الخيرة ابن نوفل ان يشفع له يوم القيامة . وقال سهل بن عبد الله التستري : لم يؤمن بالرسول عليه السلام من لم يوقن اصحابه ولم يعز أوامره . قال الشافعى رضى الله عنه فيما رواه الزعفرانى . قال اثنى الله على اصحاب رسول صلى الله عليه وسلم فى القرآن والتوراة والانجيل ، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم وأدوا أئينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شاهدوا الوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما وخاصا وعرفا وإرشادا وعرفوا ما جهلناه من سننه فهم هوقنا فى كل علم واجتهاد وورع وأمر استلزم به علم . وآراؤهم لنا احمد وأولى بنا من رأينا لأنفسنا . انتهى كلامه رضى الله عنه .

ومن اعظامه واكبره صلى الله عليه وسلم اعظام جميع اشياؤه واكرام مشاهدته وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه صلى الله عليه وسلم او عرف به . روى عن صفية بنت نجة قالت كان لأبى محذورة قصة فى مقدم رأسه اذا قعد وأرسلها (ص) سأبت الارض . قليل له : الا تحلقها فقال لم أكن بالذى احلقها وقد مسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده . ورؤى بن عمر وأصما يمد على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم و (على ا) كثير . ثم وضعها على وجهه وكانت فى قفصومة خالد بن الوائيد شعيرات من شعره عليه الصلاة

والسلام (قلنصوة في النافض حروبه فشد عليها شد) (أنكر ورقة 168 ظهر

عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كثرة ما قتل فيها فقال لم أفعلها يسبب قلنصوة بل لما تضمنته من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين . وكان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة ويقول : استحيى من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاجر دابة وهب للشافعي كراعا كثيرة كانت عنده فقال له الشافعي أمسك منها دابة تركبها فاجابه بهذا . وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد ابن فضالويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة قال ما مسست القوس بيدي إلا على طهارة منذ بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ القوس بيده . وأفتى مالك رحمه الله ، فيمن قال : تربة المدينة ردية . بضربه ثلاثين درة وأمر بجسه ، وكان له قدر ، وقال ما أحوجه إلى ضرب عنقه . تربة فيها دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم أنها غير طيبة ! وفي الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل . وحكى أن جهاجها الثعلبي أخذ قصب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناول له ليكسره على ركبته فصاح به الناس فأخذته الأكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحلول وقال عليه السلام : من حلف على حنبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار . وعن أبي الفضل الجوهري أنه لما ورد المدينة ذاترا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا متشدا :

ولما رأينا دمع من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبنا
نزلنا عن الأكوار نمضي مهابة لمن دأب عنه أن نلصق به ركبا .
عن بعض المريدين أنه لما اشرف على المدينة أنشد .

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام
قربتنا من خير من وطىء الثرى فلها علينا حرمة وذمام

وحج بعض المشائخ (فقيل له) ذلك ، فقال : العبد الايق
لا يأتي إلى بيت مولاه راكبا . لو قدرت أ (ن أمسه) سى على رأسى) لما (شيت
على قدمي . فقال القاضي أبو الفضل رحمه الله وجد بن لـ (من عمر
بن بالوحى والتنزيل وترديعا) (وعرجت مـ (الملائكة
والروح وصيحت () (واستنقضا ()
يربتهما على حسد حين () (رسول له

ورقة 169 وجه

ما أنتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ، ومعاهد
البراهين والمعجزات ، ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ، ومواقف المرسلين .

ومتبوا خاتم النبئين حيث انفجرت النبوة ، واين قاضي عياها ومواطن مهبط الرسالة، واول ارض مس جسد المصطفى تراياها ، (ان تعظم عرساتها وتكسب نفحاتها ، وتقبل ريوها وجدرانها . وأنشد :

يا دار خير المرسلين ومن به	هدى الانام وخص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصباية	وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملأت حجابي	سن تلكم الجنان والعصا
لاغفرون مصون شيبى بينها	من كثرة التقبيل والرشفات
لولا النوادي والاعادي زرتها	أبدا ولو سحبا على الوجنا
لكن مناهدى من حفيلى تحيتى	لقطين تلك الدلا والمجرات
ان كامن المسك المقتن نفحه	تفشاء بالأصا والبكرات
وتخصه يسزر الى الصلوات	وتوامى التعليل والبركات

خاتمة :

للخاتمة نختم بها الكتاب قصدنا بأن يختم الله لنا بخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو يتضمن تفسير قول عائشة رضى الله عنها فى وصف النبىء صلى الله عليه وسلم بقولها : كان خلقه القرآن يرضى لرضاء ويفضبه لفضبه . قال الله تعالى : لعل خلق عظيم . قال مجاهد : ما كان ياتر به من أمر الله ، وينتهى عما نهى الله عنه . قال الشيخ شهاب الدين السهروردى : فى قول عائشة رضى الله عنها سر كبير وعلم غامض ما نطق به رضى الله عنها الا لما خصها الله به من بركة الوحي وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتخصيصه اياها بقوله : خذوا عن هذه الحميرى شطر دينكم . ولا يبعد ان قولها فيه رمز غامض وايضا خفى الى الاخلاق الربانية . فاحتشمت المضرة الالهية ان تقول : كان متخلقا باخلاق الله تعالى . فغيرت المعنى بقولها : كان خلقه القرآن () قدا () وقدر علمها وكما () بها انتهى ذكره فى الباب التاسع والعشرين فى اخلا (ق) (النبىء) وشرح الخلق فى كتابه عوارف المعارف وقال () عبد الجليل القصوى فى كتابه شمس (سب) الابا (ن) () حديث عائشة المذكور : كان خلقه القرآن - قال رحمه الله فالقرآن نزل مـ () فى الاسماء والصفات فمن تبه () الى من نزل () قادت الى اليه ثم قال الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم : ان لله مائة خلق من

ورقة 169 ظهر

أبى الله بخلق منها ادخل الجنة وقد دخل فى باب حسن الخلق هذا كله . فان هذه الخلق على عدد الاسماء وخلافها اماطة منفسات الاخلاق على هذه المائة . وكل خلق يجمع فى نفسه اخلاقا ومكارم . وقال ايضا . واول الخلق اتناء بالقرآن

محمد صلى الله عليه وسلم ، وعمل به كله ، واوصلته كل كلمة منه الى الغاية القصوى من المقرب ، ومن اقتدى به بكل آية منه ترك آثارا في الوجود ، فكل أثر صراط مستقيم وهو سننه المستونة ظاهرا وباطنا ، والآثر والسنن هو الصراط المستقيم فافهم . والسنن في اللغة هو الطريق . وكذلك الشارح هو الطريق . وعليه قعدت الشياطين الانسية والجنية لتضل عن سبيل الله . فلا يصدتك قاطع ولا مؤذ عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الظاهر والباطن . فان باطنه هو المظهر المنزه المقدس المبعد عن كل خلق يضاد المعاني القائضة عن اوصاف القدوس سبحانه ، وكل ظاهرة مقدس منزّه عن اتباع الاهواء والاراء الفاسدة والبدع المضلة . لانه انما اتبع ما شرع له وحد ، فكان واصلا الى الله تعالى في كل حركة تحرك بها في اسرع من طرفة عين حتى لقد قطع في ليلة واحدة في سيره في الاسراء ظاهرا وباطنا كل مسافة . وطوى في مسراه البعد كله والمقرب اجمعه حتى تخطى رقاب اكون كله الى حضرة الجليل في مقامات معارج المقربين وتقرّب اليه بجميع انواع ما شهد من عبادة العابدين قولاً ونية وعلماً وعملًا ظاهراً وباطناً . فشاهد مراتب العالم كل له مقام معلوم . ليس له من النهضة والمعدة ان يجوز ، ويتخطى ذلك المقام الذي هو فيه انما يد كل أحد من مقامه فنهض هو صلى الله عليه وسلم في كل مقام ، وهابه كل من فيه وبذلك كان اماماً لكل . فاقصد به جهديك ، وبمن هو على منهجه من الصحابة والصديقين والعلماء الراسخين الذين رسخوا في العلم والعمل والاقتداء بسنن النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً . وبأحواله ومقامات قلبه وروحه وعلمه وباطنا . ولا تظن ان هذا عسير ، بل يسير على من يسره الله تعالى () انما ذلك بأمانة الأذى عن الطريق المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم : (لا إيمان (سبع وسبعون) شعبة) (لا إله الا الله وادناها امانة الأذى عن الطريق . فامط المزدريات القاطعات .) (وباطنك تصل بلا كلفة فالطريق اليه اقرب من طرفة العين) (اقرب طريق) وعلى الله قصد السبيل . ومنها جائز ، وهو ما كان يترك امانة الأذى عن الطريق . فان أبليت أن تميّط الأذى عن ذلك) (سمورا في الطريق) يد الشياطين عن الطريق)

ورقة 170 وجه

وتقبر وتحاسب وتجري عليك في المحشر ما قدر لك ، حتى تجوز الصراط ، وتدخل الجنة ان كنت من اهلها . انتهى المقصود من كلامه ، وان كان متفرقا وما اشرف هذا الخلق الذي فسر به خلق النبي صلى الله عليه وسلم فرضى الله عنه ونفسنا يعلموه ورزقنا ورود منهل هذا الخلق الصوي والمقام المصطفى بصنق الاقتداء به ، برحمته ومنته ، انه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، لا قوة الا بالله . وهذه قصيدة أنشأها وصيبتها عنوان الاشواق في مدح فاتي

الإخلاص صلى الله عليه وسلم وهي :

دار الحبيب تطيب من ذكرها
وعلى الجفون تواضعا ومحبة
من كان همه اطلاق فضيلة
لصدح في الايمان يازر نوره
قدل الجميع بأن مدفن جسمه
والخلق فيها () سنة وبمكة
يا رب أسأل منك صدق محبة
وزينة انبئت المشرق قبله
وحصول وصل بالزيادة والرضى
والعيش متسعا لتستنه على
حتى توافي الروح عند حياتها
فإن السدى أعطيت نفسي سؤلها
بالقرب من اوفى الخلائق ذمة
من جاءها بالاسلام والذكر الذي
خير الانام له (الوسيلة محبة
السنن خير الخلق سر حياتهم
حسبي فليست أمسى بأدنى فضله
اقصر () -) اللة ذ () حا ()
() () في ك ()

ورقة 170 ظهر

وتحنن من شوق الى لقاءها
لقطينها فنود أن ننشأها
فأخير اجمة حوى موارها
لعموم حلق فلا يتناها
خير البقاع اخصها ازكاهها
حصل الزحام وانها اياها
وتتشوق وتمطش لحامها
طوبى لنفس أوطنت برهاها
لحبيبنا ايضا سالت الله
قدم الرضى في حالة ترضاه
يلزومها وقبولها مولاها
وقبلت دعوتها فيا بشرها
واجل من بالقرب منه يياها
هو للقلوب دواؤها وشفاها
فزونا هو خير من يعطاها
يسين () الوجود طه
لو كان لى عين الثرى أقواها
وفضائل المحتار لا تتناها
لنن بعد يموت في ()
فيها يغاطبه وحسبك جاها

فيما يقول ييايكون الله
بنسوة ورسالة اعلامها
لعلم بأن غلاها ليس تضامها
وقفى عليه فما سواء علاها -
وان اغتنى في علمه أواها
قد أخرجت للناس في آخرها .
حديث به حقا فزال عماها
مقرلة يرضى بها مولاها
وعليه من بركاته أنماها
أحب بعترته ومن والاها
يوم المصاد ذخيرة تلقاها
جسد تيس بحليها وحلاها
بحقائق التوحيد ما أحلاها

ان الذين ييايكونك انما
ويخاطب الروح الولي مواجها
فانما علمت خطابيه ومحطه
فله (الوسيلة) رية من ربه
وله فغار لا يكون لغيره
سلوا عليه وسلموا يا أمة
سلوا عليه وسلموا يا أمة
صلوا عليه وسلموا فضلا بكم
صلى عليه الله تنورا دائما
وعلى صحابته فهم سراج الهدى
والتابعين لهم باحسان الى
خلفها عروسا ذات حسن باهرج
هى ختم ما صنعتته ووسمته

دنسرت فيه الدين حقا معلنا
 غفلته يا رب بقبولته
 وانشر فوائده فهن شرائع
 وأقيم له أهل الولاية ناصرا
 صلى عليه الله ما سطع الضياء
 يا رب واجعلنا جشودا جاهدوا
 تمت وعدتها اذبعون مكملا
 قال المؤلف غفر الله وهذا ما انتهى إليه العرض من ايضاح الحق المفترض
 ببيان حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وبيان احوال المبتدعة والملحدتين بما
 يشفي (صدور) أهل السنة () ويكنس رؤوس أهل البدع
 والامجاد فلهن موردن من وقف من أهل السنة عليه وليشدد ذو الضناية
 والطنانة به يديه . فهو نسيح وحده في بابيه المشتمل على واضح التوحيد
 صوابه والخامس حياه من هـ () سات الجبل فاصمه () ولفظه
 مطابق لعناه لفته وقد رفعت اليه () ()
 كؤوسها وأقل من اعيان أهل السنة شموعها . وأظهر الله مبرزين برزوا في
 ورقة 171 وجه

ميدان الجهاد لمن حاد الله ورسوله فأردفهم الحق بهذا التاليف من حق
 شروح الدين وأصوله . وكرع من شراب الصوفية وعلم مصطلحات أهل
 الطريق وتطلع على منهج الاتحادية للملاحدة ومذاهب المبتدعة من كل فريق
 شرع فيه بقلب حال من التعصب بالهوى ومن المحاباة على الدين للدنيا طالبا
 رضى من يعلم السر والنجوى ، والفوز بالدرجات الصلا ، والنجاة من المذركات
 الصغلى . فحقق اللهم رجانا فيك ، واجعلنا من خيار انصارك ومحبيك . وقد تحرر
 تصحيحه فى نحو عشر سنين اللهم فانصر به الدين وانفع به المسلمين برحمتك
 يا ارحم الراحمين . وصلى الله على مظهر رحمتك الاجمع ومستقر الفيض الاوسع
 محمد مدنى استمداد من دعى الى الله وشرع . وسلم عليه يا أنت السلام واجعلنى
 من ورثة جعيتته عليه افضل الصلوة والسلام . وحقق لى عبوديتى ومعضها من
 شوائب الدعارى والهوى يا ذا الجلال والاكرام . واحفظ جميع عوالمى من غليات
 تحكمات من يتعاطى الاحكام . بواقية كواقية الوليد من رحمتك ، وحياطة محيطه
 من دبرتك ، بحماية حم عسق ، وكفاية كهيعص ، فسيفقيهم الله وهو السميع
 العليم . وصلى الله على سيدنا محمد افضل الصلوة والتسليم .

قال المؤلف غفر الله له اتفق الفراغ من بياضه ثانى عشر ذى الحجة سنة
 تسع وعشرين وثمانى مائة سوى مواضع كثيرة الحقها للهجرة النبوية على
 صاحبها افضل الصلوة والسلام وقال ايضا قابلت هذه النسخة مرة بعد مرة
 وصححت جميعها فليمتد عليها مع توفيق الله .

- أنهاه نساخه على البيضة ومقابلة على المسودة والبيضة

بعون الله تعالى حسين بن الامتل () (ضحوة)
 () الجسم (سعة) ثامن شهر رجب الفرد الحرام احد
 شهر سنة سبع وتسعين وثماني مائة وذلك بحسب (القعدة)
 والاستطاعة وصل الله على نبي الرحمة والشفاعة محمد مبعوث
 في نفس الـ () ع . ه . رزقنا الله بمحبته واتباعه وجعلنا
 من خيار أهل السنة والجماعة - والله على كل شيء قدير وذلك
 على الله يسير .

ورقة 171 ظهر

وقال المؤلف رحمه الله ورضي عنه في آخر الدفة من مسودته ما مثاله :
 يقول الفقيه الى عفو الله تعالى بن الامتل : هذه وصيتي للاولاد والاصحاب
 وعقيدتي التي كنت عليها في الحياة وأموت عليها ان شاء الله اني أشهد
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . وان
 ما جاء به الكتاب والسنة الصحيحة فهو حق وصديق . أ (هـ) - سور الاحكام
 واحوال الآخرة ، وغير ذلك . وأما ما كان في صفات الله تعالى فتمر كما جاءت
 من غير تشبيه ولا تمثيل مع اعتقاد التنزيه عن سمات المخلوقين . وان احتيج
 الى تأويل رجع فيه الى أهل السنة المحققين دون الظاهرية وسائر المبتدعين
 فطعنكم باتباع الكتاب والسنة واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
 ولا تبغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تسمعوا حقا ورجب عليكم ولا تطلبوا
 ما ليس لكم ولا تبغضوا بدعة في الدين . وما قيل لكم عن العلماء هو بدعة
 فاجتنبوه وان رأيتم من يفعل فترك بعض السنن اهلون من اقتحام البدعة
 واجتنبوا الفصل بفوائد الاحاديث والمسائل . ففي السنن المشهورة كفاية
 تستغرق العمر . ولا تحملنكم اشعية الطمع على العمل الذي فيه ثواب جزاف
 متغالية لا يصح عند العلماء المحققين فخذوا بالاصح واجتنبوا رخص العلم
 للرقعة الشبهات وخوارم المروءات وعليكم بطلب العلم فهو أفصل الأعمال
 وأنفس القرب . وخذوا من العلم أصحه ومن العقائد ما عليه المحققون
 من العلماء الأشعرية ، فهم على عقائد السلف والأنبياء عليهم الصلاة والسلام
 وعليكم بطلب الحلال والتعفف عن السؤال ، وعن القبول من الخلق الا لضرورة .
 وانتظروا فضل الحق ، فقد ضمن الله الرزق للمعرضين عنه ، فكيف من أقبل
 عليه . وفي الحديث من طلب العلم تكمل الله برزقه . وفي صحيح مسلم من قول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يغفر
 الله ومن يصبره الله . وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الـ (ا) سير .
 ثم من فتح الله عليه شيئا من الدنيا فلا يفتقر ولا يشتغل بها ولا تعجبه
 نـ () - رتها . ان آفاتنا ومضارها أكثر من نفعها الا ما وفق الله وأجر الاتفاق
 منها لا يكاد يكو نـ (ن) كفارة لذو بـ (ب)) والشغل بها عن الله
 ومن أدخر شيئا فليكن فيه كالعبد الحارون مال موله () في جوانح عباد
 الله من الـ () ونحو () يقدم نفسه ثم من يعول () ثم الرحم ثم
 الجار . و (عـ) سيكم بالـ (حـ) مع الجار (والصلاة) والصيام

زيبان (ن) فروض الاسلام . وبترك الماء (ص) (ما ظهر)
ورقة 172 وجه

(منها) (وما بطن . وبما فيه العصة والظلمة وأهل البدع
والعلماء الفاضلين . فان احتجتم الى علمهم فسلوهم عن الأحسن والاولى والأفضل
والاروع ولا حول . واجتنبوا الرخص قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون أحسنه . وقال تعالى : واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم .
لئى الفرائض والفضائل . وعليكم بدوام الطهارة والذكر والصمت ووفرة الخلة
والعزلة على العلم والعمل ولا تكونوا بالرزق مهتمين فتكونوا للرزاق مهتمين .
وعليكم بحسن الخلق للناس اجمعين ، والشعقة على جميع المسلمين وحسن الظن
بجميع الصالحين المعروفين وترك الاعتراض على أقوالهم وأسوالهم الا ما خالف
الشرع ولا تفتروا بمن نصبه العوام الى الصلاح من الفرياء والمجهولين حتى
تختبروا دينه وامأنته . وتسابروا عنه أهل التحميم من أعلام الراسخين لئلا تقصوا
فى اعتقاد المبتدعين او الملحدين كأن عربى واتباعه الضالين . واحذروا من كتبهم
فهى محشوة ضلالا والحاد فى الدين . واحذروا ايضا من كلام سائر المتصوفين
ففيه الفت والسمين ، الا ما كان من علمائهم المحققين فقد قال شيخهم الجنيد
ابن محمد رحمه الله ورضي عنه . من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث
لا يقبضى به فى هذا الشأن لأن علمنا هذا مقيد . وقال مؤيد بالكتاب والسنة .
وقال الشيخ ابو عبد الله بن حنيف الشيرازى ، لأصحابه اشتغلوا بتعلم ما ينفعكم
ولا يفركم كلام الصوفية . (لقد كنت) أخبأ مجبرنى فى جنب مرقى والكافى
فى حشرى وكنت أحضر مجالس العلماء مختلفيا فنادا علما بى خاصمونى
وقالوا لى لا تتعلم أبدا . ثم انهم اصابوا الى . فمن لمست همت الى علومهم فعليه
بالرسالة التشريعية وعوارف المصارف للسهروردى وعليه بالفحص والتدبر
والتفكير للمعاني المليحة المتعلقة بالنقول الصحيحة ، وما أشكل على ظاهر
الشريعة رجع فى معناه الى أهل التحقيق ، فان صح له وجه عندهم والا ترك .
واما ما حالوا ظاهر الشريعة ويرد على قائله كائنا من كان وعليكم بالكتب
التي هى دعائم الاسلام من الحديث والتفسير وكتب الفقه فى الدين من
تصانيف المحققين دون اطراف الكتب المصنفات الـ () () ()
نعم وفى كتب بعض الأئمة ايضا بعض مقالات متروكات واحـ (ديت)
موضوعات وقيد بـ () العلماء الراسخون فـ () وا صححوه
() () () () (من) سنة خير من عمل
(كثير فى بـ) (عة) على ان صحاح السنن تستغرق العصر
وفى تقوى الله شامل شافل لكلام () () ()
() () () () () () () () () ()
لكم ورقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم) والله ذو الفضل
العظيم . جعلنا الله واياكم () () () () () ()
(واجعلنا) ـ (لسنة نبيك) محبين () () ()
() () () () () () () () () ()

ورقة 172 ظهر

فهرس الاعلام

الله جل جلاله - ص 1 ، 2 ، 3 . وفي كل الصفحات

ابراهيم عليه السلام . 37 ، 188 ، 7

ابراهيم الجعفي . 207

ابراهيم الجبيل . 214

ابراهيم بن الحسين . 2

ابراهيم الخواص . 185

ابراهيم بن علي الفيروزبادي . 139

ابراهيم النظام . 158 ، 168

أبي بن خلف . 224

الأحمدية . 176

احمد ابن أبي بكر الناصري . 216

احمد بن الصفي . 218

احمد بن عطاء الله . 250

احمد بن سليمان . 264

آدم عليه السلام . 21 ، 87 ، 93

أسامة بن زيد . 240

اسحاق بن سالم الأشعري . 40

اسماعيل بن اسحاق (القاضي) . 243

اسماعيل الجبرتي . 216 ، 217

اسماعيل بن كثير . 225

اسماعيل بن المقرئ . 217

اسماعيلية . 169

اسكافي . 152

اسنائي . 256

أسنوي . 39

أشعري (أبو الحسن) . 3 ، 4 ، 33 ، 37 ، 38 وهنا وهناك

أشعرية 14 ، 23 ، 135 وغالب الصفحات

أمنى . 281

أنس بن مالك . 297، 52

أهل السنة 14 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 وفي أماكن متفرقة

أمية ابن أبي الصلت 200

أيوب السختياني 304

ابن

ابن أبي مليكة 28

ابن بطال 28

ابن أبي زيد 97 ، 146 ، 269

ابن أبي الزاخير 248

ابن التلمساني 282، 205

ابن تيسية 105 ، 23 ، 99 ، 203

ابن الجوزي 7 ، 8 ، 36 ، 191 ، 231

ابن حبيب 231 ، 281

ابن داود الطاهري 249

ابن الراوندي 150

ابن الزركشي 105 ، 108 ، 33 ، 230 ، 81 .

ابن مينا 184 ، 235 ، 72

ابن ميعين 203 .

ابن عباس ، 4 ، 6 ، 10 ، 58 وحنا وحناك

ابن عبيد البر 2

ابن عبد السلام 97 ، 124 ، 140

ابن عبد الملك 39

ابن عساكر 99 ، 137 ، 143 ، 45 ، 51 .

ابن عطية 68

ابن عربي 4، 2 وفي أماكن متعددة

ابن عمر (عبد الله) 52 ، 242 ، 93 ، 96 .

ابن عقيل 129

ابن الفارسي 199 ، 231 ، 250

ابن فورك 3 ، 106 ، 39 ، 40 ، 41 ، 150

ابن القيم 113 ، 22 ، 99

ابن الصلاح 131 ، 181 ، 254

ابن المبارك 103

ابن مسعود 17 ، 118

ابن نور الدين 178

أبو

أبو إسحاق الإسفراييني 20 ، 182 ، 227

« السبعي 190 »

- أبو اسحاق الشيرازي 139
 « « المروزي 136 ، 227
 أبو اسحاق القرميسيني 108
 أبو اسماعيل الأنصاري 31 ، 2 ، 3
 أبو بكر ابن أبي القاسم الأحملي 24
 أبو بكر الجبرتي 218
 أبو بكر الخراز 20 ، 21
 « « (الغفال الشاشي 139 ، 268
 أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه 14 ، 50 ، 52 وهناك
 أبو بكر الروذبادي 18
 أبو بكر بن العربي المالكي 137 ، 231 ، 53 ، 79
 أبو بكر الباقلائي 33 ، 139 ، 40 ، 231 ، 42 ، 43 ، 47
 « « التعزي 219
 « « بن سباش 307
 « « الطرطوشي 279
 « « المروزي 146
 « « الوراق 155
 أبو الحسن البوشنجي 18
 « « بن أبي بشر 40
 « « الباهلي 3 ، 140
 « « ابن الأزرق 17
 « « أحمد النوري 10 ، 20 ، 249
 « « البخاري 27
 « « بن ميمون 139
 « « النوري 172
 أبو الحسن الضادلي 113
 « « السوي 172
 « « الواحدي 181
 أبو حفص النيسابودي 172
 أبو حنيفة النعمان 284
 أبو الحكم بن برجان 127
 أبو جعفر المنصور 304 ، 7
 أبو داود 3
 أبو سعيد الخراز 172 ، 203 ، 26
 أبو سفيان بن حرب 296
 أبو مهمل الصعلوكي 139

أبو العباس السيارى 19
 أبو العباس المرسى 127 ، 252
 أبو عبد الله بن حنيف 19 ، 255
 « « أبو عبد الله الغرافى 68
 « « المازرى 279
 « « القرشى 69
 أبو عبيدة 53
 أبو عثمان الحيرى 107 ، 172
 أبو عثمان المغربى 19 ، 20
 أبو عمران الفاسى 232
 أبو الغيث بن جميل 220 ، 60 ، 79
 أبو عمر المالكي (قاضى بغداد) 248
 أبو القاسم الجنيد 5 ، 7 ، 18 ، 19 ، 20 ، 21 ، 22 وفى أماكن عدة
 أبو القاسم الجريرى 17
 « « الطلحى 128
 « « القشبرى 5 ، 17 ، 108 ، 109 ، 13 ، 38 ، 58 ، 59 ومنا وهناك
 « « الكرنانى 110
 أبو القاسم بن نصر 39
 أبو قلش النهرى 150
 أبو طالب الكلى 117
 أبو المعالى الجوينى 39
 أبو نؤاس 266
 أبو هريرة 257 ، 287
 أبو الهذيل العلاف 150
 أبو الوليد بن الجارود 155
 أبو يعقوب النهر حورى 249
 أبو يوسف يعقوب 85
 أبو يعلى الحنبلى 231
 الأحموازى (الحصن بن على) 145
 أوزاعى (الامام) 102

ب

بنداو 255
 الباجى أبو الوليد 138
 الباطنية 183 ، 196 ، 207

البخارى 1 ، 2 ، 3 ، 5 ، 16 ، 25 ، 26 وفى غالب الصفحات
 بدر الدين بن جماعة 202 ، 11
 برهان (القاضى) 168
 برهنة 136
 البساطامى (أبو زيد) 112 ، 74 ، 77 ، 258
 البغوى 3 ، 4 ، 16 ، 98 ، 103 ، 133
 البغدادى أبو الفرج عمرو بن الليثى 150 ، 170
 بلعم بن باعوراء 176
 البهاء العمرانى 219
 البياضوى 4 ، 143 ، 254
 البويطى 157
 البهقى 5 ، 6 ، 8 ، 25 ، 26 ، 29 ، وفى أماكن متفرقة .

ت

تاج الدين السبكي 94 ، 133 ، 36 ، 43 ، 230
 تاج الدين الفركاح 212
 تاج الدين بن عطاء الله 113
 الترمذى ، 8 ، 142 ، 290
 التفتازانى 143 ، 181
 تقى الدين بن دقيق العيد 212 ، 230
 تقى الدين بن رزين 212 ، 239
 تقى الدين السبكي 213
 التستري - ن - سهل بن عبد الله

ث

ثابت بن مرة 272
 الثعلبى 3
 الثلجى 148

ج

جاحظ ، 182 ، 226 ، 272 ،
 الجبائى ، 143 ، 147 ، 152 ، 168
 جبرائيل - عليه السلام - 27 ، 28 ، 51
 الجبرية 34 ، 72 ، 91
 الجبرى 17
 جعفر بن بصير 21

جعفر بن حرب الأشج 152
 جعفر بن سليمان 307
 جعفر الصادق رضي الله عنه 21 ، 305
 الجلابي البصري 172
 جمال الدين الاستوي 213
 جمال الدين الخطيب 177
 جهنم بن صفوان 39
 الجهمية - 34 ، 39 ، 40 ، 44 ، 72 وهنا وهناك
 الجويني (الامام) 101 ، 31 ، 36

ح

حارث الوراق 160
 الحارث المتنبى 248
 الحاكم التيسابوري 145
 الحسن بن علي رضي الله عنه 296
 الحسين بن الفضل البجلي 157
 الحسن البصري 143 ، 91 ، 242
 الحسن بن حاتم ابو عبد الله 231
 حفص الفرد 138
 حلاج 168 ، 69 ، 70 ، 74 ، 221 ، 22 ، 48 ، 49
 الحلبي 143 ، 236 ، 62 ، 298
 حنين بن اسحاق 272

خ

خالد بن الوليد رضي الله عنه 264 ، 309
 الخضر عليه السلام 252 ، 63 ، 273
 الخطابي (ابو سليمان) 96 ، 101 ، 17 ، 232 ، 234

د

الدقاق (ابو علي) 140
 الدماقاني (القاضي) 139
 الدهري (ابو قلص) 150

ذ

الذهبي 117 ، 157 ، 225

ر

الرافعي 239 ، 41 ، 83 ، 85 ، 286

ربيعة الرأي 138
الرشيد (الخليفة) 266
رضي الدين بن الحياط 216
الروماني 284

ز

الزجاج 235
زاهر بن احمد السرخسي 139
الزعمشوري 253
زيد بن ثابت 307
زهير بن حرب 157
زين الدين الكتاني 209
» » المرائي 213
زيد بن الأثينية 296

س

السجاوندي 258
سحنون (الامام) 242 ، 47 ، 264
السمدي 235
سراج الدين النحوي 213
صفيان القوري 103 ، 29 ، 184
السلمي (أبو عبد الرحمن) 139
الصهروردي أبو جبيب 110 ، 71 ، 77 ، 84
سهل بن عبد الله النسري 120 ، 72 ، 249 ، 61 ، 94 ، 309

ش

الشافعي (الامام) 136 ، 36 ، 52 ، 54 ، 84 ، 232 ، 64 ، 292
الشيلي 94 ، 120 ، 24 ، 78 ، 261
شرف الدين بن المقرئ 220
شمس الدين الجزري 208 ، 213
» » الخزري 222
» » بن الزمكاني 275

ص

صبيح بن عسل 132
الصندر القوتوي 203
الصعلوكي (أبو سهل) 139
الصيمري محمد بن عمر 161

الطبري (ابن أبي صالح) 150

الطحاوي (الإمام) 97 ، 98

عاصم بن عبد الله 304

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها 107 ، 191

العباس بن عبد المطلب 295

عبد الجبار الرازي 168

عبد الرزق الكاشاني 195 ، 198

عبد الله ابن أبي بن سلول

عبد الله بن سلام 128

عبيد الله بن عمر 242 ، 293 ، 296

عبد الله بن عمرو بن العاص 142

عبد الله بن مسعود 295

عبد الله بن المبارك 199 ، 205 ، 306

عبد الملك بن الماجشون 242

عبد الملك بن مروان 248

عبيد الله بن الحسن العنبري 182 ، 243

عبد الله بن مسعود الحارثي 208

عبد الجليل القصري 112 ، 17 ، 300 ، 311

عبد العزيز بن محمد الطبري 139

عبد القادر الجبلاي 133 ، 251 ، 260

عثمان رضي الله عنه 90 ، 121 ، 225

عروة بن مسعود 303

عز الدين بن عبد السلام 94 ، 7 ، 181 ، 201 ، 31 ، 275

عز الدين الكتاني 212

عطاء ابن أبي رباح 261

علي كرم الله وجهه 93 ، 121 ، 242 ، 49

علي بن أحمد البغدادي 146

علي بن داود الداراني 231

علي بن المديني 157

علي بن يعقوب بن جبريل اليكري 212

عمر رضي الله عنه 93 ، 118 ، 121 ، 132 ، 295

عمر بن عبد العزيز 129 ، 291 ، 307

عمر بن محمد النسفي 91

عمر بن عثمان النكي 249

عمرو بن عبيد 272

العبيد وزير السلطان ابن ميكائيل 138

المنبري 226 ، 272

العوفي 295

عيسى الزواوي 210

عياض (القاضي) 7 ، 102 ، 91 ، 232 ، 41 ، 42 ، 43 ، 70 ، 87

عيسى عليه السلام . 94 ، 109 ، 33 ، 78 ، 228

غ

الغزالي . 131 ، 32 ، 41 ، 77 ، 79 ، 235 ، 87 ، 62

غيلان القندري . 138

ف

فخر الدين الرازي . 254 ، 282

الفارابي . 184 ، 235

فرعون . 112 ، 179 ، 188

فضيل بن عياض 273

الفوطي . 152 ، 246

ق

القابسي (أبو الحسن) 248

القريطي . 198 ، 254

القسطلاني محمد بن أحمد بن علي . 105

القشيري - ن - أبو القاسم

القصري (الامام) 261

قلندرية . 172

القصولي . 177 ، 237 ، 242

و

رسول الله صلى الله عليه وسلم . في أغلب الصفحات

ز

كسري . 303

الكعبي . 368

الكندي . 168 ، 272

الكواشي . 254

ل

الليث بن سعد . 103 ، 264

م

المازني . 157

مالك بن أنس • رضي الله عنه • 102 ، 36 ، 84 ، 227 ، 42 ، 64 ، 304 ، 308

مالك بن نويرة • 264

مجاهد • 191

الحاسب • 96

مجوس • 136 ، 143

محمد صلى الله عليه وسلم • ن - رسول الله

محمد بن أسامة • 307

محمد بن أحمد الشاشي • 139

محمد بن سحون • 146 ، 269

محمد بن عمر اليعقوبي • 217

محمد بن الفضل القاري • 158 ، 162

محمد بن علي الجنازي • 139

محمد بن المنكدر • 304

محمد بن المواز • 242

محمد بن نصر المشاشي • 139

محمد بن نور الدين (مفتي موزع) • 216

محمد الكرمانلي • 216

محمد بن الهيثم • 272

محمد بن يعقوب (أبو العباس) • 146

محمود الأيزاري • 201

محمود بن شجاع • 144

مصعب بن عبد الملك • 304

المظفر (السلطان اليمني) • 218 ، 219

المعافي بن عمر بن عبد العزيز • 309

معبد الجهنني • 142

الحري (أبو العلا) • 265

المختصم • 157

معمر الصيمري • 246

ملاطية • 172

موسى (عليه السلام) • 186 ، 235

المؤيد الجندبي • 198 ، 218

ن

الناصر صلاح الدين الأيوبي • 256 ، 282

ناصر الدين بن بنت الميلى الشاذلي • 11 ، 123 ، 40 ، 228 ، 30 ، 286

نجم الدين الأصفهاني • 135 ، 176 ، 274

النسفي • 98 ، 181

النصارى • 136 ، 40 ، 43 ، 82 ، 90

نوح عليه السلام • 193

نور الدين البكري • 209 ، 12

النوى محي الدين • 101 ، 7 ، 25 ، 82 ، 90 ، 233 ، 34

و

الواتق بالله (سلطان اليمن) • 218

الواحدى • 101 ، 253

واصل بن عطاء • 143

هـ

الهروى • 231

ي

اليافعى • 97 ، 8 ، 135 ، 83 ، 95 ، 217 ، 31 ، 60 ، 74

يعنى بن معين • 157

اليهود • 136 ، 140 ، 43 ، 82

تصويبات

ص	68	سطر	2	اقرأ - فى خلقه
»	»	»	3	» - ولا غير ذلك
»	»	»	20	» - عليه السلام
»	193	»	24	» - بخلقى لهم
»	243	»	29	» - أو مدبرا
»	250	»	8	» - جتيد
»	»	»	29	» - أبو النجيب السهروردى
»	256	»	5	» - طبقات الشافعية - وذكر أنه اتهم
»	261	»	25	» - هم يوقتون
»	284	»	32	» - محمد ابن أبى زيد
»	309	»	6	» - أعفوا عن مسيئتهم

المحتويات

مقدمة المؤلف	ص 1
البحث في العقائد	ص 4
فصل الفقر غير التقوى وكذلك الزهد في الفقر وأصناف العلوم	ص 51
عقيدة شهاب الدين السهروردي	ص 60
قوله في القدرة وخلق الأفعال	ص 63
أقوال الأشاعرة في الرؤية	ص 68
الحشوية المشبهة	ص 72
عقيدة أبي سليمان داود الداخل الاسكندري	ص 77
عقيدة تاج الدين السبكي	ص 84
رأية اليافعي في عقيدة أهل السنة	ص 88
بحث في المحبة	ص 110
بحث في التوحيد	ص 114
باب في ذكر فضل اعتقاد الأشعري	ص 135
رد المؤلف على ابن عربي	ص 168
المشطح عند الصوفية	ص 176
بيان حال ابن عربي	ص 181
فتاوى العلماء فيه	ص 201
تعليقات عامة وردود المؤلف على المتصوفة	ص 226
سيرة السلف	ص 297
مدائح للمؤلف	ص 313
فهرس الأعلام	
المحتويات	

